

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



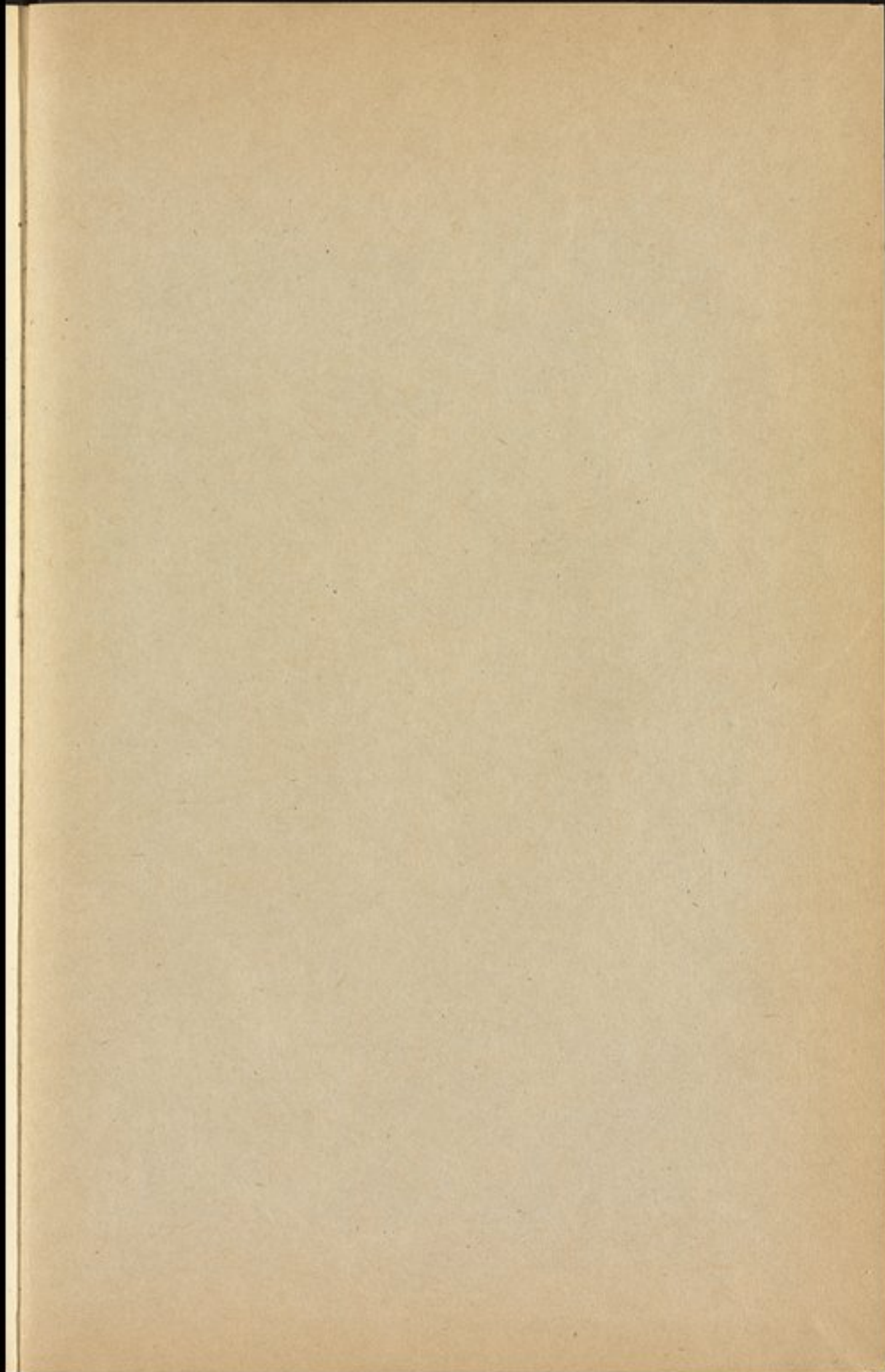
0061892203

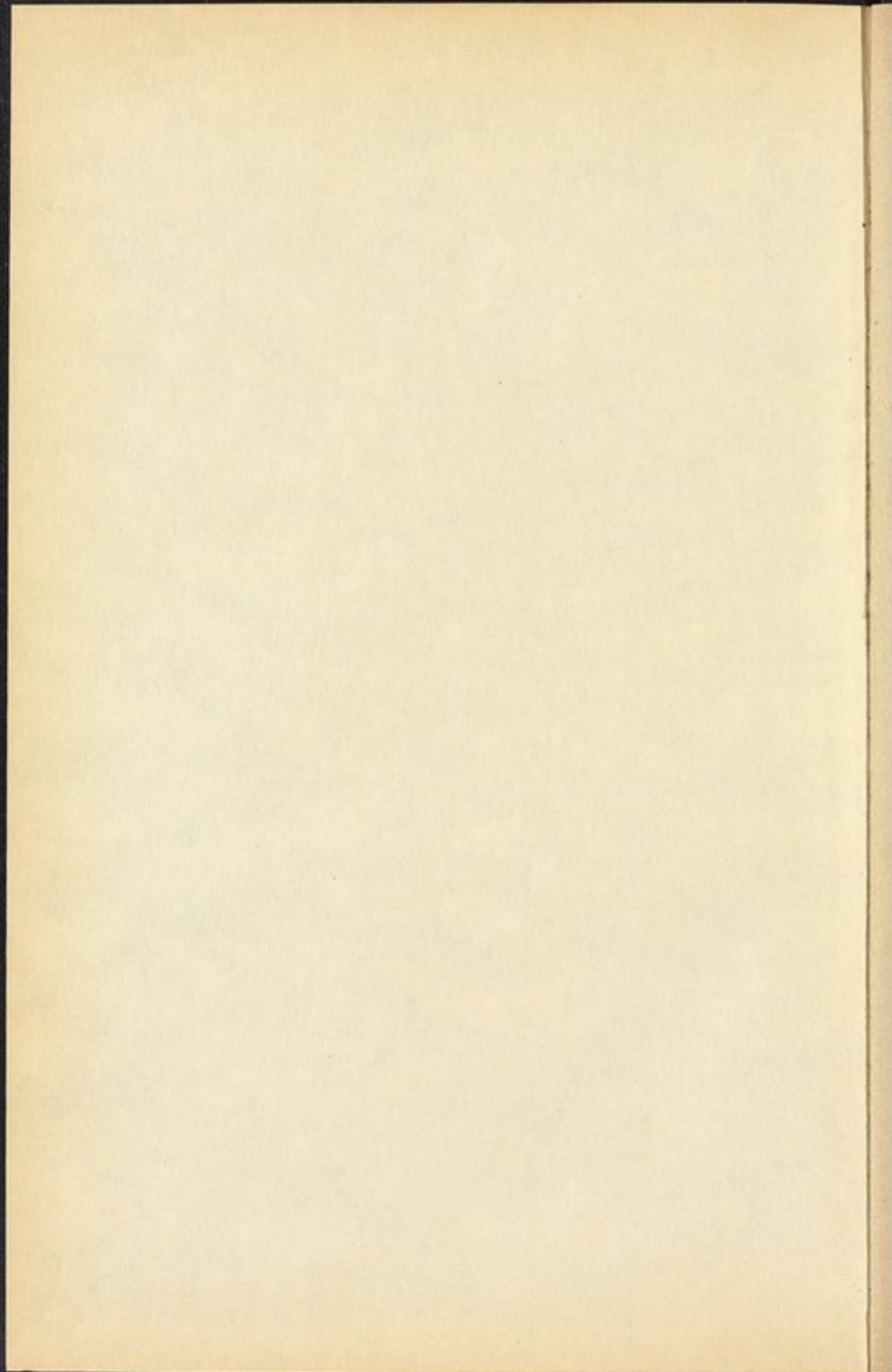
Columbia University  
in the City of New York

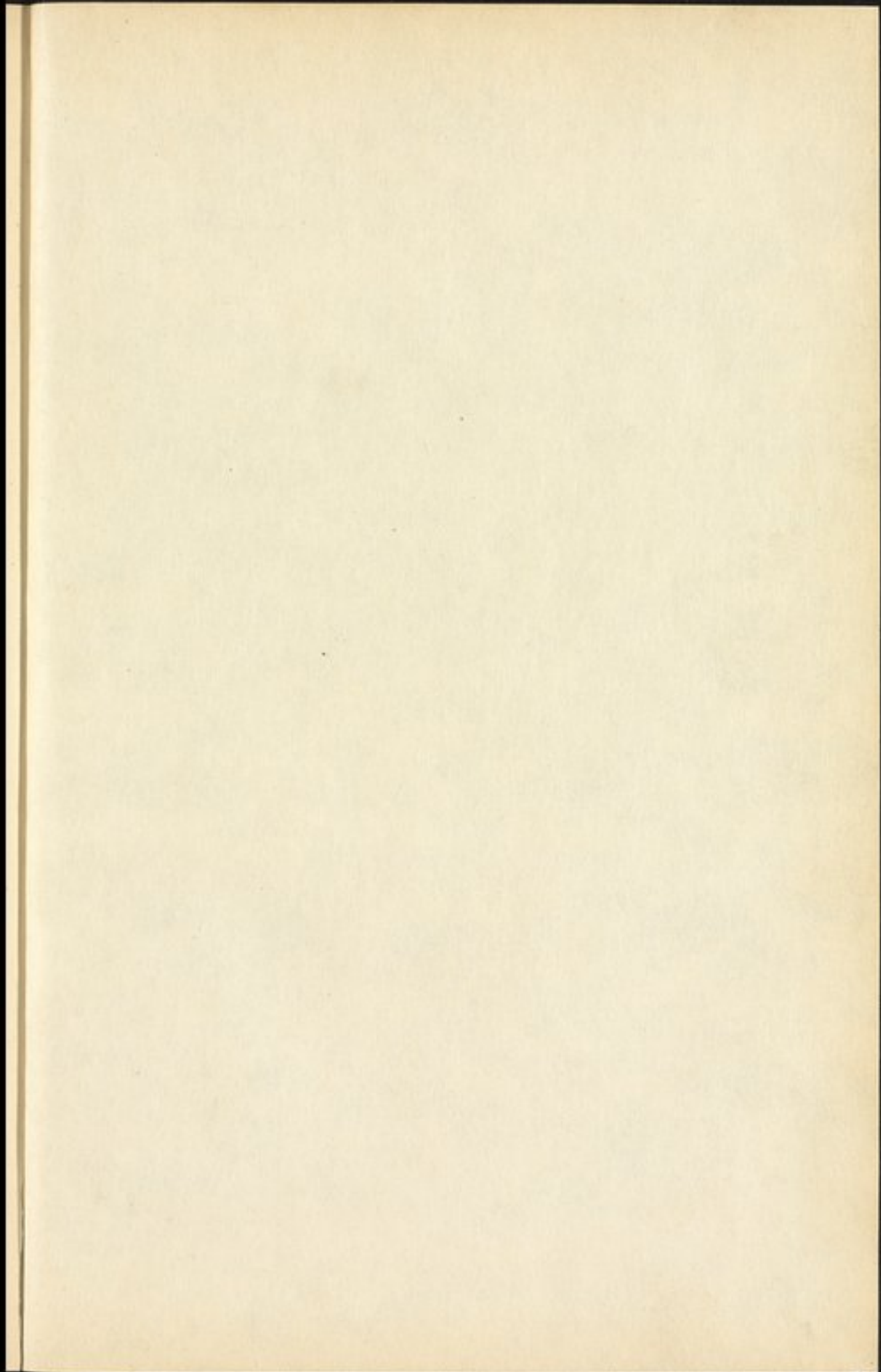
THE LIBRARIES











©

329

فهرس

الجزء الثالث عشر

من كتاب صبح الأعشى للقلقشندي

COLUMBIA  
UNIVERSITY  
LIBRARY

8

COLUMBIA  
UNIVERSITY  
LIBRARY



## المقالة السادسة

صفحة

- فيما يكتب في الوصايا الدينية ، والمسامحات ، والاطلاقات السلطانية  
والطرخانيات ؛ وتحويل السنين والتذاكر ، وفيها أربعة أبواب ... .. ٢
- الباب الأول - في الوصايا الدينية ، وفيه فصلان ... .. ٢
- الفصل الأول - فيما تقدماء الكتاب من ذلك ... .. ٢
- » الثاني - فيما يكتب من ذلك في زماننا ، وهو على ضربين ١١
- الضرب الأول - ما يكتب عن الأبواب السلطانية ... .. ١٢
- » الثاني - ما يكتب عن تواب السلطنة بالممالك ... .. ١٣
- الباب الثاني - فيما يكتب في المسامحات والاطلاقات ،  
وفيه فصلان ... .. ٢٣
- الفصل الأول - فيما يكتب في المسامحات ، وهي على ضربين ... ٢٣
- الضرب الأول - ما يكتب من الأبواب السلطانية ، وهو على مرتبتين ٢٣
- المرتبة الأولى - المسامحات العظام ... .. ٢٣
- » الثانية - من المسامحات أن تكتب في قطع العادة الخ ... ٣٨
- الضرب الثاني - ما يكتب عن تواب السلطنة بالممالك الشامية ٣٩
- الفصل الثاني - فيما يكتب من الاطلاقات ، وفيه طرفان ... ٤١
- الطرف الأول - فيما يكتب عن الأبواب السلطانية ، وهو على  
ثلاث مراتب ... .. ٤١
- المرتبة الأولى - ما يكتب في قطع الثلث مفتوحا بـ «الحمد لله» ... ٤١
- » الثانية - ما يفتح بـ «أما بعد حمد الله» ... .. ٤٤
- » الثالثة - مما يكتب به في الاطلاقات أن يكتب في قطع  
العادة مفتوحا بـ «رسم بالأمر الشريف» ... .. ٤٦

صفحة

- الباب الثالث - في الطرخانيات، وفيه فصلان ... .. ٤٨
- الفصل الأول - في طرخانيات أرباب السيوف، وهي على ثلاث مراتب (لم يذكر إلا مرتبتين) ... .. ٤٨
- المرتبة الأولى - أن يفتح المرسوم المكتتب في ذلك بـ «الحمد لله» ٤٨
- » الثانية - أن يفتح مرسوم الطرخانيات بـ «أما بعد» ... ٥١
- الفصل الثاني - فيما يكتب في طرخانيات أرباب الأقلام ... ٥٢
- الباب الرابع - فيما يكتب في التوفيق بين السنين الشمسية والقمرية المعبر عنه في زماننا بتحويل السنين وما يكتب في التذاكر، وفيه فصلان ... ٥٤
- الفصل الأول - فيما يكتب في التوفيق بين السنين، وفيه طرفان ٥٤
- الطرف الأول - في بيان أصل ذلك ... .. ٥٤
- » الثاني - في صورة ما يكتب في تحويل السنين، وهو على نوعين (لم يذكر إلا نوعاً واحداً) ... .. ٦٣
- النوع الأول - ما كان يكتب في ذلك عن الخلفاء، وفيه مذهبان ... .. ٦٣
- المذهب الأول - أن يفتح ما يكتب بـ «أما بعد» ... .. ٦٣
- » الثاني - مما كان يكتب عن الخلفاء في تحويل السنين أن يفتح ما يكتب بلفظ «من فلان أمير المؤمنين إلى أهل الدولة» ونحو ذلك، وفيه ضربان ... ٧١
- الضرب الأول - ما كان يكتب في الدولة الأيوبية ... .. ٧١
- » الثاني - ما يكتب به في زماننا ... .. ٧٤

صفحة

- الفصل الثاني - فيما يكتب في النذائر [ وفيه ثلاثة أضرب ]  
 ٧٩ ... ( ولم يذكر الضرب الأول )  
 الضرب الثاني - ما كان يكتب لتوابع السلطنة بالديار المصرية  
 ٩١ ... عند سفر السلطان عن الديار المصرية ...  
 » الثالث - ما كان يكتب لتوابع القلاع وولاتها : إما عند  
 استقرار النائب بها وإما في خلال نيابته ... ٩٩

### المقالة السابعة

- في الاقطاعات والقطائع ، وفيها بابان ... ١٠٤  
 الباب الأول - في ذكر مقدمات الاقطاعات ، وفيه فصلان ... ١٠٤  
 الفصل الأول - في ذكر مقدمات تتعلق بالاقطاعات ،  
 وفيه ثلاثة أطراف ... ١٠٤  
 الطرف الأول - في بيان معنى الاقطاعات وأصلها في الشرع ... ١٠٤  
 » الثاني - في بيان أول من وضع ديوان الجيش وكيفية  
 ترتيب منازل الجند فيه والمساواة والمفاضلة  
 في الاعطاء ... ١٠٦  
 » الثالث - في بيان من يستحق إثباته في الديوان وكيفية  
 ترتيبهم فيه ... ١١٠  
 الفصل الثاني - في بيان حكم الاقطاع ، وهو على ضربين ... ١١٣  
 الضرب الأول - إقطاع التمليك ... ١١٣  
 » الثاني - إقطاع الاستغلال ... ١١٥  
 الباب الثاني - فيما يكتب في الاقطاعات في القديم والحديث ،  
 وفيه فصلان ... ١١٨

صفحة

- الفصل الأول - في أصل ذلك ... .. ١١٨
- » الثاني - في صورة ما يكتب في الاقطاعات، وفيه طرفان ١٢٣
- الطرف الأول - فيما كان يكتب من ذلك في الزمن القديم،  
وهو على ضربين ... .. ١٢٣
- الضرب الأول - ما كان يكتب عن الخلفاء، ولهم فيه طريقتان ١٢٣
- الطريقة الأولى - طريقة كتاب الخلفاء العباسيين ببغداد ... ١٢٣
- » الثانية - ما كان يكتب في الاقطاعات عن الخلفاء  
الفاطميين بالديار المصرية .. .. ١٣١
- الضرب الثاني - مما كان يكتب في الاقطاعات في الزمن المتقدم  
ما كان يكتب عن ملوك الشرق القاسمين على  
خلفاء بني العباس، وفيه طريقتان ... .. ١٣٩
- الطريقة الأولى - أن يكتب في الابتداء « هذا كتاب » كما كان  
يكتب عن خلفاء بني العباس في ذلك ... .. ١٣٩
- » الثانية - ما كان يكتب عن الملوك الأيوبيية بالديار  
المصرية، ولهم فيه أساليب ... .. ١٤٤
- الأسلوب الأزل - أن يفتح التوقيع المكتب بالاقطاع بخطبة  
مفتحة بـ « الحمد لله » ... .. ١٤٤
- » الثاني - أن يفتح التوقيع بلفظ « أما بعد فان كذا » ... ١٤٨
- » الثالث - أن يفتح التوقيع بما فيه معنى الشجاعة والقتال،  
وما في معنى ذلك ... .. ١٥٠
- الطرف الثاني - ما يكتب في الاقطاعات في زماننا، وهو على  
ضربين ... .. ١٥٣

- صفحة
- الضرب الأول — ما يكتب قبل أن ينقل إلى ديوان الإنشاء ،  
 وفيه جملتان ... .. ١٥٣
- الجملة الأولى — في ابتداء ما يكتب في ذلك من ديوان الجيش ١٥٣
- » الثانية — في صورة ما يكتب في المربعة الجيشية ... ١٥٤
- الضرب الثاني — فيما يكتب في الاقطاعات من ديوان الإنشاء ،  
 وفيه خمس جمل ... .. ١٥٧
- الجملة الأولى — في ذكر أسم ما يكتب في الاقطاعات من ديوان  
 الإنشاء ... .. ١٥٧
- » الثانية — في بيان أصناف المناشير، وما يخص كل صنف  
 منها من مقادير قطع الورق ... .. ١٥٨
- » الثالثة — في بيان صورة ما يكتب في المناشير في الطزرة والمتن ١٥٩
- » الرابعة — في الطغرى التي تكون بين الطزرة المكتوبة في أعلى  
 المنشور وبين البسملة ... .. ١٦٢
- » الخامسة — في ذكر طرف من نسخ المناشير التي تكتب  
 في الاقطاعات في زماننا، وهي على ثلاثة أنواع ١٦٧
- النوع الأول — ما يفتح بـ «الحمد لله» وهو على ثلاثة أضرب ... ١٦٧
- الضرب الأول — مناشير أولاد الملوك ... .. ١٦٧
- » الثاني — « الأمراء مقدمى الألوفا ... .. ١٦٩
- » الثالث — « أمراء الطبلخاناه ... .. ١٨٤
- النوع الثاني — من المناشير ما يفتح بـ «أما بعد» وهو على ضربين ١٩٠
- الضرب الأول — في مناشير العشرات كائنا ذلك الأمير من كان ... ١٩٠
- » الثاني — « أولاد الأمراء ... .. ١٩٣
- النوع الثالث — من المناشير ما يفتح بـ «خرج الأمر الشريف» ١٩٨

## المقالة الثامنة

صفحة

- في الأيمان ، وفيها بابان ... .. ٢٠٠
- الباب الأول - في أصول يتعين على الكاتب معرفتها قبل الخوض  
في الأيمان ، وفيه فصلان... .. ٢٠٠
- الفصل الأول - فيما يقع به القسم ، وفيه طرفان ... .. ٢٠٠
- الطرف الأول - في الأقسام التي أقسم بها الله تعالى في كتابه  
العزير... .. ٢٠٠
- » الثاني - في الأقسام التي تقسم بها الخلق ، وهي على ضربين ٢٠٣
- الضرب الأول - ما كان يُقسم به في الجاهلية... .. ٢٠٣
- » الثاني - الأقسام الشرعية ... .. ٢٠٥
- الفصل الثاني - في بيان معنى اليمين الغموس ولفو اليمين والتحذير  
من الحنث والوقوع في اليمين الغموس ،  
وفيه طرفان ... .. ٢٠٨
- الطرف الأول - في بيان معنى اليمين الغموس ولفو اليمين ... .. ٢٠٨
- » الثاني - في التحذير من الوقوع في ايدين الغموس... .. ٢٠٩
- الباب الثاني - في نسخ الأيمان المملوكية ، وفيه فصلان... .. ٢١١
- الفصل الأول - في نسخ الأيمان المتعلقة بالخلفاء ، وهي  
على نوعين... .. ٢١١
- النوع الأول - في الأيمان التي يُحلف بها على بيعة الخليفة  
عند مبايعته... .. ٢١١
- » الثاني - الأيمان التي يحلف بها الخلفاء (ووقع مهوًا :  
الضرب الثاني الخ)... .. ٢١٦

صفحة	
	الفصل الثاني - في نسخ الأيمان المتعلقة بالملوك، وفيه خمسة
٢١٦ ... ..	مهاج (لم يذكر المهيع الخامس)
	المهيع الأول - في بيان الأيمان التي يُحلف بها المسلمون،
٢١٦ ... ..	وهي على نوعين
٢١٦ ... ..	النوع الأول - أيمان أهل السنة...
٢٢٢ ... ..	» الثاني - أيمان أهل البدع، وهم ثلاث طوائف
٢٢٢ ... ..	الطائفة الأولى - الخوارج ... ..
٢٢٦ ... ..	» الثانية - الشيعة، وهم خمس فرق ... ..
٢٢٧ ... ..	الفرقة الأولى - الزيدية ... ..
٢٢٩ ... ..	» الثانية - الإمامية ... ..
٢٣٥ ... ..	» الثالثة - الاسماعيلية ... ..
٢٤٨ ... ..	» الرابعة - الدرزية ... ..
٢٤٩ ... ..	» الخامسة - النصيرية ... ..
٢٥١ ... ..	الطائفة الثالثة - القدرية ... ..
	المهيع الثاني - في الأيمان التي يحلف بها أهل الكفر،
٢٥٣ ... ..	وهي على ضربين ... ..
	الضرب الأول - من زعم منهم التمسك بشريعة نبي من الأنبياء،
٢٥٣ ... ..	وهي أصحاب ثلاث ملل ... ..
٢٥٣ ... ..	الملة الأولى - اليهود، وهم طائفتان ... ..
٢٥٦ ... ..	الطائفة الأولى - المتفق على يهوديتهم، وهم القتراؤون ... ..
٢٦٨ ... ..	» الثانية - من اليهود السامرة ... ..

صفحة	الملة الثانية - النصرانية (ووقع سهواً : الفرقة الثالثة الخ)
٢٧١ ... ..	وهم ثلاث فرق
٢٧٦ ... ..	الفرقة الأولى - الملكانية
٢٧٨ ... ..	» الثانية - اليعقوبية
٢٨٠ ... ..	» الثالثة - النسطورية
٢٩٢ ... ..	الملة الثالثة - المجوسية، وهم ثلاث فرق
٢٩٢ ... ..	الفرقة الأولى - الكيومرانية
٢٩٢ ... ..	» الثانية - النوية
٢٩٣ ... ..	» الثالثة - الزرادشتية
٢٩٨ ... ..	المهييع الثالث - في الأيمان التي يُحَلَّف بها الحكماء ، وهم على ثلاثة أصناف ...
٢٩٨ ... ..	الصنف الأول - البراهمة
٢٩٩ ... ..	» الثاني - حكماء العرب
٢٩٩ ... ..	» الثالث - حكماء الروم ، وهم على ضربين
٢٩٩ ... ..	الضرب الأول - القدماء منهم
٢٩٩ ... ..	» الثاني - المتأخرون منهم ، وهم أصحاب أرسطاطاليس
٣٠٧ ... ..	المهييع الرابع - في بيان المحلوف عليه ، وما يقع على العموم ، وما يختص به كل واحد من أرباب الوظائف مما يناسب وظيفته
٣١٩ ... ..	» الخامس - في صورة كتابة نسخ الأيمان التي يُحَلَّف بها ، وهي على ضربين
٣١٩ ... ..	الضرب الأول - الأيمان التي يُحَلَّف بها الأمراء في الديار المصرية
٣٢٠ ... ..	» الثاني - الأيمان التي يُحَلَّف بها قواب السلطنة والأمراء بالممالك الشامية ، وما أنضم إليها



## المقالة التاسعة

- صفحة
- ٣٢١ ... في عقود الصلح والفسوخ الواردة على ذلك، وفيها خمسة أبواب ...
- ٣٢١ ... الباب الأول - في الأمانات، وفيه فصلان ...
- ٣٢١ ... الفصل الأول - في عقد الأمان لأهل الكفر، وفيه طرفان ...
- ٣٢١ ... الطرف الأول - في ذكر أصله وشرطه وحكمه ...
- ٣٢٣ ... » الثاني - في صورة ما يكتب فيه ...
- ٣٢٩ ... الفصل الثاني - في كتابة الأمانات لأهل الإسلام، وفيه طرفان ...
- ٣٢٩ ... الطرف الأول - في أصله ...
- ٣٣٠ ... » الثاني - فيما يكتب في الأمانات، وفيه مذهبان ...
- المذهب الأول - أن يفتح الأمان بلفظ: «هذا كتاب أمان الخ»
- ٣٣٠ ... وهو على نوعين ...
- ٣٣١ ... النوع الأول - ما يكتب عن الخلفاء، وفيه مذهبان ...
- ٣٣١ ... المذهب الأول - أن يفتح الأمان بلفظ: «هذا» ...
- ٣٣٢ ... » الثاني - أن يفتح الأمان بخطبة مفتوحة بالحمد ...
- ٣٣٦ ... النوع الثاني - ما يكتب به عن الملوك، وهو على ضربين ...
- الضرب الأول - ما يكتب من هذا النمط مما كان يصدر عن وزراء الخلفاء والملوك المتغلبين على الأمر معهم، ولهم فيه أسلوبان ...
- ٣٣٦ ... الأسلوب الأول - أن يصدر بالتماس المستامن الأمان ...
- » الثاني - ألا يتعرض في الأمان لآتماس المستامن
- ٣٣٩ ... الامان ...

- صفحة
- المذهب الثاني - مما يكتب به في الأمانات لأهل الإسلام  
 أن يفتح الأمان بلفظ: «رسم» ... .. ٣٣٩
- الضرب الثاني - من الأمانات التي تكتب لأهل الإسلام ما عليه  
 مصطلح زماننا، وهي صنفان ... .. ٣٤٢
- الصف الأول - ما يكتب من الأبواب السلطانية ... .. ٣٤٢
- » الثاني - من الأمانات الجارى عليها مصطلح كتاب  
 الزمان - ما يكتب عن تواب الممالك الشامية... ٣٥٠
- الباب الثاني - من المقالة التاسعة في الدفن (دفن الذنوب)،  
 وفيه فصلان ... .. ٣٥٢
- الفصل الأول - في أصله وكونه مأخوذا عن العرب ... .. ٣٥٢
- » الثاني - فيما يكتب في الدفن عن المملوك ... .. ٣٥٣
- الباب الثالث - فيما يكتب في عقد الذمة، وفيه فصلان ... .. ٣٥٦
- الفصل الأول - في الأصول التي يرجع إليها هذا العقد،  
 وفيه طرفان ... .. ٣٥٦
- الطرف الأول - في بيان رتبة هذا العقد، ومعناه وأصله من  
 الكتاب والسنة ... .. ٣٥٦
- » الثاني - في ذكر ما يحتاج الكاتب إلى معرفته في عقد الذمة ٣٦٠
- الفصل الثاني - ما يكتب في متعلقات أهل الذمة عند خروجهم  
 عن لوازم عقد الذمة ... .. ٣٦٦

(تم فهرس الجزء الثالث عشر من كتاب صبيح الأعشى)

دار الكتب السلطانية

كتاب

صحيح الأئمة

نالفت

الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي

الجزء الثالث عشر

حقوق إعادة طبعه محفوظة لدار الكتب السلطانية

طبع  
بالمطبعة الأميرية بالقاهرة  
١٣٣٧ هـ  
١٩١٨ م

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

## المقالة السادسة

فيما يُكْتَبُ في [الوصايا الدينية<sup>(١)</sup>]، والمسامحات، والإطلاقات السلطانية  
والطَّرْخَانِيَّاتِ، وتحويل السنين والتذاكر؛ وفيها أربعة أبواب

### الباب الأول

في الوصايا الدينية، وفيه فصلان

### الفصل الأول

فيما لُقِّدَ المَاءُ الكُتَّابُ من ذلك

اعلم أنه كان لقدماء الكُتَّابِ بذلك عنايةً عظيمةً بحسب ما كان للوك: من الإقبال  
على معالم الدين، ومن أكثرهم عنايةً بذلك أهل الغرب: لم يزالوا يكتبون بمثل ذلك  
إلى نواحي ممالكهم، ويُقرأ على منابرتهم؛ ولهم في ذلك الباع الطويل والهمة الوافرة.  
وهذه نسخة من ذلك كتب بها أبو زيد الداراري: أحد كُتَّابِ الأندلس عن  
أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين المنصور<sup>(٢)</sup>: أحد خلفاء بني أمية بالأندلس، وهي:

(١) الزيادة من ج ١ ص ٢٦ من هذا المطبوع.

(٢) ليس في خلفاء بني أمية بالأندلس من اسمه المنصور، وإنما المنصور هو ابن أبي عامر كان تغلب على  
هشام بن الحكم الأموي واستبد بالأمر وتغلب من بعده ابنه المظفر ثم أخو المظفر عبد الرحمن الملقب بالناصر  
لدين الله، ثم انقرض دولتهم وعادت الدولة إلى بني أمية فخلع هشام هذا ويبيع ابنه محمد الملقب بالمهدي.  
انظر "فتح الطيب" ج ١ و"العبر" ج ٤ و"صبح الأعشى" ج ٥ ص ٢٤٤ - ٢٤٥ من هذا المطبوع.

الحمد لله الذي جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصليين تنفزع عنهما مصالح الدنيا والدِّين ، وأمر بالمعروف والإحسان إرشاداً إلى الحق المبين ، والصلاة على سيدنا محمد الكريم المبتعث بالشرعية التي طهرت القلوب من الأدران وأستخدمت بواطن القلوب وظواهر الأبدان طوراً بالشدة وتارة باللين ، القائل (ولا عدولاً عن قوله عليه السلام) «مَنْ آتَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ» تنبيهاً على ترك الشك لليقين ، وعلى آله الكرام أعلام الإسلام المتلقين راية الأهداء في إظهار السنن وإيضاح السنن باليمين ؛ الذين مكَّنهم الله تعالى في الأرض فأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر : وفاءً بالواجب لذلك التمكين .

والرضا عن الأئمة المظهرين للدين المبين ، البالغين بالبلاد والعباد نشرًا للعقل وإتماماً للفضل إلى أقصى غاية التمهيد والتأمين ، رضى الله عنهم أجمعين ! وعن تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ! .

وإنا كتبناه لكم - كتب الله لكم أتباعاً إلى ما ينهى من المصالح إليكم ، وأستماعاً إلى ما ينهى من الموعظ عليكم - من حضرة إشبيلية - كلاًها الله - .

والذي نوصيكم به تقوى الله تعالى والعمل بطاعته والاستعانة به والتوكل عليه ، وأن تعلموا أنا لم نتم هذا المقام الذي حفظ الله به نظام الحق من انتشاره ، وأمدنا بعونه الجميل على إحياء الدين وإفاضة أنواره ، إلا لنتوفي كل نظر يعود على الأمة باستقامة أئمتها وأولائها ، ونهيب بها إلى أسنى رتب السعادة وأعلىها ، ونوقظ بصارتها بنافع الذكرى من كراها . فعلينا لها بحكم ماتقلدناه من إمامتها ، وتمحلناه من أمانتها ، أن نتخونها بالحكمة والموعظة الحسنة ، ونرشدها إلى المناهج الواضحة والسبل البينة ، ونضفي على خاصتها وعامتها ظل الدعة والأمنة ؛ وإذا كنا نوقها تمهيد دنياها ،

ونعتني بحماية أفضاها وأذناها ، فالدين أهم وأولى ، والتهمُّ باحياء شرايعه وإقامة شعائره أحقُّ أن يُقدّم وأحرى . وعلينا أن نأخذ بحسب ما أمر به ونَدع ، ونَتَّبِع السنن المشروعة ونَذر البدع . ولها أن لا نَدخر عنها نصيحه ، ولا نُغَيِّب ارادة من الأدواء مُريحه . ولنا [ عليها ] أن تُطِيع وتَسْمَع ، وقد علم الله أنا لم نَحْمَلْ أمانة الإسلام ، لنستكثِر من الدنيا وزُخْرِهَا ، ولم نتصدَّ لهذا المقام ، لنستأثر بنعيمها وترَفِهَا ، وإنما كان قصدنا قبل وبعد إقامة الكافة في أوثر قراها وأوطأ كنفِهَا ، وبحسب هذه النية التي طابقتها العمل ، ولم يتعدّها الأمل ، نيلت من الخيرات نهايات ، كانت الخواطرُ تستبعد منالها ، وتيسرت إرادات ، كانت الأئمة منذُ زمان لم ترميئها ، وساعدت العناية الربانية فلم تُؤن مقصوداً جميلاً ، ولا مناً جزيلاً .

والى هذا - أدام الله كرامتكم - فإنا لم نزل مع طول المباشرة للأحوال كلها ، وتردّد المشاهدة لعقد الأمور وحالها ، تقف وقوف المتأمل على جزئيات الأمور وكلياتها ، ولا يغيب عن تصفحنا وتعرفنا شيء من مصالح الجهات وكيفياتها ، ولم نمتر بمائل إلا تولينا إقامته ، وأعدنا إليه اعتداله وأستقامته ، ولا آتينا إلى صواب قول أو عمل إلا شدنا مبناه ، وأظهرنا لفظه ومعناه .

والآن حين أستوفي إشرافنا على البلاد قاطبه ، ولزينا بحكم القيام لله في خلقه بحقه أن نتعهد الكافة دانيةً ونائيةً وشاهدةً وظائبه ، ورجونا أن نتخلص من القسم الأول في قوله عليه السلام : «اللهم من ولي من أممي شيئاً فرّق بهم فارّق به» بأعمال على الرفق دائبه ، وعلى الحق مواظبه - صرفنا أئمة الاعتناء بجوامع المصالح فرأينا الدين ينظم تبددها ، ويستوعب تعددها ، لا تشدُّ مصلحة عن قوانينه ، ولا تُنال بركة إلا مع تحصينه وتحسينه ، والله تعالى يُعيننا وإياكم على إقامة حدوده ، وإدامة

عهوده . وأول ما يتناول به الأمر كافة المسلمين الصلاة لأوقاتها ، والأداء لها على  
أكل صفاتها ، وشهودها إظهاراً لشرائع الإيمان في جماعاتها ، فقد قال عليه السلام :  
« أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ الصَّلَاةُ ، فَمَنْ حَفِظَهَا وَحَافِظَ عَلَيْهَا حَفِظَ دِينَهُ ، وَمَنْ ضَيَّعَهَا  
فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعٌ » . وقال عمر رضى الله عنه : « وَلَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ  
الصَّلَاةَ » فهى الركن الأعظم من أركان الإيمان ، والأُسُّ الأوثق لأعمال الإنسان ،  
والمواظبة على حضورها في المساجد ، وإيثار الصلاة الجماعة من المزية على صلاة  
الواحد ، أمر لا يضيِّعه المفلحون ، ولا يحافظ عليه إلا المؤمنون . قال ابن مسعود  
رضى الله عنه : « لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَخْتَلَفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النَّفَاقِ ، وَلَقَدْ كَانَ  
الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ » وشهود الصبح والعشاء  
الآخرة شاهدٌ بتمحيص الإيمان ، وقد جاء : « إِنَّ شُهُودَ الصُّبْحِ فِي جَمَاعَةٍ يَعْدِلُ  
قِيَامَ لَيْلَةٍ » وحسبكم بهذا الرُّحْمَانُ . والواجب أن يُعْتَنَى بِهَذِهِ الْقَاعِدَةِ الْكُبْرَى مِنْ  
قَوَاعِدِ الدِّينِ ، وَيُؤَخَذَ بِهَا فِي كَافَّةِ الْأَمْصَارِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيُلْحَظُ  
فِي التَّرَامِيهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مُرُّوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ لَسَبْعٍ وَأَضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرٍ  
سِنِينَ » . وبحسب ذلكم رأينا أن نُلْزِمَ جَارَ كُلِّ مَسْجِدٍ ، وَأَمِيرَ كُلِّ سُوقٍ وَشَيْخَ  
كُلِّ زُقَاقٍ وَمُعَلِّمَ كُلِّ جِهَةِ الْإِتْسَادِ لِهَذَا السُّعَى الْكَرِيمِ ، وَالِدِدَارَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْأَجْرِ  
الْعَظِيمِ ، وَأَنْ يُحْضَرَ كُلٌّ مِنْ فِي جِهَتِهِ أَوْ سُوقِهِ أَوْ حَوْمَةِ مَسْجِدِهِ أَوْ مَوْضِعِ صَنْعَتِهِ  
أَوْ تِجَارَتِهِ أَوْ تَعْلِيمِهِ عَلَى الصَّلَاةِ وَحُضُورِهَا ، وَالْإِعْتِنَاءِ بِأَحْكَامِ طَهُورِهَا ، وَأَنْ لَا يَخْتَلَفَ  
عَنِ الْجَمَاعَةِ إِلَّا لِعُدْرٍ بَيْنَ ، أَوْ أَمْرٍ يَكُونُ مَعَهُ الشُّهُودُ غَيْرَ مُمْكِنٍ . وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَلْتَرَمُوا  
هَذِهِ الْوُضُفِيَّةَ أُمَّمَ التَّرَامِ ، وَيَقُومُوا بِهَا مُؤْتَجِرِينَ أَحْسَنَ قِيَامٍ ، وَيُسَمِّرُوا عَنْ سَاعِدِ  
كُلِّ جِدِّ وَأَعْتَرَامٍ ، وَيَتَعَرَّفُوا كُلٌّ مِنْ تَحْتَوَى عَلَيْهِ الْمَنَازِلُ مِنْ بَلَّغِ حَدِّ التَّكْلِيفِ مِنَ  
الرِّجَالِ ، وَيَتَعَهَّدُوهُمْ الْحِينَ بَعْدَ الْحِينَ وَالْحَالَ إِثْرَ الْحَالِ ، وَيَطْلُبُوهُمْ بِالذِّكْرِ بِمُلَازِمَةِ

هذا العمل الذي قدمه الله على سائر الأعمال . ويحذر المسلم أن يواقع بإضاعة المكتوبة أمرا أمرا ، ويترك من فرائض الإسلام ما يقتل متعمداً تركه حداً أو كُفراً . وعلى معلمي كتاب الله أن يأخذوا الصبيان بتعلم الصلاة والطهارة والإدابة لإقامتها والموالاتة وحفظ ما تُقام به وأقل ذلك سورة فاتحة الكتاب . وعلى كل إنسان في خاصته أن يأخذ صغار بيته وبناته وسائر أهله ومن إلى نظره بذلك ويأمرهم به ، قال الله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ . وقال عليه الصلاة والسلام : « كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » .

ثم أعلموا أن الصلاة بما آثرها الله به من وظائفها الشريفة ، وخصائصها المنيفة ، تنتظم من أعمال البر ضرورياً ولا تُحصَر ، وتُعصم من مُواقعة ما يُسئأ ويُنكر ، وتُحطى من الخيرات العظيمة الجسيمة بالقسم الأوفى الأوفر ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ . ونحن لا نُوسع تاركها بحال عذراً ، ولا نُؤخره عقاباً وزجراً ، ولا نزال نجبره على إقامتها قسراً ، وإذا استمر التعهد لها مع الأحيان ، وعمل الناس بما جددناه من إجراء التذكير بها بين القرابة والصحابة والحيران ، وتواصوا بالمحافظة عليها حسب الإمكان ، لم تزل بيوت أذن الله تعالى أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه معمورةً بتلاوة القرآن ، ولم تنفك إلا للإقامة عن الأذان .

ومما يزيد هذه الوظيفة تأكيداً ، ويوفى قواعدها تشبيهاً ، درس كتاب الصلاة والطهارة حتى يستكواه وعياً وحفظاً ، ويؤدوا مضمناً لفظاً لفظاً ، ففي ذلك من الإشراف على أحكام العبادتين ما تبين مزيته وفضله ، ولا يسع المؤمن بحال جهله ، ثم إذا أحكموه انتقلوا إلى درس كتاب الجهاد ، وعمرُوا الآناء بتعرف ما أعد الله للجاهدين من الخير المستفاد ، فالجهاد في سبيل الله فرض على الأعيان ، وقد تأكد



تعيته لهذه البلاد المجاورة لعبدة الأصنام والصلبان، وزجوا أن يُخز الله ما وعد به من الفتح القريب لأهل الإيمان، وليطلبوا الناس بعرض ما يتدارسون تهيئةً لحفظاتهم، واستراداً لقسمهم من الأجر وحفظهم .

ومن مقدمات الجهاد، وأقوى أسباب الاعتداد، تعلم الرماية التي ورد الحَضُّ عليها، وندب الشرع إليها، قال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ «ألا إن القوة الرمي» قالها ثلاثاً: فأظفروا الناس بتعلمهم، ولترتبهم طبقات على قدر إجادتهم وتقدمهم، قال عليه السلام: «من ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها أو قال كفرها» . وقال عليه السلام: «من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ العدو أو لم يبلغ كان له كعتق رقبة» .

وليعلموا أنهم يُطلبون في وقت الحاجة بما يُثمره هذا التأكد من بدارهم، ويرتب عليه من أثمارهم؛ وليحرصوا على أن يُلغى عددهم وافرأ في حالتهم إيرادهم وإصدارهم .

ومما فيه مصلحة كريمة الأثر، واضحة الجول والفرر، يكون ذكراً جميلاً، وأجرها جزيلاً، تعهد الضعفاء والفقراء، وإسهامهم من الكثير كثيراً ومن القليل قليلاً بحسب الإصابة والرخاء، ووضع الصدقات في أهل التعفف الذين لا يسألون الناس الخافاً أول ما يجيء حين العطاء، فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: «ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده التمرة والتمران وإنما المسكين الذي لا يجسد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس» فنفقوا هذا الصنف فهو أولى بالإيثار، وأحق أهل الإقتار، والمؤمنون إخوة ويُعنى الجار بالجار، ويُعنى الغنى الفقير فذلك من مكارم الآثار .

والأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفةٌ تعيَّنت إقامتها على المسلمين جميعاً فمن رأى منكراً فلينبه إليكم وعليكم تغييره وتعميقه أثره على ما يوجب به الدين ويقتضيه ، وليأخذوا الحق من كل من تعين عليه سواء في ذلك القوي والضعيف ، والمشروف والشريف . وكل من ارتكب منكراً كاتساً من كان ، عزَّ قدره أو هان ، فليبالغ في عقابه ، وينكّل على قدر ما ارتكب من المنكر وأتى به ، فقد قال عليه الصلاة والسلام : « إِمَّا أَهَلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا » وقال لأسامة في الحديث نفسه « أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مَنْ حُدِّدَ اللَّهُ » وقد حدَّ عمرُ رضي الله عنه ولده ، وحدَّ عثمانُ رضي الله عنه أخاه . فلتكن هذه الوظيفة منكم بمرأى ومسمع ، ولتسلُّكوا في إقامتها على الخامل والنبه أَوْضَحَ مَهَيِّجَ ، ووفِّوا المعروف حقه من الإظهار ، وتلقوا المنكر بآتم وجوه الإنكار ، ثم عليكم أجمعين بالتواصي بالخير والتعاون على البر والتقوى ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ . وقال عليه السلام : « لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا » .

وبالجملة فعلى المؤمن أن يستنجد وسعه في الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف من بعده ، ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ؛ ولم ينشأ ما ننسأ من الأحوال ، ولا طراً في هذه الأمة ما طراً من الاختلال ، إلا بمفارقة الاقتداء الذي هو للدين رأس المال ، ورضي الله عن عمر حيث قال : « فُرِضَتِ الْفُرَائِضُ وَسُنَّتِ السُّنَنُ وَتُرِكَتُمْ عَلَى الْوَاضِحَةِ إِلَّا أَنْ تَضَلُّوا بِالنَّاسِ يَمِينًا وَشِمَالًا » .

ومن أشد المنكرات بغير نكير وجوب تغيير الخمر التي هي أس الإثم والفجور ، وأم الخباثت والشُرور ، وأس كلِّ خَطِيئَةٍ ورأس كلِّ محظور ، فليشتدَّ أتمَّ الأشتداد

في أمرها ، ويبحث غاية البحث عن مكان عَصْرها ، ويتفقد الأماكن المتهمة  
ببيعها ، ويتسبب بكل وجه وكل طريق إلى قطعها . وليبادر حيث كانت إلى إراقة  
دنانها ، وليبالغ إلى أقصى غايات الاجتهاد في شأنها ، وإن الله لعن الخمر وعاصرها  
ومعصرتها وحاملها والمحمولة إليه ؛ فليتق الله مُدْمِنُ شُرْبِهَا فإنها رجس من عمل  
الشیطان ، وليحذر ما في قوله عليه السلام : « لَا يَشْرَبُ الْمُؤْمِنُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا  
وهو مؤمن » : من إخراجها عن أهل الإيمان ؛ وشرب الخمر لجأح في الطبع ، فلا خير  
فيها مع الاعتناء المبنى على الشرع ، ولو نهى الناس عن فت البعر لفتوه حرصا غالبا على  
ما تقدم فيه من الزجر والمنع ؛ فمن عثر عليه بعد من شارب لها أو طاصر ، مستسرها  
أو مجاهر ، فيضرب الضرب المبرح ، ويسجن السجن الطويل ، وليبق إلى أن تصح  
توبته صحة لا تحتمل التأويل ؛ ثم إن عاد فالحسام المصمم يحسم داءه إذا أعضل ،  
ويصد به سواه عما استحلت من هذا الحرام وأستسهل .

ومن أشد ما حذر منه ، وأكده النهي عنه ، كتب الفيلسفة لعن الله وإضعفها !  
فإنهم بنوها على الكفر والتعطيل ، وأخلوها من البرهان والدليل ، وعدلوا بها ضللا  
وإضلالا عن سواء السبيل ، وجعلوها نكاة لعقائدهم ومقاصدهم الخيلة ركونا إلى  
الباطل وتمسكا بالمستحيل . وقد كان سيدنا الإمام المنصور رضى الله عنه قد جد فيها  
بالتحريق والتزريق ، وسد بامضاء عزمه المسدد ورأيه المؤيد وجوه طلائها بكل  
طريق ، فحسبنا أن تقتدى في ذلك بأثره الجميل ، وناخذ في إحراقها حيث وجدت  
وإهانة كاتبيها وطالبيها وقاريها ومقريها ، ولا يعدل عن السيف في عقاب من آتخاها  
وآستوهبها وإن السيف في حقه لقليل ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : « تَرَكْتُ  
فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه » وبحسب العاقل كتاب  
الله وسنة الرسول .

ويتعلق بهذا المنهى عنه ما أَسْرَسَلَ فِيهِ مَرَدَّةُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ ، وَالْمُنْتَكِبُونَ فِيهَا تَلَبَّسُوا بِهِ مِنَ الْأَدْرَانِ عَنْ سَنَنِ الْأَهْتِدَاءِ ، أَوْلَيْكَ قَوْمٌ أَعْتَقَدُوا بِإِبَاحَةِ الْمُحْظُورَاتِ كُلِّهَا ، وَعَدُّوا بِإِيْمَاتِهِمُ السَّخِيفَةَ ، وَتَحْيَلَاتِهِمُ الضَّعِيفَةَ ، كُلٌّ وَاجِبِ الْعُقْدِ مِنْحَلَّهَا ، وَأَدْعَوْا أَنَّهُمْ مِنَ الْمَلَّةِ وَأَعْمَالِهِمْ تَقْضَى بِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا ، فَلْيُبْحَثْ عَنْ ذَلِكَ الصَّنْفِ الْأَوَّلِ وَهَذَا الثَّانِي ، فَذَهَبْنَا أَنْ نَطَهَّرَ دِينَ اللَّهِ مِمَّا لَصِقَ بِهِ مِنَ الْأَدْرَانِ ؛ وَأَنْ نُعِيدَهُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلُ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

وَمِنَ الْوِظَائِفِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تَعْتَنُوا بِهَا غَايَةَ الْأَعْتِنَاءِ ، وَأَنْ تُقَدِّمُوا النَّظَرَ فِيهَا عَلَى سَائِرِ الْأَشْيَاءِ ، أَمْرُ أَسْوَاقِ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ اتَّصَلَ بِهَا مَا تَطَّرَقَ لِلتَّجَارَاتِ مِنْ مُسَاحِمَاتٍ تَعَمَّى عَلَيْهَا الْخُدْعُ ، وَلَا يَنْتُرُهَا إِلَّا الْخِرْصُ وَالطَّمَعُ ، وَلَا تُوَافِقُ الشَّرْعَ وَلَا يُطَابِقُهَا الْوَرَعُ ، حَتَّى شَابَ أَكْثَرَ الْمَعَامَلَاتِ الْفَسَادُ ، وَلَا يَجْرِي عَلَى الْفَانُونَ الشَّرْعِيُّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمُبَايَعَاتِ الْإِنْعِقَادُ ، وَتَصَدَّى الْمُنْتَحِيلُونَ فِيهَا لِجَلِيلٍ يَقْصِدُونَهَا ، وَأَنْوَاعٍ لِاجْتِنَابِ السُّخْتِ يَرْضُدُونَهَا ، وَرُبَّمَا وَرَدَ التَّاجِرُ مِنَ الْقَطْرِ الشَّاسِعِ ، وَحَسَّنَ الظَّنَّ بِالْمُشْتَرِي مِنْهُ أَوْ الْبَائِعِ ، فَيَبْلُغُ فِي خِدْعَتِهِ ، وَالْإِضْرَارَ بِهِ فِي سَاعَتِهِ ، أَسْوَأَ الْمَبَالِغِ ، وَيُرْتَكِبُ مِنَ مُحْرَمِ الْخِلَابَةِ مَا لَيْسَ بِالسَّائِغِ ، وَسَمِعَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ لَا يَتَّقِيَ اللَّهُ تَعَالَى بِإِلَاسِ الرَّبَا فِي تِجَارَتِهِ ، وَيَتَّبِعِي عَلَيْهِ جَمِيعَ إِدَارَتِهِ ، وَحِفْظُ الْمَكَّاسِبِ مِنَ الْخِلَابَاتِ أَوْجِبُ الْوَاجِبَاتِ ، وَالْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُتَشَابِهَاتٌ ، وَيَحْتَقُّ اللَّهُ الرَّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ ، فَلْتَلْزِمُوا الْأَمْنَاءَ الْمَعْرُوفِينَ بِالذِّيَانَةِ ، الْمَشْهُورِينَ بِالْأَمَانَةِ ، تَفَقَّدَ هَذِهِ الْأَسْوَاقِ ، وَلِيُخِصَّ كُلُّ أَمِينٍ مِنْ تَسْتِمَلُ عَلَيْهِ سُوقُهُ مِنَ التَّجَارِ ، وَلِيَعْرِفَ الْمُخْتَارَ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ الْمُخْتَارِ ، وَمَنْ لَا يَصْلُحُ لِلتَّجَارَةِ فِي سَوْقِ الْمُسْلِمِينَ يُقَامُ مِنْهَا عَلَى أَسْوَأِ حَالٍ ، وَمَنْ صُرِّحَ مِنْهُمْ عَلَى رَبَا فِي مَعَامَلَتِهِ عَاجَلْتُمُوهُ بِأَشَدِّ الْعِقَابِ وَأَسْوَأِ النَّكَالِ ، نَخَلَّصُوا الْمُنَاجِرَ مِنَ الشَّوَابِ ، وَمُرُوهُمْ بِأَنْ يَسِيرُوا فِي بَيْعِهِمْ وَشُرَائِهِمْ وَأَقْتِضَائِهِمْ عَلَى

أجمل المذاهب ، وأن يحذروا الغش فقد قال عليه السلام : « مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا »  
والإنتفاء من الإيمان من أعظم المصائب ، وإذا اعتبرت في المبايعات الوجوه  
الشرعية وحفظت الأحكام زكى الله عمل التاجر ، وبورك له فيما يدير من المنابر .  
ثم لتوصوا كل من تقدمونه لشغل من الأشغال أن يبدأ بصلاح نفسه قبل سواها ،  
وأن يلتزم الأعمال التي يؤثرها الله تعالى ويرضاها ، وحذروهم كل الحذر أن يتفقوا لهم  
على ما يئسبون ، أو تسمعوا لهم قبيحا يخفى أو يبين ، فمن سمعتم عنه أدنى سبب من هذا  
فعاجلوه بالعقاب الشديد ، والنكال المبيد ، إن شاء الله تعالى والسلام .

قلت : وعلى هذه المعاني والأمور المأمور بها في هذا الكتاب قد كانت الخلفاء  
تكتب بها في المكاتبات على أنحاء متفرقة على ما تقدم في مقاصد المكاتبات من  
المقالة الرابعة ، وكانوا يؤلون على الصلاة والمساجد من يقوم بأمرها على ما تقدم ،  
وإن أكثر هذه الأمور الآن مضمّنة في توابع أصحاب الحسبة على ما تقدم ذكره  
في الكلام على الولايات في المقالة الخامسة وبالله التوفيق .

## الفصل الثاني

من الباب الأول من المقالة السادسة

( فيما يكتب من ذلك في زماننا )

وهو قليل : لقلة الاعتناء بأمر الدين والاكتماء في ذلك بالتفويض إلى متولى  
الحسبة ، إلا أنه ربما كتب في ذلك في الأمور المهمة عند تعدى الطور في أمر  
من الأمور الدينية ، والخروج فيه عن الحد .

ثم هو على ضربين :

## الضرب الأول

(ما يُكْتَبُ عن الأبواب السلطانية)

وهذه نسخة توقيع شريف من هذا النوع كُتِبَ به في الأيام أن لا يباع  
 على أهل الذمة رقيقاً حين كثر شراء أهل الذمة من اليهود والنصارى العبيد والجواري  
 (١)  
 وتهويدهم وتصيرهم .

(١) لم يذكر نسخة التوقيع بل كتب بهامش غير نسخة مانصه "بياض مقدار ورقة" .

## الضرب الثاني

( مما يُكْتَبُ في الأوامر والنواهي الدينية - ما يُكْتَبُ

عن نواب السلطنة بالممالك )

وهذه نسخة توقيع كريم بمنع أهل صَيْدَا وَيَرْوَتَ وأعمالهما من اعتقاد الرافضة  
والشيعية وردعهم، والرجوع إلى السنة والجماعة، واعتقاد مذهب أهل الحق، ومنع  
أكابرهم من العقود الفاسدة والأثكحة الباطلة، والتعرض إلى أحد من الصحابة  
رضوان الله عليهم أجمعين؛ وأن لا يدعوا سلوك [طريق] أهل السنة الواضحة،  
ويمشوا في شرك أهل الشك والضلال، وأن كل من تظاهر بشيء من بدعهم قُوبِلَ  
بأشدَّ عذاب وأتمَّ نكال، ويُخمد نيران بدعهم المذمَّمة، وليُبادر إلى حسم فسادهم  
بكل همه، وتصريفهم عن<sup>(١)</sup> اعتبره، وتطهير بواطنهم من رذالة اعتقادهم  
الباطل إلى أن يُعَانُوا جميعهم بالترضى عن العشرة. وليحفظ أنسابهم بالعقود  
الصحيحة، وليدأوموا على اعتقاد الحق والعمل بالسنة الصريحة. في خامس عشرين<sup>(٢)</sup>  
جمادى الآخرة سنة أربع وستين وسبعمائة، وهي :

الحمد لله الذي شرع الحدود والأحكام، وجدع بالحق لأنوف العوام الأعتام  
الطغام، وجمع الصلاح والنجاح والفلاح في الأخذ بسنة خير الخلق وسيد الأنام،  
وقع الزائغين عما عليه أهل السنة من الحق في كل تقص وإبرام.

نحمده على نعمه الجسام، ومننه التي تومض بروقها ونشام، وآلائه التي لا تُسَام  
ولا تُسَام، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ليس لمن تمسك

(١) يياض في الأصل ولعله «عن التهورك في مهالك أهوائهم إلى مانص عليه الشرع واعتبره» .

(٢) كذا في الأصل بآيات النون ونقل الصبان عن ابن هشام تلحين الكتاب فيه .

بعزوتها الوثوق أنفصالاً ولا انفصاماً؛ ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى الملك  
العلم، والهادي إلى الحق بواضح الإرشاد والإعلام؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه  
الذين هم أئمة الإسلام، وهداة الخلق إلى دار السلام؛ خصوصاً أبا بكر الصديق  
الذي سبق الناس بما قرء في صدره لا بمزية صلاة ولا بمزية صيام، وعمر بن الخطاب  
الذي كان له في إقامة الحق أعظم مقام، ومن أهل الصلاح والفساد انتقاء وانتقام،  
وعثمان بن عفان الذي جمع القرآن لفصل لشمل سوره وآياته بما فعل أحسن  
النظام، وأنفق ماله محتسباً لله تعالى فحاز من الثواب رتبة لأترام، وعلي بن أبي طالب  
الذي كان صهر النبي صلى الله عليه وسلم وأبن عمه ووارث علمه اللهم، والمجادل  
عن دينه بالعلم والمجاهد بين يديه بالحسام، والباقي من العشرة الكرام، صلاة تُستمد  
بركاتها وتُستدام، ويخو فضلها بغير انقضاء ولا انصرام .

وبعد، فإن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بشرعه الذي آرتضاه، ودينه  
الذي قضاه، وحكمه الذي أبرمه وأمضاه؛ فبلغ الرسالة، وأوضح الدلالة، وأفصح  
المقالة؛ وجاهد في الله طوائف الأعداء، وأمال الله تعالى إلى قبول قوله وتصديقه  
من سبقته له العناية من الأوزاء؛ ونصره على مخالفيه من المشركين والحاسدين حتى  
مات كل منهم بما في نفسه من الداء؛ وبين الطريق، وبرهن على التحقيق، فأعلن  
النذارة والبشارة، ومهد قواعد الدين تارة بالنص وتارة بالإشارة؛ وتم الدين بأحكام  
أحكامه، وشيئت قواعده بإيلاء أعلامه؛ وعمت الدعوة وتمت، ونشيت الهداية  
وتمت؛ ودخل الناس في الدين أرسالا، وبلغت نفوس المؤمنين من إعلاء كلمة  
التوحيد آمالاً، وأصبحت الميراث والبركات تتواتر وتتوالى، وتحدث نار الشرك  
وظفت مصابيح الضلالة ووحد الله تبارك وتعالى .



فلما تكامل ما أراد الله تعالى إظهاره في زمانه، وتمّ ماشاء إبرازه في إبانته؛ وأعلنت الهداية، ومحييت الغواية؛ وقام عمود الدين، ودحضت حجة الملحدين؛ وأستوسق أمر الإسلام، وأستتب، وتبّت يدا مناويته وتبّت - أختار الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم جواره وقربه، فقضى نخبه ولقى ربه؛ فقام خلفاؤه بعده بأثاره يقتدون، ويهديه وإرشاده يتهدون؛ ولأحكامه يتبعون، ولأوامره يستمعون؛ وللعاني ماجاء به يعون، وإلى قضاياه يرجعون، لا يغيرون ولا يبدلون، ولا يتعرضون ولا يتأولون؛ فقضى على ذلك الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديون؛ لم يتبع أحد منهم في زمانهم عقيدة فاسده، ولم يظهر أحد مقالة عن سواء السبيل حائده؛ ثم تفرقت الآراء، وتعددت الأهواء؛ واختلفت العقائد، وتباينت المقاصد، ووهت القواعد، وتصادمت الشواهد، وتفرقت الناس إلى مقرّ بالحق وجاحد، وظهّرت البدع في المقالات، وصلّ كثير في كثير من الحالات، وتهاقت غالبهم في الضلالات، وقال كل قوم مقالة تضمنت أنواعا من الجهالات؛ وكان من أضعفهم عقلا، وأضعفهم تقلا، وأوهنهم حجّة، وأبعدهم من الرشد محجّه، طائفة الرافضة والشيعة، لأرتكابهم أمورا شنيعة، وإظهارهم كل مقالة فظيعة؛ وخرقهم الإجماع، وجمعهم قبيح الابتداع؛ فتبددوا فرقا، وسلكوا من فواحش الاعتقادات طرقا؛ وتوَعّ ناسهم، وتعددت أجناسهم، وتجرّءوا على تبديل قواعد الدين، وأقدموا على نبذ أقوال الأئمة المرشدين، وقالوا ما لم يسبقوا إليه، وأعظموا الفرية فيما حملوا كلام الله ورسوله عليه السلام عليه، وبأءوا بإثم كبير وزور عظيم، وعرجوا عن سواء السبيل نخرجوا عن الصراط المستقيم؛ وفأهرا بما لم يفه به قبلهم عاقل، وأتخلّوا مذاهب لا يساعدهم عليها نقل ناقل، وتخلّوا أشياء فاسدة حالهم فيما تحيلها أسوأ من حال باقل؛ وتمسكوا بأثار

موضوعه، وحكاياتٍ إلى غير الثقات مرفوعه؛ يُنقل عن أحدهم ما ينقله عن مجهول غير معروف، أو عن هو بالكذب والتدليس مشهور وموصوف؛ فأذاهم ذلك إلى القول بأشياء - منها ما يُوجب الكفر الصراح، ويُبيح القتل الذي لاجرَج على فاعله ولا جناح - ومنها ما يقتضي الفسق إجماعاً، ويقطع من المتصِّف به عن العدالة أطماعاً - ومنها ما يُوجب عظيم الزُّبر والنكال - ومنها ما يُفرض بقائه إلى الويل والوبال. لعب الشيطان بعقولهم فأغواهم، وصمَّهم إلى حزبه وآواهم، ووعدهم غرورا ومَناماً، وتمنَّوا مذبلة أهل الحق فلم يتلغوا منهاهم؛ مرقوا من الدين، وخرقوا إجماع المساميين، واستحلوا المحارم، وأرتكبوا العظام، وأكتسبوا الجرائم؛ وعدلوا عن سواء السبيل، وتبوَّءوا من غضب الله شرَّ مَقيل. مُذهَّبهم أضعف المذاهب، وعقيدتهم مخالفة للحق الغالب؛ وآراؤهم فاسدة، وقرائحهم جامدة، والنقول والعقول بتكذيب دعاويهم شاهده؛ لا يرجعون في مقالاتهم إلى أدلة سليمة، ولا يُعرجون في استدلالهم على طريق مستقيمة؛ يعارضون النصوص القاطعة، ويضطلون القواعد لمجرد المنازعة والمدافعة، ويفسِّرون كلام الله تعالى بخلاف مُراد منه، ويتجرَّئون على تأويله بما لم يُرده الله ولم يرد عنه؛ فهم أعظم الأمة جهالة، وأشدَّهم غواية وضلالة؛ ليس لهم فيما يدعونهُ مستند صحيح، ولا فيما ينقلونه نقلٌ صريح.

فلذلك كانوا أقلَّ رتبةً في المناظره، وأسوأ الأمة حالاً في الدنيا والآخرة؛ وأحقَّراً قدرنا من الاحتجاج عليهم، وأقلَّ وضعاً من توجيه البحث إليهم؛ أكبرهم محطون، وأصاغرهم مثلهم ومعظمهم محبِّطون؛ بل كلُّهم ليس لأحدٍ [منهم] حظٌّ في الحدال، ولا قدم في صحة الاستدلال؛ ولو طُوب أحدٌ منهم بصحة دعواه لم يجز عليها دليلاً؛ ولو حُقق عليه بحث لم يلق إلى الخلاص سبيلاً؛ غاية متكلِّمهم أن يروى عن منكر من الرجال مجهول، ونهاية متعلِّمهم أن يُورد حديثاً هو عند العلماء موضوع أو معلول؛ يطعنون

في أئمة الإسلام، ويسبون أصحاب النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، ويدعون أنهم شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو بريء منهم، متهمة عما يصدر عنهم، فقدره أرفع عند الله والناس، ومحلّه أعلى بالنص والقياس، ويحرم أن ينسب إليه الرضا بهذه العقائد، أو التقرير لهذه المفاسد، فإن طريقته هي المثلى، وسيرته هي العليا، فالأخذ بالحق إليه يسول، والصواب معه حيث يفعل أو يقول، ولا يصح نقل شيء من هذا عنه، ولا يحل نسبة شيء إليه منه، ومنصبه أجل من ذلك، ومكانه أعز مما هالك، غير أن هؤلاء يعرض لأحدهم في دينه شبهة، يقلد فيها مثله في الضلالة وشبهه، وتردد في نفسه من الغم برهة لا يجد لخلاصه منها وجهه، ولا يوجه قلبه إلى طلب النجاة منها وجهه، ولا يقع نظر بصيرته على طريق الصواب ولا يحقق كنهه، فيرتكب خطرا يوجب تويجه في القيامة وجهه، وتسود في الموقف ناصية منه وجهه، ويعدم لتحيره في الضلال عقله وفهمه وفقهه، قد صرفوا إلى الطعن في العلماء، ومخالفة رب الأرض والسماء، همهم وهمهم، واقتروا على الله كذبا فدّمهم وأباح دمهم، وقال لسان حال أمرهم أرا قدمهم أراق دمهم، وهان دمهم فيها ندمهم .

وقد بلغنا أن جماعة من أهل بيروت وضواحيها، وصيدا ونواحيها، وأعمالها المضافة إليها، وجهاتها المحسوبة عليها، ومزارع كل من الجهتين وضياعتها، وأصقاعها ويقاعها، قد اتخذوا هذا المذهب الباطل وأظهروه، وعملوا به وقزروه، وبتوه في العامة ونشروه، واتخذوه ديناً يعتقدونه، وشرعاً يعتمدونه، وسلكوا منهاجته، وخاصوا لحاجته، وأصلوه وفرعوه، وتدينوا به وشرعوه، وحصلوه وفصلوه، وبلغوه إلى نفوس أتباعهم ووصلوه، وعظّموا أحكامه، وقدموا حكمه، وتمموا تبجيله وإعظامه، فهم بباطله عاملون، وبمقتضاه يتعاملون، ولأعلام علمه حاملون، وللفساد

قائلون، وبغير السداد قائلون، وبحرم حرامه عائدون، وبحمي حمايته لا يثنون، وبكعبة ضلاله طائفون، وبسنة شدته عاكفون. وإنهم يسبون خير الخلق بعد الأنبياء والمرسلين، ويستحلون دم أهل السنة من المسلمين، ويستبيحون نكاح المتعة ويرتكبونه، ويأكلون مال مخالفيهم ويتهبونه، ويجمعون بين الأختين في النكاح، ويتدينون بالكفر الصراح، إلى غير ذلك من فروع هذا الأصل الخبيث، والمذهب الذي ساوى في البطلان مذهب التثليث - فانكرنا ذلك غاية الإنكار، وأكبرنا وقوعه أشد إكبار، وغضبنا الله تعالى أن يكون في هذه الدولة للكفر إذاعه، وللعصية إشادة وإشاعة، وللطاعة إخافة وإضاعة، وللإيمان أزجي وإضاعة؛ وأردنا أن نجهز طائفة من عسكر الإسلام، وفرقة من جند الإمام، تستأصل شأفة هذه العصابة الملعونة، وتطهر الأرض من رجس هذه المفسدة، ثم رأينا أن نقدم الإنذار، ونسوق إليهم بالإعذار، فكتبنا هذا الكتاب، ووجهنا هذا الخطاب، ليقرا على كافةهم، ويبلغ إلى خاصتهم وعامتهم، يعلمهم أن هذه الأمور التي فعلوها، والمذاهب التي اتحلوها، تُبيح دماءهم وأموالهم، وتمتضي تعميمهم بالعذاب واستئصالهم، فإن من استحل ما حرم الله تعالى وعُرف كونه من الدين ضرورة فقد كفر، وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَأَفَ﴾ عطفًا على ما حكم بتحريمه، وأطلق النص فتعين حملُه على تعميمه، وقد أنهى على ذلك الإجماع، وأتقطعت عن مخالفته الأطلاع، ومخالفة الإجماع حرام بقول من لم يزل سمعًا بصيرا ﴿وَمَنْ يُسَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾. ونكاح المتعة منسوخ، وعقده في نفس الأمر منسوخ، ومن ارتكبه بعد علمه بتحريمه واشتباره، فقد خرج عن الدين برده الحق وإنكاره؛ وفاعله إن لم يتب فهو مقتول، وعُدته فيما يأتيه من ذلك غير مقبول. وسب الصحابة رضوان الله عليهم

مخالف لما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعظيمهم ، ومنايذ لتصريحه باحترامهم وتبجيلهم ، ومخالفته عليه السلام فيما شرعه من الأحكام ، موجبة للكفر عند كل قائل وإمام ، ومُرْتَكَبُ ذَلِكَ عَلَى الْعُقُوبَةِ سَائِرٍ ، وَإِلَى الْجَحِيمِ صَائِرٍ . وَمَنْ قَدَفَ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْدَ مَا بَرَّاهَا اللَّهُ تَعَالَى فَقَدْ خَالَفَ كِتَابَهُ الْعَظِيمَ ، وَأَسْتَحَقَّ مِنَ اللَّهِ النَّكَالَ الْبَلِيغَ وَالْعَذَابَ الْأَلِيمَ ، وَعَلَى ذَلِكَ قَامَتِ وَاضِحَاتُ الدَّلَائِلِ ، وَبِهِ أَخَذَ الْأَوَائِرُ وَالْأَوَائِلُ ، وَهُوَ الْمَنْهَجُ الْقَوِيمُ ، وَالصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَمَاعِدَا ذَلِكَ فَهُوَ مُرْدُودٌ ، وَمِنَ الْمِلَّةِ غَيْرُ مُعْدُودٍ ، وَحَادِثٌ فِي الدِّينِ ، وَبَاعَثَ مِنَ الْمُلْحِدِينَ ، وَقَدْ قَالَ الصَّادِقُ فِي كُلِّ مَقَالَةٍ ، وَالْمَوْضِعِ فِي كُلِّ دِلَالَةٍ ، « كُلُّ مُحَدِّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » . فَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا ، وَعُودُوا إِلَى الْجَمَاعَةِ سَرِيعًا ، وَفَارِقُوا مَذْهَبَ أَهْلِ الضَّلَالَةِ ، وَجَانِبُوا عُصْبَةَ الْجَهَالَةِ ، وَاسْتَمِعُوا مَقَالََةَ النَّاصِحِ لَكُمْ فِي دِينِكُمْ وَعُورًا ، وَعَنِ النَّبِيِّ ارْجِعُوا ، وَإِلَى الرَّشَادِ رَاجِعُوا ، وَإِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بِاتِّبَاعِ السَّنَةِ بَادِرُوا وَسَارِعُوا . وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ امْرَأَةٌ بِنِكَاحٍ مَتْعَةٍ فَلَا يَقْرُبُهَا ، وَيُحَدِّثُ مِنْ غَشْيَانِهَا وَلَيْتَجَنَّبَهَا . وَمَنْ نَكَحَ أُخْتَيْنِ فِي عَقْدَيْنِ فَلْيُفَارِقِ الثَّانِيَةَ مِنْهُمَا فَإِنَّ عَقْدَهَا هُوَ الْبَاطِلُ ، وَإِنْ كَانَتْ فِي عَقْدٍ وَاحِدٍ فَلْيُخْرِجْهُمَا مَعًا عَنْ حِبَالَتِهِ وَلَا يُمَاطِلْ ، فَإِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ، وَنَكَالَ الْمُجْرِمِ فِي الْحَمِيمِ كُلِّ يَوْمٍ يَزِيدُ ، وَدَارَ غَضَبِ اللَّهِ تَنَادِي بِأَعْدَائِهِ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ، فَلَا طَاقَةَ لَكُمْ بَعْدَآيِهِ ، وَلَا قُدْرَةَ عَلَى أَلِيمِ عِقَابِهِ ، وَلَا مَقَرًّا لِلظَّالِمِ مِنْهُ وَلَا خَلَاصًا ، وَلَا مَلْجَأًا وَلَا مَنَاصَ . فَارْحَمِ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرًا نَظَرَ لِنَفْسِهِ ، وَاسْتَعَدَّ لِرَمْسِهِ ، وَمَهَّدَ لِمَصْرَعِهِ ، وَوَطَّأَ لِمَضْجَعِهِ ، قَبْلَ قَوَاتِ الْقَوَاتِ ، وَهَجُومِ الْمَوْتِ ، وَانْقِطَاعِ الصَّوْتِ ، وَاعْتِقَالِ اللِّسَانِ ، وَانْتِقَالِ الْإِنْسَانِ ؛ قَبْلَ أَنْ تُبَدَّلَ التَّوْبَةُ وَلَا تُقْبَلَ ، وَتُذْرَى الدَّمُوعُ وَتُسَبَّلَ ، وَتُنْقِضَى الْآجَالُ وَيَنْقَطِعَ الْأَمَلُ ، وَيَمْتَنِعَ الْعَمَلُ ، وَتَرْهَقَ مِنَ الْعَبْدِ نَفْسُهُ ، وَيُضْمَمَ رَمْسُهُ ، وَيَرِدَ عَلَى رَبِّهِ وَهُوَ عَلَيْهِ

غَضَبَان، وَإِنَّ سُخْطَهُ عَلَيْهِ بِمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ فَذَبَانَ، وَلَا يَنْفَعُهُ حَيْثُذِ النَّدَمِ ، وَلَا تُقَالُ  
عَثْرَتُهُ إِذَا زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ ، وَقَدْ أَعْذَرَ مِنْ أُنْذَرٍ ، وَأَنْصَفَ مِنْ حَدَّرٍ ، فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ  
هَمُّ الْغَالِبِينَ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلِبُونَ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ،  
أَلْهَمْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ رُشْدَنَا، وَوَفَّقَ إِلَى مَرَاضِيهِ قُصْدَنَا، وَجَمَعَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى الطَّاعَةِ،  
وَأَعَانَنَا جَمِيعًا عَلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ ! .



وهذه نسخة مرسوم كُتِبَ به عن نائب المملكة الطرابلسية إلى نائب حصن  
الأكراد ، بإبطال ما أُحْدِثَ بِالْحِصْنِ : من الخُمَّارَةِ ، وَالْفَوَاحِشِ ، وَإِلْزَامِ أَهْلِ  
الدَّيْمَةِ بِمَا أُجْرِيَ عَلَيْهِمْ أَحْكَامُهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٍ بنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
فِي أَوَّلِ رَجَبِ الْاَوَّلَى سَنَةِ نَحْمَسِ وَسِتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَهُوَ :

المرسومُ بالأمرِ العالى - لازلَ قُصْدُهُ الشَّرِيفُ الْمُنَابَرَةُ عَلَى تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ، وَشَدَّ أْزَرَ  
الْمُنْكَرِ ، مَشْمُورًا فِي إِرَاحَةِ الْقُلُوبِ بِإِزَاحَةِ مَوَاطِنِ الْفَوَاحِشِ : مِنْ سِفَاحِ وَمُخَدَّرِ  
وَمَيْسِرِ وَمُسْكَرِ - أَنْ يَتَقَدَّمَ الْجَنَابُ الْكَرِيمُ بِاسْتِمْرَارِ مَا وَفَّقَنَا اللَّهُ تَعَالَى لَهُ وَرَتَمْنَا بِهِ ،  
وَأَعْطَيْنَاهُ دُسْتُورًا يَجِدُهُ مِنْ عَمَلٍ بِهِ يَوْمَ حِسَابِهِ : مِنْ إِبْطَالِ الْخُمَّارِ ، وَهَدْمِ مَبَانِيهَا  
بِحَيْثُ لَا يَبْقَى لِلنَّفْسِ الْأَمَّارَةِ عَلَيْهَا أَمَّارُهُ ، وَإِخْفَاءِ مَعَالِمِهَا الَّتِي تَوَطَّنَهَا الشَّيْطَانُ  
فَقَطَّنَ ، وَإِزَالَةِ مَا بَهَا مِنَ الْفَوَاحِشِ الَّتِي مَا ظَهَرَ مِنْهَا أَقْلٌ مِمَّا بَطَّنَ ، وَإِخْلَاءِ تِلْكَ  
الْبِلَادِ مِنْ هَذَا الْفَسَادِ الْمَوْجِبِ لِكَثْرَةِ الْحَمْنِ وَالِاخْتِلَافِ وَإِرَاقَةِ مَا بَهَا مِنَ الْخُمُورِ ،  
الَّتِي هِيَ رَأْسُ الْإِنْتِمِ وَالشَّرُورِ ، وَإِحْرَاقِ كُلِّ مَخَدَّرٍ مَذْمُومٍ فِي الشَّرْعِ مَخَدُّورٍ ، وَإِذْهَابِ  
اسْمِ الْحَانَةِ بِالْكَلِيَّةِ بِحَيْثُ لَا يَتَقَفَّظُ بِهِ مُسْلِمٌ وَلَا كَافِرٌ ، وَلَا يُطْمَعُ نَفْسَهُ فِي التَّرْتِيبِ  
عَلَيْهَا مَنْ هُوَ عَلَى نَحْرِيهِ وَبَغْيِهِ مُظَافِرٌ . وَقَدْ غَيَّرْنَا هَذَا الْمُنْكَرَ بِيَدِ أَطَالِ اللَّهِ بِفَضْلِهِ  
فِي الْخَيْرِ بَاعَهَا ، وَغَنِمْنَا إِزَالََةَ هَذِهِ الْمَفْسَدَةِ فَاحْرَزْنَا بِرَّهَا وَأَصْطَنَاعَهَا ، خَوْفًا مِنْ وَعِيدِ

قوله تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ورجاء أن نكون من المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وعملاً بقوله عليه السلام: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ». وعلمنا بأن أمير الرعية إذا لم يُزل المنكر من بينهم فكيف يُفليح في يومه وحال السؤال عنهم في غده .

وقد صار حصن الأكراد بهذه الحسنة في الجِصْنِ المَنِيعِ ، وأهله المتمسكون بالعمرة الوثقى في مربع خصب مربع ، وضواحيه مطهرة من خُبث السفاح ونجاسة النجور ، ونواحيه كثيرة السرور قليلة الشرور ، قد أعل الله تعالى به كلمته ، وأجاب لصغيره وكبيره في هذا الأمر دَعْوَتَهُ ، وما ذلك إلا بتوفيق من أهلنا لذلك ، وأهملنا رُشدنا وطهرنا من هذه المفاسد تلك المسالك ، وله الحمد على ما وفق إليه ، وأعان عبده في ولايته عليه ، فإن المنكر إذا فشا ولم يُنكر آن تَرَابُ الدِّيارِ ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : « إِنَّ اللَّهَ لِيَغَارُ » ، فعند ذلك تمنع السماء دَرَّهَا ، وتمسك الأرض بَدْرَهَا ، ويحرف الضرع ، ويبيس الزرع ، وتغطس الأجداد ، وتهلك البلاد .

فليسط الجنب الكريم يده في إزالة ما بقي من منكر ، متفقدا لجليله وحقيقه بالفحص الشديد وما على ذلك يُحمد بكل لسانٍ ويُسكَّر ، مترقبا من يُدخل البلد ذلك ليقابله بالضرب بالسياط ، آخذاً في تتبع حلاله بالحزم والتحرى والاحتياط ، إلى أن يصل بنا أخباره ، ويعلمو لدينا في سياسته ونهضته مناره ، ونُحمد عندنا بإيائه وآثاره ، وهو بحمد الله كما نعهد شديد على كل مُفسد ومعاند ، سيدد الأتار والآثار والمقاصد .

وأما أهل الذمة فما رُفع عنهم السيف إلا باعطاء الجزية والتزام الأحكام ، وأخذ عهود أكيدة عليهم من أهل النقص والإبرام .

فليتقدم الجنبُ الكريمُ بالزَّامِهِم بما ألزَمَهُم به الفاروقُ رضوانُ الله عليه، وليُجَنِّبَهُمْ في كلِّ أحوالِهِم إلى ما ألْجَاهُم إليه : من إظهار الدَّلَّةِ والصَّغارِ ، وتغيير النعلِ وشدَّ الزُّنَّارِ، وتعريف المرأة بِصَبْغِ الإزارِ، وليُتَمَنَّعُوا من إظهار المنسَكِ والخمرِ والناقوسِ وليُجَمَلِ الخاتمُ أو الحديدُ في رقابِهِم عند التجرُّدِ في الحَمَّامِ، وليُزَمَّوا بغير ذلك من الأحكام التي ورد بها المرسوم الشريف من مُدَّةِ أيامٍ، ومن لم يلتزم منهم بذلك وأمتنع، وأعلن بكفره وأعلى كلمته ورفع، فما له حَكَمٌ إلا السيف، وغنم أمواله وسبى ذراريه وما في ذلك على مثله حَيْفٌ، فهاتان مَفْسَدَتانِ أمرنا بالزامهما فرارا من سُخْطِ الله تعالى وحِذَارا، إحداهما إبطالُ الحانَةِ والثانية إخفاء كلمة اليهود والنصارى .

فليتقدم الجنبُ المشارُ إليه باستمرار ما رسمنا به فهو الحق الذي لا شك فيه، والنور الذي يتبعه المؤمنُ ويحكيه، ونرجو من كرم الله تعالى استمرار هذه الحسنة مَدَى الأزمان، وأستثمار شجرها المائد الأغصان، وإبطال هذا الحزن المسمى ظلما بالقرح، وإعمال السيف في عنق من ارتضاه بين أظهر المسلمين فانهتك سيره وأفتضح .

وليَقَمَّعْ أهل الشرك والضلال، بما يلزم الصَّغارَ عليهم والإذلال، إلى أن لا يُرْفَع لهم راس، ولا يُسَيِّدُوا كيدا إلا على غير أساس، وليستجلب الجنبُ الكريمُ لهذه الدولة الشريفة ولنا الدعاء من المسلمين، والفقراء والصالحين والمساكين، وليُطَبَّ قلوبهم باستمرار ما أزلناه، ومحونا آثاره وأبطلناه، وقصدنا بإبطاله من تلك الأرض، مسامحة من الحَكَمِ العَدْلِ يوم العَرَضِ؛ ومن أعاد ما أبطلناه أو أعان على إعادته، أو أمر بتشيدته وبناء حجارته، أو رَبَّ مَرَبِّا على خِذْرِ بِنِي وموّه ودأس بالأفراح، أو أطلق أن يُباعَ منكر أو سؤل له شيطانُه أنه من الأرباح، فإن الله تعالى يُحاكمه وهو أحكم الحاكمين؛ وعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين .



## الباب الثاني

فيما يكتب في المسامحات والإطلاقات، وفيه فصلان

## الفصل الأول

فيما يكتب في المسامحات

والمسامحات جمع مُسَامِحَة، وهي [ الجُودُ والمُوافَقَةُ على ما أُريد منه ] . والمراد  
المسامحة بما جرت به عادة الدواوين السلطانية : من المقررات واللوازم السلطانية،  
وهي على ضربين :

## الضرب الأول

( ما يُكْتَب من الأبواب السلطانية )

وقد جرت العادة أن السلطان إذا سمح بترك شيء من ذلك كُتِب به مرسومٌ  
شريف وشملته العلامة الشريفة، وهو على مرتبتين :

المرتبة الأولى - المسامحات العظام .

وقد جرت العادة أن تُكْتَب في قطع الثلث مفتوحة بـ « الحمد لله » .

وصورتها أن يُكْتَب في أعلى الدرَج بوسَطِهِ الأسمُ الشريف كما في مراسيم  
الولايات، ثم يكتب من أول عَرْضِ الورق إلى آخره « مرسومٌ شريفٌ أن يُسَاحَ  
بالجهة الفلانية وإبطال المُكوس بها، أو أن يسامح بالباقي بالجهة الفلانية، أو أن  
يُسَاحَ أهلُ الناحية الفلانية بكنا وكذا، ابتغاءً لوجه الله تعالى، ورجاءً لنواله الجسيم

(١) بياض في الأصل والتصحيح من المصباح .

على ما شُرح فيه» ثم يُترك وصلانٍ بياضاً غير وصل الطُرة، ويكتَب في أول الوصل الثالث البسملة، ثم الخطبةُ بالحمد لله إلى آخرها، ثم يُقال: وبعد، ويؤتى بمقدمة المسامحة: من شكر النعمة، والتوفية بحقها ومقابلتها بالإحسان إلى الخلق، وعمل مصالح الرعية وعمارة البلاد، وما يَخْرِط في هذا السلك، ثم يُقال: ولذلك لما كان كذا وكذا اقتضت آراؤنا الشريفة أن يُسأخ بكذا، ثم يُقال: فرُسم بالأمر الشريف أن يكون الأمر على كذا وكذا، ثم يُقال: فلستَقَرَّ هذه المسامحة ويؤتى فيها بما يناسب، ثم يُقال: وسبيل كلِّ واقف على هذا المرسوم الشريف العملُ بمضمونه أو بمقتضاه، ويُحتم بالدعاء بما يُناسب.



وهذه نسخة مرسوم بمسامحة بيواقي دمشق وأعمالها، من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي رحمه الله تعالى، وهي:

الحمد لله الرؤوف بخلقهِ، المتجاوز لعباده عما قصروا فيه من حَقِّهِ، المُسامح لبريئته بما أهملوه من سُكْرٍ ما بسَطَ لهم من رِزْقِهِ، جاعِلِ دولتنا القاهرة مَطْلَعِ كَرَمٍ، مُجْتَلِيِ أنوارِ البرِّ في البرايا من أُنْفِهِ، وَمُنْشَأِ دِيمٍ، مُجْتَلِبِ أنوارِ الرِّقِّ بالرعايا من بَرِّهِ، ومِضْمَارِ جُودٍ يَحْتَوِي على المعروف من جميع جهاته ويستعمل على الإحسان من سائر طُرُقِهِ، فلا يَرْتَهِي إليه الآمالُ إلا ولكرَمنا إليه مَزِيَّةٌ سَبَقَهُ، ولا أجزيتوجه إليه وجهُ الأمانِي إلا تلقته نِعْمًا بِمُتَهَلِّ وجه الإحسان طَلِقَهُ، ولا معروفٌ يُجْدِب منه أرجاءُ الرجاءِ إلا واستهلَّت عليه الأوثان من صَوْبِ رِنا المألوفِ لآلِي ودِقِهِ.

نحمده على نِعْمِهِ التي عَمَّت الرعايا بتوالي الإحسان إليهم، وأمانتهم في مهاد الأمن بما وضعت عنهم مساحتنا من إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، وأنالتهم مالم

تَطْمَحُ آمَانُهُمْ إِلَيْهِ : من رَفَعَ الطَّلَبَ عن يواقي أموالِ أُنْرُوها وراءَ ظُهُورِهِمْ وَكَانَتْ كَالْأَعْمَالِ الْمُقَدَّمَةِ بَيْنَ يَدَيْهِمْ .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبعث على نشر رحمته ، التي وسعت كل شيء في عباده ، وتحت على بث نعمته ، التي نمت كل حي على اجتماعه وسعت إلى كل حي على انفرادِهِ ، وتخص على ما أهدنا من رافة بمن نابله بتوحيده وشدة على من جاهره بعناده .

ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أسكت ألسنة الشرك وأخرسها ، وعفى معالم العنوان وطمسها ، وأثل قواعد الدين على أركان الهدى وأسسها ، وأوضح سبل الخيرات لسالكها فإذا سعت بالملوك رعاياها فأنما أسعدت الملوك بذلك في نفس الأمر أنفسها . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين شفعوا العدل بالإحسان ، وجمعوا بين ملك الدنيا والآخرة بإحياء السنن الحسان ، وزرعوا الجهاد بالإيمان في كل قلب فأنتم بالتوحيد من كل لسان ، صلاة جامعة أشنت المراد ، سامعة نداء أربابها يوم يقوم الأشهاد ، قامعة أرباب الشك فيها والإلحاد ؛ وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإننا لما آتانا الله من ملك الإسلام ، وخصنا به من الحكم العاقم ، في أمة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، وأيدنا به من النصر على أعداء دينه ، وأمدنا به من تأييد تأييده ودوام تمكينه ، وجعل دولتنا مكررا مدار ملك الأمة الإسلامية عليه ، فلكنا مأل أمور الأمة المحمدية في سائر الممالك على اختلافها إليه ، ورزقنا من النصر على أعدائه ما أعز المسلمين وأدالهم ، وأذل المشركين وأذالهم ، وكف بالرعب أطاعهم ، وأعمى بما شاهدوه أبصارهم وأصم بما سمعوه أسماعهم ،

وَحَصَرَهُم بِالْمَهَابَةِ فِي بِلَادِهِمْ ، وَأَيَّاسَهُمْ بِالْخَافَةِ مِنْ نَفْسِهِمْ قَبْلَ طَارِفِهِمْ وَتِلَادِهِمْ - لَمْ تَزَلْ نَرْغَبُ فِي حَسَنَاتِ تُحَلِّيْ بِهَا أَيَّامُنَا ، وَقُرْبَاتِ تَجْرِي بِهَا أَقْلَامُنَا ، وَمَكْرُمَاتِ تَكْمُلُ بِهَا عَوَارِفُنَا وَإِنْعَامُنَا ، وَمَا تَرِيحُلِدُّ بِهَا فِي الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ ذِكْرُنَا ، وَمَوَاهِبَ تُجَمَّلُ بِهَا بَيْنَ سِيَرِ الْعَصُورِ الذَّاهِبَةِ سِيرَتُنَا الشَّرِيفَةَ وَعَضْرُنَا ، وَمَصَالِحَ يُصْرَفُ بِهَا إِلَى مَصَالِحِ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ نَظَرْنَا الْجَمِيلِ وَفِكْرُنَا ، نُهَوِّضُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا أَلْقَى مَقَالِيدَهُ إِلَيْنَا ، وَأَدَاءَ لُشْكُرِهِ فِيمَا أْتَمَّ بِهِ نِعْمَةَ الْعَمِيمَةِ عَلَيْنَا ، وَكَتْسَابًا لِثَوَابِهِ فِيمَا تُقَدِّمُهُ مِنْ ذَخَائِرِ الطَّاعَاتِ بَيْنَ يَدَيْنَا ، وَنَظَرًا فِي عِمَارَةِ الْبِلَادِ بِخِفَّةِ ظَهْوَرِ سَاكِنِيهَا ، وَإِطَابَةَ لِقُلُوبِ الْعِبَادِ مِنْ تَبَعَاتِ الْبَوَاقِي الَّتِي كَانَتْ تَمْنَعُهُمْ مِنْ عِمَارَةِ أَرْضِيهِمْ وَتُنْفِرُهُمْ مِنَ التَّوَطُّنِ فِيهَا ، وَرَغْبَةً فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ، وَتَحْرِيًّا لِإِصَابَةِ وَجْهِ الْمَصْلُحَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي ذَلِكَ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ .

وَلِذَلِكَ لَمَّا اتَّصَلَ بِنَا [أَنْ] بَاقِيَ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ مِنَ الْبَوَاقِي الَّتِي يُتَعَبُ أَلْسِنَتُهُ الْأَقْلَامِ ، إِحْصَاؤُهَا ، وَبُثْقُلُ كَوَاهِلِ الْأَفْهَامِ ، تَعَدَّادُ وَجُوهِهَا وَاسْتِقْصَاؤُهَا ، مِمَّا لَا يُسْمَعُ بِمِثْلِهِ فِي سَالِفِ الدَّهْوَرِ ، وَلَا يَسْتَحُو بِهِ إِلَّا مَنْ يَرْغَبُ مِثْلُنَا فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أُجُورٍ لَا تُخْرِجُهُ عَنْ مَصَالِحِ الْجُمْهُورِ - اقْتَضَتْ آرَاؤُنَا الشَّرِيفَةَ أَنْ نُعْنِي مِنْهَا ذِمَّةً كَانَتْ فِي أَغْلَالِ إِسَارِهَا ، وَأَنْتَقَالَ انْكَسَارِهَا ، وَرَوْعَةَ اقْتِضَائِهَا ، وَلَوْعَةَ التَّرَدُّدِ بَيْنَ إِنْظَارِ الْمَطَالِبَةِ وَإِمْضَائِهَا ؛ وَأَنْ تُعْتَقَ مِنْهَا نَفُوسًا كَانَتْ فِي سِيَاقِ مَسَاقِيهَا ، وَجِبَالِ إِزْهَاقِهَا وَإِرْهَاقِهَا ، لِتَتَوَقَّرَ الْهَيْمَمُ عَلَى عِمَارَةِ الْبِلَادِ ، بِالْأَمْنِ عَلَى الطَّارِفِ وَالتَّلَادِ ، وَتُجْمَعِ الْخَوَاطِرُ عَلَى حُسْنِ الْخَلْفِ ، بِمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاعِدَةِ عَمَّا عَلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ سَلَفَ ، بِذِمِّ بَرِيَّةٍ مِنْ تِلْكَ الْأَنْفَعَالِ ، عَرِيَّةٍ عَنْ عَثْرَاتِ تِلْكَ الْبَوَاقِي الَّتِي مَا كَانَ يُقَالُ إِنَّهَا تُقَالُ .

فُرِسِمَ بالأمر الشريف - زاده الله تعالى علّوا وتشريفنا، وأمضاه بما يعم الآمال  
 رفقاً بالرعايا وتخفيفاً، وأجره من العدل والإحسان بما يعم البلاد، ويجبر العباد،  
 فإن الأرض يحببها العدل ويعمرها الأقتصار على الأقتصاد - أن يسامح ... ..  
 فليستقر حكم هذه المسامحة استقراراً يبيح رستمها، ويحوي من تلك البواقي المسافة  
 رستمها وأسمها، ويضع عن كواهل الرعايا أعباءها، ويُسَيِّر بين البرايا أخبارها الحسنة  
 وأنباءها، ويُسَقِّط من جرائد الحساب تفاصيلها وجملها، ويحقق بتعفيته آثارها رجاء  
 رعية بلادنا المحروسة وأمتها .

فقد آبتغينا بالمسامحة بهذه الجملة الوافرة ثواب الله وما عند الله خير وأبقى ،  
 واعتقنا بها ذم من كانت عليه من ملكة المال الذي كان له باستيلاء الطلب  
 واستمراره مسترقاً، تقرباً إلى الله تعالى لما فيه من إيثار التخفيف ، ووضع إضر  
 التكليف ، وتقوية حال العاجز فإن غالب الأموال إنما تُساق على الضعيف ،  
 وتوفير هم الرعايا على عمارة البلاد وذلك من أكد المصالح وأهمها؛ وتفرغ خواطريهم  
 لأداء ما عليهم من الحقوق المستقبلية وذلك من أخص المنافع وأعمها ، فليقبلوا هذه  
 النعم بشكر الله على ما خصّ دولتنا به من هذه المحاسن ، ويؤالوا حمده على ما تمّتهم  
 به من موادّ عدلها التي ماء إحسانها غير أسن ، ويتهللوا لآيامنا الزاهرة بالأذعية  
 التي تحلّد سلطانها، وتشيّد أركانها، وتعلي منار الدين باعتلائها ، وتؤيدها بالملائكة  
 المنقرين على أعداء الله وأعدائها . وسيل كل وافئ على مرسومنا هذا : من ولاة  
 الأمر أجمعين العمل بضمونه ، والالتناء إلى مكثونه ، والمبادرة إلى إثبات هذه  
 الحسنة ، والمسارة إلى العمل بهذه المسامحة التي تستدعي مساز القلوب وثناء  
 الألسنة ، وتعفية آثار تلك البواقي التي عقونا عن ذكرها ، ومحو ذكرك تلك الأموال  
 التي تعوضنا عن استيفائها بأجرها .



وهذه نسخة مرسوم شريف بالمساحة بالبواقي في ذم الجُند والرعايا بالشام ،  
 كُتِبَ به في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون في شهور سنة آثنتين وسبعائة بخط  
 العلّامة كمال الدين محمد الزمليكانى<sup>(١)</sup> من إنشائه ، وقُرئ على المنبر بالجامع الأموى  
 بدمشق المحروسة ، وهى :

الحمد لله الذى وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ، وَسَمِعَ نِدَاءَ كُلِّ حَيٍّ رَافَةً وَحِلْمًا ،  
 وَخَصَّ أَيَّامَنَا الزَّاهِرَةَ بِالْإِحْسَانِ فَأَنْجَحَ فِيهَا مَنْ عَدَلَ وَخَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ،  
 وَزَانَ دَوْلَتَنَا بِالْعَفْوِ وَالتَّجَاوُزِ فَهِيَ تَعْتَدُ الْمَسَاحِمَةَ بِالْأَمْوَالِ الْجَسِيمَةِ غِنًا إِذَا أَعْتَدَتْهَا  
 الدُّوَلُ غُرْمًا .

فَحَمْدُهُ عَلَى نِعْمَةِ الَّتِي عَمَّرَتْ رَعَايَانَا بِإِدَامَةِ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَعَمَّرت مَمَالِكَنَا بِمَا  
 تَتَعَاهَدُ بِهِ أَهْلَهَا مِنْ نَشْرِ جَنَاحِ الرَّافَةِ عَلَيْهِمْ ، وَخَفَقَتْ عَنْ أَهْلِ بِلَادِنَا أَثْقَالَ بَوَاقِي  
 الْأَمْوَالِ الَّتِي كَانُوا مَطْلُوبِينَ بِهَا مِنْ خَلْفِهِمْ وَمَنْ بَيْنَ يَدَيْهِمْ ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
 وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً لَمْ تَزَلْ تَشْفَعُ لِأَهْلِهَا الْعَدْلَ بِالْإِحْسَانِ ، وَتَجْمَعُ لِأَرْبَابِهَا  
 بِالرَّافَةِ وَالرَّفْقِ أَشْجَاتَ النَّبَمِ الْحَسَنِ ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي جَلَّ  
 الْغَمُّهُ ، وَهَدَى الْأُمَّةَ ، وَسَنَّ الرَّافَةَ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ وَالرَّحْمَةَ ، وَحَثَّ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَى  
 ذَوِي الْعُبْرَةِ لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنْ بَرَاءَةِ كُلِّ مَشْغُولِ الدِّمَّةِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ  
 الَّذِينَ أَمَرُوا بِالتَّيْسِيرِ ، وَأَقْتَنَعُوا مِنَ الدُّنْيَا بِالتَّيْسِيرِ ، وَأَوْصَحُوا طُرُقَ الْإِحْسَانِ لِسَالِكِيهَا  
 فَسَهَّلَ عَلَى الْمُقْتَدِي بِهِمْ فِي الْحُنُوِّ عَلَى الْأُمَّةِ الصَّعْبُ وَيُسِّرُ الْعَسِيرَ ، صَلَاةً تُدْتَرَلِيوم  
 الْحِسَابِ ، وَتُعَدُّ لِلْوَقْتِ الَّذِي إِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ ، وَمَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

(١) نسبة إلى زمليكان وقد ضبطها صاحب القاموس بالسر وضبطها ياقوت في معجمه بالفتح قل  
 فيها روايتين .

وبعد ، فإن الله تعالى لما خص أيامنا الزاهرة بالفتوح التي أنامت الرعايا ، في مهاد أمنها ، وأنالت البرايا ، مواقع يمنها ومنها ، وكفت أكنف الحوادث عن البلاد وأهلها ، ونشرت عليهم أجنحة البشائر في حزن الأرض وسهها ، وأعدبت من الطمانينة مواردهم ، وعمت بالدعة والسكون قاطنهم وراحلهم ، وبدلتهم من بعد خوفهم أمنا ، ونولتهم باجابة داعي الدب عنهم منا منا ، رأينا أن نفسح لهم مجال الدعة والسكون ، وأن لا تنزع لهم بما كان من أسباب المسار حتى نبتعها بما يكون ، وأن نصفي بالإعفاء من شوائب الأكدار شربهم ، وتؤمن بالإعفاء عن طلب البواق التي هي على ظهورهم كالأوزار شربهم ، وأن نشفع العدل فيهم كما أمر الله تعالى بالإحسان إليهم ، ونضع عنهم بوضع هذه الأثقال إضرهم والأغلال التي كانت عليهم ، وأن نوفر على عمارة البلاد همهم ، ونبرئ من تبعات هذه الأموال اللازمة لهم ذممهم ، ونريح من ذلك أسرهم ، ونطلق من ربة الطلب المستعير أسرارهم ، ونساعهم بالأموال التي أهملوها وهي كالأعمال محسوبة عليهم ، ونعفيهم من الطلب بالبواق التي نسوها كالأجال وهي مقدمة بين يديهم ، لتكون بشرهم بالنصر كامله ، ومسرهم بالأمن من كل سبيل شامله .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لزال ره عميا ، وفضله لحسن النظر في مصالح رعاياه مديما - أن تساح مدينة دمشق المحروسة وسائر الأعمال الشامية بما عليها من البواق المسافة في الدواوين المعمورة إلى المدد المعينة في التذكرة الكريمة المتوجة بالخط الشريف ، وجملة ذلك من الدراهم ألف<sup>(١)</sup> وسبعمائة ألف وستة وأربعون ألفا ومائة ألف ونحسة وأربعون درهما ، ومن الغلال المتنوعة تسعة آلاف وأربعمائة وأثنان وأربعون غرارة ، ومن الحبوب مائتان وثمان وعشرون غرارة ، ومن الغنم

(١) لعله « من الدناير » وحيث يستقيم الكلام .

نعمائة رأس ، ومن الفولاذ ستمائة وثمانية أرتال ، ومن الزيت ألفان وثلثمائة  
رطل ، ومن حب الرمان ألف وستمائة رطل .

فليتلقوا هذه النعمة ببيع الشكر المديد ، ويستقبلوا هذه المنّة بحمد الله تعالى فإن  
الحمد يستدعى المزيد ، ويرفقا في أيامنا الزاهرة ، في حُلل الأمن الصافية ، ويردوا  
من نعمنا الباهرة ، مناهل السعد الصافية ، ويقبلوا على مصالحهم بقلوب أزال الأمن  
قلقها ، وأذهبت هذه المسامحة المبرورة فرقها ، ونفوس أمّنت المؤاخدة من تلك  
التبعات بحسابها ، ووثقت بالنجاة في تلك الأموال من شدة طالب يأبى أن يفارق  
إلا بها ، وليتوقروا على رفع الأدعية الصالحة لآيامنا الزاهرة ، ويتيمنوا بما شملهم من  
الأمن والمّن في دولتنا القاهرة ، فقد تصدقنا بهذه البواق التي أبقت لنا أجرها وهي  
أكل ما يقتنى ، وخففت أثمان رعايانا وذلك أجمل ما به يُعنى . وسبيل كل واقف  
على هذا المرسوم الشريف اعتماد حكمه ، والوقوف عند حدّه ورسمه ، ويعنى آثار  
هذا الباقي المذكور بحور رسمه واسمه ، بحيث لا يترك لهذه البواق المذكورة في أموالنا  
انتساب ، ولا يبقى لها إلى يوم العرض عرض نُورده ولا حساب ، وانلخط الشريف  
شرفه الله تعالى أعلاه حجة بمقتضاه .



وهذه نسخة مسامحة بمكوس على جهات مستقبحة بالمملكة الطرابلسية ، وإبطال  
المنكرات ، كُتِب بها في الدولة الناصرية « محمد بن قلاوون » أيضا في شهور سنة  
سبع عشرة وسبعمائة ، وهي :

الحمد لله الذي جعل الدين المحمدي في أيامنا الشريفة على أمّيت عماد ، وأصطفانا  
لإشادة أركانه وتنفيذ أحكامه بين العباد ، وسهل علينا من إظهار شعائره ما رام



مَنْ كَانَ قَبْلَنَا تَسْبِيلَهُ فَكَانَ عَلَيْهِ صَعَبَ الْإِقْتِيَادِ ، وَأَذْنَحَرْنَا مِنْ أَجُورِ نَصْرِهِ أَجَلٌ  
مَا يُدْخِرُ لِيَوْمٍ يَفْتَقَرُ فِيهِ لِصَالِحِ الْإِسْتِعْدَادِ .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمٍ بَلَّغَتْ مِنْ إِقَامَةِ مَنَارِ الْحَقِّ الْمُرَادِ ، وَأَحْمَدُ نَارَ الْبَاطِلِ بِمُظْلَافَرْتِنَا  
وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَتْ شَدِيدَةَ الْإِقْتَادِ ، وَنَكَّسَتْ رُؤُوسَ الْفَحْشَاءِ فَعَادَتْ عَلَى اسْتِحْيَاءِ  
إِلَى مُسْتَسِيئَتِهَا أَقْبَحَ مَعَادِ ، وَنَشَكَرَهُ عَلَى أَنْ سَطَّرَ فِي صَحَائِفِنَا مِنْ غُرَرِ السَّيْرِ مَا تَبَقَى  
بِهَجْتِهِ لِيَوْمِ الْمَعَادِ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً يَجِدُهَا الْعَبْدُ  
يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادِ ، وَتَسْرَى أَنْوَارُ هَدْيِهَا فِي الْبِرَايَا فَلَا تَزَالُ آخِذَةً فِي الْإِزْدِيَادِ ،  
وَنَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ بِالْإِنْدَارِ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ ، وَالْإِعْذَارِ إِلَى  
مَنْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحِجَّةُ بِشَهَادَةِ الْمَلَائِكِينَ فَأَوْضَعَ لَهُ سَبِيلَ الرَّشَادِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ  
وَصَحْبِهِ الَّذِينَ مِنْهُمْ مَنْ رَدَّ أَهْلَ الرَّدَّةِ إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ أَحْسَنَ تَرْدَادِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَمَّمَ  
بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ سَائِرَ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ بَدَّلَ مَالَهُ  
لِلْجَاهِدِينَ وَنَفْسَهُ لِلْجِهَادِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ دَافَعَ عَنِ الْحَقِّ فَلَا بَرِحَ فِي جِدَالٍ عَنْهُ وَفِي جِلَادِ ،  
صَلَاةً تَهْدِي إِلَى السَّدَادِ ، وَتَقُومُ الْمُعْجُجَ وَتُتَّقِفُ الْمِيَادِ ، وَسَلَّمٌ تَسْلِيًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنْذُ مَلَكَا أُمُورَ خَلْقِهِ ، وَبَسَطَ قُدْرَتَنَا فِي التَّصَرُّفِ فِي عِبَادِهِ  
وَالْمَطَالِيَةِ بِحَقِّهِ ، وَفَوَّضَ إِلَيْنَا الْقِيَامَ بِنُصْرَةِ دِينِهِ ، وَفَهَّمَنَا أَنَّهُ تَعَالَى قَبْضَ قَبْلِ خَلْقِ  
الْخَلَائِقِ قَبْضَتَيْنِ فَرِغْنَا أَنْ نَكُونَ مِنْ قَبْضَةِ يَمِينِهِ ، وَالْقِيَامَ إِلَيْنَا مِنْ مَقَالِيدِ الْمَمَالِكِ ،  
وَأَقَامَ الْحِجَّةَ عَلَيْنَا بِتَمَكِينِ الْبَسْطَةِ وَعَدَمِ الْمُشَاقِقِ فِي ذَلِكَ ، وَمَهَّدَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مَا عَلَى  
غَيْرِنَا تَوَعَّرَ ، وَأَعَدَّ لَنَا مِنَ النَّصْرِ مَا أَجْرَانَا فِيهِ عَلَى عَوَائِدِ لُطْفِهِ لِأَعْنَ مَرَحٍ فِي الْأَرْضِ  
وَلَا عَنْ خَدِّ مُصَعَّرٍ - أَلْهَمْنَا إِعْلَاءَ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ ، وَإِعْزَازَ الْحَلَالِ وَإِذْلَالَ الْحَرَامِ ،  
وَأَنْ تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ، وَأَنْ لَا تَخْتَارَ عَلَى دَارِ الْآخِرَةِ دَارَ الدُّنْيَا ، فَلَمْ تَزَلْ تُقِيمُ

للدين شامرا، ونعفى للشرك آثارا، ونعلن في النصيحة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم جهرا وإسرارا، ونتبغ أثر كرم نقتفيه، ومطول بحقه نؤقيه، ونعلم حق قرابة نسيده، ومخدولا استظهر عليه الباطل نؤيده، وذا كربة نفرجها، وغريبة فحشاء استطردت من أدور الحق نُخرجها، وسنة سيئة تستعظم النفوس زوالها فنجعلها هباء منثورا، وجملة عظيمة أسست على غير التقوى مبانيها فيحطمها كرمنا فنؤدى الجزاء عنها موفورا، فاستقصينا ذلك في ممالك الشريفة مملكة مملكتنا، وأستطردها في إبطال كل فاحشية موبقة مهلكة، فعقبنا من ذلك بالديار المصرية ماشاع خبره، وظهر بين الأنام أثره، وطبقت بحاسنه الآفاق، وهدجت به السنة الدعاة والرفاق : من مكوس أبطلناها، وجهات سوء عطلناها، ومظالم رددناها إلى أهلها، وزجرناها عن غيها وجهالها، وبواق سامحنا بها وسمحنا، وطليات خففنا عن العباد بتركها وأرحنا، ومعروف أقمنا دعائمها، وبيوت الله عز وجل أوثنا منها كل نائم، ثم بثنا ذلك في سائر الممالك الشامية المحروسة، وجنينا ثمرات النصر من شجرات العدل التي هي بيد يقظتنا مغروسة .

ولما اتصل بعلومنا الشريفة أن بالملكة الطرابلسية آثار سوء ليست في غيرها، ومواطن فسق لا يقدر غيرنا على دفع ضررها وضيرها، ومظان آثام يبد الشيطان فيها مجالا فسيحا، وقرى لا يوجد بها من [ كان ] إسلامه مقبولا ولا من [ كان ] دينه صحيحا، ونجورا يتظاهر بها، ويتصل سبب الكائر بسببها، وتضاع بين الخلائق مجهرا، وتباع على رؤوس الأشهاد فلا يوجد لهذا المنكر منكرا، ويصح في ذلك بمقررات تحت لا تجدى نفعا، وتبقى في يد آخذها كأنها حية تسعى .

ومما أنهى إلينا أن بها حانتهُ عبَّر عنها بالأفراح قد تطاير شرُّها، وتفاقم ضرُّها، وجوهر فيها بالمعاصي، وآذنت لولا حلمُ الله وإمهاله بزلة الصياصي، وعدت لأهل الأهوية مجمعا، ولذوى الفساد مربعا ومرتعا، يُتظاهر فيها بما أمر بسأته من القادورات، ويُؤتى بما يجب تجنُّبه من المحذورات، ويُسترسَل في الأفراح بها بما يُؤدى إلى غضب الجبار، وتهاقت النفوس فيها كالفراس على الاقتحام في النار.

ومنها - أن المسجون إذا سُجِن بها أخذ بجميع ما عليه بين السجن وبين الطلب، وإذا أفرج عنه ولو في يومه أنقلب إلى أهله في الخسارة بشر متقلب، فهو لا يجد سرورا بفرجه، ولا يحمد عُقبى مُخرجه .

ومنها - أن بالأطراف القاصية من هذه المملكة قُرى سُكَّنها يُعرفون بالنصيرية لم يلج الإسلام لهم قلبا، ولا خالط لهم لبًا، ولا أظهروا له بينهم شعارا، ولا أقاموا له منارا، بل يُخالقون أحكامه، ويجهلون حلاله وحرامه، ويخالطون ذبايحهم بذبائح المسلمين، ومقابرهم بمقابر أهل الدين، وكل ذلك مما يجب ردُّهم عنه شرعا، ورجوعهم فيه إلى سواء السبيل أصلا وقرعا، فعند ذلك رغبنا أن نفعل في هذه الأمور ما سبق ذكره مفضرة على ممر الأيام، وتدوم بهجته بدوام دولة الإسلام، ونمحو منه في أيامنا الشريفة ما كان على غيرها به عارا، ونسترجع للحق من الباطل قوبا طالما كان لديه معارا، وثبتت في سيرة دولتنا الشريفة عوارف لا تزال مع الزمن تُذكر، وتتلو على الأسماع قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لا زال بالمعروف آمرا، وعن المنكر ناهيا وزاجرا، ولا تمتثال أوامر الله تعالى مُسارعا ومبادرا - أن يُبطل من المعاملات بالمملكة الطرابلسية ما يأتي ذكره :

<p>سجن الأقباص المُحَدَّث بأمر أقباص الديوان المعمور التي كانت فَلَاحُو الكورة بطرابلس يعملون بها ثم أُعْفُوا عن العمل وقَرَّر عليه في السنة ل</p>	<p>السجون بالمملكة الطرابلسية خارجا عن سجن طرابلس بحكم أنه أبطل بمرسوم شريف متقدم التاريخ وتقديرها عالم</p>	<p>جهات الأفراح المحذورة بالفتوحات خارجا عما لعله يَسْتَقِرُّ من ضمان الفرح الخ . وتقديرها للعلم</p>
<p>حق الديوان بصهيون بطرابلس وقصريون بطرابلس عمن كان معا في حصنها وتقدير متحصل ذلك للعلم</p>	<p>عفاية الشام بكور طرابلس واقفة والسرون وما معه بحكم أن المذكورين كانوا ثبتوا على المراكز بالبحر فلما شكت المراكز بالعساكر المنصورة قَرَّر على ذلك في السنة عالم</p>	<p>أقباص للأمراء بحكم أن بعض الأمراء كان لهم جهات زرع أقباص وقَرَّروا على بقية فَلَاحِيهم العمل بها والقيام بنظيره آخر العمل . وتقدير ذلك للعلم</p>
<p>المستحدث إقطاعا من بعض الأمراء على الفلاحين مما لم تجر به عادة : من حشيش وملح وضيافة . وتقديره للعلم</p>	<p>ضمان المشعل بطرابلس مما كان أولا بديوان الشام بالفتوحات ثم استقر بالديوان المعمور في شهر سنة ست عشرة وسبعائة وتقديره للعلم</p>	<p>هبة الشاذ بنواحي الكهف تُسَدَّ فيما كان يستأدى من كل مدير وتقدير متحصله للعلم</p>

فليُظَلَّ هذا على مَمَرِ الأزمنة والذهور، إبطالاً باقياً إلى يوم النُشور، لا يُطَلَّب ولا يُسْتادى، ولا يَبْلُغُ الشيطانُ في بقاءه مُراداً .

ويُقرأ مرسومنا هذا على المنابر ويُشاع، وتُسْتَجَلَبُ لنا منهم الأدعيةُ الصالحةُ فإنها نعيمُ المتاع .

وأما النُصيريةُ فليَعْمُرُوا في بلادهم بكل قريةٍ مسجداً، ويُطَلِّقُ له من أرض القرية رُقعةً أرضٍ تقومُ به وبمن يكون فيه من القوامِ بمصالحه على حَسَبِ الكِفاية، بحيثُ يَسْتَفِزُّ الجنابُ الفلاني نائِبُ السلطنة بالملكة الطرابُلسية والحِصونِ المحروسة ضاعف الله تعالى نعمته من جهته من يَثِقُ إليه لإفراد الأراضى وتحديدها وتسليمها لأئمة المساجد المذكورة، وفصلها عن أراضى المُتَطَّعين وأهل البلاد المذكورة وَيَعْمَلُ بذلك أوراها وتُحَدِّدُ بالديوان المعمور حتى لا يَبِيقُ لأحد من المُتَطَّعين فيها كلام، ويُنَادى في المُتَطَّعين وأهل البلاد المذكورة بصورة ما رسمنا به من ذلك .

وكذلك رسمنا أيضاً بمنع النُصيرية المذكورين من الخطاب وأن لا يُمَكِّنُوا بعد وُرُودِ هذا من الخطاب جملةً كافية، وتُؤَخَذُ الشهادة على أكابريهم ومشايخ قُرَاهم لئلا يعودَ أحدٌ منهم إلى التظاهر بالخطاب ومن تظاهر به قُوبِلَ أشدَّ مقابلة .

فلتُعْتَمَدَ مراسمنا الشريفة ولا يُعْدَلُ عن شيء منها، وتُنَجَّرِ المملكة الطرابُلسية تجرى بقية الممالك المحروسة في عدم التظاهر بالمنكرات، وتعفيه آثار الفواحش وإقامة شعائر الدين القويم : ﴿ قَمَنَ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأَنَّمَا إِيْمَةٌ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ والاعتدال على الخط الشريف أعلاه .



وهذه نسخة توقيع بالمساحة في جميع المراكز بما يُستأدى على الأغنام الدغالي الداخلة إلى حلب ، وأن يكون ما يُستخرج من تجار الغنم على الكبار منها خاصة ، من إنشاء المقر الشمهاني بن فضل الله ، مما كُتِب به في شهور سنة سبع وثلاثين وسبعائة ، وهي :

الحمد لله ذي المواهب العَمِيمه ، والعطايا التي لا تُجودُ بها يدُ كريمه ، والمِنن التي عَوَّضنا منها عن كل شيءٍ يُخَيَّرُ منه قيمه ، والمساحة التي أدخرنا بها عن كل مال حُسْنِ مآل وبُكُلِّ غَنَمٍ غَنِيمه .

نحمده على نعمه التي غَدَتْ على كَثْرَةِ الإنفاقِ مَقِيمه ؛ ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أكرم من سَمَحَ وسامح في أمورٍ عظيمه . صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه صلاةً مستديمه ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فمَنْدُ مَالِكَا اللهُ لم نَزَلْ نرغب إليه ، ونعالمُه بما نهبه له ونزج عليه ، ولم نُبقِ مملكةً من ممالكنا الشريفة حتى ساحتنا فيها بأموال ، وسامينا فيها بنفع أرضها السُحْبُ الثقال ، وكانت جهة العِداد بالمملكة الحلبية المحروسة مُثَقَلَةَ الأوزار بما عليها ، مَشْدُودَةَ النطاق بما يُغْلُ من الطلب يديها ، مما هو على التُرْكُانِ بها محسوب ، وإلى عديدهم عَدَدُه منسوب ، ونحن نُظَنُّه في جملة ما أسقطته مساحتنا الشريفة وهو منهم مطلوب ، وهو المعروف بالدغالي زائداً على الرؤوس الجبار ، ومعدودا عند الله من الجائر وهو في حساب الدواوين من الصغار ، فلما اتصل بنا أن هذه المظلمة ما أنجلي عنهم ظلمها ، ولا رُفِعَ من الحساب عنهم قلمها - أكبرنا موقع بقائها ، وعلمنا أنها مَدَّةٌ مكتوبةٌ لم يكن بُدُّ من المصير إلى آتضاها ، واستجلبنا قلوب

طوائف التُّركمان بها ، وأوثقنا أسبابهم في البلاد بسببها ، لأمرين كلاهما عظيم :  
 لرغبتنا فيما عند الله وليا لهم من حق ولاءٍ قديم ، كم صاروا مع الجيوش المنصورة  
 جيوشا ، وكم ساروا إلى بلاد ملوك الأعداء فقتلوا لهم عُروشاً ، وكم كانوا على أعقاب  
 العساكر المؤيدة الإسلامية ردفاً ومقدمتهم في محاصرة جاليشا ، وكم قتلوا بسببهم  
 كافراً وقدموا لهم رماحهم نُعوشاً ، ومنهم أمراء وجنود ، ونزولٌ ووُفود ، وهم وإن  
 لم يكونوا أهل خبء فهم أهل عمود ، وذو أنسابٍ عريقة ، وأحسابٍ حقيقه ،  
 إلى القَبْجاق الخُلص مرجعهم ، والفرس بفرسان دولتنا الشريفة تجمعهم - فافتضى  
 رأينا الشريف أن نرعى لهم هذه الحقوق بإبطال تلك الزيادة المراده ، وأن نتناسى  
 منها ما هو في العَدَد كالنسيء في الكُفْر زيادته .

فرسم بالأمر الشريف - لازلَّت مواهبه تشمَل الآفاق ، وتريد على الإنفاق ،  
 وتقدم ما ينفد إلى ما هو عند الله باق - أن يُسأَلَ جميع التراكيب الدَّاخلِ عِدادهم  
 في صَمَانِ عِداد التُّركمان بالملكة الحلبية المحروسة بما يُستأدى منهم على الأغنام الدغالي ،  
 وأن يكون ما يُستخرج منهم من العَدَد على الجِكار خاصَّة : وهو عن كل مائة رأس  
 جِكار ثلاثة أروُس جِكار خاصَّة لا غير من غير زيادة على ذلك ، مسامحةً مستمره ، دائمةً  
 مستقره ، باقية بقاء الليالي والأيام ، لا تُبدل لها أحكام ، ولا تتغير بتغير حاكم من  
 الحُكَّام ، نرجو أن تُسرَّبها في صحائف أعمالنا يوم العَرَض ، لا يتأول فيها حساب ،  
 ولا تمتد إليها [يد] حُساب ، ولا يبقى عليها سبيلٌ للدواوين والحُكَّاب ، ولا تُسبب  
 أغنامهم ليرعاها منهم أولئك الذئاب ؛ كلُّما مرَّ على هذه المسامحة زمانٌ أكَّد أسبابها ،  
 وبيَّض في صحائف الدفاتر حسابها ، لا تُعارض ولا تُناقض ولا يتأول فيها متأول  
 في هذا الزمان ولا فيما بعده من الزمان ، ولا يدخل حُكُّها في النسيان ، ولا يُنقص  
 أجزائها المضمون ، ولا تُطلب أصحاب هذه الدغالي عليها بعداد في قرن من القرون ،

ولا يُستحقَّر بما يُستأدى منها جليلاً ولا حقيراً، ولا يَسْمَح لنفسه من قال إنها صغيرة  
وهي عند الله كبيرة: لتطيب لأهلها ومن تَسَامَع بما شملهم من إحساننا الشريف  
النُّفوس، ولا تُصدَّع لهم بسبب هذا الطَّلَب رُءوس، فمن تعرَّض في زماننا أمدنا  
الله بالبقاء أو كَشَف في هذه الصدقة الجارية وجهه تأويل، أو سكن فيها إلى مداومة  
بقليل، أو طلب من ظالم بعينه مداواة قوله العليل، فسيجد ما يُصيح به مثله،  
ويتوب به مثله ويكون لمن بعده عبرة بمن قُدِّم قبله، ونحن نبرأ إلى الله ممن يتعرَّض  
بعدنا إلى نقضها، وهذه المسامحة عليه حجتنا التي لا يقدر عند الله على دحضها.

ولتقرأ على المنابر وتعلَّ كلماتها، وتمدَّ في أقطار الأرض كما أمتد السحاب ترحمها،  
وسبيل كل واقف عليها من أرباب الأحكام: أصحاب السيوف والأقلام، ومن  
يتناوب منهم على الدوام، العمل بما رسمنا به واعتماد ما حكم بموجبه، بعد الخط  
الشريف شرفه الله تعالى أعلاه. إن شاء الله تعالى.

المرتبة الثانية - من المسامحات أن تُكتب في قطع العادة مفتحة برسم  
بالأمر الشريف.

وغالب ما يُكتب ذلك للتجار الخواجكية بالمسامحة بما يلزمهم من المكوس  
والمقررات السلطانية عن نظير ثمن ما يتباع منهم من الممالك.  
والعادة أن يكتب في طرَّتها «توقيع شريف بمسامحة فلان بما يجب عليه من  
الحقوق الديوانية بالديار المصرية والبلاد الشامية» بحسب ما يرسم له به.

وهذه نسخة توقيع من ذلك، وهي:

رسم بالأمر الشريف - لا زال يُتبع السَّماح بمثله، ويشمل الرعايا كل وقت  
في ممالكه الشريفة بعنقه، ويواصل إليهم رفقته ورفده فلا يرحون في مهاد من



نعمه وإسعاد من فضله - أن يُسأخ المجلس السامى (إلى آخر ألقابه) أدام الله تعالى رفعتَه بما يجبُ عليه من الحقوق الديوانية بالديار المصرية والبلاد الشامية، وسائر الممالك الإسلامية، فيما يبيعه ويتأعُه ويتعوضُه من سائر الأصناف خلا الممنوعات: صادراً لا غيراً أو صادراً ووارداً، بنظير الممالك الذين ابتاعهم برسم الأبواب الشريفة بكذا وكذا ألف درهم .

فليَعْتَمِدْ هذا المرسوم الشريف كل واقف عليه ويعمل بحسبه ومقتضاه ، من غير عدول عنه ولا خروج عن حكمه ومعناه ، وانحط الشريف أعلاه الله تعالى أعلاه حجة بمقتضاه . إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة دعاء آخر يفتح به توقيع مسامحة، وهو: لزالَتْ نِعْمَةُ عَمِيمِهِ، وَتَجَايَاهُ كَرِيمِهِ، وَمَوَاهِبُهُ فِي الْآفَاقِ سَائِرَةٌ وَفِي الْأَقْطَارِ مُقِيمِهِ، أَنْ يُسَاسِحَ فُلَانٌ بَكْذَا وَكْذَا .  
آخر : لا زالت صدقاته الشريفة تحقق وسائل طلبها ، وأوامره المطاعة نافذة في مشارق الأرض ومغاربها ، أن يسأخ فلان بكذا وكذا .

قلت : والعادة في مسند ذلك أنه تُحَضَّرُ به قائمة من ديوان الخصاص الشريف فيكتب عليها كاتب السربالتعيين ، ويخلدها كاتب الإنشاء عنده شاهدا له بذلك كما في غيره من سائر المستندات .

### الضرب الثاني

( ما يكتب عن نواب السلطنة بالممالك الشامية )

وغالب ما يكون في مسامحات التجار بمقرر ما يتأعونه أو يشترونه ، أو بقدر معين يحصل الوقوف عنده ، ويعبر عما يكتب فيه بالتوقيع كما في الولايات عندهم ، وأكثراً ما يفتح برسم بالأمر .

وهذه نسخة مرسوم شريف بمساحة كُتِبَ بها عن نائب الشام في الدولة الناصرية  
«فرج» لخواج محمد بن المزلق، وهي :

رسم بالأمر العالى - لا زال قصدُ ذوى الحقوق عنده ناجحا ، وإحسانه للقُرب  
إليه مساحا - أن يُسَاحَ الجَنابَ العالى ، الصُدريّ ، الكبيرىّ ، المحترميّ ، المؤتمنىّ ،  
الأوحدىّ ، الأكلىّ ، الرئيسىّ ، العارىّ ، المقرّبىّ ، الخواجىّ ، الشمسىّ ، بجد  
الإسلام والمسلمين ، شرف الأكارف فى العالمين ، أوجد الأمناء المقترين ، صدر  
الرؤساء ، رأس الصدور ، عين الأعيان ، كبير الخواجىّ ، سفير الدولة ، مؤتمن  
الملوك والسلاطين : محمد بن المزلق ، عين الخواجىّ بالمملكة الشريفة الشامية المحروسة  
- أدام الله تعالى نعمته - بما يجب عليه من الحقوق الديوانية بالطرق المصيرية ،  
وجميع البلاد الشامية المحروسة والركاه بدمشق ، وحلب ، وطرابلس ، وحمّة ،  
وصفد ، وغزّة ، وحمص ، وبعبك المحروسات ، والبروك ، والمقطعين ، وقطيا ،  
مما يديعه ويتناعه ويتعوضه من جميع الأصناف خلا المنوعات صادرا وواردا ،  
ويؤمن عليه بقيمة ما يشتريه بما يبلغه من الدراهم الثقرة الجيدة مائتا ألف درهم ،  
ولا يطالب عن ذلك بحق من الحقوق ولا بمقرر من المقررات ، مساحة باقية  
مستمرة ، دائمة أبدا مستقره ، لا ينتقض حكمها ، ولا يغير رسمها ، لخدمته الدول  
على اختلافها ، ولبلغته فى التقرب بما يرضى الخواطر الكريمة وينفع الناس بما  
يُحضره من أنواع المتاجر وأصنافها ، ولاستحقاقه لهذا الإنعام ، ولاختصاصه به  
دون الخاصّ والعام .

فليتلق ذلك بالحمد والابتهال ، والله تعالى يُبَلِّغه من مزيد إنعامنا الآمال ، والاعتماد  
فى معناه ، على الخط الكريم أعلاه . إن شاء الله تعالى .

## الفصل الثاني

من الباب الثاني من المقالة السادسة

( فيما يكتب من الإطلاقات : إما تقريراً لما قتره غيره من الملوك السابقة ، وإما ابتداءً لتقرير ما لم يكن مقرراً قبلاً ، وإما زيادةً على ما هو مقرّر ، وفيه طرفان )

### الطرف الأول

( فيما يكتب عن الأبواب السلطانية ، وهو على ثلاث مراتب )

#### المرتبة الأولى

( ما يكتب في قطع الثلث مفتوحاً بالحمد لله ، وهو أعلاها )

وهذه نسخة توقيع شريف باستقرار ما أطلقه السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب بالديار المصرية للعمريين أعصاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كتبت به في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون ، من إنشاء المقر الشهابي بن فضل الله ، وهي :

الحمد لله الذي أبدأ الجميل وأعاده ، وأجرى تكريمنا على أجل عاده ، وفقى بنا آثار الذين أحسنوا الحسنى وزيادته .

نحمده على أن جعل جودنا المقدم وإن تأنر أياما ، والمطيب لذكر من تقدم حتى كأنما حاله مثل المسك ختاماً ، والصيب الذي تقدمه من بؤادر الغيث قطر ثم أستهل هو عمّاما ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نرفع أعلامها ونمنع أن تطمس الليالي لمن جاهد عليها من ملوك الزمان أعلاما ؛ ونشهد أن سيدنا محمداً

عبدُه ورسوله الذي هَدَى به إلى أوضح المسالك ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
الذين فتَحُوا من الأرض ما وُعد أنه سيبلغُ مُلك أمتِه إلى ما زُوِيَ من ذلك ، وسلم .  
وبعدُ ، فإن أفضل النعم ما قرِن بالإدَامه ، وأعظم الأجور [أجر] من سنِّ سنةٍ  
[حسنة] فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، وأحسن الحسنات ما رَغِبَتْ  
السلف الصالح في خلفهم ، وأمرت بأيديهم ما حازوه من ميراث سلفهم ، وكان المولى  
الشهيدُ الملك الناصر صلاح الدين ، متقدُّمُ بيت المقدس من المشركين ، أبو المظفر  
يوسف بن أيوب - قدس الله روحه - هو الذي كان على قواعد العُمريين بانياً ،  
والفاتحَ لكثير من فتوحات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتوحاً ثانياً ،  
ولما اعلى الله بمصر دولته المُتبره ، ومحا به من الِبدع الإسماعيلية عظام كثيره ،  
حبس ناحية « شباس الملح » وما معها جميع ذلك بحده وحدوده وقريبه وبعيده ،  
وعامره وغامره ، وأوله وآخره ، على المُقيمين بالحرمين الشريفين من الذرية العُمريَّة ،  
كما قاله في توقيعه الشريف المكتتب بالخط الفاضل عمر الأنام ، وأقننى بهداه بعده  
من إخواننا الصالحين ملوك الاسلام ، بخذنا لهم هذا التوقيع الشريف تبركاً بالمشاركة  
واستدراك ما فاتنا مع سلفهم الكريم بالإحسان إلى أعقابهم . ومرسومنا أن يُجملوا  
على حكم التوقيع الشريف الصلحى وما بعده من تواقع الملوك الكرام ، ولا يُغيَّر  
عليهم فيه مُغيَّر من عوائد الإكرام ، ولا يُقبلَ فيهم قولٌ معترض ولا تتعرض إليهم يدٌ  
متعرض ، ولا يُفسح فيهم لمستعص إن لم يكن رافضاً فإنه برفض حقهم مترفض ،  
وليعامل الله فيهم بما يزيد جدَّهم رضى الله عنه رِضاً ، ويُحبس تحببنا ثانياً لولانا  
لِقيل لمن يُطالب بها كيف يُطالب بشيء مضى مع من مضى ، ونحن نبرأ إلى الله  
من سعى في نقضها بسبب من الأسباب ، أو مدَّ فيها إلى فتح باب ، أو تأول في حكم  
هذا الكتاب عليهم وقد وافق حكم جدَّهم حكم الكتاب ، وأن لا يُقسَم شيء من ربيع

هذه الناحية على غير المقيمين منهم بالحرمين الشريفين . ومن خاف على نفسه في المقام فيهما ممن كان في أحدهما ثم فارقه على عزيم العود إلى مكانه ، وأقام وله حينئذ إلى أوطانه ، ولم يُلْهيه استبدال أرض بأرض وجيران بجيران عن أرضه وجيرانه ، إتباعا لشرطها الأول بمثلها ، وآتباعا فيها (؟) فاز مع السابقين الأولين بمزيد فضله .

وليكن النظر فيه لأمثل هذا البيت من المستحقين لهذا الحبس كبرا عن كابر ، ناظرا بعد ناظر ، آتباعا للراد الكريم الصلاحي في مرسومه المقدم ، وتفسيرا لمن لا يفهم ، من غير مشاركة معهم لأحد من الحكام ، لا أرباب السيوف ولا أرباب الأقلام : لتكون نحن ومحبتنا - أتابه الله على هذه الحسنة - متناصرين ، ولتجد البقية التي قد ناصرها ناصرين الناصر الأول منهما بناصرين ، وليحذر من تتبع عليهم تأويلا ، ومن وجد في قلبه مرضا فأعداهم به تعليلا ، فما كتبناه لتأويل حصل عليهم ، ولا لتعليل المراسيم الملوكية التي هي في أيديهم ، وإنما هو بمثابة إجمال اتصل من حاكم إلى حاكم ، وسيف جددنا تقليده ليضرب به على يد الظالم ، وجود أعلمنا من يحيى أنه على مدى الليالي والأيام ضرب لازم ، وفضل إن تقدمنا إليه من الملوك الكرام حاتم ، فإن كرمنا عليه حاتم ، فقد تهبوا رحمهم الله مكافأة على إحسانهم إلى الذرية العمرية عمرا ، ثم ماتوا وأحالوا على جودنا الحمدي فإنهم ببركات من سُمينا باسمه صلى الله عليه وسلم لأنواع الحسنات أسرا . فكان توقعنا هذا لهم بمنزلة الخاتمة الصالحة ، والرحمة التي أربت أوائلها على الغيوث الساخفة ، فلقد تداركتنا رفق برهم المعلل ، ولحقنا سابق معروفهم فلم نتمهل ، وأعدنا ما بدأوا به من الجميل فنكل ، وقرنا مراسيمنا المطاعة بعضها ببعض وربما زاد الآخر على الأول ، فأمدناها منه بما لو لم يكن مداده أعز من سواد القلب والبصر لما كان قوة عين لمن يتأمل : يرتفع عن هذه الناحية وعمر فيها كل كارث كارث ، ويزال عنهم إلا ما يكون من مجدّدات

الخير خيرٌ حادث ، ويعلم المَلِكُ المتقدِّمان أماننا أن نُعزِّزَ بثالث . وجميع الثواب والولاية والمتصرفين ، والمسارعين إلى الخيرات ونعوذُ بالله من المتوقِّفين ، ومن يدخلُ في دائرة الأعمال ، وينضمُّ إلى راية العَمال ، فانا نُحدِّره أن يتعرَّضَ فيها إلى سوء مآل ، أو يردَّ منها يده إلى جيبه بمال ، أو يُسَوِّسَ على أهلها ما استقاموا على أحسن حال ؛ وإن يحمِّد الله من تقدِّمنا من الملوِكِ وأتبعوا فيه التوفيقَ في علاماتهم فإننا نحمده وهو أملكنا ولنا في الغيب آمال ، والله تعالى يجعلُ هذه الحسنَةَ خالصةً لوجهه الكريم ، معوّضةً منه بالثواب العظيم ، واصلةً بالرحمة لريميم هذا البيت القديم ، إن شاء الله تعالى ، والاعتماد ... .. .

### المرتبة الثانية

( ما يُفتتح به «أما بعد حمد الله» )

وهو على نحو ما تقدّم في الولايات : إما في قطع الثلث أو في العادة المنصوري .  
وهذه نسخة توقيع شريف من ذلك ، وهي :

أما بعد حمد الله الذي جعل أيماننا مطلعا للسعادة ، وجعل لأوليائها ، من إحساننا الحُسنى وزياده ، وأضفى حُللَ بهايتها ، على من لم يجتمع لغيره ما اجتمع له من أوصاف السيادة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي شَيدَ اللهُ به مَباني الدين الحنيفي ورَفَعَ عِمادَه ، ونَصَرَ جِيشَ الإسلام ومَهَّدَ مِهَادَه ، وعلى آله وصحبه الذين مامنهم إلا من جعل طاعته ونصرتَه عمدته وأعتاده ، وأتخذ مَظانِرته ومُؤازرته في كل أمر عتاده ، صلاةً مستمرةً على كَرِّ الحديدِين إلى يوم الشَّهاده - فإنَّ أُولى من تلحظه دولتنا الشريفة في أقبالها بمزيد إقبالها ، وتعلي قدره إلى غاية

تَقْصُرُ الْأَفْلَاقُ عَنْ إِدْرَاكِ مَنَارِهَا وَبَعْدَ مَنَائِلِهَا ، وَتُضَاعَفُ لَهُ أَسْبَابُ الْإِحْسَانِ مِنْ حُسْنِ نَظَرِهَا وَأَشْتَمَائِهَا ، وَتُشْسِدُ مَبَانِي عِزِّهِ فَلَا تَصِلُ يَدُ الزَّمَنِ إِلَى بَعْضِ تَصَرُّمِهَا ، وَتُسَيِّغُ مَلَابَسَ النِّعَمِ عَلَيْهِ فَيَخْتَالُ فِي أَضْفَاها وَمُعَامَلِهَا ، وَتُجْتَدُّ مِنْ مَزَايَا جُودِهَا مَا يَحْسُنُ بِهِ الْجَزْأُ عَمَّا أَسْلَفَهُ مِنْ خِدْمِهَا - مَنْ نَظَرَ فِي مَصَالِحِ أَحْوَالِهَا الْمَنْصُورَةِ فَاحْسَنَ النَّظَرَ ، وَعَضَّدَ أَنْصَارَهَا بِأَرَائِمِهِ الَّتِي تُشْرِقُ بِهَا وَجُوهُ الْأَيَّامِ لِإِشْرَاقِ الدَّرَارِيِّ وَالذَّرْرِ ، وَأَضْحَى وَلَهُ فِي الْعَلِيَاءِ الْمَحَلُّ الْأَيْبِلِ ، وَالْمَنَاقِبُ الَّتِي هِيَ كَالنَّهَارِ لَا تَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ ، وَالسِّيَادَةُ الَّتِي تَكْسُو الزَّمَانَ حُلَّ الْبَهَاءِ فَيَجُزُّ مِنْهَا عَلَى الْمَجْرَّةِ ذِيلاً ضَافِياً ، وَالْمَآثِرُ الَّتِي لَوْلَا مَا أَحْيَيْتَهُ مِنْ مَعَالِمِ الرَّءِاسَةِ كَانَ طَلَّلاً عَافِياً ، مَعَ مَالِهِ مِنْ الْحَقُوقِ الَّتِي تَشْكُرُهَا الْأَيَّامُ وَالذُّوُلُ ، وَالخِدْمَ الَّتِي كَمْ بَلَغَ بِمَخَالَصَتِهِ فِيهَا مِنْ قَصْدٍ وَأَمَلٍ ، وَالسَّجَايَا الَّتِي إِذَا خَلَعَتْ عَلَيْهَا حُلَّالاً مِنَ النَّعَاءِ وَجَدْتَهَا مِنْهُ فِي أَهْبَى الْحُلَلِ .

ولما كان فلان هو الذي تحلَّى من هذا النناء بُدْرَهُ الثَّمِينِ ، وتلقَى رَايَةَ هَذَا الْمَجْدِ كَمَا تَلَقَّاهَا عَرَابُهُ بِالْيَمِينِ ، وَتَنَضَّدَتْ كَوَاكِبُ هَذَا الْمَدْحِ لَتَنْتَظِمَ سِلْكَ الْمَآثِرِ ، وَأَنْسَقَتْ فَرَائِدُ هَذَا الشُّكْرِ لَتُرْصَعَ عَقُوداً لِمَفَاحِرِهِ - وَجِبَ عَلَيْنَا أَنْ نُجَدِّدَ لَهُ فِي أَيَّامِنَا مَا تَضَاعَفَ بِهِ أَسْبَابُ النِّعَمِ لَدَيْهِ ، وَيَتَحَقَّقَ مِنْهُ إِقْبَالُنَا بِوَجْهِهِ الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ .

فَلذَلِكَ رَسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - زَادَ اللَّهُ تَعَالَى فِي عِلَّانِهِ ، وَأَضْفَى عَلَى أَوْلِيَانِهِ حُلَّ آلَائِهِ ، وَأَبْقَى عَلَى الزَّمَنِ بِوُجُودِهِ رَوِّقَ بَهَائِهِ - أَنْ يَسْتَقَرَّ لِلشَّارِ إِلَيْهِ فِي الشَّهْرِ كَذَا وَكَذَا مُضَافاً إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ لَحْمٍ وَتَوَابِلٍ وَعَلِيقٍ عَلَى مَا يَشْهَدُ بِهِ الدِّيْوَانُ الْمَعْمُورُ إِلَى آخِرِ وَقْتٍ ، فَلْيَتَلَقَّ إِحْسَانَنَا بِيَدِ اسْتِحْقَاقِ لَهَا فِي الْفَضْلِ بَاعٌ شَدِيدٌ ، وَيَتَّقُ مِنَّا بِالْإِقْبَالِ الَّذِي لَا يَزَالُ عِنْدَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَهُوَ ثَابِتٌ وَيَزِيدُ ، وَيَتَنَاوَلُ مَا قُرَّرَ بِاسْمِهِ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِنْ أَسْتِقْبَالِ تَارِيخِهِ بَعْدَ الْخَطِّ الشَّرِيفِ أَعْلَاهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) لعله لارتفاعها وبعد الخ .

## المرتبة الثالثة

( مما يكتب به في الاطلاقات )

أن يُكْتَبَ في قطع العادة مفتتحاً برِسم بالأمر الشريف ، والرسمُ فيه على نحو ما تقدم في الولايات ، وهو أن يقال : « رسم بالأمر لا زال ... .. أن يستقر باسم فلان كذا وكذا : لأنه كذا وكذا » ونحو ذلك .

وهذه نسخة توقيع شريف بمرتب على الفرنج الجرجان الواردين لزيارة القدس أنشأته لشرف الدين قاسم ، وهي :

رِسم بالأمر الشريف - لا زال عدله الشريف مالال النيء بين ذوى الاستحقاق قاسماً ، وفضله العميم لأولى الفضل في سلك الصلوات ناظلاً ، ومعروفه المعروف لمواقع البر يؤتم عالماً وبيت غانماً - أن يستقر لمجلس القاضي فلان الدين على الفرنج الجرجان الواردين لزيارة قمامة بالقدس الشريف كذا وكذا : لما أشتمل عليه : من مبين العلم ومبين العمل وجميل السير ، واجتمع لديه : من طيب الذكر وجميل الأثر وصفو السريره ، وإقامته بالمسجد الأقصى الذي هو أحد المساجد الثلاثة التي تُسد الرحال إليها ، وإحدى القبتين المعول في أول الإسلام عليها ، ومجاورة الصخرة المعظمة ، والآثار الشريفة والأماكن المكرمة ، وقيامه بما يجب من الدعاء لدولتنا الفاهرة ، والآبتهال إلى الله تعالى بدوام أيامنا الزاهره .

فلتناول هذا المعلوم مهناً مبسراً ، وليرج من كرمنا الوافر فوق ذلك مظهرها ، وليشهر سلاح دعائه بتلك الأماكن الشريفة على أعداء الله وأعداء الدين ، ويرمهم بسهام الليل التي لا تُخطئ إن شاء الله تعالى الطغاة المتمردين ، فبذلك يستحق هذا السهم من النية حقاً ، ويعد من المقابلة الدائين عن الإسلام صدقاً ، وليقم على جادة



الاستقامة في الدين وليكن مما سوى ذلك برياً ، ويقابل هو ومثله إنعامنا بالشكر  
يتلو عليهم لسان كرمنا فكلوه هنيئاً مريئاً ، والخط الشريف أعلاه ... .. .



وهذه نسخة توقيع شريف أيضا أنشأته باسم بهاء الدين أبي بكر بن غانم كاتب  
الدست الشريف بالشام المحروس باستمرار مرتبة على الفرنج الجرجان الواردين إلى  
نغر الرملة المحروس ، وهي :

رسم بالأمر الشريف - لزال إحسان كرمه يزین بيهاء حسنه المكارم ، وكرم  
إحسانه تراكم صحائبه الهامية فتررى بالسيول وتهزأ بالغانم ، وفي نواله يقسم  
في أولياتنا خلفاً بعد سلف فهم من فضله بين غانم وأبن غانم - أن يستقر مرتب  
المجلس السامى ... .. .<sup>(١)</sup>

(١) لم يذكر الطرف الثاني وهو ما يكتب عن التواب فنبه .

## الباب الثالث

### من المقالة السادسة في الطرخانيات

والمرادُ بها أن يصيرَ الشخصُ مسموحاً له بالخدمِ السلطانية : يُقيم حيثُ شاء ،  
ويرتحلُ متى شاء : تارةً بعلوم يتناولُه مجَّاناً، وتارةً بغير معلوم ، وفيه فصلان :

## الفصل الأول

### في طرخانيات أربابِ السُّيوف

وأعلم أنَّ الطرخانية تُكتبُ للأمرءِ تارةً وللأجنادِ أُخرى ، وأكثرُ ما تُكتبُ  
لمن كبرَتْ سنُهُ وضعُفَتْ قُدْرَتُهُ ونَجَزَ عن الخِدمةِ السلطانية .  
وقد جرتِ العادةُ أن يسمَّى ما يكتبُ فيها مراسيم ، وهي على ثلاثِ مراتبٍ :

### المرتبة الأولى

( أن يُفتَّحَ المرسومُ المكتتبُ في ذلك بالحمدُ لله )

والرسمُ فيه على نحوٍ من الولايات : وهو أن تُستوفى الخطبةُ إلى آخرها ، ثم يقال :  
وبعدُ ، ثم يقال : ولما كان فلانٌ ونحو ذلك ، ثم يقال : أقتضى رأينا الشريفُ ،  
ثم يقال : فلذلك رُسمَ بالأمر الشريف أن يستقرَّ فلانٌ طرخاناً يتصرف على اختياره  
يسيرُ ويُقيم في أيِّ مكانٍ اختاره من بلاد المملكة ، وما يجري مجرى ذلك .

وهذه نسخة مرسوم شريف بطرخانيةٍ لأمير ، وهي :

الحمدُ لله اللطيف بعباده الرؤوفِ بخلقه ، المانِّ بفضله الغامرِ بجوده الجائدِ برزقه ،  
المتفضلِ على العبد : في الصِّبا بصَفحه وفي الكهولة بعَفوه وفي الشَّيخوخة بعَتقه .

نحمدُه على أن جَبَلْنَا على أصطناع الصنائع ، وخصَّنا برقع العوائق وقطع القواطع ،  
 وأهَمَّنَا عطف النَّسَق وإن كثُرَتْ مما سواه التَّوابع ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
 لا شريك له شهادة تُسَكِّن الرحمة في قلب قائلها ، وترفع سطوة الغضب عن مشحليها  
 في أواخر السَّطوة وأوائلها ؛ ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أفضل نبي أُوعد  
 فعقاً ، وأكرم رسول وعد فوقى . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين سلكوا  
 في المعروف سنَّته ، ونهَجُوا في الإحسان إلى الخلق نهَجَه فكان لهم في رسول الله أسوةٌ  
 حسَّنه ، صلاةٌ تُبْقِل العثرات ، وتلو بلسان قبولها (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ)  
 وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإن أولى من رمقته المراحم الشريفة ، بعين عنايتها ، ولحظته العواطف  
 المنيفة ، بلحظ رعايتها ، <sup>(١)</sup> مالا يفارقه ولا يُباين ، وأن لا يُحطَّ من قدره العالى  
 بسبب ما اتَّفَق إذ كلُّ مقدَّر كائن ، وأن يُصَرَّف اختياره في الإقامة حيث شاء من  
 الممالك المحروسة والمدائن .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لا زال من شيمه السَّماح ، ومن كرمه بلوغ النجا  
 والنَّجاح ، ومن نعمة الصَّفْح عن الذَّنْب المُتَّسِح ، حتى يحفظ على الأنفيس النفيسة  
 الأموال ويربيح لها الأرواح ، [ولا يرج يولى] <sup>(٢)</sup> من قسمة المكرمات ما يُنسى به الذَّنْب  
 فكأنه كان برقاً أومض ولمح وراح - أن يكون المُشار إليه طرخاناً يُقيم حيث شاء  
 وأين أراد من البلاد الإسلامية المحروسة مُعاملاً بمزيد الإكرام والاحترام ، وأوفر  
 العناية والرعاية حسب ما اقتضته المراسيم الشريفة في ذلك عند ما شملته الصدقاتُ  
 العميمة والمراحمُ الشاملةُ بالعبو الشريف ، والحكمُ المنيف ، والإقبال والرِّضا ،

(١) يياض في الأصل ولعله «من أهله اخلاصه في الخدم لأن يقوم مقام الخ» .

(٢) زدنا هذه الجملة ليشق الكلام .

والصَّفْحَ عَمَّا مَضَى، لما رأيناه من تَرْفِيهِ خَاطِرَهُ، وَقَرَّارِ قَلْبِهِ بِرَفْعِ التَّكْلِيفِ عَنْهُ  
 وَقُرَّةِ نَظَرِهِ . ولما تَخَلَّقْتُ بِهِ أَخْلَاقُنَا، من التَّيَمُّنِ الَّذِي أَلْبَسَهُ أَثْوَابَ الْأَمَانِ،  
 وَجُبِلَتْ عَلَيْهِ طِبَاعُنَا، من الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ؛ ولما مَهَّدَهُ لِه  
 عِنْدَنَا اعْتِرَافَهُ الَّذِي هُوَ لَهُ فِي الْحَقِيقَةِ أَقْوَى شَفَاعِهِ، وَلِمَا تَحَقَّقْنَا مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ  
 ذَلِكَ إِلَّا لَوْفُورِ الطَّاعَةِ الَّتِي أَوْجِبَتْ لَهُ الْإِرْهَابَ إِذِ الْهَرَبِ مِنَ الْمَلُوكِ طَاعَهُ، وَكَيْفَ  
 لَا وَقَدْ تَبَيَّنَ مُخْطَطُنَا الشَّرِيفَ وَعِلْمَ، وَخِشْيَ مَهَابَتِنَا الشَّرِيفَةَ وَمَنْ خَافَ سَلِمَ .

فَلْيَتَقَلَّدْ عُقُودَ هَذِهِ الْمِثْنِ الَّتِي طَوَّقَتْ جِيدَهُ بِالْجُودِ، وَلْيَشْكُرْ مَوَاقِعَ هَذَا الْحِلْمِ الَّذِي  
 سَرَّ وَسَارَ كَالْمِثْلِ السَّائِرِ فِي الْوُجُودِ، وَلْيُقَايِلْ هَذَا الْإِقْبَالَ بِالِدَعَاءِ لِأَيَّامِنَا الزَّاهِرَةِ،  
 وَلْيَحْظَ بِمَوَاهِبِنَا الْعَمِيمَةِ وَصَدَقَاتِنَا الْبَاهِرَةِ، وَلْيَحِطْ عَلِمًا بِأَنَّ إِحْسَانَنَا الْعَمِيمَ قَدْ  
 أَعَادَ إِلَيْهِ مَا أَلْفَهُ مِنَ الْإِسْعَادِ وَالْإِصْعَادِ، وَأَنَّ صَفْحَنَا الشَّرِيفَ قَدْ أَضْرَبَ عَمَّا  
 مَضَى وَالْمَاضِيَ لِإِعَادِ، فَلْيُقِيمْ حَيْثُ شَاءَ مِنَ الْبِلَادِ الْمَحْرُوسَةِ، مَتَفَيِّئًا ظِلَالًا مَوَاهِبِنَا  
 الَّتِي يَغْدُو وَسِرَائِرُهُ بِهَا مَأْنُوسَهُ، وَارْدًا بِحَارَ عَطَايَانَا الزَّاحِرَةِ، مَمْتَعًا بِمَلَابِسِ رِضَانَا  
 الْفَانِحَةِ، طَيِّبَ الْقَلْبِ مِنْبَسَطِ الْأَمَلِ، مُنْشِرِحَ الصَّدْرِ بِمَا عَمَّهُ مِنَ الْإِنْعَامِ وَتَمْتَلِ،  
 مَرْعِي الْجَنَابِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، مَعْظَمَ الْقَدْرِ عَلَى تَوَالِي الْأَزْمَانِ، مَبْتَهَجًا بِعَمْدِ  
 مَا عَرَّضَ مِنْ ذَلِكَ التَّقْطِيبِ، مُسْتَبَشِرًا بِإِقْبَالِنَا الَّذِي يَلْدُّ بِهِ عَيْشُهُ وَيَطِيبُ، وَاللهُ  
 تَعَالَى يُدِيمُ لَهُ عَوَارِفَنَا الْمُطْلَقَةَ، وَغَمَائِمَ كَرَمِنَا الْمُغْدِقَةَ، وَمَوَاهِبِنَا الَّتِي انْتَشَرَتْ لَهُ  
 فِي كُلِّ قُطْرٍ فَهِيَ لِأَنْوَاعِ الْعَطَايَا مُسْتَفْرِقَةٌ، وَمِنْنَنَا الَّتِي تَسِيرُ مَعَهُ حَيْثُمَا سَارَ وَتُقِيمُ لَدَيْهِ  
 أَنْتَى أَقَامَ فَلَا تَزَالُ عِنْدَهُ مَحْيَمَةٌ فِي الْأَمَاكِنِ الْمُنْفَرِقَةِ، وَالْأَعْتَادُ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ  
 أَعْلَاهُ اللهُ تَعَالَى أَعْلَاهُ .

## المرتبة الثانية

( أن يفتتح مرسوم الطرخانية بـ «أما بعد» )

والرسم فيه كما في الولايات أيضا يقال فيه [ أما بعد ] فإن كذا وكذا؛ ثم يُقال :  
ولما كان كذا وكذا ، اقتضى رأينا الشريف ، ثم يقال : ولذلك رُسم بالأمر  
الشريف ، ويكمل عليه .

وهذه نسخة مرسوم من ذلك ، وهي :

أما بعد حمد الله على نعمه التي أوزعتنا بالإحسان إلى عباده أداء شكرها ، وآلائه  
التي ألهمتنا بالتخفيف عن بريته اقتران محامده بذكرها ، ومينته التي وفق بها دولتنا  
الشريفة لأن يكون العدل والإحسان أولى ما أجرته بفكرها ، وأحق ما أمرته  
بذكرها . والصلاة والسلام على رسوله الذي أوضح سبيل المعروف ، وشرع سنن  
العدل المألوف ، ووصفه الله تعالى بالرفقة والرحمة فيه يقتدى كل رحيم وبه ياتم كل  
رؤوف ، وعلى آله وصحبه الذين رفعوا منار العدل لسالكه ، وقربوا منال الفضل  
لآخذه وبنوا الحيف والإشيطان لتاركه - فإن الله تعالى خص أيامنا الزاهرة  
بتعاهد أهل خدمتنا بالعدل والإحسان ، وتفقد رعايانا بإزالة ما يكدر عليهم موارد  
النعم الحسان ، فلا تزال تُنعم النظر في أمورهم ، وتفيض عام إحساننا على خاصهم  
وجمهورهم ، ليناموا من عدلنا في مهاد الدعة ، ويبيت ضعيفهم من مراحنا الشريفة  
في أتم رافة وفقيرهم في أوفر سعة .

ولما كان فلان ممن توفرت في الخدمة الشريفة قسمه ، وكبر في الطاعة سنه ووهن  
عظمه ، وعجزت عن الركوب والتزول حركته ؛ وذهبت مواقف حربه ولم يبق إلا أن  
تلمس بركته - آقتضى حسن الرأي الشريف أن يضاعف إليه الإحسان ، ويعامل  
بوافر البر وجزيل الأمتنان .

فلذلك رُسِمَ بالأمر الشريف - لا زال يُوالى المِنَنَ ، ويُولى الأولياء من المعروف  
كُلَّ جميلِ حَسَنٍ - أن يستقرَّ المذكورُ طَرْخَانًا لا يُطَلَّبُ لخدمة في نهارٍ ولا ليل ،  
ولا يُلْزَمُ بالقيام بَتْرَكٍ<sup>(١)</sup> ولا خيل ، فَيُؤَمِّصُ حَكْمُ هذه الطَرْخَانِيَةِ لا تَتَأَوَّلُ ألسنةُ الأَقلامِ  
في نَصِّهِ ، ولا تَتَطَرَّقُ أوهامُ الأفهامِ إلى أَعْتَرَاضِ ما ثبت من إعفائه بِنَقْضِهِ ولا تَقْضِهِ ،  
وسبيلُ كلِّ واقفٍ عليه أَعْتِمَادُ مضمونِهِ والوقوفُ عند حِكْمِهِ ، والآنهاءُ إلى حدِّهِ  
وَأَتْبَاعُ رِشْمِهِ ، إن شاء اللهُ تعالى<sup>(٢)</sup> .

## الفصل الثاني

من الباب الثالث من المقالة السادسة

( فيما يكتب في طَرْخَانِيَّاتِ أربابِ الأَقلامِ )

وهو قليل نادر قلَّ أن يُكْتَبَ ، وإذا كتب فغالب ما يفتتح برسم ، ويسمى  
ما يكتب فيه تواقيع .

وهذه نسخة طَرْخَانِيَّةٍ كُتِبَ بها عن الملك الناصر محمد بن قلاوون للقاضي  
قُطَّابِ الدين بن المَكْرَمِ أحدِ كُتَّابِ الدَّرْجِ الشريف بالأبواب الشريفة ، عند إقامته  
بالمجاز الشريف ، بأن يستقرَّ طَرْخَانًا بِنِصْفِ معلومه الذي كان له على كتابة الدَّرْجِ  
الشريف وأن يقيم حيث شاء ، وهي :

رُسِمَ بالأمر الشريف - لا زال يأمرُ فُيْطَاعُ ، ويوصلُ فُيَعِينُ على الانقطاع ،  
ويُرَى على أقتراح الآملِ جُودُهُ المَكْرَمِ فالآملِ يَقْتَرِحُ ما أَسْتَطَاعَ - أن يستقرَّ  
للجلس السامى القضاة فلان بن المَكْرَمِ تقع الله به من معلومه عن كتابة الدرج

(١) الترك العطن بالنيزك وهو رخ صغير .

(٢) لم يذكر المرتبة الثالثة ولعلها ما يفتتح برسم بالأمر الشريف .

الشريف الشاهد به الديوان المعمور إلى آخر وقت النصف من كل شهر، على  
الأدعية الصالحة لهذه الدولة القاهرة، ويُقيم حيث شاء، ثم يستقر ذلك لأولاده  
من بعده، ثم لأولاد أولاده بالسوية إعانة له على بلوغ قصده ورضائه، وأستعانة  
بمخاض الجود دون غائبه، وإكراماً لجانبه، وطالب وجه الله تعالى [يعان] على الفوز  
بكنوز مطالبه .

وما كنا لنسمح ببعد عن أبوابنا الشريفه، ولا نُجيبه لمفارقة ما بيده من وظيفه،  
لأنه ما يدرك أحد من أبناء عصره مده ولا تصيفه، ولديوان إنشائنا جمالاً بعقود  
كاتبه النظمة ومعاني ألفاظه اللطيفه، وإنما لإقباله على الآجله، وإعراضه عن  
العاجله، وأستيعاب أوقاته بأداء الفريضة والنافله، أسعفنا سؤاله بالإجابة، وأعتاه  
على الإنابة، وأجزلنا سهمه من الإحسان فبلغ سهمه الإصابه، ومن أحسن سبيلاً ممن  
أخذ لنفسه قبل الحين، ونفض يديه من الدنيا فرأح بالخير مملوءة اليدين، فنظر إلى  
معاذه فأقبل على الله قير العين، وها نحن قد كرمناه في وقت واحد بإنشاء ولدين .

فليشكر لصدقاتنا هذه النعم المترايدة، والصلوات العائده، والإحسان إليه وإلى  
بنيه جملة واحده، وليدع لدولتنا القاهرة حين يقوم لله قانتاً، وحين يقول ناطقاً  
وحيث يفكر صامتا، وعند فطره من صومه، وفي أعقاب الصلوات في ليلته ويومه،  
وليواصل إليه هذا المرتب ميسراً لا يكدر مورده بتأخير، وليصرف إليه مهناً لا يُسأن  
طوله بتقصير، ولا يُجوج إلى عناء وطلب، ولا يُلجا في تناوله إلى كد وتعب، بل  
يرفه خاطرهُ عما فاز به من حُسن المتقلب، والله تعالى يمدّه بعونه وفضله، ويُحِبُّ  
فرعه ببركة أصله، والخط الشريف أعلاه حجة فيه، إن شاء الله تعالى .

## الباب الرابع

### من المقالة السادسة

(فيما يُكْتَبُ في التوفيق بين السنين الشمسية [والقمرية] المعبر عنه في زماننا  
بتحويل السنين، وما يُكْتَبُ في التذاكر، وفيه فصلان)

### الفصل الأول

[ فيما يكتب في التوفيق بين السنين، وفيه طرفان

(١)  
الطرف الأول ]

(في بيان أصل ذلك)

إعلم أن استحقاق الحجاج [و] جبايته منوطان بالزروع والثمار من حيث إن الحجاج  
من متحصّل ذلك يُؤخَذ، والزروع والثمار منوطة بالشهور والسنين الشمسية من  
حيث إن كل نوع منها يظهر في وقت من أوقاتها ملازم له لا يتحوّل عنه ولا يتقل  
للزوم كل شهر منها وقتاً يعينه من صيف أو شتاء أو خريف أو ربيع، وأستخراج  
الحجاج في الملة الإسلامية منوط بتاريخ الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة  
والسلام، وشهوره وسنوه عربية. والشهور العربية تتقل من وقت إلى وقت،  
فربما كان استحقاق الحجاج في أول سنة من السنين العربية، ثم تراخى الحال فيه  
إلى أن صار استحقاقه في أواخرها، ثم تراخى حتى صار في السنة الثانية فيصير الحجاج  
منسوباً للسنة السابقة، وأستحقاقه في السنة اللاحقة، فيحتاج حينئذ إلى تحويل  
السنة الحجاجية السابقة إلى التي بعدها على ماسياتي ذكره.

(١) الزيادة مأخوذ مما سياتي له من التضمين.



قال في "موادّ البيان": والسبب في انفراج ما بين السنين الشمسية والهلالية أن أيام السنة الشمسية هي المدة التي تقطع الشمس الفلك فيها دفعة واحدة، وهي ثلثائة وخمسة وستون يوماً ورُبُع يوم بالتقريب حسب ما توجبه حركتها، وأيام السنة الهلالية هي المدة التي يقطع القمر الفلك فيها اثنتي عشرة دفعة، وهي ثلثائة وأربعة وخمسون يوماً وسُدُس يوم، فيكون التفاوت بينهما أحد عشر يوماً وسُدس يوم، فتكون زيادة السنين الشمسية على السنين الهلالية في كل ثلاث سنين شهراً واحداً وثلاثة أيام ونصف يوم تقريباً. وفي كل ثلاث وثلاثين سنة سنة بالتقريب؛ فإذا تبادى الزمان تفاوت ما بين السنين تفاوتاً قبيحاً؛ فبرى السلطان عند ذلك أن تُنقل السنة الشمسية إلى السنة الهلالية بالاسم دون الحقيقة توفيقاً بينهما، وإزالة للشبهة في أمرهما؛ ومتى أوعز بذلك لم يقف على الغرض فيه إلا الخاصة دون العامة؛ وأسرع إلى ظنّ المعاملين وأرباب الخراج والأملّك أن ذلك عائد عليهم بظلم وحيف، وإلى ظنّ مستحقّ الإقطاع أنه متقصّص لهم، ونسبوا الجور إلى السلطان بسبب ذلك وشنّوا عليه، فرسم بُلغاء الكتاب في هذا المعنى رُسوماً تعود بتفهم الغي، وتبصير العمى؛ وتوصل المعنى المراد إلى الكافة إيصالاً يتساوون في تصديقه وتيقنه، ولا تتوجه عليهم شبهة ولا شك فيه.

قلت: وقد ذكر أبو هلال العسكري في الأوائل: أن أول من أضر النيروز المتوكّل على الله أحد خلفاء بني العباس، وذلك أنه بينما هو يطوف في متصيد له إذ رأى زرعاً أخضر، فقال: قد استأذنتني عبيد الله بن يحيى في فتح الخراج وأرى الزرع أخضر، فقيل له: إن جباية الخراج الآن قد تضرّ بالناس إذ تلجئهم إلى أنهم يقتريضون ما يؤدّون في الخراج، فقال: أهدأ شيء حدث أو لم يزل كذا؛ فقيل له: بل حدث، وعرف أن الشمس تقطع الفلك في ثلثائة وخمسة وستين يوماً ورُبُع يوم،

وَأَنَّ الرُّومَ تَكْبِسُ فِي كُلِّ أَرْبَعِ سِنِينَ يَوْمًا فَيَطْرَحُونَهُ مِنَ الْعَدَدِ ، فَيَجْعَلُونَ شَبَاطَ  
ثَلَاثَ سِنِينَ مَتَوَالِيَاتٍ ثَمَانِيَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا . وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ يَنْجِبُ مِنْ ذَلِكَ الرَّبِيعَ  
الْيَوْمَ يَوْمًا تَامًا ، فَيَصِيرُ شَبَاطُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا ، وَيُسْمَوْنَ تِلْكَ السَّنَةَ الْكَيْسَةَ .  
وَكَانَتْ الْفَرَسُ تَكْبِسُ لِلْفَضْلِ الَّذِي بَيْنَ سِنِيهَا وَبَيْنَ سَنَةِ الشَّمْسِ فِي كُلِّ مِائَةٍ  
وَسِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً شَهْرًا ؛ فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ عَطَّلَ ذَلِكَ وَلَمْ يُعْمَلْ بِهِ فَاضْرَبَ النَّاسُ  
ذَلِكَ ؛ وَجَاءَ زَمَنُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَاجْتَمَعَ الدَّهَاقِنَةُ إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَسْرِيِّ  
وَشَرَحُوا لَهُ ذَلِكَ (وَلَمْ يُعْمَلْ بِهِ فَاضْرَبَ النَّاسُ ذَلِكَ) <sup>(١)</sup> ، وَقَدْ سَأَلُوهُ أَنْ يُؤْتَرَ إِلَيْهِ .  
[فَارْسَلُ] الْكُتُبَ إِلَى هِشَامٍ سِرًّا فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ هِشَامُ : أَخَافُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ  
مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ .

فَلَمَّا كَانَ أَيَّامُ الرَّشِيدِ اجْتَمَعُوا إِلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ ، وَسَأَلُوهُ فِي تَأْخِيرِ النَّيْرُوزِ  
نَحْوَ شَهْرِ فَعَزَمَ عَلَى ذَلِكَ ، فَتَكَلَّمَ أَعْدَاؤُهُ فِيهِ وَقَالُوا : تَعَصَّبَ لِلْمَجْرُوسِيَّةِ ، فَاضْرَبَ  
عَنْهُ فَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ ؛ فَاحْضَرِ الْمُتَوَكَّلُ حِينَئِذٍ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ  
يَكْتُبَ عَنْهُ كِتَابًا فِي تَأْخِيرِ النَّيْرُوزِ بَعْدَ أَنْ تُحْسَبَ الْأَيَّامُ ، فَوَقَعَ الْإِتِّفَاقُ عَلَى أَنْ يُؤْتَرَ  
إِلَى سَبْعَةِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا مِنْ حَزْرِيَّانَ ، فَكُتِبَ الْكِتَابُ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ الْعَسْكَرِيُّ :  
وَهُوَ كِتَابٌ مَشْهُورٌ فِي رِسَائِلِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ ، ثُمَّ قُتِلَ الْمُتَوَكَّلُ قَبْلَ دُخُولِ السَّنَةِ  
الْجَدِيدَةِ ، وَوَلِيَ الْمُتَصَرُّ وَاحْتِجَّ إِلَى الْمَالِ فَطُوبِلَ بِهِ النَّاسُ عَلَى الرَّسْمِ الْأَوَّلِ ،  
وَانْتَقَضَ مَارِسَمَةُ الْمُتَوَكَّلِ فَلَمْ يُعْمَلْ بِهِ حَتَّى وَلى الْمُعْتَضِدُ ، فَقَالَ لِعَلِيِّ بْنِ يَحْيَى الْمُنْجَمِ :  
تَذَكَّرْ ضَجِيحَ النَّاسِ مِنْ أَمْرِ الْخِرَاجِ فَكَيْفَ جَعَلْتَ الْفُرْسَ مَعَ حِكْمَتِهَا وَحُسْنِ سِيرَتِهَا  
أَقْتَنَحَ الْخِرَاجَ فِي وَقْتٍ مَالًا يَتِمَكَّنُ النَّاسُ مِنْ أَدَائِهِ فِيهِ ؟ فَشَرَحَ لَهُ أَمْرَهُ ، وَقَالَ :

(١) لعل ما بين القوسين مكرر من قلم الناصح .

(٢) بياض في الأصل بقدر كلمة .

يبنى أن يُردَّ إلى وقته، ويلزم يوماً من أيام الروم فلا يقع فيه تغيرٌ، فقال له المعتضد  
سُرَّ إلى عبيد الله بن سليمان فوافقهُ على ذلك، فصرت إليه ووافقته، وحسبنا حسابهُ  
فوقع في اليوم الحادى عشر من حزيران، فأحكِم أمرهُ على ذلك، وأُثبت في الدواوين،  
وكان التبروزُ الفارسى إذ ذاك يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلةً خلت من صفر سنة  
أثنتين وثمانين ومائتين . ومن شهور الروم الحادى عشر من نيسان .

وقد قال أبو الحسين عليّ بن الحسين الكاتب رحمه الله : عهدتُ جباية الخراج  
في سنين قبل سنة إحدى وأربعين ومائتين في خلافة أمير المؤمنين المتوكل رحمة الله  
عليه تجرى لكل سنة في السنة التي بعدها بسبب تأخر الشهور الشمسية عن الشهور  
القمرية في كل سنة أحد عشر يوماً ورُبَّع يوم وزيادة الكسر عليه، فلما دخلت  
سنة اثنتين وأربعين ومائتين ، كان قد آنقضى من السنين التي قبلها ثلاثٌ وثلاثون  
سنة، أوطن سنة ثمان ومائتين من خلافة أمير المؤمنين المأمون رحمة الله عليه،  
وأجتمعت من هذا المتأخر فيها أيام سنة شمسية كاملة : وهي ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً  
ورُبَّع يوم وزيادة الكسر، وتها إدراكُ غلاتٍ وثمار سنة إحدى وأربعين ومائتين  
في صدر سنة اثنتين وأربعين [ومائتين] ، فأمر أمير المؤمنين المتوكل رحمة الله عليه  
بالغاء ذكر سنة إحدى وأربعين ومائتين ، إذ كانت قد آنقضت ونُسب الخراجُ إلى  
سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

قال صاحب "المنهاج في صنعة الخراج" : ولما نُقلت سنة إحدى وأربعين  
ومائتين إلى سنة اثنتين وأربعين ، جَبَّ أصحابُ الدواوين الجوالي والصدقات لستى  
إحدى وأثنتين وأربعين ومائتين في وقت واحد، لأن الجوالي بسرَّ من رأى ومدينة  
السلام ومضافتهما كانت تُجَبَّى على شهور الأهلة ، وما كان عن جماجم أهل القرى

والضِّياع والمستغلات كانت مُجْبِي على شهور الشمس ، فألْزِم أهل الجِوَالِي خاصَّةً<sup>(١)</sup> في مدة الثلاثِ وثلاثين سنة ، ورقَعها العَمَالُ في حُسباناتهم فاجتمع من ذلك أَلُوفُ أَلُوفِ دِراهِمٍ ، بخرت الأعمالُ بعد نقل المتوكَّل على ذلك سنةً بعد سنة ، إلى أن أنقضت ثلاثٌ وثلاثون سنةً آخرتُنْ أنقضاءُ سنة أربع وسبعين ومائتين ؛ فلم يُنبه كُتَّابُ أمير المؤمنين : المعتمدِ على الله رحمة الله عليه على ذلك ، إذ كان رؤسأولهم في ذلك الوقتِ إسماعيلُ بنُ بُلَيْسِلٍ وبنو الفُراتِ ، ولم يكونوا عَمِلُوا في ديوانِ الخِراجِ والضِّياعِ في خلافة أمير المؤمنين المتوكَّل رحمة الله ، ولا كانت أسنانهم أسنانًا بلغت معرفتهم معها هذا النَقْلُ ، بل كان مولدُ أحمدَ بن محمد بن الفُراتِ قبل هذه السنة بخمس سنين ، ومولدُ عليٍّ أخيه فيها ؛ وكان إسماعيلُ يتعلَّم في مجلسٍ لم يبلغ أن ينسخ ، فلما تقلدتُ لناصر الدين رحمة الله عليه أعمالَ الضِّياع بقزوِين ونواحها لسنة ستِّ وسبعين ومائتين ، وكان مقمياً بأدْرَبِجَان ، وخليفته بالجبلِ والقرى جرادةُ بن محمد ، وأحمدُ بن محمد كاتبه ، واحتجَّتْ إلى رفع جماعتي إليه - ترجمتها بجماعة [سنة] ستِّ وسبعين ومائتين [التي أدركت غلاتها وثمارها في سنة سبع وسبعين ومائتين] ، ووجب إلغاء ذكر سنة ستِّ وسبعين ومائتين ؛ فلما وقفاً على هذه الترجمة أنكرها وسألاني عن السبب فيها فشرحتُ لها ، ووَكَّدت ذلك بأن عرَّفتها أني قد أستخرجتُ حسابَ السنين الشمسية والسنين القمرية من القرآن [بعد] ما عرضته على أصحاب التفسير ، فذكروا أنه لم يأت فيه شيء من الأثر ، فكان ذلك أوكد

(١) عبارة المقرئ ج ١ ص ٢٧٦ « وفي ثلاث وثلاثين سنة اجتمعت أيام سنة شمسية كاملة فالزم أهل الدمة خاصة بالجوالى ورفها الخ » وهي أوضح .

(٢) الزيادة من "المواعظ والاعتبار" للمقرئ ج ١ ص ٢٧٦ وقد اعتدناها في كثير من التصحيف في هذا الموضع .

في لطف استخراجي : وهو أن الله تعالى قال في سورة الكهف : ﴿وَلْيَتُوبَا فِي كَهْفِهِمَا ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾ . فلم أجد أحدا من المفسرين عرّف ما معنى 'وازدادوا تسعا' ، وإنما خاطب الله جل وعز نبيّه بكلام العرب وما تعرّفه من الحساب ؛ فمعنى هذه التسع أن الثلاثمائة كانت شمسية بحساب العجم ومن كان لا يعرف السنين القمرية ، فإذا أُضيف إلى الثلاثمائة القمرية زيادة التسع كانت سنين شمسية [صحيحة] فاستحسنناه ؛ فلما انصرف جرادة مع الناصر رحمة الله عليه إلى مدينة السلام وتوفّي الناصر رضوان الله عليه وتقلد أبو القاسم عبّيد الله بن سليمان رحمه الله كتابة أمير المؤمنين : المعتضد بالله صلوات الله عليه ، أجرى له جرادة ذكر هذا النقل ، وشرح له سببه : تقرّبا إليه ، وطعنا على أبي القاسم عبّيد الله رحمه الله في تأخيره إياه .

فلما وقف المعتضد بالله رحمه الله على ذلك تقدّم إلى أبي القاسم بإنشاء الكُتب بنقل سنة ثمانٍ وسبعين ومائتين إلى سنة تسع وسبعين ومائتين ، فكتب ، وكان هذا النقل بعد أربع سنين من وجوبه ، ثم مضت السنون سنة بعد سنة إلى أن انقضت الآن ثلاثٌ وثلاثون سنةً أولاهن السنة التي كان النقل وجب فيها : وهي سنة خمس وسبعين ومائتين ، وآخرهن انقضاء سنة سبع وثلاثمائة ، فوافق ذلك خلافة المطيع لله في وزارة أبي محمد المهلبّي ، فأمر بنقل سنة ست وثلاثمائة إلى سنة سبع وثلاثمائة ، ونسبة الخراج إليها فنقلت ، وأمر بالكتابة بذلك من ديوان الانشاء فكتب به .

وقد حكى أبو الحسين هلال بن المحسن بن أبي إسحق إبراهيم الصابى عن أبيه أنه قال : لما أراد الوزير أبو محمد المهلبّي نقل السنة أمرّ أبا إسحق والدى وغيّره من كتابه في الخراج والرسائل بإنشاء كتاب عن المطيع لله رحمه الله عليه في هذا المعنى ، وكلّ منهم كتب ، وعرضت النسخ على الوزير أبي محمد فاختر منها كتاب والدى

وتقدم بأن يُكْتَبَ إلى أصحاب الأطراف . وقال لأبي الفرج بن أبي هاشم خليفته :  
 اكتب إلى العمال بذلك كُتِبَا مخففة ، وأنسخ في أواخر [ ها ] هذا الكتاب السلطاني  
 فغاط أبا الفرج وقوع التفضيل والاختيار لكتاب والدي ، وقد كان عمل نسخة  
 أطرحت في جملة ما أطرح ، وكتب : « قد رأينا نقل سنة خمسين [ إلى إحدى<sup>(١)</sup>  
 وخمسين ] فاعمل على ذلك » ولم ينسخ الكتاب السلطاني ، وعرف الوزير أبو محمد  
 ما كتب به أبو الفرج ، فقال له : لماذا أغفلت نسخ الكتاب السلطاني في آخر الكتاب  
 إلى العمال وإثباته في الديوان ؟ فأجاب جوابا علل فيه ، فقال له يا أبا الفرج : ما تركت  
 ذلك إلا حسدا لأبي إسحق على كتابه ، وهو والله في هذا الفن أكتب أهل زمانه .

قال صاحب "المنهاج في صنعة الخراج" : وقد كان نقل السنين في الديار المصرية  
 [ أغفل<sup>(٢)</sup> ] حتى كانت سنة تسع وتسعين وأربعمائة الهلالية فنقلت سنة تسع وتسعين  
 الخراجية إلى سنة إحدى وخمسمائة فيما رأيته في تعليقات أبي . قال : وأخر ما نقلت  
 السنة في وقتنا هذا أن نقلت سنة خمس وستين وخمسمائة إلى سنة سبع وستين  
 وخمسمائة الهلالية ، فتطابقت السنتان . وذلك أنني لما قلت للقاضي الفاضل عبد الرحيم  
 اليبساني : إنه قد آن نقل السنة ، أنشأ سجلاً بنقلها نسخ في الدواوين ، وحمل  
 الأمر على حكمه ، ثم قال : وما يرح الملك والوزراء يعنون بنقل السنين في أحيانها ،  
 ومطابقة العاميين في أول زمان اختلافهما بالبعد وتقارب انقافهما بالنقل .

قلت : والحاصل أنه إذا مضى ثلاث وثلاثون سنة من آخر السنة ، حوت  
 السنة الثالثة والثلاثون إلى ثلث السنة التي بعدها ، وهي الخامسة والثلاثون ، وتلقى

(١) في المقرئ « هشام » .

(٢) الزيادة من المقرئ ج ١ ص ٢٧٧ .

(٣) من المقرئ ص ٢٧٦ - ج ١ .

الرابعة والثلاثون ؛ ومقتضى البناء على التحويل الذى كان فى خلافة المطيع فى سنة سبع وثلثمائة المقدم ذكره أن تحوّل سنة سبع وثلثمائة إلى سنة تسع وثلثمائة ؛ ثم تحوّل سنة أربعين وثلثمائة إلى اثنتين وأربعين وثلثمائة ، وتلغى سنة إحدى وأربعين ؛ ثم تحوّل سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة إلى سنة خمس وسبعين وثلثمائة ، وتلغى سنة أربع وسبعين ؛ ثم تحوّل سنة ست وأربعمائة إلى سنة ثمان وأربعمائة ، وتلغى سنة سبع ؛ ثم تحوّل سنة تسع وثلاثين وأربعمائة إلى سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ، وتلغى سنة أربعين ؛ ثم تحوّل سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة إلى سنة أربع وسبعين وأربعمائة ، وتلغى سنة ثلاث وسبعين ؛ ثم تحوّل سنة خمس وخمسمائة إلى سنة سبع وخمسمائة ، وتلغى سنة ست ؛ لكن قد تقدم من كلام صاحب "المنهاج فى صنعة الخراج" أن التحويل كان تأخر بالديار المصرية إلى آخر سنة تسع وتسعين وأربعمائة ، فحوّلت سنة تسع وتسعين الخراجية إلى سنة إحدى وخمسمائة ؛ فيكون التحويل بالديار المصرية قد وقع قبل استحقاقه بمقتضى الترتيب المقدم ذكره بست سنين من حيث إنه كان المستحق مقلّ سنة خمس وخمسمائة إلى سنة سبع وخمسمائة كما تقدم ، فنقلت سنة تسع وتسعين وأربعمائة إلى سنة إحدى وخمسمائة . والأمر فى ذلك قريب إذ التحويل على التقريب دون التحديد .

ثم مقتضى ترتيب التحويل الرابع فى الديار المصرية بعد تحويل سنة تسع وتسعين وأربعمائة إلى سنة إحدى وخمسمائة أن تحوّل بعد ذلك سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة إلى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، وتلغى سنة ثلاث وثلاثين ؛ ثم تحوّل سنة خمس وستين وخمسمائة إلى سنة سبع وستين وخمسمائة ، وتلغى سنة ست وستين ؛ ثم تحوّل سنة ثمان وتسعين وخمسمائة إلى سنة ستمائة ، وتلغى سنة تسع وتسعين وخمسمائة ؛ ثم تحوّل سنة إحدى وثلاثين وستمائة إلى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، وتلغى سنة

أثنتين وثلاثين ؛ ثم تحوّل سنة أربع وستين وستمائة إلى سنة ستّ وستين وستمائة ،  
وتلغى سنة خمس وستين ؛ ثم تحوّل سنة سبع وتسعين وستمائة إلى سنة تسع وتسعين  
وستمائة ، وتلغى سنة ثمان وتسعين ؛ ثم تحوّل سنة سبعائة وثلاثين إلى سنة سبعائة  
وأثنتين وثلاثين ، وتلغى سنة إحدى وثلاثين ؛ ثم تحوّل سنة ثلاث وستين وسبعائة  
إلى سنة خمس وستين وسبعائة ، وتلغى سنة أربع وستين وسبعائة ؛ وتحوّل سنة  
ست وتسعين وسبعائة إلى سنة ثمان وتسعين وسبعائة ، وتلغى سنة سبع وتسعين ؛  
ثم لا يكون تحويل إلى سنة تسع وعشرين وثمانمائة ، فتحوّل إلى سنة إحدى وثلاثين  
وثمانمائة ، لكن قد حوّل كُتّاب الدواوين بالديار المصرية وأرباب الدولة بها سنة  
تسع وأربعين وسبعائة : (وهي سنة الطاعون الجارف العام) إلى سنة إحدى وخمسين  
وسبعائة ، وألغوا سنة خمسين . وكان يقال : مات في تلك السنة كلُّ شيءٍ حتى  
السنة ، وسيأتي ذكر المرسوم المكتتب بها في تحويل السنين في هذه المقالة ،  
إن شاء الله تعالى .

وتُقل ذلك لتأخير وقع من إغفال تحويل سنة سبعائة وثلاثين المتقدمة الذكر ،  
وآخر سنة حوّلت في زماننا سنة ... (١) ... .

(١) يياض في الأصل .



## الطرف الثاني

( في صورة ما يُكْتَب في تحويل السنين ، وهو على نوعين )

## النوع الأول

( ما كان يكتب في ذلك عن الخلفاء ، وفيه مذهبان )

## المذهب الأول

( أن يُفْتَح ما يكتب بـ «أما بعد» )

وعلى ذلك كان يكتب من ديوان الخلافة ببغداد .

وهذه نسخة ما ذكر أبو الحسين بن علي الكاتب المقدم ذكره أنه كتب به في ذلك في نقل سنة ثمان وسبعين ومائتين إلى سنة تسع وسبعين ومائتين في خلافة المعتضد بالله أمير المؤمنين ، وهي :

أما بعد ، فإن أولى ما صرف إليه أمير المؤمنين عنايته ، وأعمل فيه فكره ورويته ، وشغل به تفقده ورعايته ، أمر الفيء الذي خصه الله به وألزمه جمعه وتوفيره ، وحياطته وتكثيره ، وجعله عماد الدين ، وقوام أمر المسلمين ، وفيما يصرف منه إلى أعطيات الأولياء والجنود ، ومن يستعان به لتحصين البيضة والدب عن الحریم ، وفتح البيت ، وجهاد العدو ، وسد الثغور ، وأمن السبل ، وحقن الدماء ، وإصلاح ذات البين . وأمير المؤمنين يسأل الله راغباً إليه ، ومتوكلاً عليه ، أن يحمي عونه على ما حمله منه ، ويديم توفيقه لما أرضاه ، وإرشاده إلى ما يقضي عنه وله .

وقد نظر أمير المؤمنين فيما كان يجري عليه أمر جباية هذا الفيء في خلافة آباءه الراشدين فوجدته على حسب ما كان يدرك من الغلات والتماز في كل سنة أولاً

أولاً على مجارى شهور سنى الشمس في النجوم التي يحل مال كل صنف منها فيها ،  
ووجد شهور السنة الشمسية تتأخر عن شهور السنة الهلالية أحد عشر يوماً ورُبعا  
وزيادة عليه ، ويكون إدراك الغلات والثمار في كل سنة بحسب تأخرها .

فلا تزال السنون تَمْضِي على ذلك سنة بعد سنة حتى تَقْضِي منها ثلاث وثلاثون  
سنة وتكون عدة الأيام المتأخرة منها أيام سنة شمسية كاملة ، وهي ثلاثمائة وخمسة  
وستون يوماً ورُبُع يوم وزيادة عليه ، حينئذ يتبها بمشيئة الله وقدرته إدراك الغلات  
التي تجرى عليها الضرائب والطمسوق في استقبال المحرم من سنى الأهلة . ويجب مع  
ذلك إلغاء ذكر السنة الخارجة إذ كانت قد انقضت ونسبتها إلى السنة التي أدركت  
الغلات والثمار فيها . وإنه وجد ذلك قد كان وقع في أيام أمير المؤمنين المتوكل على الله  
رحمة الله عليه عند انقضاء ثلاث وثلاثين سنة ، آخرهن سنة إحدى وأربعين ومائتين ،  
فاستغنى عن ذكرها بالغائبها ونسبتها إلى سنة اثنتين وأربعين ومائتين ؛ فخرت  
المكاتب والحسابات وسائر الأعمال بعد ذلك سنة بعد سنة إلى أن مضت ثلاث  
وثلاثون سنة ، آخرهن انقضاء سنة أربع وسبعين ومائتين ، [ ووجب إنشاء الكتب  
بالغاء ذكر سنة أربع وسبعين ومائتين ] ونسبتها إلى سنة خمس وسبعين ومائتين .  
فذهب ذلك على كُتاب أمير المؤمنين [ المعتمد على الله وتأخر الأمر أربع سنين إلى  
أن أمر أمير المؤمنين [ المعتمد بالله رحمه الله في سنة سبع وسبعين ومائتين بنقل  
خراج سنة ثمان وسبعين ومائتين إلى سنة تسع وسبعين ومائتين ؛ فخرى الأمر على  
ذلك إلى أن انقضت في هذا الوقت ثلاث وثلاثون سنة : أولهن السنة التي كان  
يجب نقلها فيها ، وهي سنة خمس وسبعين ومائتين ، وآخرهن انقضاء شهور خراج  
سنة سبع وثلاثمائة ؛ ووجب افتتاح خراج ما تجرى عليه الضرائب والطمسوق في أولها

(١) الزيادة من المقرري ص ٢٧٧ ج ١ وهي لازمة لاستقامة الكلام .

[وإن] من صواب التدبير واستقامة الأعمال، واستعمال ما ينجف على الرعية معاملتها به  
 نقل سنة الخراج لسنة سبع وثلاثمائة إلى سنة ثمان وثلاثمائة، فرأى أمير المؤمنين (لما)  
 يلزمه نفسه ويؤاخذها به، من العناية بهذا النوى وحياطة أسبابه، وإجرائها مجاريها،  
 وسلوك سبيل آبابه الراشدين رحمة الله عليهم فيها،) أن يكتب إليك وإلى سائر العمال  
 في النواحي بالعمل على ذلك، وأن يكون ما يصدر [إليكم] من الكتب وتصدرونه  
 عنكم وتجرى عليه أعمالكم ورؤوعكم وحساباتكم وسائر مناظراتكم على هذا النقل .  
 فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وأعمل به مستشعرا فيه وفي كل ما تمضيته تقوى  
 الله وطاعته، ومستعملا [عليه] ثقات الأعوان وكفائهم، مشرفا عليهم ومقوما لهم،  
 واكتب بما يكون منك في ذلك، إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة ما كتب به أبو إسحق الصابي عن المطيع لله بنقل سنة ست وثلاثمائة<sup>(١)</sup>  
 إلى سنة سبع وثلاثمائة، وهي :

أما بعد، فإن أمير المؤمنين لا يزال مجتهدا في مصالح المسلمين، وباعثا لهم على  
 مرآشد الدنيا والدين، ومهيئا لهم إلى أحسن الاختيار فيما يوردون ويصدرون،  
 وأصوب الرأي فيما يبرمون وينقضون، فلا تلوح له خلة داخلية على أمورهم إلا سدها  
 وتلافها [ولا حال عائدة بحظ عليهم إلا اعتمدها وأتاها]<sup>(٢)</sup> ولا سنة عادلة إلا أخذهم  
 باقامة رسمها، وإمضاء حكمها، والاقتداء بالسلف الصالح في العمل بها والاتباع  
 لها، وإذا عرض من ذلك ما تعلمه الخاصة بوفور ألبابها، وتجهله العامة بقصور  
 أفهامها، وكانت أوامرهم فيه خارجة إليك وإلى أمثالك من أعيان رجاله، وأمائل

(١) صوابه « بنقل سنة خمسين وثلاثمائة إلى إحدى وخمسين وثلاثمائة » كما يفيد نص الكتاب بعد ٥١ .

(٢) الزيادة من « رسائل الصابي » ص ٢٠٩ ومن المقرري ص ٢٧٨ ج ١ .

عَمَّالِهِ ، الَّذِينَ يَكْتَفُونَ بِالْإِشَارَةِ ، وَيَجْتَرِعُونَ بَيِّنَاتِ الْإِبَانَةِ وَالْعِبَارَةِ ، لَمْ يَدْعُ أَنْ يَبْلُغَ مِنْ تَلْخِيصِ اللَّفْظِ وَإِيضَاحِ الْمَعْنَى إِلَى الْحَدِّ الَّذِي يُلْحِقُ الْمَتَأَخَّرَ بِالْمَتَقَدِّمِ ، وَيَجْمَعُ بَيْنَ الْعَالَمِ وَالْمَتَعَلِّمِ ؛ وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَعَامِلَاتِ الرَّعِيَّةِ ، وَمَنْ لَا يَعْرِفُ إِلَّا الظُّوَاهِرَ الْجَلِيَّةَ دُونَ الْبُؤَاطِنِ الْخَفِيَّةِ ، وَلَا يَسْمَلُ عَلَيْهِ الْإِنْتِقَالَ عَنِ الْعَادَاتِ الْمُتَكَرِّرَةِ ، إِلَى الرُّسُومِ الْمُتَغَيِّرَةِ ، لِيَكُونَ الْقَوْلُ بِالْمَشْرُوحِ لِمَنْ بَرَزَ فِي الْمَعْرِفَةِ مَذَكَّرًا ، وَلِمَنْ تَأَخَّرَ فِيهَا مَبْصُرًا ؛ وَلِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْحَقِّ أَنْ تُنْمَعَ هَذِهِ الطَّبَقَةُ مِنْ بَرْدِ الْيَقِينِ فِي صُدُورِهَا ، وَلَا أَنْ يُقْتَصَرَ عَلَى الْأَمْحَةِ الدَّالَّةِ فِي مَخَاطَبَةِ جُمْهُورِهَا ، حَتَّى إِذَا آسَتِ الْأَقْدَامُ بِطَوَائِفِ النَّاسِ فِي فَهْمِ مَا أَمَرُوا بِهِ وَفَقِهِ مَا دُعُوا إِلَيْهِ وَصَارُوا فِيهِ عَلَى كَلِمَةٍ سِوَا لَا يَعْتَرِضُهُمْ شَكُّ الشَّاكِّينَ وَلَا اسْتِرَابَةُ الْمَسْتَرِيبِينَ ، أَطْمَأَنَّتْ قُلُوبُهُمْ ، وَأَنْشَرَحَتْ صُدُورُهُمْ ، وَسَقَطَ الْخِلَافُ بَيْنَهُمْ ، وَأَسْتَمَرَ الْإِتْفَاقُ فِيهِمْ ، وَأَسَدَقُوا أَنَّهُمْ مَسُوسُونَ عَلَى اسْتِقَامَةٍ مِنَ الْمِنْهَاجِ ، وَمَحْرُوسُونَ مِنْ جَرَائِرِ الزَّيْغِ وَالْأَعْوَجَاجِ ؛ فَكَانَ الْإِقْيَادُ مِنْهُمْ وَهُمْ دَارُونَ عَالِمُونَ ، لَا مَقْلَدُونَ مُسَامُونَ ؛ وَطَائِفُونَ مَخْتَارُونَ ، لَا مُكْرَهُونَ وَلَا مُجْبَرُونَ .

وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَمِدُّ اللَّهَ تَعَالَى فِي جَمِيعِ أَغْرَاضِهِ وَمَرَامِيهِ ، وَمَطَالِبِهِ وَمَغَازِيهِ ، مَادَّةً مِنْ صُنْعِهِ تَقِفُ بِهِ عَلَى سَنَنِ الصَّلَاحِ ، وَتَفْتَحُ لَهُ أَبْوَابَ النَّجَاحِ ، وَتُنْهِضُهُ بِمَا أَهْلُهُ لِحَمَلِهِ مِنَ الْأَعْبَاءِ الَّتِي لَا يَدْعَى الْإِسْتِقْلَالَ بِهَا إِلَّا بِتَوْفِيقِهِ [وَمُعُونِهِ] ، وَلَا يَتَوَجَّهُ فِيهَا إِلَّا بِدَلَالَتِهِ وَهُدَايَتِهِ ، وَحَسْبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَرَى أَنَّ أَوْلَى الْأَقْوَالِ أَنْ يَكُونَ سَدَادًا ، وَأَحْرَى الْأَفْعَالِ أَنْ يَكُونَ رَشَادًا ، مَا وَجَدَ لَهُ فِي السَّابِقِ مِنْ حَكْمِ اللَّهِ أَصُولٌ وَقَوَاعِدُ ، وَفِي النَّصِّ مِنْ كِتَابِهِ آيَاتٌ وَشَوَاهِدُ ؛ وَكَانَ مُفْضِيًّا بِالْأُمَّةِ إِلَى قَوَامِ مِنْ دِينِ وَدُنْيَا ، وَوَفَاقِي فِي آخِرَةِ وَأَوْلَى ،

فذلك هو البناء الذي يثبت ويعلو، والغرس الذي ينبت ويركو، والسعى الذي تتجج مبادئه وهواديه، وتبهج عواقبه وتواليه، وتستنير سبله لسالكها، وتورد لهم موارد السعود في مقاصدهم فيها، غير ضالين ولا عادلين، ولا منحرفين ولا زائلين .

وقد جعل الله عز وجل لعباده من هذه الأفلاك الدائرة، والنجوم السائرة، فيما تتقلب عليه من اتصالات وافتراق، ويتعاقب عليها من اختلاف واتفاق، منافع تظهر في كُرور الشهور والأعوام، ومُرور الليالي والأيام، وتتأوب الضياء والظلام، واعتدال المساكن والأوطان، وتغاير الفصول والأزمان، ونشء النبات والحيوان، فما في نظام ذلك خلل، ولا في صنعة صانعه زلل، بل هو منوط بعضه ببعض، ومحوط من كل نعمة ونقص، قال الله سبحانه: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ وقال جل من قائل: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَيَخْفَى الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .

وقال: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ . وقال عزت قدرته: ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ . ففضل الله تعالى في هذه الآيات بين الشمس والقمر، وأنبأنا في الباهر من حكمه، والمعجز من كلمه، أن لكل منهما طريقا يختر فيها وطبيعة جليل عليها، وأن كل تلك المباشرة والمخالفة في المسير، تؤدي إلى موافقة وملازمة في التدبير؛ فمن هنالك زادت السنة الشمسية فصارت ثلثمائة وخمسة وستين يوماً ورُبعا بالتقريب المعمول عليه، وهي المدة التي تقطع الشمس فيها الفلك مرة واحدة، ونقصت السنة الهلالية فصارت ثلثمائة وأربعة وخمسين يوماً وكسرا، وهي المدة التي يجامع القمر فيها الشمس اثنتي عشرة

مرة، واحتيج إذا انساق هذا الفضل إلى استعمال النقل الذي يطابق إحدى السنتين بالأخرى إذا اترقتا، ويُداني بينهما إذا تفاوتتا .

وما زالت الأُمّ السالفة تكسب زياداتِ السنين على اثنتانٍ من طُرُقها ومذاهبها، وفي كتاب الله عز وجل شهادةٌ بذلك إذ يقول في قصّة أهل الكهف: ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ . فكانت هذه الزيادة بأن الفضل في السنين المذكورة على تقريب التقريب .

فأما الفُرس فلأنهم أُجروا معاملاتهم على السنة المعتدلة التي شهروها اثنا عشر شهرا، وأيامها ثلثمائة وستون يوما، ولقّبوا الشهورَ اثني عشرَ لقبًا، وسمّوا أيام الشهر منها ثلاثين اسمًا، وأفردوا الأيام الخمسة الزائدة، وسمّوها المسترقّة وكبّسوا الرُّبع في كلِّ مائة وعشرين سنةً شهرا .

فلما انقرض ملكهم، بطل في كبس هذا الربع تدييرهم، وزال نورُ وزهم عن سنّته، وأنفج ما بينه وبين حقيقة وقته، انفراجا هو زائدٌ لا يقف، ودائر لا ينقطع، حتى إن موضوعهم فيه أن يقع في مدخل الصيف وسيتهى إلى أن يقع في مدخل الشتاء، [ويتجاوز ذلك، وكذلك موضوعهم في المهرجان أن يقع في مدخل الشتاء<sup>(١)</sup> وسيتهى إلى أن يقع في مدخل الصيف ويتجاوزه .

وأما الروم فكانوا اتقن منهم حكمةً وأبعد نظرًا في عاقبة: لأنهم ربّثوا شهور السنة على أرسادٍ رصدوها، وأنواءٍ عرفوها، وفضوا الخمسة الأيام الزائدة على الشهور، وساقوها معها على الدهور، وكبّسوا الرُّبع في كل أربع سنين يوما، ورسّموا أن يكون إلى شباط مضافا فقتربوا ما بعده غيرهم، وسهلوا على الناس أن يقتفوا أثرهم، لاجرم

(١) الزيادة من "المقرزي" ص ٢٧٩ ج ١ ومن الرسائل وهي من سقطات النسخ .

أن [المعتضد بالله صلوات الله عليه على أئمه بني] ، ولما لم آخذني<sup>(١)</sup> في تصديره نوروزة اليوم الحادي عشر من حزيران، حتى سلم مما لحق النواريز في سالف الأزمان، وتلافوا الأمر في تجزئ سني الهلال عن سني الشمس، بأن جبروها بالكبس، فكلما اجتمع من فصول سني الشمس ما بقي بتمام شهر جعلوا السنة الهلالية التي يتفق ذلك فيها ثلاثة عشر هلالا، فربما تم الشهر الثالث عشر في ثلاث سنين وربما تم في سنتين بحسب ما يوجب الحساب، فتصير سنتا الشمس والهلال عندهم متقاربتين أبدا لا يتباعد ما بينهما .

وأما العرب فإن الله جل وعز فضلها على الأمم الماضية، وورثها ثمرات مساعيها المتعبية، وأجرى شهر صيامها ومواقيت أعيادها وزكاة أهل متتها، وجزية أهل ذمتها، على السنة الهلالية، وتعبدها فيها برؤية الأهلة، إرادة منه أن تكون مناهجها واضحة، وأعلامها لائح، فيتكافأ في معرفة الغرض ودخول الوقت الخاص منهم والعام، والناقص الفقه والتام، والأثني والذكر، وذو الصغر والكبر، فصاروا حينئذ يجوبون في سنة الشمس حاصل الغلات المقسومة ونراج الأرض المسوحة، ويجوبون في سنة الهلال الجوالي والصدقات والأرجاء والمقاطعات والمستغلات، وسائر ما يجري على المشاهرات، وحدث من التعاظم والتداخل بين السنين ما لو استمر لقبح جدا، وازداد بعدا، إذ كانت الجباية الخراجية في السنة التي تنتهي إليها تنسب في التسمية إلى ما قبلها فوجب مع هذا أن تطرح تلك السنة وتلغى، ويجاوز إلى ما بعدها ويتخطى، ولم يجز لهم أن يقتدوا بخالفهم في كبس سنة الهلال بشهر ثالث عشر، لأنهم لو فعلوا ذلك لترححت الأشهر الحرم عن مواقعها، وانحرفت المناسك

(١) الزائد من "رسائل الصابي" و"المقرزي".

(٢) كذا في المقرزي أيضا والذي في الرسائل الخطية «والأرحام» .

عن حقائقها ، ونقصت الجباية عن سني الأهلة القبطية بقسط ما استغرقه الكبس منها ، فانتظروا بذلك الفضل إلى أن تيمم السنة ، وأوجب الحساب المقرب أن يكون كل اثنتين وثلاثين سنة شمسية ثلاثا وثلاثين سنة هلالية ، فنقلوا المتقدمة إلى المتأخرة نقلا لا يتجاوز الشمسية ، وكانت هذه الكلفة في دنياهم مستسهلة مع تلك النعمة في دينهم .

وقد رأى أمير المؤمنين نقل سنة خمسين وثلاثمائة الخراجية إلى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة الهلالية جمعا بينهما ، ولزوما لتلك السنة فيهما .

فاعمل بما ورد به أمر أمير المؤمنين عليك ، وما تضمنته كتابه هذا إليك ، ومير الكتاب قبلك أن يمتدوا رسمه فيما يكتبون به إلى عمال نواحيك ، ويخمدونه في الدواوين من دكورهم ورفوعهم ، ويقررونه في دروج الأموال ، وينظمونه في الدفاتر والأعمال ، وينون عليه الجماعات والحسابات ، ويوعزون بكتبه من الروزنامات والبرآت ، وليكن المنسوب كان من ذلك إلى سنة خمسين وثلاثمائة التي وقع النقل [ عنها معبدولا به إلى سنة إحدى وخمسين التي وقع النقل<sup>(١)</sup> ] إليها ، وأقم في نفوس من بحضرتك من أصناف الجند والرعية وأهل الملة والذمة أن هذا النقل لا يغير لهم رسما ، ولا يلحق بهم تلم ، ولا يعود على قايضي العطاء بتقصان ما استحقوا قبضه ، ولا على مؤدى حق بيت المال بإغضاء عما وجب أدائه ، فإن قرائح أكثرهم فقيرة إلى إفهام أمير المؤمنين الذي يؤثر أن ترآح فيه العله ، وتسد به منهم الخلة ، إذ كان هذا الشأن لا يتجدد إلا في المدد الطوال التي في مثلها يحتاج إلى تعريف الناشئ ، وإذكار النايي ، وأجب بما يكون منك جوابا يحسن موقعه لك ، إن شاء الله تعالى .

(١) الزيادة من رسائل الصابي الخطية .



## المذهب الثاني

( مما كان يُكْتَب عن الخلفاء في تحويل السنين أن يُفْتَح ما يكتب بلفظ :

« من فلان أمير المؤمنين إلى أهل الدولة » ونحو ذلك )

ثم يُؤْتَى بالتحميد وهو المعبر عنه بالتصدير، وعليه كان يكتب خلفاء الفاطميين بالديار المصرية .

(١) قال في «مواد البيان» : والطريق في ذلك أن يفتح بعد التصدير والتحميد ...

.....

## الضرب الأول

( ما كان يُكْتَب في الدولة الأيوبية )

وكانت العادة فيه أن يفتح بخرجت الأوامر ونحو ذلك ، ثم يذكر فيه نحو ما تقدم .

وهذه نسخة مرسوم بتحويل السنة الفبطية [إلى السنة العربية] ، من إنشاء القاضي الفاضل عن الملك الناصر « صلاح الدين يوسف بن أيوب » تغمده الله برحمته ، وهي :

خرجت الأوامر الصلاحية بكتب هذا المنشور وتلاوة مودعه بحيث يستمر ، ونسخه في الدواوين بحيث يستقر ، ومضمونه .

إن نظرنا لم يزل نتجلى له الجلائل والدقائق ، ويتوشى من الحسنات ما تسيير به الحقائق والحقائق ، ويحلل من الأخبار المشروعة ، كل عذب الطرائق رائق ، ويجدد

(١) هنا بياض في الأصل بقدر كلمات ولعل بعدها وهو على ضربين «الضرب الخ .

من الآثار المتبوعة ، ما هو ببناء الخلائق لائق ، ولا يُعَادِر صغيرة ولا كبيرة من الخير إلا جَهْدَنَا أن نكتسبها ، ولا يُتَوَّب بنا الداعي إلى مَثُوبَةٍ إلا رأينا أن نحتسبها ، لا سيما ما يكون للسنين الماضية مُضِيًّا ، وإلى القضايا العادلة مُضِيًّا ، ولتخاسن الشريعة مُجَلِّيًّا ، ولعوارض الشبه رافعا ، ولتناقض الخبر دافعا ، ولأبواب المعاملات حافظا ، ولأسباب المغالطات لافظًا ، ولتخاطر من أمراض الشكوك مصححًا ، وعن حقائق اليقين مُفَصِّحًا ، وللأسماع من طيف الاختلاف مُعْفِيًّا ، ولغايات الإشكال من طُرُق الأفهام معفيا .

ولما استهلَّت سنة كذا الهلالية ، وقد تباعد ما بينها وبين السنة الجراحية إلى أن صارت ظلالها منسوبة إلى ما قبلها ، وفي ذلك ما فيه : من أخذ الدرهم المنقود ، عن غير الوقت المفقود ، وتسمية بيت المال مُمِطًا وقد أنجز ، ووصف الحق المُتَلَفِّبانه دينٌ وقد أنجز ، وأكل رزق اليوم وتسميته منسوبًا إلى أمسه ، وإخراج المعتد لسنة هلاله إلى حساب المعتد إلى سنة شمسه .

وكان الله تعالى قد أجرى أمر هذه الأمة على تاريخ متزه عن اللبس ، موقر عن الكسب ، وصرح كتابه العزيز بتحريمه ، وذكر ما فيه من تأخير وقت النسيء ، وتقديمه ، والأمة المحمدية لا ينبغي أن يدركها الكسر ، كما أن الشمس لا ينبغي أن تُدْرِك القمر ، وسننها بين الحق والباطل فارقه ، وسننها أبداً سابقه ، والسنون بعدها لا يحقه ، يتعاورها الكسر الذي يُزحزح أوقات العبادات عن مواضعها ، ولا يدرك عملها إلا من دق نظره ، واستفرغت في الحساب فكره ، والسنة العربية تقطع بخنجر أهلتها الاشتباه ، وترد شهرها حالية بعقودها موسومة الجباه ، وإذا تقاعست السنة الشمسية عن أن تظا أعقابها ، وتواطى حسابها ، اجتذبت قراها قسرا ، وأوجبت

لحَقَّهَا ذِكْرًا، وَتَرْوَجَتْ سَنَةُ الشَّمْسِ سَنَةَ الْهِلَالِ وَكَانَ الْهِلَالُ بَيْنَهُمَا مَهْرًا؛ فَسَتُّهُمْ  
 الْمُؤْتَنَةُ وَسُنَّتْنَا الْمَذْكُورَةَ، وَآيَةُ الْهِلَالِ هُنَا دُونَ آيَةِ اللَّيْلِ هِيَ الْمُبْصَرَةُ، وَفِي السَّنَةِ  
 الْعَرَبِيَّةِ إِلَى مَا فِيهَا مِنْ عَرَبِيَّةِ الْإِفْصَاحِ، وَرَاحَةِ الْإِيضَاحِ، الزِّيَادَةُ الَّتِي تَظْهَرُ  
 فِي كُلِّ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً تُؤْفَى عَلَى عَدَدِ الْأُمَّمِ قَطْعًا، وَقَدْ أَشَارَ اللَّهُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ:  
 ﴿وَلْيَبُوءُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثِينَ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾. وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ الزَّائِدَةِ زِيَادَةً،  
 مِنْ لَطَائِفِ السَّعَادَةِ، وَوِظَائِفِ الْعِبَادَةِ، لِأَنَّ أَهْلَ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ يَمْتَازُونَ عَلَى كُلِّ  
 مِلَّةٍ بِسَنَةِ فِي نَظِيرِ تِلْكَ الْمُدَّةِ قَصِدُوا صَلَاتَهَا، وَأَدَّوْا زَكَاتَهَا، وَحَجَّوْا فِيهَا الْبَيْتَ الْعَتِيقَ  
 الْكَرِيمَ، وَصَامُوا فِيهَا الشَّهْرَ الْعَظِيمَ، وَاسْتَوْجَبُوا فِيهَا الْأَجُورَ الْجَلِيلَةَ، وَأَنْبَسَتْ فِيهَا  
 أَسْمَاعُهُمُ بِالْأَعْمَارِ الطَّوِيلَةِ، وَمَخَالَفُوهُمْ فِيهَا قَدْ عَطَلَتْ صِحَابَتَهُمْ فِي عُدْوَانِهِمْ، وَإِنْ  
 كَانَتْ عَاطِلَةً، وَخَلَّتْ مُوَافِقُهُمْ فِي أَدْيَانِهِمْ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قَطُّ آهِلَةً.

وَقَدْ رَأَيْنَا بِاسْتِخَارَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالتَّيْمُنِ بِاتِّبَاعِ الْعَوَائِدِ الَّتِي سَلَكَهَا السَّلَفُ،  
 وَلَمْ تَسْلُكْ فِيهَا السَّرْفَ، أَنْ يَنْسَحُوا أَسْمَاءَهَا مِنَ الْخِرَاجِ، وَيَذْهَبَ مَا بَيْنَ السِّنِينَ  
 مِنَ الْأَضْطِرَابِ وَالْإِعْوجَاجِ، لِأَسْمِيَا وَالشُّهُورِ الْخِرَاجِيَّةِ قَدْ وَافَقَتْ فِي هَذِهِ الشُّهُورِ  
 الشُّهُورَ الْهِلَالِيَّةِ، وَأَلْقَى اللَّهُ فِي آيَامِنَا الْوِفَاقَ بَيْنَ الْإِيَّامِ، كَمَا أَلْقَى بَاعْتِلَانَنَا الْوِفَاقَ بَيْنَ  
 الْأَنَامِ، وَأَسَكَّنَ بِنَظَرِنَا مَا فِي الْأَوْقَاتِ مِنْ أَضْطِرَابٍ وَفِي الْقُلُوبِ مِنْ أَضْطِرَامٍ.

فَلْيُسْتَأْنَفِ التَّارِيخُ فِي الدَّوَاوِينِ الْمَعْمُورَةِ، لِاسْتِقْبَالِ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ، بِأَنَّ تَوْسِمَ  
 بِالْهِلَالِيَّةِ الْخِرَاجِيَّةِ لِإِزَالَةِ الْإِتْبَاسِ، وَإِلْقَامَةِ الْقِسْطِاسِ، وَإِيضًا [حَا] لِمَنْ أَمْرُهُ عَلَيْهِ  
 عُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ، وَعَلَى هَذَا التَّقْرِيرِ، تُكْتَبُ سِجِلَّاتُ التَّحْضِيرِ، وَتَنْتَظِمُ الْحُسْبَانَاتُ  
 الْمَرْفُوعَةَ، وَالْمَشَارِعُ الْمَوْضُوعَةَ، وَتَطْرُدُ الْقَوَائِنُ الْمَشْرُوعَةَ، وَتُثَبَّتُ الْمَكَلَّفَاتُ  
 الْمَقْطُوعَةَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ دَوَاعِي نَفْسِهَا، وَعَوَارِضِ زَلِيلِهَا وَزَوَالِهَا، إِلَّا أَنَّ الْأَجْنَادَ

إذا قبضوا واجباتهم عن منشور إلى سنة خمس في أواخر سنة سبع وسقط ساقطهم بالوفاة، وجرى بحكم السمع لا بالشرع إلى أن يرث وارثه دون بيت المال مستغلاً السنة الخراجية التي يلتقي فيها تاريخ وفاته من السنة الهلالية وفي ذلك ما فيه ، مما يبين الإنصاف وينافيه [لكفى] .

وإذا كان العدل وضع الأشياء في مواضعها فلنا نحرّم أيماننا المحرّمة بذيّمانا ، مارزقته أبنائها من عدل أحكامنا ، بل نخلع عن جديدها المس كل المس ، و [تمنع] تبعه الضلال أن تُسند مهادنته إلى نور الشمس ، ولا نجعل أيماننا معمورة بالأسقاط التي تجمعها ، بل معمورة بالأسقاط التي تنفعها ، فليبين التاريخ على بنيانه وليحسم الخلف الواقع في السنين ، بهذا الحق الصادع المبين ، ولينسخ المشهود به في جميع الدواوين ، وليكتب بحكمه من الخراج إلى من يمكنه من المستخدمين - ومنها أن المستجد من الأجناد لو حُمِل على السنة الخراجية في استغلاله ، وعلى الهلالية في استقباله ، لكان محالاً على ما يكون محالاً ، وكان يتعجل استقبالا ، ويأطن استعلالا ، وفي ذلك ما ينافر أوصاف الإنصاف ويصون الفلاح إن شاء الله تعالى .

### الضرب الثاني

( ما يُكتب به في زماننا )

وقد جرت العادة أن يُكتب في قطع الثلث وأنه يفتح بخطبة مفتحة «الحمد لله» ثم يقال : وبعد فإننا لما اختصنا الله تعالى به من النظر في أمر الناس ومصالحهم ، ويذكر ما صنع له من ذلك ثم يقال : ولما كان ، ويذكر قصة السنين : الشمسية والقمرية ، وما يطرأ بينهما من التباعد الموجب لنقل الشمسية إلى القمرية ،

ثم يقال : أقتضى الرأي الشريف أن يحوّل مغلّ سنة كذا إلى سنة كذا وتذكر نسخة ذلك ، ثم يقال : فرسم بالأمر الشريف الفلاني لا زال ... .. أن تحوّل سنة كذا إلى سنة كذا .

وهذه نسخة مرسوم بتحويل السنة القبطية إلى العربية ، وهي :

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار آيتين ، وصير الشهور والأعوام لأبتداء المبدء وانتهائها غايتين ، ليعلم خلقه عدد السنين والحساب ، وتعمل برئته على توفية الأوقات حقها من الأفعال التي يحصل بها الاعتداد ويحسن بها الاحتساب .

نحمده على ما خصّ أيامنا الزاهرة من إنعام النظر في مصالح خلقه ، وإمعان الفكر في تشييد ما بسط لهم من رزقه ، وإزالة الضرر في تيسير القيام بما أوجب عليهم من حقه ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عاصمة من الزبغ ذا هوى ، معتصمة من التوفيق بأقوى أسباب التوثيق وأوثق أسباب القوى ، شافعة حسن العمل في مصالح العباد بحسن النية ، فإن الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرئ ما نوى ؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي بعثه الله رحمة للعالمين ، وحجة على العالمين ، ونشر دعوته في الآفاق فأيده لإقامتها بنصره وبالمؤمنين ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين أمروا فاطعوا ، ونهوا فاجتنبوا ما نهوا عنه ما استطاعوا ، صلاة تمي نماء البدور ، وتبقى بقاء الدهور ، وتطوى بنشرها مراحل الأيام إلى يوم النشور .

وبعد ، فإننا لما آخضنا الله تعالى به من التوفيق على مصالح الإسلام ، والتناول لما تنشرح به في مواقف الجهاد ، صدور السيوف وتنطق به في مصالح العباد ، السنة الأقاليم ، تتبع كل أمر فنسئد خالله ، ونثقف مياله ، ونقيم أوده ، وننظر ليومه

بما يصلح به يومه ولغده بما يصلح غده، إصلاحاً لكل حال بحسبه، وتقريباً لكل شيء على ما هو أليق بشأنيه وإقراراً لكل أمر على ما هو الأحسن به .

ولما كان الزمن مقسوماً بين سنين شمسية يتفق فيها ما أخرج الله تعالى من الرزق لعباده، ويحصل بها ميقات القوت الذي قال الله تعالى فيه : ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ وقرية لا يعول في أحكام الدين إلا عليها، ولا يرجع في تواريخ الإسلام إلا إليها، ولا تُعتبر العبادة الزمانية إلا بأهلتها، ولا يُهتدى إلى يوم الحج الأكبر إلا بأدلتها، ولا يعتد في العِدَّة التي تُحفظ بها الأنساب إلا بأحكامها، ولا تُعلم الأشهر الحرم إلا بوجودها في الأوقات المخصوصة من عامها . وكان قد حصل بينهما من تفاوت الأيام في المدد، واختلاف الشهور الهلالية في العِدَّة، ما يلزم منه تداخل مُغل في مُغل، ونسبة شيء راح وانقضى إلى ما أدرك الآن وحصل، ويؤدي ذلك إلى إبقاء سنة بغير حراج، وهدر ما يجب تركه فليس الوقت إليه محتاج، والغاء ما يتعين الغاؤه، وإسقاط ما تلتفت إليه الأذهان وهو لا يمكن رجأؤه، وإن كان ذلك الإسقاط لا ضرر فيه على العباد والبلاد، ولا نقص ينتج منه للأمرء والأجناد، ولا حقيقة له ولا معنى، ولا إهمال شيء أفقر تركه ولا إبقاؤه أغنى، ولكن صار ذلك من عوائد الزمن القديمه، ومُصطاباً لا تزال العقول بالاحتياج إلى فعله عليه، وأمرها لا بد لتلك منه، وحالاً لا مندوحة للدول عنه، لتغدو التصرفات على الاستقامة ماشيه، والمعاملات من الحق ناشيه، ويُعنى رسم مالم يكن في الحقيقة رابط، ويزال أسم مالمو توسمه الفضل لأضحى كأنه يُغالط - أفتضى حسن الرأي الشريف أن تحول هذه السنة التي يحصل بها الكبس، وأن يدحضها يقين النفس، وأن يُرفع ما بها من أشكال الإشكال، ويزال هذا السبب الذي نشأ عنه دخول الأكثر باستدراج الأقل فلا يكون للأذهان عليه أتكال .

نظراً بذلك في مصالحي الأمم ، ودفعاً لما يجدونه من أوهام مُدْهِمَةٍ ، وعملاً يطابق به الدليلُ حكمه ، وبوافقٍ فيه اللفظُ معناه والفعلُ آسمه ، وتخفيفاً عن الرعية من لزوم ما لا يلزم في الحقيقة عملاً بقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ .

فلذلك رُسِمَ بالأمر الشريف - لازل عدله سائراً في الأيام والأَنَامِ ، وفضله [سائداً] بالرفق الذي تغذوه العقول والعيون كأنها من الأمن في منام - أن يُحوَّلَ مُغَلُّ سنة تسع وأربعين وسبعائة بالديار المصرية المحروسة ، لمُغَلِّ سنة خمسين وسبعائة ، ويُغَيَّ أَسْمُ مُغَلِّ السنة المذكورة ، من الدواوين المعمورة ، ولا يُنَسَّبُ إليها مُغَلُّ بل يكون مُغَلُّ سنة خمسين وسبعائة تالياً لمُغَلِّ سنة ثمان وأربعين وسبعائة ، وتستقر السنة حينئذٍ هلاليةً تحراجيةً بحكم دوران السنين ، وأستحقاقُ هذا التحويل من مدة خمس عشرة سنة ، حيث اتفاقُ مبدأ السنين الشمسية والقمرية ، ووقوع الإغفال عن هذا المهم في الدول الماضية ، لتكون هذه الدولة الشريفة قائمة بما أَعَدَّ عنه من مَضَى من الدول ، مَقُومَةً بعون الله لكل متاويد من الزبغ والخلل ، لما في ذلك من المصلحة العامة ، والمِنحة التامة ، والحق الواضح ، والقصد الناجح ، والمنهج القويم ، والصرط المستقيم ، والاعتدال على الشهور القمرية قال الله تعالى : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ .

فليُعْتَمَدَ حُكْمُ مَافَرَزَانَاهُ ، وليُتَبَلَّ أَمْرُ مَاأَمْرَانَاهُ ، وليُثَبَّتْ ذَلِكَ في الدواوين ، وليُشْمَرْ نَبْؤُهُ الميين ، وليُسَقَطَ مَاتَخَلَّلَ بين هاتين السنتين من المُغَلِّ الذي لاحقيقة له ، وليُتْرَكْ ما بينهما من التفاوت الذي لا تُعْرِفُ الحُسْبَانَاتُ مُبْتَلَاهُ ، وليُجَحَّ أَسْمُ هذه الأيام من الدفاتر ، وليُنَسَّ حُكْمُهَا فإنها أولى بذلك في الزمن الآتي والغابر ، فليس المُغَلُّ سوى للعام الذي وُجِدَ فيه سببه ، وظهر فيه حصوله وتعين طلبه ، وأدرك في إبانته ، وجاء

في زمانه ، وأبغ به ثمر غرسه ، وأستحق في وقته لا كما يلزم أن يكون اليوم في أمسه ؛  
وفي ذلك من الأسباب الباعثة على ما رسمنا به ، والدواعي اللازمة لذهابه ، والبراهين  
القاطعة بقطعه ، والدلائل الواضحة على دفعه ، ما قدمناه : من المصالح المعينة ،  
والطرق الميينة ، وإزالة الأوهام ، وتأكيد الأفهام ، وإراحة الخواطر ، وإزاحة  
ما تشوق إليه الظنون في الظاهر ؛ وليبطل ذلك من الارتفاعات بالكلي ، ويسقط  
من الجرائد لتغدو الحسبانات منه خلية ، ولا يذكر مغل السنة المدحوضة في سبيل  
ولا مشروح ، ولا مشهود يغدو حكمه ويروح ، ولا مكلفات تودعها الأفلام شيئاً  
على المجاز وهو في الحقيقة مطروح ، تثبت الحسنات لأيماننا الزاهرة في هذا النحو ،  
ويكشف ما ينتج بساء العقل من غيم الجهالة بما وضع من هذا الصحو ، ويتمسك  
في صحة العبادات والمعاملات بالسيين العربية من غير خروج عن ذلك النحو ، والله  
تعالى يبين بنا طرق الصواب ، ويحسن ببقاء ملكنا الشريف المال والمآب ، ويعمل  
دولتنا توضح الأحكام على اختلاف الحديدين : ( إن في خلق السموات والأرض  
وإختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبواب ) .

والاعتقاد فيه على الخط الشريف - أعلاه الله تعالى - أعلاه ، إن شاء الله تعالى .

حادى عشرين جمادى الأولى سنة خمسين وسبعائة <sup>(١)</sup> .

حسب المرسوم الشريف ؛ بالإشارة الكافية السيفية ، كافل الممالك الشريفة

الإسلامية ، أعز الله تعالى نصرته ؛ ثم الحمدلة والتصلية والحسبلة .

قلت : وهذه النسخة صدرها إلى قوله : والشهور الهلالية أجنبي عما بعد

ذلك من نعمة الكلام . وذلك أني ظفرت بعجز النسخة ، وهو المكتتب في تحويل

(١) كذا في الأصل بآيات النون وهو كثير في كتابات الكتاب وهو ملغ .



سنة تسع وأربعين في نفس المرسوم الشريف الذي شملته العلامة الشريفة ،  
وقد قُطِعَ أوله فركبتُها على هذا الصدر .

ومن عجيب ما يُذكر في ذلك أن سنة تسع وأربعين التي حوّلت إلى سنة خمسين  
هي السنة التي وقع فيها الطاعونُ الجارفُ الذي عمّ الأقطارَ خلا المدينة النبوية ،  
على ساكنها أفضل الصلاة والسلام التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يدخلها  
الطاعون ، وكثر فيها الموتُ حتى آتته إلى عشرين ألفاً في اليوم الواحد ، وكان يُقال  
في هذه السنة لما حوّلت : [ مات كلُّ شيء حتى السنة ] لإلغائها . وجعل مُغَلَّ  
سنة خمسين تالياً لمُغَلِّ سنة ثمانٍ وأربعين كما تقدم .

## الفصل الثاني

من الباب الرابع من المقالة السادسة  
( فيما يُكتب في التذاكر )

والتذاكر جمع تذكرة .

قال "في موادّ البيان" : وقد جرت العادة أن تُضمّن حمل الأموال التي يُسافر  
بها الرسولُ ليعودَ إليها إن أغفل شيئاً منها أو نسيه ، أو تكونَ حجةً له فيما يُورده  
ويُصدّره ، قال : ولا غنى بالكاتب عن العلم بعنواناتها وترتيبها .

فأما عنوانُ التذكرة في صدرها تَلَوَّ البسملة ، فإن كانت للرسول يُعمل  
عليها ، قيل : تذكرة مُنْجِحة صدرت على يد فلان عند وصوله إلى فلان بن فلان ،  
ويتمّهي بمشيئة الله تعالى إلى ما نُصِّ فيها . وإن كانت حجةً له يعرضها لتشهد بصدق

ما يورده، قيل : تذكرة مُنِجحة صدرت على يد فلان بن فلان بما يحتاجُ إلى عَرْضِه على فلان .

وأما الترتيبُ فيختلف أيضا بحسب اختلاف العُنوان : فإن كانت على الرسم الأول ، كانَ بصدرها « قد آسَخَرْنَا الله عزَّ وجلَّ ونَدَبْنَاكَ ، أو عَوَّلْنَا عَلَيْكَ ، أو نَفَذْنَاكَ ، أو وَجَّهْنَاكَ إلى فلان : لإيصال ما أودَعْنَاكَ وشَافَهْنَاكَ به من كذا وكذا » وَيُقْصُّ جميع الأغراض التي أُلْقِيَتْ إليه بجملة . وإن كانت محمولةً على يده كالجملة له فيما يَعْرِضُه ، قيل : « قد آسَخَرْنَا الله عزَّ وجلَّ وعَوَّلْنَا عَلَيْكَ في تحمل تَدَكِّرَتْنَا هذه والشُّحُوصُ بها إلى فلان ، أو النُّفُوذ ، أو التَّوَجُّه ، أو المَصِير ، أو القصد بها وإيصالها إليه ، وعَرْض ما تَضَمَّتْهُ عليه ، من كذا وكذا » وَيُقْصُّ جميع أغراضها .

ثم قال : وهذه التذكارُ أحكامها أحكامُ الكتب في النُّفُوذ عن الأعلى إلى الأدنى ، وعن الأدنى إلى الأعلى ، فينبغي أن تُبَيَّنَ على ما يَحْفَظُ رَبَّ الكاتب والمكتوب إليه : فإن كانت صادرةً عن الوزير إلى الخليفة مثلاً فتصَدَّرَ بما مثاله « قد آسَخَرْتُ الله تعالى ، وعَوَّلْتُ عَلَيْكَ في الشُّحُوصُ إلى حضرة أمير المؤمنين - صلواتُ الله عليه - متَحَمِّلاً هذه التَّذِكرَةَ ، فإذا مَثَلَتْ بالمواقف المَطْهَرَةَ ، فوَفَّيْهَا حَقَّهَا من الإِعْظَام والإِجَار ، والإِجْلَال والوَقَار ؛ وقَدِّمَ تَقْيِيلَ الأَرْضِ والمطالعةَ بِمَا أَشَاءُ مواصلته من شُكْرٍ نِعَمَ أمير المؤمنين الضافيةِ على ، المتتَابِعَةِ لَدَيْ ، وإِخْلَاصِي لِعَاطَتِهِ ، وَأَنْتِصَابِي في خدمته ؛ وتَوْفِيرِي على الدءاء بِنَبَاتِ دولته ، وخُلُودِ مَمْلَكَتِهِ ، وطَالِعُ بِكَذَا وَكَذَا » وعلى هذا النظام إلى آخر المراتب يعني مراتب المكاتبات .

قلت : والذي جرى عليه اصطلاحُ تُأب الزمان في التذكار أن التذكرة تكتب في قطع الشامي ، تُكسَّرُ فيها الفَرخَةُ الكاملةُ نصفين ، وتجعل دفترًا وورقةً إلى جنب

أخرى لا كُرَّاسةً بعضها داخلُ بعض ، وتكون كتابتها بقلم الرِّقاع ، وتكون البسملة في أعلى باطن الورقة الأولى بياض قليل من أعلاها وهامش عن يمينها ؛ ثم يُكْتَب السطر التالي من التذكرة على سَمْتِ البسملة ملاصقاً لها ، ثم يُحَلَّى قدرُ عرض إصبعين بياضاً ويكْتَب السطر التالي ، ثم يُحَلَّى قدرُ إصبع بياضاً ويكْتَب السطر التالي ؛ ويجرى في باقى الأُسْطر على ذلك حتى يأتى على آخر الورقة ، ثم يُكْتَب باطنُ الورقة التي تليها كذلك ، ثم ظاهرها كذلك ، ثم الورقة الثانية فما بعدها على هذا الترتيب إلى آخر التذكرة ، ثم يكتب « إن شاء الله تعالى » ثم التاريخ ، ثم الحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم الحسبلة ، على نحو ما تقدم في المكاتبات والولايات وغيرها على ما تقدم بيانه في المقالة الثالثة في الكلام على الخواتم .



وهذه نسخةُ تذكرة أنشأها القاضي الفاضلُ عن السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب ، سيرها صُحْبَةُ الأمير شمس الدين الخطيب : أحد أمراء الدولة الصلاحية إلى أبواب الخلافة ببغداد في خلافة الناصر ليدين الله ، وهي :

تَذِكْرَةٌ مباركة ولم تزل الدَّكْرَى للمؤمنين ناعمة ، ولعوارض الشكِّ دافعه ؛ صُمِّنت أغراضاً يُقَيِّدها اليكَّاب ، إلى أن يُطْلَفَها الخطاب . على أن السائر سيار البيان ، والرسولُ يَمْضَى على رِسل التبيان ؛ والله سبحانه يُسَدِّده قايلاً وفاعلاً ، ويحفظه بادئاً وعائداً ومقيماً وراحلاً .

الأميرُ الفقيهُ شمس الدين خطيبُ الخطباء - أدام الله نعمته ، وكتب سلامته ، وأحسن صحابته - يتوجه بعد الاستخارة ويقصد دار السلام ، والخطبة التي هي عُشُّ بيضة الإسلام ؛ ويجتمع رجاء الرجال ، ومتسع رحاب الرجال ؛ فإذا نظر تلك الدار

الدارَ سَحَابُهَا ، وشَافَهُ بِالنَّظَرِ مَعَالِمَ ذَلِكَ الْحَرَمِ الْمُحَرَّمِ عَلَى الْخَطُوبِ خِطَابُهَا ، وَوَقَفَ  
 أَمَامَ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ الَّتِي تُحْسَدُ الْأَرْجُلَ عَلَيْهَا الرَّؤُوسُ ، وَقَامَ بِتِلْكَ الْمَنَازِبِ الَّتِي تُنَافِسُ  
 الْأَجْسَامَ فِيهَا النُّفُوسُ ، فَلَوْ اسْتَطَاعَتْ لَزَارَتْ الْأَرْوَاحُ مُحَرِّمَةً مِنْ أَجْسَادِهَا ،  
 وَطَافَتْ بِكَعْبَتِهَا مِنْجَزَّةً مِنْ أَعْمَادِهَا ، فَابْتِطِرَ الْأَرْضَ هُنَاكَ عَنَّا قَبْلًا تُحَضِّبُهَا ،  
 بِأَعْدَادِ لَا تُحْصَلُهَا ، وَلَيْسَلَمْ عَلَيْهَا سَلَامًا نَعْتَدُهُ مِنْ شِعَائِرِ الدِّينِ اللَّازِمَةِ ، وَسُنَنِ الْإِسْلَامِ  
 الْقَائِمَةِ ، وَلِيُورِدَ عَنَّا تَحِيَّةً يَسْتَنْزِلُهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَحِيَّةً مَبَارَكَةً طَيِّبَةً ، وَصَلَاةً تَخْتَرِقُ  
 أَنْوَارَهَا الْأَسْتَارَ الْمُحْجَبَةَ ، وَلِيُصَاحَّ عَنَّا بِوَجْهِهِ صَفْحَةَ التَّرَى ، وَلَيْسْتَشْرِفَ عَنَّا بِنَظَرِهِ  
 فَقَدْ ظَفِرَ بِصَبَاحِ السَّرَى ، وَلَيْسْتَلِمِ الْأَرْكَانَ الشَّرِيفَةَ ، فَإِنَّ الدِّينَ إِلَيْهَا مُسْتَبَدٌّ ، وَلَيْسْتَدِمِ  
 الْمَلَا حِظَاتِ اللَّطِيفَةِ ، فَإِنَّ النُّورَ مِنْهَا مُسْتَمَدٌّ ، وَإِذَا قَضَى التَّسْلِيمَ وَحَقَّقَ اللَّقَاءَ ،  
 وَاسْتَدْعَى الْإِخْلَاصَ جَهْدَ الدَّعَاءِ ، فَلْيَعُدُّ وَلْيَعُدِّ حَوَادِثَ مَا كَانَتْ حَدِيثًا يُفْتَرَى ،  
 وَجَوَارِي أُمُورٍ إِنْ قَالَ مِنْهَا كَثِيرًا فَكَثُرَ مِنْهُ مَا جَرَى ، وَلْيَشْرَحْ صَدْرًا مِنْهَا لَعَلَّهُ  
 يَشْرَحُ مِنَّا صَدْرًا ، وَلْيُوضِّحِ الْأَحْوَالَ الْمُسْتَمِرَّةَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعْبَدُ سِرًّا :

وَمِنَ الْغَرَائِبِ أَنْ تَسِيرَ غَرَائِبٌ ۝ فِي الْأَرْضِ لَمْ يَعْلَمْ بِهَا الْمَأْمُورُ

كَالْعَيْسِ أَقْلُ مَا يَكُونُ لَهَا الظَّنُّ ۝ وَالْمَاءُ فَوَقَّ ظُهُورِهَا مَجْمُولُ

فَإِنَّا كَمَا تَهْتَسِ النَّارُ بِأَيْدِينَا ، وَغَيْرِنَا يَسْتَنِيرُ ، وَنَسْتَنْظِطُ الْمَاءَ بِأَيْدِينَا ، وَغَيْرِنَا يَسْتَمِيرُ ،  
 وَنَلْقَى السَّهَامَ بِمَحُورِنَا ، وَغَيْرِنَا يَغَيِّرُ التَّصْوِيرَ ، وَنُصَاحِجُ الصَّفَاحَ بِصُدُورِنَا ، وَغَيْرِنَا يَدْعِي  
 التَّصْدِيرَ ، وَلَا بَدَّ أَنْ نَسْتَرِدَّ بِضَاعَتِنَا ، بِمَوْقِفِ الْعَدْلِ الَّذِي تُرَدُّ بِهِ الْغُصُوبُ ، وَنُظْهِرُ  
 طَاعَتِنَا ، فَتَأْخُذُ بِحِظِ الْأَلْسِنَةِ كَمَا أَخَذْنَا بِحِظِ الْقُلُوبِ ، وَمَا كَانَ الْعَاقِبُ إِلَّا أَنَا كَمَا نَنْظُرُ  
 ابْتِدَاءً مِنَ الْجَانِبِ الشَّرِيفِ بِالنِّعْمَةِ ، يُضَاهِي ابْتِدَاءَنَا بِالْخِدْمَةِ ، وَإِجَابَاتًا لِلْحَقِّ ، يَشَاكِلُ  
 إِجَابَاتَنَا لِلسَّبْقِ ، إِلَى أَنْ يَكُونَ سَحَابُهَا بِغَيْرِ يَدٍ مُسْتَنْزِلًا ، وَرُوضُهَا بِغَيْرِ غَرْسٍ مُطْفِلًا .

كان أول أمرنا أنا نكحنا في الشام نفتح الفتوحات مبشرين بأنفسنا ومجاهد الكفار متقدمين لعساكره نحن والدنا وعمنا، فأى مدينة فتحت، أو معقل ملك، أو عسكر للعدوكيسر، أو مصاف للإسلام معه ضرب، فما يجهل أحد، ولا يحدد عدو، أنا نصطلي الجمره، ونملك الكسره، ونتقدم الجماعة، ونرتب المقاتلة، وندبر التعبئة، إلى أن ظهرت في الشام الآثار التي لنا أجزها، ولا يضرنا أن يكون لغيرنا ذكرها .

وكانت أخبار مصر تتصل بنا بما الأحوال عليه فيها من سوء التدبير، ومما دواؤها عليه من غلبة صغير على كبير، وأن النظام قد فسد، والإسلام بها قد ضعف عن إقامته كل قائم بها وقعد، والفرنج قد احتاج من يدبرها إلى أن يقطعهم بأموال كثيرة، لها مقادير خطيره، وأن كلمة السنة بها وإن كانت مجموعه، فإنها مقمومه، وأحكام الشريعة وإن كانت مساه، فإنها متحماه، وتلك اليدع بها على ما يعلم، وتلك الضلالات فيها على ما يفتى منها بفران الإسلام ويحكم، وذلك المذهب قد خالط من أهله القم والدم، وتلك الأنصاب قد نصبت آلهة تتخذ من دون الله تعظم وتفتخ، فتعالى الله عن شبه العباد، وويل لمن غره تقلب الذين كفروا في البلاد .

فسمت هممنا دون همم ملوك الأرض إلى أن نستفتح مقلها ونسترجع للإسلام شاردها ونعيد على الدين ضائته منها فسرنا إليها بعساكر ضخمه، وجموع جمه، وبأموال آتتهك الموجود، وبلغت من المجهود، وأنفقناها من خالص ذمينا وكسب أيدينا، ومن أسارى الفرنج الواقعين في قبضتنا، فعرضت عوارض منعت، وتوجهت للمصريين حيل باستنجاد الفرنج تمت : (ولكل أجل كتاب) . ولكل أمل باب .

وكان في تقدير الله سبحانه أنا نملكها على الوجه الأحسن، وناخذها بالحكم الأقوى الأمكن، فقدر الفرنج بالمصريين غدره في هذنة عظم خطبها وخبطها،

وَعَلِمَ أَنَّ اسْتِثْصَالَ كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ مَحْطُهَا، وَكَاتَبْنَا الْمَسَامُونَ مِنْ مِصْرَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ،  
 كَمَا كَاتَبْنَا الْمَسَامُونَ مِنَ الشَّامِ فِي هَذَا الْأَوَّانِ، بَأَنَّا إِنْ لَمْ نُذَكِّرْ الْأَمْرَ وَالْإِتْرَاجَ  
 مِنَ الْيَسَدِ، وَإِنْ لَمْ نُدْفَعْ غَرِيمَ الْيَوْمِ لَمْ يُمِهِلْ إِلَى الْغَدِ، فِيسِرْنَا بِالْعَسَاكِرِ الْمَوْجُودَةِ  
 وَالْأَمْرَاءِ الْأَهْلِ الْمَعْرُوفَةِ إِلَى بِلَادِهِ قَدْ تَمَهَّدْنَا لَهَا بِهَا أَمْرَانِ، وَتَهَرَّرْنَا فِيهَا فِي الْقُلُوبِ  
 وَذَانِ: الْأَوَّلُ لِمَا عَلِمُوهُ مِنْ إِثَارِنَا الْمَذْمُوبِ الْأَقْوَمِ، وَإِحْيَاءِ الْحَقِّ الْأَقْدَمِ، وَالْآخِرُ  
 لِمَا يَرْجُونَهُ مِنْ فَكِّ إِسَارِهِمْ، وَإِقَالَةِ عِتَارِهِمْ، فَفَعَلَ اللَّهُ مَا هُوَ أَهْلُهُ، وَجَاءَ الْخَبْرُ إِلَى  
 الْعَدُوِّ فَانْقَطَعَ حَبْلُهُ، وَضَاقَتْ بِهِ سُبُلُهُ، وَأَفْرَجَ عَنِ الدِّيَارِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ ضِيَاعُهَا  
 وَرَسَائِقُهَا وَبِلَادُهَا وَإِقْلِيمُهَا قَدْ تَفَدَّتْ فِيهَا أَوْامِرُهُ، وَخَفَقَتْ عَلَيْهَا صُلبَانُهُ، وَأَمِنَ  
 مِنْ أَنْ يُسْتَرْجَعَ مَا كَانَ بِأَيْدِيهِمْ حَاصِلًا، وَأَنْ يُسْتَنْقَذَ مَا صَارَ فِي مِلْكِهِمْ دَاخِلًا، وَوَصَلْنَا  
 الْبِلَادَ وَبِهَا أَجْنَادٌ عَدَدُهُمْ كَثِيرٌ، وَسَوَادُهُمْ كَبِيرٌ، وَأَمْوَالُهُمْ وَاسِعَةٌ، وَكَلِمَتُهُمْ جَامِعَةٌ،  
 وَهُمْ عَلَى حَرْبِ الْإِسْلَامِ أَقْدَرُ مِنْهُمْ عَلَى حَرْبِ الْكُفْرِ، وَالْحِيلَةُ فِي السَّرِّ مِنْهُمْ أَفْذُ مِنْ  
 الْعَزِيمَةِ فِي الْجَهْرِ. وَبِهَا رَاجِلٌ مِنَ السُّودَانِ يُزِيدُ عَلَى مِائَةِ أَلْفِ رَجُلٍ كُلِّهِمْ أَغْنَاءُ  
 أَعْجَامٍ، إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ، لَا يَعْرِفُونَ رَبًّا إِلَّا سَاكِنَ قَصْرِهِ، وَلَا قِبْلَةً إِلَّا مَا يَتَوَجَّهُونَ  
 إِلَيْهِ مِنْ رُكْنِهِ. وَبِهَا عَسْكَرٌ مِنَ الْأَرْمَنِ بَاقُونَ عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ عَنْهُمْ الْحِزْبِيَّةُ  
 كَانَتْ لَمْ شَوْكَةٌ وَشِكَّةٌ، وَحَمِيَّةٌ وَحَمَّةٌ، وَلَمْ حَوَائِشَ لِقَصْرِهِمْ مِنْ بَيْنِ دَاخِلِ تَلْطُفٍ  
 فِي الضَّلَالِ مَدَاخِلُهُ، وَتُصِيبُ الْعُقُولَ مَخَاتِلُهُ، وَمِنْ بَيْنِ كُتَّابِ أَفْلَامِهِمْ تَفْعَلُ أفعالَ  
 الْأَسَلِ، وَخُدَّامِ يَجْمَعُونَ إِلَى سَوَادِ الْوُجُوهِ سَوَادَ النَّحْلِ، وَدَوْلَةَ قَدْ كَبُرَ عَلَيْهَا الصَّغِيرُ،  
 وَلَمْ يَعْرِفْ غَيْرَهَا الْكَبِيرُ، وَمَهَابَةٌ تَمْنَعُ خَطَرَاتِ الضَّمِيرِ، فَكَيْفَ لِحَظَاتُ التَّدْيِيرِ.

هذا إلى استباحة للحارم ظاهرة، وتعطيل للفرائض على عادة جارية، وتخريف  
 للشريعة بالتأويل، وعدول إلى غير مراد الله في التنزيل، وكفر سمي بغير اسمه،  
 وشرع يستتر به ويحكم بغير حكمه.

فما زلنا نَسَحْتَهُمْ تَحْتِ الْمَبَارِدِ لِلشَّفَارِ ، وَتَحَيَّفَهُمْ تَحَيَّفَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِلأَعْمَارِ ،  
بِعجائب تديير ، لا تَحْتَمِلُهَا الْمَسَاطِيرُ ، وَغرائب تَقْرِيرِ ، لا تَحْمِلُهَا الْأَسَاطِيرُ ، وَلَطِيفِ  
تَوْصُلِ مَا كَانَ فِي حِيلَةِ الْبَشِيرِ وَلَا قُدْرَتِهِمْ إِلَّا إِعَانَةُ الْمَقَادِيرِ ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ اسْتَنْجَدُوا  
عَلَيْنَا الْفَرَنْجِ دَفْعَةً إِلَى بُلْيَيْسٍ ، وَدَفْعَةً إِلَى دِمْيَاطَ ، فِي كُلِّ مِنْهُمَا وَصَلُوا بِالْعَدُوِّ الْمُجْهَرِ ،  
وَالْحَشْدِ الْأَوْفَرِ ، وَخِصُوصًا فِي نَوْبَةِ دِمْيَاطَ فَإِنَّهُمْ نَازَلُوهَا بِحَرًّا فِي أَلْفِ مَرَكَبٍ مُقَاتِلِ  
وَحَامِلِ ، وَبَرًّا فِي مِائَتِي أَلْفِ فَارِسٍ وَرَاجِلِ ، وَحَصَرُوهَا شَهْرَيْنِ بِيَاكِرُونَهَا وَيُرَاحُونَهَا ،  
وَيُمَاسُونَهَا وَيُصَاحُونَهَا ، الْفِتَالُ الَّذِي يُصَلِّيهِ الصَّلِيبِ ، وَالْقِرَاعُ الَّذِي يُنَادِي بِهِ مِنْ  
مَكَانٍ قَرِيبٍ ، وَنَحْنُ نُقَاتِلُ الْعَدُوِّينَ : الْبَاطِنَ وَالظَّاهِرَ ، وَنُصَابِرُ الضَّدِّينَ : الْمُنَافِقَ  
وَالْكَافِرَ ، حَتَّى آتَى اللَّهُ بِأَمْرِهِ ، وَأَيَّدَنَا بِنَصْرِهِ ، وَخَابَتِ الْمَطَامِعُ مِنَ الْمِصْرِيِّينَ وَمَنْ  
الْفَرَنْجِ وَمَنْ مَلَكَ الرُّومَ وَمَنْ الْجَنُودِينَ وَأَجْناسِ الرُّومِ لِأَنَّ أُنْفَارَهُمْ تَنَافَرَتْ ، وَنُصَابِرَاهُمْ  
تَنَاصَرَتْ ، وَأَنَاجِيلَ طَوَاغِيَتِهِمْ رُفِعَتْ ، وَصُلبَ صَابُوتِهِمْ أُخْرِجَتْ ، وَشَرَعْنَا فِي تَلِكِ  
الطَوَائِفِ مِنَ الْأَجْنَادِ وَالسُّودَانِ وَالْأَرْمَنِ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنَ الْقَاهِرَةِ تَارَةً بِالْأَوَامِرِ  
الْمُرْهَقَةِ لَهُمْ ، وَبِالذُّنُوبِ الْفَاضِحَةِ مِنْهُمْ ، وَبِالسُّيُوفِ الْمَجْرَدَةِ وَبِالنَّارِ الْمُحْرِقَةِ ، حَتَّى بَقِيَ  
الْقِصْرُ وَمَنْ بِهِ مِنْ خَدَمِهِ قَدْ تَفَرَّقَتْ شِيعَةُ ، وَتَمَزَّقَتْ بَدَعُهُ ، وَخَفَّتْ دَعْوَتُهُ ،  
وَخَفِيَتْ ضَلَالَتُهُ . فَهِنَاكَ تَمَّتْ لَنَا إِقَامَةُ الْكَلِمَةِ وَالْجَهْرُ بِالْخُطْبَةِ وَالرَّفْعُ لِلِوَاءِ السُّودِ  
الْأَعْظَمِ ، وَالْجَمْعُ لِكَلِمَةِ السُّودِ الْأَعْظَمِ ، وَعَاجَلَ اللَّهُ الطَّاعِمَةَ الْأَكْبَرَ بِفَنَائِهِ ، وَبَرَّأْنَا  
مِنْ عَهْدَةٍ يَمِينٍ كَانَ حِثُّهَا أَيْسَرَ مِنْ إِثْمِ إِبْقَائِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ عُوِجِلَ لِقَرْطِ رَوْعَتِهِ ، وَوَاقَقَ  
هَلَاكُ شَخْصِهِ هَلَاكُ دَوْلَتِهِ .

ولما خلا ذرُّعنا ، وَرَحِبَ وَسَعُنَا ، نَظَرْنَا فِي الْغَزَوَاتِ إِلَى بِلَادِ الْكُفَّارِ ، فَلَمْ  
تَخْرُجْ سَنَةٌ إِلَّا عَنْ سُنَّةٍ أُقِيمَتْ فِيهَا بَرًّا وَبِحَرًّا ، وَمَرَكَبًا وَظَهْرًا ، إِلَى أَنْ أَوْسَعْنَاهُمْ  
قِتْلًا وَأَسْرًا ، وَمَلَكًا رِقَابَهُمْ قَهْرًا وَقَسْرًا ، وَفَتَحْنَا لَهُمْ مَعَاقِلَ مَا خَطَرَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ فِيهَا

منذ أخذت من أيديهم ، وما أوجفت فيها خيلهم ولا ركابهم منذ ملكها أعاديهم ،  
فمنها ما حكمت فيه يد الخراب ، ومنها ما استولت عليه يد الاكتساب ، ومنها قلعة  
بشغر أيلة كان العدو قد بناها في بحر الهند ، وهو المسلوك منه إلى الحرمين واليمن ،  
وغزا ساحل الحرم فسبى منه خلقا ، وخرق الكفر في هذا الجانب خرقا ، فكادت  
القبلة أن يستولى على أصلها ، ومساجد الله أن يسكنها غير أهلها ، ومقام الخليل  
صلوات الله عليه أن يقوم به من ناره غير برد وسلام ، ومضجع الرسول شرفه الله أن  
يتطرقه من لا يدين بما جاء به من الإسلام ، ففتح الله هذه القلعة وصارت مقبلا  
للجهاد ، وموقلا لسفار البلاد ، وغيرهم من عباد العباد ؛ فلو شرح ماتم بها للمسلمين  
من الأثر الجليل ، وما استند من خلاصهم ، وأحرق من زروع المشركين ورعى من  
خلاصهم ، إلى أن ضعفت ثغورهم ، وأختلت أمورهم ، لاحتجج فيه إلى زمن يشغل  
عن المهمات الشريفة لسمع مؤرده ، وإيضاح مقصده .

وكان بايمن ما علم من ابن مهدي الضال وله آثار في الإسلام ، وثار طالبه النبي  
عليه الصلاة والسلام ، لأنه سبى الشرائف الصالحات وباعهن بالثمن البخس ،  
وآستباح منهن كل ما لا تفر عليه نفس ، وكان يبذعه دعا إلى قبر أبيه وسماه كعبه ،  
وأخذ أموال الرعايا المعصومة وأجاحها ، وأحل الفروج المحترمة وأباحها ، فأنهضنا  
إليه أخانا بسكرنا بعد أن تكلفنا له نفقات واسعة ، وأسلحة رائعه ، وسار فأخذناه  
ولله الحمد ، وأنجح الله فيه القصد ، ووردتنا كتب عساكرنا وأمرائنا بما نفذ في ابن  
مهدي وبلاده المفتحة ومعاقبه المستضافة ، والكلمة هنالك بمشيئة الله إلى الهند  
سارية ، وإلى ما لم يقتض الإسلام صدرته منذ أقام الله كلمته متمادية .

ولنا في المغرب ، أثر أعرب ، وفي أعماله أعمال دون مطلبها كما يكون المهلك  
دون المطلب ، وذلك أن بني عبد المؤمن قد آسثروا أن أمرهم أمر ، ومثلهم



قد عمير ، وجيوشهم لا تُطاق ، وأوامرهم لا تُساق ، ونحن والحمد لله قد ملكنا مما يُجاورنا منه بلاداً تزيد مسافتها على شهر ، وسيرنا عسكرياً بعد عسكر رج بنصر بعد نصر ، ومن البلاد المشاهير ، والأقاليم الجاهير - لك - برقة - قفصة - قسطنطينية - توزر ؛ كل هذه تُقام فيها الخطبة لمولانا الإمام المستضيء بالله سلام الله عليه ، ولا عهد للإسلام باقامتها ، وتُنقذ فيها الأحكام بعلمها المنصور وعلامتها . وفي هذه السنة كان عندنا وفدٌ قد شاهده وفود الأمصار ، مقدارُه سبعون راجعاً كلهم يطلب لسلطان بلده تقليداً ، ويرجو منا وعداً ويخاف وعيداً .

وقد صدرت عنا بحمد الله تقاليدُها ، وألقيت إلينا مقاليدُها ، وسيرنا الخلع والألوية ، والمناشير بما فيها من الأوامر والأفضيه .

وأما الأعداء الذين يُحذقون بهذه البلاد ، والكفار الذين يُقاتلوننا بالملك العظام والعزائم الشداد ، فمنهم صاحب قسطنطينية وهو الطاغية الأكبر ، والجبار الأكفر ، وصاحب المملكة التي أكلت على الدهر وشربت ، وقائم النصرانية التي حكمت دولته على ممالكها وغلبت ، وجرت لنا معه غزواتٌ بحرية ، ومناقلاتٌ ظاهرية وسرية ، وكانت له في البلاد مطامعٌ منها أن يجبي خراجاً ، ومنها أن يملك منها فجاجاً ، وكانت غصة لا يسبغها الماء ، وداهية لا تُرجى لها الأرض بل السماء ، فأخذنا والله الحمد بكفأمة ، واقفنا على قدمه ، ولم نُخرج من مصر ، إلى أن وصلتنا رسالته في جمعة واحدة في نوبتين بكتابين كُتبا أحدهما يُظهر فيه خفض الجناح ، وإلقاء السلاح ، والانتقال من معاداه ، إلى مهاداه ، ومن مناصحه ، إلى مناصحه ، حتى إنه أنذر بصاحب صقلية وأساطيله التي يرد ذكرها ، وعساكره التي لم يخف أمرها .

ومن هؤلاء الكفار صاحبُ صِقْلِيَّةٍ هذا كان حينَ علم أن صاحبَ الشام  
وصاحبَ قُسطنطينيةَ قد اجتمعَا في نوبةِ دِمياطِ فغلبا وهزَمَا وكسرا، أراد أن يُظهر  
قوتهَ المستقلةَ بمفردها، وعزيمتهُ القائمةُ بيجردِها، فعمّر أسطولاَ استوعبَ فيه ماله  
وزمّانه: فإنه إلى الآنَ منذُ خمسِ سنينَ يكثرُ عدّتهُ، وينخبُ عدّتهُ، ويحتلبُ مقاتلتهُ  
إلى أن وصلَ منها في السنةِ الخاليةِ إلى إسكندريةَ أمرٌ رائعٌ، وخَطبُ هائلٌ، ما أنقلُ  
ظهرَ البحرَ مثلَ حمله، ولا ملاً صدرهَ مثلَ خيله ورجله، ما هو إقليمٌ بل أقاليمُ ثقله  
وجيشٌ ما احتفلَ ملكٌ قطُّ بنظيره لولا أن اللهَ خَدَله؛ ولو ذهبنا نَصِفُ ما ذهبَ،  
فيه من ذهبٍ، وما أخذَ منه من سلاحٍ وخيلٍ وعددٍ ومجانيقٍ، ومن أسرَ منه من  
خيالةِ كبارٍ، ومقدمينَ ذوى أقدارٍ، وملوكٍ يُقَاطِعُونَ بالجمالِ التي لها مقدارٌ، وكيف  
أخذهُ وهو في العددِ الأكثرِ بالعددِ الأقلِّ من رجالنا، وكيف نصر اللهُ عليه مع  
الأصعبِ من قتاله بالأسهلِ من قتالنا، لعلم أن عنايةَ الله بالإسلام تُغنيهِ عن السلاحِ،  
وكفايةَ الله لهذا الدينِ تكفيهِ مشونةُ الكفاحِ؛ ومن هؤلاء الجنويينَ الذين يُسربون  
الجوش - البنادقُ - البياشنةَ - الجنويةَ كلُّ هؤلاء تارةً لأتطاق ضراوةَ ضرهم، ولا تُنطقاً  
شرارةَ شرهم؛ وتارةً يجهزون سفاراَ يحتكمون على الإسلامِ في الأموالِ المجلوبةِ، وتقتصرُ  
عنه يدُ الأحكامِ المرهوبةِ؛ وما منهم الآنَ إلا من يجلبُ إلى بلدنا آلةَ قتاله وجهاده،  
ويتقربُ إلينا بإهداء طرائفِ أعماله وبلاده؛ وكلُّهم قد قرّرت معه المواصفةَ،  
وانتظمت معه المسالمةُ؛ على ما نريد ويكرهون، وتؤثرون ولا يؤثرون.

ولما قضى الله بالوفاةِ الثوريةِ، وكثا في تلك السنةِ على نيةِ الغزو، والعساكرُ قد  
ظهرت، والمضاربُ قد برزت، ونزل الترمجُ بانياسَ وأشرفوا على احتيازها، ورأوها  
فرصةً مدّوا إليها يدَ انتهازها، استصرخ بنا صاحبها للممانعةِ، وأستهضنا لتفريج  
الكرْبِ الواقعه؛ فسرنا مراحلَ اتّصل بالعدو أمرها، وعوجل بالهدنةِ الدمشقيةِ

التي لولا مسيرنا ما انتظم حكمها ولا قبيل كثيرها ولا قلبها ؛ ثم عدنا إلى البلاد  
فتوافقت إلينا الأخبار بما الدولة الثورية عليه من تشعب الآراء وتوزعها ، وتشدت  
الأمر وتقطعت بها ، وأن كل قلعة قد حصل فيها صاحب ، وكل جانب قد طمخ إليه  
طالب ؛ والفرج قد بنوا بلادا يتحققون بها الأطراف الإسلامية ، وبضائقون بها  
البلاد الشامية ؛ وأمراء الدولة قد سجن أكابريهم وعوقبوا وضودروا ، والمماليك  
الدين للثوق أغراراً خلقوا للأطراف لا للصدور ، وجعلوا للقيام لا للجلوس في المحفل  
المحضور ؛ وقد مدوا الأعين والأيدي والسيف ، وساءت سيرتهم في الأمر بالمتكر  
والنهى عن المعروف ؛ وكل واحد يتخذ عند الفرج يدا ، ويعلمهم لظهره سندا ؛  
ويرقع عنهم ذخيرة كانت للإسلام ، ويفرج لهم عن أسير من أكابر الكفار كان  
مقامه ما يدفع شرا ، ولا يزيد نار الكفر جمرًا ، وإطلاقه يجلب قطيعة تقوى إسلاما  
وتضعف كفرا ؛ فكثرت إلينا مكاتبات أهل الآراء الصائبة ، ونظرنا للإسلام ولنا  
ولبلاد الإسلام في العاقبة ؛ وعرفنا أن البيت المقدس إن لم تيسر الأسباب لفتحها ،  
وأمر الكفر إن لم يجرد العزم في قلبه ؛ وإلا ثبتت عروقه ، وآتت على أهل  
الدين نحره ؛ وكانت الحجة لله قائمه ، وهم القادرين بالقعود آثمه ؛ وإذا لا يتمكن  
بمصر منه مع بُعد المسافة ، وأتقطاع العجارة وكلال الدواب ، وإذا جاورناه كانت  
المصلحة بادية ، والمنفعة جامعة ، واليد قادرة ، والبلاد قريبة ، والغزوة ممكنة ؛  
والميرة متسعة والخيل مستريحة ، والعساكر كثيرة ، والجموع متيسرة ، والأوقات  
مساعدة ؛ وأصلحنا ما في الشام من عقائد معتلة ، وأمور مختلة ؛ وآراء فاسده ، وأمراء  
متحاسده ؛ وأطباع غالبه ، وعقول غائبه ؛ وحفظنا الولد القائم بعد أبيه ، وكفلناه  
كفالة من يقضى الحق ويؤفيه ؛ فإننا به أولى من قوم يأكلون الدنيا باسمه ،  
ويظهرون الوفاء بخدومه وهم عاملون بظلمه ؛ والمراد الآن هو كل ما يقوى الدولة ،

ويؤكد الدعوه؛ ويجمع الأمة، ويحفظ الألفه، ويضمن الرزقه؛ ويفتح بغيّة البلاد،  
ويطبق بالاسم العباسي كل ما تحطه العهاد - ونحن نترح على الأحكام المهدوده،  
وننتظر أن يأتي الإنعام على الغايات المزیده؛ وهو تقليد جامع لمصر والمغرب واليمن  
والشام، وكل ما تشتمل عليه الولاية النورية، وكل ما يفتحه الله للدولة بسيفنا  
وسيف عساكرنا، ولن نقيم من أخ وولد من بعدنا، تقليداً يضمن للذمة  
تخليداً، وللدعوة تجديداً؛ مع ما ينعم به من السمات التي يقتضيها الملك، فإن الإمارة  
اليوم بحسن نيتنا في الخدمة تُصرف بأقلنا، وتُستفاد من تحت أعلامنا؛ ويتبين  
أن أمراء الدولة النورية يحتاج اليهم في فتح البلاد المقدسية ضرورة: لأنها منازل  
العساكر، وجمع الأنفار والعشائر؛ فمتى لم يكن عليهم يد حاكمه، وفيهم كلمة نافذة؛  
منهم ولاية البلاد، وبقاء العناد.

وبالجملة فالشام لا ينتظم أمره بمن فيه، وفتح بيت المقدس ليس له قرن يقوم به  
ويكفيه؛ والفرنج فهم يعرفون منا خصماً لا يمل الشر حتى يملوا، وقرنا لا يزال يحرم  
السيف حتى يحلوا؛ حتى إننا لما جاورناهم في هذا الأمد اقريب، وعلموا أن  
المصحف قد جاء بأيدينا يُحاصم الصليب؛ استشعروا بيفراق بلادهم، وتهادوا التعازي  
لأرواحهم بأجسادهم، وإذا سدد رأينا حسن الرأي ضربنا بسيف يقطع في غمده،  
وبلغنا المنى بمشيئة الله ويد كل مسلم تحت برده، وأستفقدنا أسيراً من المسجد  
الذي أسرى الله إليه بعبده.

هذا ما لاح طابهُ على قدر الزمان، والأنفس تطالب على مقدار الإحسان؛ فإن  
في استنهاض نيات الخدام بالإنعام ما يعود على الدولة منافع، وتتكا الأعداء مواقعه؛  
وتبعث العزائم من موت منامها، وتنفض عن البصائر غبار ظلامها؛ والله تعالى يُنجد  
إرادتنا في الخدمة بمضايفة الأقدار، ومساعدة الأقدار، إن شاء الله تعالى.

## الضرب الثاني

( ما كان يُكْتَبُ لنواب السلطنة بالديار المصرية عند سَفَرِ السلطان

عن الديار المصرية )

والعادة أن يُكْتَبَ فيما يتعلق بِمِهْمَاتِ الديار المصرية وأحوالها ومصالحها ، وما يترتب فيها ، وما يُشئى على حكمه بمصر والقاهرة المحروستين ، وسائر أعمال الديار المصرية ، وما تَبَرُّزُ به المراسيم الشريفةُ في أمورها وقضاياها ، وأستخراج أموالها وحمولها ، وعمَلُ جُسُورها وحفائرها ، وما يتجددُ في ذلك ، وما يجرى هذا المجرى من سائر التعلقات ، وتصدرُ بذلك التذكرة .

وهذه نسخة تذكرة سلطانية كُتِبَ بها عن السلطان الملك الصالح على ، ابن الملك المنصور قلاوون الصالحى ، لكافل السلطنة بالديار المصرية ، الأمير زين الدين كتبغا ، عند سفر السلطان الملك الصالح الى الشام ، وأستقرار كتبغا المذكور نثباً عنه في سنة تسع وتسعين وسمائة ، من إنشاء أحمد بن المُكْرَمِ بن أبي الحسن الأنصارى ، أحد كُتَّابِ الدرج يومئذ ومن خَطَّه نقلتُ ، وهى :

تذكرة نافعَة ، للخيرات جامعها ، يعتمد عليها المجلس العالى ، الأميرى ، الزينى ، كتبغا المنصورى ، نائب السلطنة الشريفة - أدام الله عزه - فى مِهْمَاتِ الديار المصرية وأحوالها ومصالحها ، وما يترتب بها ، وما يُلْتَمَسُ ويُفَصَّلُ فى القاهرة ومصر المحروستين وسائر أعمال الديار المصرية ، صانها الله تعالى ، وما تُسْتَخْرَجُ به المراسيمُ الشريفة ، المُولوية ، السلطانية ، المملكية ، الصالحية ، الفلانية - أنفذها الله تعالى - فى أمورها وقضاياها ، وولاياتها وولاياتها ، وحمولها وحفيرها وحفظها ومتجدداتها على ما شرح فيه :

## فصل الشَّرْع الشَّرِيف :

يَشُدُّ مِنْ حُكَّامِهِ وَقُضَاتِهِ فِي تَنْفِيزِ قَضَايَاهُ وَتَصْرِيفِ أَحْكَامِهِ ، وَالشَّدُّ مِنْهُ فِي نَقْضِهِ وَإِبْرَامِهِ .

## فصل العَدْل والانصافِ والحق :

يَعْتَمِدُ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْمَمْلَكَةِ الشَّرِيفَةِ : مُدْنِيهَا وَقُرَاهَا وَأَعْمَالِهَا وَوِلَايَاتِهَا : بِحَيْثُ يَشْمَلُ جَمِيعَ الرِّعَايَا مِنْ خَاصٍّ وَعَامٍّ ، وَبَعِيدٍ وَقَرِيبٍ ، وَغَائِبٍ وَحَاضِرٍ ، وَوَارِدٍ وَصَادِرٍ ، وَيَسْتَجْلِبُ الْأَدْعِيَةَ الصَّالِحَةَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ لِهَذِهِ الْأَيَّامِ الزَّاهِرَةِ ، وَيَسْتَنْطِقُ الْأَلْسِنَةَ بِذَلِكَ ، فَإِنَّ الْعَدْلَ حِجَّةُ اللَّهِ وَمَحَجَّةُ الْخَيْرِ ، فَيُدْفَعُ كُلَّ ضَرَرٍ وَيَرْفَعُ كُلَّ ضَيْرٍ .

## فصل الدماء :

يَعْتَمِدُ فِيهَا حَكْمُ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ . وَمَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ قِصَاصٌ يَسَلِّمُ لِعَرِيْمِهِ لِيَقْتَصَّ مِنْهُ بِالشَّرْعِ الشَّرِيفِ ، وَمَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْقَطْعُ يُقَطِّعُ بِالشَّرْعِ الشَّرِيفِ .

## فصل الأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِالْقَاهِرَةِ وَمِصْرَ الْمُحَرَّوسَتَيْنِ حَرَمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى :

لَا يَتَّجِرُ فِيهَا أَحَدٌ ، وَلَا يَقْوَى قَوِيٌّ عَلَى ضَعِيفٍ ، وَلَا يَتَعَدَّى أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ جَمَلَةٌ كَافِيَةٌ .

## فصل

يَتَقَدَّمُ بَأَنَّ لَا يَمْشِي أَحَدٌ فِي الْمَدِينَةِ وَلَا ضَوَاحِيهَا فِي الْحُسَيْنِيَّةِ وَالْأَحْكَارِ فِي اللَّيْلِ إِلَّا لِمُضْرُورَةٍ ، وَلَا يُخْرَجُ أَحَدٌ مِنْ بَيْتِهِ لِمُضْرُورَةٍ مَأْسِيَةٍ ، وَالنِّسَاءُ لَا يَنْصَرِفْنَ فِي اللَّيْلِ وَلَا يُخْرَجْنَ وَلَا يَمْشِينَ جَمَلَةٌ كَافِيَةٌ .

## فصل الجبوس :

تُحْرَسُ وَتُحْفَظُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ وَتَحْلُقُ لِحَى الْأَسَارَى كُلِّهِمْ : مِنْ فَرْنَجٍ وَأَنْطَاكِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ ، وَيُتَعَهَّدُ ذَلِكَ فِيهِمْ كَمَا تَبَيَّنَتْ ، وَيُحْتَرَزُ فِي أَمْرِ الدَّاخِلِ إِلَى الْجُبُوسِ ، وَيُحْتَرَزُ عَلَى الْأَسَارَى الَّذِينَ يُسْتَعْمَلُونَ ، وَالرِّجَالُ الَّتِي يُخْرَجُونَ مَعَهُمْ ، وَتُقَامُ الضَّمَانُ النَّقَاتُ عَلَى الْجَانْدَارِيَّةِ الَّذِينَ مَعَهُمْ ، وَلَا يُسْتَخْدَمُ فِي ذَلِكَ غَرِيبٌ ، وَلَا مَنْ فِيهِ رِيْبَةٌ ، وَلَا تَبِيْتُ الْأَسَارَى الَّذِينَ يُسْتَعْمَلُونَ إِلَّا فِي الْجُبُوسِ ، وَلَا يُخْرَجُ أَحَدٌ مِنْهُمْ لِحَاجَةٍ تَخْتَصُّ بِهِ وَلَا لِحَمَامٍ وَلَا كَنِيْسَةٍ وَلَا فُرْجَةٍ ، وَلِتُنْفَقَ قِيُودُهُمْ وَتُوْتَقَ فِي كُلِّ وَقْتٍ .

وَيَضَاعَفُ الْحُرْسَ فِي اللَّيْلِ عَلَى خِزَانَةِ الْبُنُودِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا وَعَلْوَاهَا وَحَوْلَهَا وَكَذَلِكَ خِزَانَةُ الشَّمَائِلِ وَغَيْرَهَا مِنَ الْجُبُوسِ .

## فصل

يُرْتَّبُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْجُنْدِ مَعَ الطُّوُوفِ فِي الْمَدِينَةِ لِكَشْفِ الْأَزْقَةِ وَغَلْقِ الدُّرُوبِ وَتَفْقُدِ أَصْحَابِ الْأَرْبَاعِ ، وَتَأْدِيْبِ مَنْ يُجْسَلُ بِمَرْكَزِهِ مِنْ أَصْحَابِ الْأَرْبَاعِ ، وَتَكْوِينِ الدُّرُوبِ مَعْلَقَةٍ . وَكَذَلِكَ تَجْرُدُ جَمَاعَةُ الْحُسَيْنِيَّةِ وَالْأَحْكَارِ وَجَمِيعِ الْمَرَائِكِزِ ، وَيَعْتَمِدُ فِيهَا هَذَا الْأَعْتِمَادُ ؛ وَمَنْ وَجِدَ فِي اللَّيْلِ قَدْ خَالَفَ الْمَرْسُومَ وَبِمِشْيِ لَغَيْرِ عُدْرٍ يُسَكِّ وَيُؤَدِّبُ .

## فصل -

يَحْتَرَزُ عَلَى الْأَبْوَابِ غَايَةَ الْأَحْتِرَازِ ، وَيَتَفَقَّدُ فِي اللَّيْلِ خَارِجَهَا وَبَاطِنَهَا وَعِنْدَ قَتْحِهَا وَعَلَقِهَا .

## فصل

الْأَمَاكِنُ الَّتِي يَجْتَمِعُ فِيهَا الشَّبَابُ وَأَوْلُو الدَّعَاةِ وَمَنْ يَتَعَانَى الْعَيْثَ وَالزَّنْطَرَةَ ، لَا يُفْسَحُ لِأَحَدٍ فِي الْاجْتِمَاعِ بِهَا فِي لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ ، وَيَكْفُونُ الْأَكْفَ اللَّثَامَ بِمِثِ تَقْوِمِ الْمَهَابَةِ وَتَعْظُمُ الْحَرْمَةُ ، وَيَتَزَجَّرُ أَهْلُ النَّيِّ وَالْعَيْثِ وَالْعَيْثِ .

## فصل

يرتَّب المجردون حولَ المدينتين بالقاهرة ومصر المحروستين على العادة، وكذلك جهةَ القِرافَةِ وخلفَ القلعةِ وجهةَ البحر، وخارجُ الحسينية، ولا يهملُ ذلك ليلةً واحدة، ولا يفارقُ المجردونَ مراكزهم إلا عند السُّفور وتكاملِ الضوء .

## فصل

يتقدمُ بأن لا تجتمعَ الرجالُ والنساءُ في ليالي الجمعِ بالقرافتين، ويمنعُ النساءُ من ذلك .

## فصل

مِهْمَاتُ الغائبين في البيكار المنصور تُلحظُ ويُسَدُّ من تَوَابِهِم في أمورهم ومصالحهم، ويستخلصُ حقوقهم لنوابهم وغلمانهم ووكلائهم؛ ومن كانت له جهةٌ يستخلصُ حقَّه منها ولا يتعرَّضُ إلى جهاتهم المستقرَّة فيما يستحقُّونه؛ ويقوى أيديهم، وتؤخذُ الحججُ على وكلائهم بما يقبضونه حتى لا يقولَ موكلوهم في البيكار: إنَّ كُتُبَ وكلائنا وردتْ بأنهم لم يقبضوا لنا شيئاً، فيكون ذلك سبباً لردِّ شكواويهم .

## فصل

خليجُ القاهرة ومصرَ المحروستين يُرسمُ بعمله وحفره وإنقائه في وقته: بحيث يكون عملاً جيداً متقناً من غير حيف على أحد، بل كلُّ أحدٍ يعمل ما يلزمه عملاً جيداً .

## فصل

جُسُورُ ضواحي القاهرة يُسرَّعُ في إنقائها وتعريضها، ويحتهد في حُسْنِ رصفها وفتح مشاربها، وحفظها من الطارق عليها، وتبقى متقنةً مكلَّمةً إلى وقتِ النيلِ المبارك؛ ولا يخرجُ في أمرها عن العادة، ولا يحتَمي أحدٌ عن العمل فيها بما



يلزمه ؛ ويمحل الأمر في جراريها ومقلقاتها على ما تقدمت به المراسيم الشريفة في أمر الجسور القريبة والبعيدة .

#### فصل في الأعمال والولايات .

تُنَجِّزُ الأمثلةُ الشريفةُ السلطانية ، المولوية ، الملكية ، الصالحية ، الفلانية ، شرفها الله تعالى ، بإتقان عمل الجسور وتجويدها وتعريضها وتفقد القناطر والتزاع ، وعمل ما تهتم منها وترميم ما وهى ، وإصلاح ما تسعت من أبوابها ، وتحصيل أصنافها التي تدعو الحاجة إليها في وقت النيل ، وتعتمد المراسيم الشريفة من أن أحدا لا يعمل بالجاه ، ومن وجب عليه فيها العمل يعمل على العادة في الأيام الصالحية ، ويؤكد على الولاية في مباشرتها بنفوسهم ، وأن لا يتكلموا على المشدين ، وأى جهة حصل منها نقص أو خلل كان قبالة ذلك رُوح وإلى ذلك العمل وماله ؛ ويُشدد على الولاية في ذلك غاية التشديد ، ويحذر أتم التحذير ، وتؤخذ خطوط الولاية بأن الجسور قد أُنقن عملها على الوضع المرسوم به ، وأنها أُنقنت ولم يبق فيها خلل ، ولا ما يخشون ناقية ، ولا ما يخافون دركه ، وأنها عميات على ما رسم .

#### فصل

يتقدم إلى الولاية ويستخرج الأمثلة الشريفة السلطانية بترتيب الخفراء على ما كان الحال رتب عليه في الأيام الظاهرية : أن يرتب من البلد إلى البلد خفراء ينزلون بيوت شعر على الطرقات على البلدين ، يخفرون الرائح والغادي ، وأى من عدم له شيء يلزمه دركه ، وينادي في البلاد أن لا يسافر أحد في الليل ولا يغزر ، ولا يسافر الناس إلا من طلوع الشمس إلى غروبها ، ويؤكد في ذلك التأكيد التام .

## فصل الثغور المحروسة :

يُلاحظ أمورًا ومهماتها، ويستخرج الأمثلة الشريفة السلطانية في مهماتها وأحوالها وحفظها، والاحتراز على المعتقلين بها، والاستظهار في حفظهم، والتيقظ لمهمات الثغر، وأسباب جلب قلوب التجار، وأسئلة خواطريهم، ومعاملتهم بالرفق والعدل حتى تتواصل التجار وتعمر الثغور؛ ويؤكد عليها في المستخرج وتحصيل الأموال، وأصناف الذخائر، وأصناف الخزائن المعمورة والحوائج خاناه، ويوعز إليهم بأن هذا وقتُ انفتاح البحر وحضور التجار وترجيبة الأموال، وصلاح الأحوال، والنهضة في تكثير الحمول، ويؤكد عليهم في المواصلة بها، وأن تكون حمولًا متوفرة، وأنه لا يُفترط في مستخرج حقوق المراكب الواصلة، ولا يُقلل متحصلها، ولا يتقص حملها، ويسير بحملها حملًا إلى بيت المال المعمور على العادة، ويؤكد عليهم في الاستعمالات، وتحصيل الأقمشة والأمتعة على اختلاف أصنافها وإزالة الأعذار فيها: بحيث لا يتوقف أمر الاستعمالات ولا يؤثر مهمتها عن وقته، ومهما وصل من الممالك والحواري والحرير والوبر والأطلس والفضة الحجر، وأقصاب الذهب المغزول يعتمد في تحصيله العادة.

## فصل

يؤكد على ولاة الأعمال في استخلاص الحقوق الديوانية من جهاتها، والمواصلة بالحمول في أوقاتها، ومباشرة أحوال الأقباص ومعاصيرها في أوقاتها، وأعتاد مصلحة كل عمل على ما يناسبه وتقتضيه مصلحته: من مستخرج ومستغل، ومحمول ومزدرع، ومستعمل ومُنق، ويحذروهم عن حصول خلل، أو ظهور عجز، أو فتور عزم، أو تقصير رأي، أو ما يقتضي الإنكار ويوجب المؤاخظة، ويشدد في ذلك ما تقتضيه فرص الأوقات التي ينبغي آتيازها على ما يعالون به.

فصل [أموال] الخراج الديوانية :

يُحْتَرَزُ عَلَيْهَا وَتُرَبَّى وَتَمَّى، وَلَا يُطَلَّقُ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا بِمَرْسُومٍ شَرِيفٍ مَنَّا، وَيُطَالَعُ  
بِأَنَّ الْمَرْسُومَ وَرَدَ بِكُذَا وَكُذَا وَيَعُودُ الْجَوَابُ بِمَا يَعْتَمَدُ فِي ذَلِكَ .

فصل حقوق الأمراء والبحرية والحلقة المنصورة والحند وجهاتهم :

يَسْتَخْلِصُ أَمْوَالَهُمْ وَوَكَلَاءَهُمْ، وَيُوجَدُ الشَّهَادَاتُ بِمَا عَلَيْهِمْ مِنْ غَلَّةٍ وَدِرَاهِمٍ، وَغَيْرِ  
ذَلِكَ، وَلَا يُجَوِّجُ الْوَكَلَاءَ إِلَى شَكْوَى مِنْهُمْ تَتَّصِلُ بِمَنْ هُوَ فِي الْبَيْكَارِ، وَيُخَيِّمُ هَذِهِ  
الْمَادَّةَ، وَيَسُدُّ أَبْوَابَ الْمَطَالَةِ عَنْهُمْ .

فصل

يَتَقَدَّمُ إِلَى الْوَلَاةِ وَالنُّظَارِ وَالْمُسْتَخْدَمِينَ بِعَمَلِ أَوْرَاقٍ بِمَا يَتَحَصَّلُ لِلْمَقْطَعِينَ الْأَصْلِيَّةِ (؟)  
فِي كُلِّ بَلَدٍ، وَلِمْقَطَعِ الْجِهَةِ، وَلَمَنْ أُفْرِدَ لَهُ طَائِفٌ بِجِهَةٍ، وَإِنْ جِئَتْهُ عَلَى الرَّسْمِ : لِيُعْلَمَ  
حَالُ الْمَقْطَعِينَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْجَيْشِيَّةِ وَالْجِهَاتِيَّةِ وَمَا تَحَصَّلَ لِكُلِّ مِنْهُمْ، وَلَا يَحْصُلُ  
مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْوَلَاةِ مَكَثَرَةٌ وَلَا إِهْمَالٌ، وَلَا يَطْمَعُ فِي الْوَكَلَاءِ لِأَجْلِ غَيْبَةِ الْأَمْرَاءِ  
وَالْمَقْطَعِينَ فِي الْبَيْكَارِ، وَلَا يُجَوِّجُ أَحَدٌ مِنَ الْمَقْطَعِينَ إِلَى شَكْوَى بِسَبَبِ مَنَاحِرٍ  
وَلَا ظَلِيمَةٍ وَلَا إِتْحَافٍ .

فصل

إِذَا نَحَرَ جَانْدَارٌ مِنْ مِصْرَ إِلَى الْأَعْمَالِ لَا يُعْطَى فِي الْعَمَلِ أَكْثَرَ مِنْ دَرَاهِمِينَ تَقَرَّةً،  
وَيُوصَلُ الْحَقُّ الَّذِي جَاءَ فِيهِ لِمُسْتَحِقِّهِ، فَإِنْ حَصَلَ مِنْهُ قَالٌ وَقِيلٌ أَوْ حَيْفٌ أَوْ تَعَنُّتٌ  
يُرْسَمُ عَلَيْهِ، وَيُسَيَّرُ الْحَقَّ مَعَ صَاحِبِهِ مَعَهُ، وَيُطَالَعُ بِأَنَّ فَلَانَا الْجَانْدَارُ حَضَرَ وَجَرَى  
مِنْهُ كُذَا وَكُذَا، وَيُشْرَحُ الصُّورَةَ لِيُخَسِّمَ الْمَوَادَّ بِذَلِكَ .

## فصل

إذا سَيرَ أحدٌ من الولاة رسولا بسببِ خلاصِ حقٍّ من بعضِ قرى أعماله فيكون ما يُعطى الجاندار عن مسافة سفر يوم نصف نُقْرة ، وعن يومين درهمٌ واحدٌ لا غيرُ ، وأى جاندار تعدى وأخذ غير ذلك يؤدَّب ويُصرف من تلك الولاية .

## فصل :

تُكتبُ الحجج على كل وكيل يقيضُ لمخدومه شيئا من مغلَّه أو جهته : من الديوان أو الفلاحين ، ولا يسلم له شيء إلا بشهادةٍ بحجج مكتتبه عليه ، تُخلد منها حجةُ الديوان المعمور بما قبضه من جهته أو إقطاعه ، وتبقى الحججُ حاصلة حتى إذا شكوا أحد إلينا وسيرنا عرفناهم بمن يشكو من تأثر حقه ، يُطالعوننا بأمر وكيله وما قبض من حقه ، ويُسير الشهادة عليه طي مطالعته ، (ويُحترز من الشهادات) بما وصل لكل مُنقطع ، حتى إنا نعلم من مضمون الحجج والشهادات متحصّل المقطعين من البلاد والجهات مفصّلا وجملة ما حصل لكل منهم : من عين وغلة وما تأثر لكل منهم ، ويعمل بذلك صورة أمور البلاد والمقطعين وأحوالهم ، ويُزيل شكوى من تجب إزالة شكواه ، وتعلم أحوالهم على الجليّة .

## فصل

تقرأ هذه التذاكر على المنابر فصلا فصلا ، ليسمعها القريبُ والبعيدُ ، ويبلغها الحاضر والغائب ، ويعمل بمضمونها كل أحد . ومن نخرج عنها أو عمل بخلافها فهو أخبر بما يلقاه من سطواتنا وشدة بأسنا ، والسلام .

## الضرب الثالث

( ما كان يُكْتَب لِنُؤَابِ الْفِلاَعِ وَوَلَاتِهَا : إما عند استقرارِ النَّائِبِ بِهَا ،  
وإما في خلال نيابته )

والعادةُ فيها أن يُكْتَب فيها باعتماد الكَشْفِ عن أحوال القلعة وأسوارها وعرض  
حواصلها ، ومقدمى رجالها ، وترتيب الرجال في مراكزهم ، وكشف مظالم الرعايا ،  
والنظر في الاحتراز على القلعة وعلى أبوابها ، والاحتفاظ بفتايجها على العادة ، وتحصيل  
ما يُحتاج إليه فيها من الزاد والحطب والملح والفحم وغير ذلك . والمطالعة بتجددات  
الأخبار .



وهذه نسخةُ تذكِرة كُتِب بها عن السلطان الملك المنصور قلاوون بسبب قلعة  
صَرَخَدَ من الشام ، عند استقرار الأمير سيف الدين باسطنى نائباً بها ، والأمير عز الدين  
واليها في سنة تسع وسبعين وستائة ، من إنشاء القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر  
صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالأبواب السلطانية ، وهى :

تذكِرةٌ مباركةٌ نافعة ، لكثير من المصالح جامعَة ، يعتمد عليها الأميران : سيف الدين  
وعز الدين عند توجُّههما إلى قلعة صَرَخَدَ المحروسة :

يعتمدان العدل في الرعيه ، وسألوك منَّج الحق في كل قضيه ؛ وأعتاد ما يُرضى الله  
تعالى و يُرضينا ، وليكن الإنصاف لهما عقيدةً والتقوى ديناً ؛ ولا يتطلع أحدهما إلى  
ما في يد أحد من مال ولا نَسَب ، ولا يُعارض أحدٌ أحداً بلا سبب ؛ ولينقوا الله  
ويخشوه ، ويتجنبوا الباطل ولا يَغشوه ؛ ولا يُظنُّ أحدٌ منهم أن قد بعد عنا فيطمح  
إلى الظلم أو يطمع ، فإننا منهم بمرأى ومسمع ؛ وليكُونوا على المصالح متفقين ، وبأذبال  
الحق متعلقين ، وعلى الرعيَّة مشفقين .

## فصل

يتقدمان بكشف أسوار القلعة المنصورة وأبراجها وبداناتها وأبوابها ، وما يحتاج إلى إصلاح وترميم وعمارة ، ويحتران أمر ذلك تحريرا ، ويجهدان في إصلاح ما يجب إصلاحه وترميم ما يجب ترميمه ، والمطالعة بما كشفاه وما اعتمدها .

## فصل

يتقدمان بعرض حواصل القلعة المنصورة ، والخزانة المعمورة ، ويحققون ما بها من الأموال والغلال والذخائر والحواصل ، ويعملون بذلك أوراها محزنة ، ويسيرونها نسختها إلى الباب الشريف .

## فصل

يتقدمان بعرض مقدمي رجال القلعة ، وأرباب الجاميكت والرواتب بها ، ويحتران أمر مقرراتهم : من جاميكة وحرابة ، ويحتران في صرف ذلك إلى العدة الجارية المستقرة .

## فصل

يستوضحان من الأمير عز الدين والأمير علم الدين المنصرفين عن المصالح المختصة بهذه القلعة وعن أمورها ، جليلها وحقيرها ، فإنهما قد أحسنا في ذلك التدبير ، وأجلا التأثير ، وسلكا أجمل مسلك ، ويهتديان بما يوضحانه لهما من المصالح والمهمات ليكون دُخولهما في هذا الأمر على بصيرة .

## فصل

يكون أمر النيابة والحكم العام في القلعة المنصورة ، وتزليل الرجال واستخدامهم وصرف من يجب صرفه - للأمر سيف الدين باسطى بمشاركة الأمير عز الدين في أمر الرجال والاستخدام والصرف ، ويكون أمر النيابة واجعا للأمر سيف الدين

باسطى والحكم فيها له ، ويكون أمر ولاية القلعة للأمير عز الدين ، ويخبر بان في ذلك على عادة من تقدّمهما في هذه النيابة والولاية ، ويكون الأمير سيف الدين في الدار التي كان يسكنها الأمير عز الدين ، وحكمه في النيابة حكمه ، ويسكن الأمير عز الدين في الدار التي كان يسكن فيها الأمير عز الدين ، وحكمه في الولاية حكمه . ولا يتعدى أحد طوره ، ولا يخرج عما قرّر فيه ، ويرعى كل منهما لصاحبه حقه فيما رتب فيه ، ويتفان على المصالح كلها ، ويكونان كروحين في جسد واحد .

## فصل

يتقدمان بأن يترتب الرجال في مراتبهم ومنازلهم على العادة في الليل والنهار ، والحرسية على العادة في الليل والنهار . وإن كان تم خلل في ذلك أو تفریط أو إهمال ، فليستدرك الفارط ويرتب الأمر فيه على أحسن ترتيب .

## فصل

يتصيان في أوقات العادة في باب القاعة لكشف مظالم الرعية في القلعة والبر ، ويعتمدان إنصافهم ، وتلبية داعيهم ، وسماع كلمهم ، وكف ظالمهم وإعانة مظلومهم ، واعتاد ما يجب من العدل وبسطه في الرعية ، وكف الأيدي العادية .

## فصل

أبواب القلعة إذا أغلقت في كل ليلة شئت المفاتيح عند النائب في المكان المعتاد بعد ختم الوالى عليها على العادة ، وإذا تسامها يتسامها بختمها على العادة .

## فصل

الدخائر والغلال يُختد في تحصيلها بالقلعة ، ولا تُخزن غلة جديدة على غلة عتيقة . وكل هري يُخزن فيه غلة يحزر أمرها وتُسأل عيبتها في كيس وتجعل في الخزانة ويختم عليها ، ولا يُصرف من الحديد قبل نفاذ العتيق ، ولا يُترك العتيق ويُصرف من الحديد . وكذلك بقية الحواصل يُسلك فيها هذا المسلك .

## فصل

مهما جرت العادة بتعيينه على أرباب الجاميكت والمقررات ، فليُجر الأمر فيه على العادة من غير حيف ، وليَدْخُل الديوانُ والمباشرون في التثمين لئلا يُسلك أمرُ التثمين على الرِّجالة والضعفاء مع قلة معلومهم ويوفر من ذلك أرباب الدواوين مع كثرة معلومهم ، بل يكونوا أول من يُتمن عليه ؛ ومن لا قدرة له : مثل راجل ضعيف أو ربّ معلوم قليل ، فليُرتق به في ذلك ، نظراً في حق الضعفاء .

## فصل

يكثر من الأحطاب ومن الفخم والملح بالذخائر ، وكذلك من كل ما تدعو الحاجة إليه ، ويجهلون في تحصيل الأموال وتوفيرها بالخزانة المعمورة : بحيث لا يكون لها شغل يشغلها عن ذلك ، بل يصرفان الهمة في غالب أوقاتها إلى الفكرة في مال يحصلونه ، أو صنف يدخرونه ، ولا يهملان ذلك .

## فصل

يطالعان الأبواب العالية في غالب أوقاتها بما يتجدد عندهما من المصالح ، وبما يميز من الأموال ، و [ بما ] حيل إلى الخزائن وإلى الأهرام من الأموال والغلال . وكذلك يطالعان نائب السلطنة بدمشق المحروسة على العادة في ذلك ، وتكن مطالعتهما جامعة وعليها خطهما . ومن لاحت له مصلحة في بعض الأوقات وأختار أن يطالع بانفراده فليطالع .

## فصل

لا يمتحان أحدا من الرجال المرتبين بالقلعة المحروسة وأرباب الثوب أن يُخلل بنوبته ولا يفارقها ، ولا يخرج من القلعة أحد من الرجال إلا بدستور ويعود في يومه والله الموفق .



قلت : وبالجملـة فالنـذاكر مـنوطـة بحال المـكتوب له التـذكـرة ، والمـكتوب بسببه ؛  
فيختلف الحال باختلاف الأسباب ، ويؤتى لكل تذكـرة بفـصول تُناسبها بحسب  
ماتدعو الحاجة إليه .

وأعلم أن اللائق بالنذاكر الخارجة من ديوان الإنشاء أن تكون في الفصاحة  
والبلاغة على حد الرائل ، فيعلو شأن التذكـرة باعتبار أشتمالها على الفصاحة والبلاغة ،  
ويحط بفواتهما ؛ وأنظر إلى تذكـرة القاضي الفاضل المبتدأ بها ، وما أشتمت عليه  
من الفصاحة والبلاغة ، وأين هي من التذكـرتين اللتين بعدها ؛ فإنه قد أهمل فيهما  
مراعاة الفصاحة والبلاغة جملةً ، بل لم تُراع في الأخيرة منهما قوانين النحو ، إذ يكون  
يتكلم بصيغة التثنية على سياق ما عُدت له التذكـرة لا شتمالها على آئين فإذا هو  
قد عدل إلى لفظ الجمع ، ثم يعود إلى لفظ التثنية ، هذا ، وهي منسوبة إلى القاضي  
محي الدين بن عبد الظاهر ، صاحب ديوان الإنشاء يومئذ ، وهو من بيت الكتابة  
والبلاغة ، إلا أنه قد يُريد بـعدوله من التثنية إلى الجمع أن ينتقل إلى خطاب جمع  
المتحدثين في القلعة فيما يتعلق بذلك الفصل الذي يكون فيه ، وإلا فلا يجوزُ صدور  
مثل ذلك عنه وتكراره المترة بعد الأخرى .

## المقالة السابعة

في الإقطاعات والقَطَّاع ، وفيها بابان

## الباب الأول

في ذكر مقدمات الإقطاعات ، وفيه فصلان

## الفصل الأول

في ذكر مقدماتٍ تتعلَّق بالإقطاعات ، وفيه ثلاثة أطراف

## الطرف الأول

( في بيان معنى الإقطاعات وأصلها في الشرع )

أما الإقطاعاتُ بجمعٍ إقطاع ، وهو مصدر أقطع ، يقال : أقطعه أرض كذا يقطعه إقطاعا ، وأستقطعه إذا طابَّ منه أن يُقَطَّعه ، والقَطِيعَةُ الطائفةُ من أرض الخراج .  
وأما أصلها في الشرع فما رواه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق بسنده إلى ابن سيرين عن تميم الداري أنه قال : « أستقطعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أرضًا بالشام قبل أن تُفْتَحَ فأعطانيها ، ففتحتها عمرُ بن الخطاب في زمانه فأتيتُه ، فقلتُ : إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أعطاني أرضًا من كذا إلى كذا ، فجعل عمرُ نُلَّتْها لابن السبيل ، ونُلَّتْها لعمارتها ، ونُلَّتْنا لنا » .

وفي رواية : أستقطعتُ أرضًا بالشام فأقطعتنيها ، ففتحتها عمرُ في زمانه فأتيتُه ، فقلتُ : إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أعطاني أرضًا من كذا إلى كذا ، فجعل عمرُ نُلَّتْها لابن السبيل ، ونُلَّتْها لعمارتها ، وترَكْنا لنا نُلَّتْنا .

وذكر الماوردي في "الأحكام السلطانية" : أن أبا ثعلبة الخشني رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يُقَطِّعَهُ أرضاً كانت بيد الروم فأعجبه ذلك ، وقال ألا تسمعون ما يقول ؟ فقال : والذي بعثك بالحق ليفتحن عليك ، فكتب له بذلك كتابا .

وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقطع الزبير بن العوام ركض فرسه من موات البقيع فأجراه ورمى بسوطه رغبة في الزيادة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أعطوه منتهى سوطه» .

وذكر أن الأبيض بن حمّال استقطع ملحاً مأرب فأقطعته ، فأخبره الأفرع ابن حابس أنه كان في الجاهلية [ وهو بارض ليس فيها غيره من ورده أخذه ، وهو مثل الماء العذب بالأرض ، فاستقال الأبيض في قطعة الملح فقال قد أقلتك على أن تجعله مني صدقة ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام : هو منك صدقة ، وهو مثل الماء العذب من ورده أخذه ] .

وذكر أبو هلال العسكري في كتابه "الأوائل" : أن أول من أقطع القضايع بالأرضين أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه - ولا وجه له بعد ما تقدم ذكره ؛ اللهم إلا أن يريد أن عثمان أول من أقطع القضايع بعد الفتح ، فإن ما أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل الفتح كما تقدم .

قال بعد ذلك : وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم : أقطع قضايع فافتدى عثمان به في ذلك وأقطع خباب بن الارت وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد

(١) ترك في الأصل بيانا في هذا الموضع وقد تداركناه من كتاب الأحكام السلطانية ص ١٧٤

والزبير، وأقطع طلحة أجمّة الجُزف<sup>(١)</sup> : وهو موضع النَّسَاج ، فكتب إلى سعيد  
 ابن العاص وهو بالكوفة أن يَنقِذها له .

### الطرف الثاني

( في بيان أول من وَضَعَ ديوانَ الجيش ، وكيفية ترتيب منازل الجُند  
 فيه ، والمساواة والمفاضلة في الإعطاء )

ذكر أبو هلال العسكري في "الأوائل" والماوردي في "الأحكام السلطانية"  
 أن أول من وَضَعَ الديوان في الإسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .  
 قال الماوردي : وأختلف [الناس] في سبب وضعه [له] : فقال قوم : سببه أن  
 أبا هريرة قَدِمَ عليه بمالٍ من البحرين ، فقال له عمر : ما جئت به ؟ قال تحمّسائة  
 ألف درهم ، فأستكثره عمر ، وقال : أتدري ما تقول ؟ قال نعم ! مائة ألف تحمّس  
 مرات ، فقال عمر : أطيب هو ؟ قال لا أدري . فصعد عمر المنبر ، فحمد الله  
 وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ! قد جاءنا مالٌ كثيرٌ ، فإن شتمتكم كلنا لكم كَيْلاً ،  
 وإن شتمتكم عددنا لكم عَدَاً ، فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين : رأيتُ الأطاحمَ  
 يدوّن ديواناً ، فدوّن أنت لنا ديواناً .

وذهب آخرون إلى أن سببَ وَضَعِ الديوان أن عمر بعث بعثاً وعنده  
 الهرمزان ، فقال لعمر : هذا بعثٌ قد أعطيت أهلَه الأموالَ ، فإن تخلف منهم  
 رجل وأخلّ بمكانه ، فإن أين يعلم صاحبك به ؟ فأثبت لهم ديواناً ، فسأله عن  
 الديوان ففسره له .

(١) في الأوائل "الجوف" .

وَيُرْوَى أَنَّ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَشَارَ الْمَسْلَمِينَ فِي تَدْوِينِ الدَّوَاوِينِ ، فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : تَقْسِمُ كُلَّ سَنَةٍ مَا اجْتَمَعَ إِلَيْكَ مِنَ الْمَالِ ، وَلَا تُنْسِكُ مِنْهُ شَيْئًا . وَقَالَ عَثْمَانُ : أَرَى مَالًا كَثِيرًا يَسَّعُ النَّاسَ ، فَإِنْ لَمْ يُحْصَوْا حَتَّى يُعْلَمَ مِنْ أَحَدٍ مَنْ لَمْ يَأْخُذْ ، خَشِيتُ أَنْ يَنْتَشِرَ الْأَمْرُ - فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَدْ كُنْتُ بِالشَّامِ فَرَأَيْتُ مَلُوكَهَا دَقَّوْا دِيْوَانًا وَجَنَّدُوا جُنُودًا ، فَدَوَّوْا دِيْوَانًا وَجَنَّدُوا جُنُودًا ، فَأَخَذَ بِقَوْلِهِ وَدَعَا عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَمُحْرَمَةَ بْنَ نُوفَلٍ ، وَجُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ ، (وَكَانُوا مِنْ شَبَابِ قُرَيْشٍ) فَقَالَ : آكْتَبُوا [النَّاسَ] عَلَى مَنَازِلِهِمْ ، فَبَدَّوْا بِنَبِيِّ هَاشِمٍ فَكَتَبُوهُمْ ، ثُمَّ اتَّبَعُوهُمْ أَبَا بَكْرٍ وَقَوْمَهُ ، [ ثُمَّ عَمَرَ وَقَوْمَهُ ] وَكَتَبُوا الْقَبَائِلَ وَوَضَعُواهَا عَلَى الْخِلَافَةِ ، ثُمَّ رَفَعُوهُ إِلَى عَمَرَ ، فَلَمَّا نَظَرَ فِيهِ ، قَالَ : لَا ! وَمَا وَدِدْتُ أَنَّهُ هَكَذَا ، وَلَكِنْ أَبَدَّوْا بِقِرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْأَقْرَبَ فَلِأَقْرَبٍ حَتَّى تَضَعُوا عَمَرَ حَيْثُ وَضَعَهُ اللَّهُ . فَشَكَرَهُ الْعَبَّاسُ عَلَى ذَلِكَ ، وَقَالَ : وَصَلَّتْكَ رَحِمٌ .

وَرَوَى زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ بَنِي عَدِيٍّ جَاءُوا إِلَى عَمَرَ ، فَقَالُوا : إِنَّكَ خَلِيفَةُ أَبِي بَكْرٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ، فَلَوْ جَعَلْتَ نَفْسَكَ حَيْثُ جَعَلْتَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ كَتَبُوا ؟ فَقَالَ : بَخٍ بَخٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ !! إِنْ أَرَدْتُمْ إِلَّا الْأَكْلَ عَلَى ظَهْرِي ، وَأَنْ أَذْهَبَ حَسَنَاتِي لَكُمْ ، لَا وَاللَّهِ ! حَتَّى تَأْتِيَكُمْ الدَّعْوَةُ وَلَوْ أَنْطَبَقَ عَلَيْكُمْ الدَّفْتَرُ . يَعْنِي وَلَوْ أَنْ تُكْتَبُوا آخِرَ النَّاسِ . إِنَّ صَاحِبِيَّ سَلَكَ طَرِيقًا ، فَإِنْ خَالَفْتُمَا خُوْلَفَ بِي ، وَاللَّهِ مَا أَدْرَكَا الْفَضْلَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلَا نَزَجُوا الثَّوَابَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى عَمَلِنَا إِلَّا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَهُوَ أَشْرَفُنَا ، وَقَوْمُهُ أَشْرَفُ الْعَرَبِ ، ثُمَّ الْأَقْرَبُ فَلِأَقْرَبٍ ، وَوَاللَّهِ لَئِنْ جَاءَتِ الْأَعْجَامُ بِعَمَلٍ وَجِئْنَا بِعَمَلٍ دُونَهُمْ ، لَمْ أَوْلِيَّ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : فَإِنْ مِنْ قَصْرٍ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسْبُهُ .

وروي أن عمر رضي الله عنه حين أراد وضع الديوان، قال : بمن أبدأ؟ فقال له عبد الرحمن بن عوف : أبدأ بنفسك، فقال عمر : أذكر أنني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبدأ ببني هاشم وبني عبد المطلب، فبدأ بهم عمر، ثم بمن يليهم من قبائل قريش بطننا بعد بطن، حتى استوفى جميع قريش، ثم انتهى إلى الأنصار، فقال عمر : أبدأوا برهط سعيد بن معاذ من الأوس، ثم بالأقرب فالأقرب لسعد .



وأما المساواة والمفاضلة في العطاء فقد اختلف فيه : فكان أبو بكر رضي الله عنه يرى التسوية [بينهم] في العطاء [ولا يرى التفضيل بالسابقة] كما حكاه عنه الماوردي في "الأحكام السلطانية" .

قال أبو هلال العسكري في "الأوائل" : وقد روي عن عوانة أنه قال : جاء مال من البحرين إلى أبي بكر رضي الله عنه فساوى فيه بين الناس، فغضبت الأنصار، وقالوا له : فضلنا، فقال : إن أردتم أن أفضلكم فقد صار ما عملتموه للدينا، وإن شئتم كان ذلك لله، فقالوا : والله ما عملناه إلا لله! وأنصروا . فرقى أبو بكر رضي الله عنه المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : يا معشر الأنصار لو شئتم [أن] تقولوا : إنا آويناكم وشاركتكم أموالنا ونصرناكم بأنفسنا لقتلنا، وإن لكم من الفضل ما لا يحصى له عدد، وإن طال الأمد، فنحن وأتم كما قال الغنوي :

جرى الله عنا جعفرًا حين أزلقت \* بنا فعلنا في الواطين فزلت

أبوا أن يملونا ولو أن أمنا \* تلاقى الذي لا قوه منا مللت

هم أسكنونا في ظلال بيوتهم \* ظلال بيوت أدفات وأكنت

قال الماوردي: وإلى ما رأى أبو بكر رضي الله عنه ذهب علي رضي الله عنه في خلافته، وبه أخذ الشافعي ومالك.

وكان عمر رضي الله عنه يرى التفضيل بالسابقة في الدين، حتى إنه ناظر أبا بكر رضي الله عنه في ذلك، حين سوي بين الناس، فقال: أتساوي بين من هاجر الهجرتين وصل إلى القبلتين وبين من أسلم عام الفتح خوف السيف؟! - فقال أبو بكر: إنما عملوا لله، وإنما أجورهم على الله، وإنما الدنيا [دار] بلاغ [للاكب]، فقال له عمر: لا أجعل! [من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن قاتل معه؛ فلما وضع الديوان جرى] على التفضيل بالسابقة؛ ففرض لكل رجل شهيد بدمًا من المهاجرين [الأولين] (١) خمسة آلاف درهم كل سنة، ولكل من شهيد بدمًا من الأنصار أربعة آلاف درهم، ولكل رجل هاجر قبل الفتح ثلاثة آلاف درهم، ولكل رجل هاجر بعد الفتح ألفين؛ وفرض لغيرهم أحداث من أبناء المهاجرين والأنصار أسوة من أسلم بعد الفتح؛ وفرض للناس على مآزهم، وقراءتهم القرآن، وجهادهم بالشام والعراق؛ وفرض لأهل اليمن وقيس: لكل رجل من ألقى درهم إلى ألف درهم، إلى خمسمائة درهم، إلى ثمانية عشر درهم، ولم ينقص أحدا منها، وقال: لئن كثرت المال لأفرضن لكل رجل أربعة آلاف درهم: ألفا لفرسه، وألفا لسلاحه، وألفا لسفوره، وألفا يخلفها في أهله؛ وفرض للنفوس مائة درهم، فإذا ترعرع فرض له مائتين، فإذا بلغ زاده. وكان لا يفرض للولود شيئًا حتى يفطم، إلى أن سمع ليلة امرأة تكره ولدها دلي الفطام، وهو يبكي، فسألها عنه - فقالت: إن عمر لا يفرض للولود حتى يفطم فانا أكرهه على الفطام حتى يفرض له - فقال يا ويح عمر! كم احتقبت من

(١) الزيادة من "الاحكام السلطانية" ص ١٧٧ .

وَزُرْ وَهُوَ لَا يَدْرِي ؛ ثُمَّ أَمْرٌ مَنَادِيَا فِينَادِي : أَلَا لَا تُعْجِلُوا أَوْلَادَكُمْ بِالْفِطَامِ ، فَإِنَا نَفْرَضُ لِكُلِّ مَوْلُودٍ فِي الْإِسْلَامِ . قَالَ الْمَاورِدِيُّ : ثُمَّ رُوِيَ فِي التَّفْضِيلِ عِنْدَ أَنْقَرَضِ أَهْلِ السُّوَابِقِ التَّقَدُّمُ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْبَلَاءِ فِي الْجِهَادِ .



وَأَمَّا تَقْدِيرُ الْعَطَاءِ فَمُعْتَبَرٌ بِالْكَفَايَةِ حَتَّى يَسْتَفْنِي بِهَا عَنِ الْتَمَاسِ مَادَّةَ تَقْطَعَهُ عَنِ حِمَاةِ الْبَيْضَةِ . ثُمَّ الْكَفَايَةُ مُعْتَبَرَةٌ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ : أَحَدُهَا عَدَدُ مَنْ يُعُولُهُ مِنَ الدَّرَارِيِّ وَالْمَمَالِكِ - وَالثَّانِي عَدَدُ مَا يَرْتَبِطُ مِنَ الْخَيْلِ وَالظَّهْرِ - وَالثَّلَاثُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يُحْمَلُهُ فِي الْغَلَاءِ وَالرُّخْصِ فَتَقْدَرُ [ كِفَايَتُهُ فِي ] نَفَقَتِهِ وَكَسْوَتِهِ لِعَامِهِ كُلِّهِ . ثُمَّ تُعْتَبَرُ حَالُهُ فِي كُلِّ عَامٍ ، فَإِنْ زَادَتْ نَفَقَاتُهُ زَيْدًا ، وَإِنْ تَقَصَّتْ تُقْصَ ؛ فَلَوْ تَقَدَّرَ رِزْقُهُ بِالْكَفَايَةِ ، فَمُنِعَ الشَّافِعِيُّ مِنْ زِيَادَتِهِ عَلَى الْكَفَايَةِ وَإِنْ أَسْعَى الْمَالُ ، لِأَنَّ أَمْوَالَ بَيْتِ الْمَالِ لَا تَوْضَعُ إِلَّا فِي الْحَتُوقِ الْإِلَازِمَةِ ؛ وَأَجَازَ أَبُو حَنِيفَةَ زِيَادَتَهُ حِينَئِذٍ .

### الطرف الثالث

( فِي بَيَانِ مَنْ يَسْتَحِقُّ إِثْبَاتَهُ فِي الدِّيْوَانِ ، وَكَيْفِيَّةَ تَرْتِيبِهِمْ فِيهِ )

فَأَمَّا مَنْ يَسْتَحِقُّ إِثْبَاتَهُ فِي الدِّيْوَانِ ، فَمِنْهُ نَحْمَسَةُ أُمُورٍ :

أَحَدُهَا - الْبُلُوغُ . فَلَا يَحُوزُ إِثْبَاتُ الصَّبِيِّ فِي الدِّيْوَانِ ، وَدَوْرَئِيٌّ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَبِهِ أَخَذَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بَلْ يَكُونُ جَارِيًّا فِي جُمْلَةِ عَطَاءِ الدَّرَارِيِّ .  
الثَّانِي - الْحُرِّيَّةُ . فَلَا يُثْبِتُ فِي الدِّيْوَانِ مَمْلُوكٌ ، بَلْ يَكُونُ تَابِعًا لِسَيِّدِهِ دَاخِلًا فِي عَطَائِهِ ، خِلَافًا لِأَبِي حَنِيفَةَ فَإِنَّهُ جَوَّزَ إِفْرَادَ الْمَمْلُوكِ بِالْعَطَاءِ ، وَهُوَ رَأْيُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .



الثالث - الإسلام ، ليدفع عن الملة باعتقاده ، حتى لو أثبت فيهم ذمى لم يجز ، ولو آرتد منهم مسلم سقط .

الرابع - السلامة من الآفات المانعة من القتال . فلا يجوز أن يكون زمناً ولا أعمى ولا أقطع ، ويجوز أن يكون أخرس أو أصم . أما الأعرج ، فإن كان فارساً جاز إثباته أو راجلاً فلا .

الخامس - أن يكون فيه إقدام على الحرب ومعرفة بالقتال ، فإن ضعفت همته عن الإقدام ، أو قلت معرفته بالقتال لم يجز إثباته .

فإذا وجدت في هذه الشروط ، أعتبر فيه خلوه عن عمل وطلبه الإثبات في الديوان ، فإذا طلب فعلى ولي الأمر الإجابة إذا دعت الحاجة إليه . ثم إن كان مشهوراً الأمم فذاك ، وإلا حلل ونعت ، بذكر سنه وقده ولونه وصفة وجهه ، ووُصف بما يُميّز به عن غيره ، كي لا تتفق الأسماء ، أو يدعى في وقت العطاء ، ثم يضم إلى نقيب عليه أو عريف يكون مأخوذاً بدركه .



وأما ترتيبهم في الديوان فقد جعلهم الماوردي في "الأحكام السلطانية" على ضربين :

الضرب الأول - الترتيب العام . وهو ترتيب القبائل والأجناس حتى تُميّز كل قبيلة عن غيرها وكل جنس عن مخالفه ، فلا يجمع بين المختلفين ، ولا يُفرق بين المؤتمنين : لتكون دعوة الديوان على نسق معروف النسب يزول فيه التنازع والنجادب . فإن كانوا عرباً روعي فيهم القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما فعل عمر

رضى الله عنه : فُقَدِمُ الْعَرَبُ الْمَسْتَعْرَبَةُ : وهم عَدَنَانُ من ولد إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،  
 عَلَى الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ : وهم بنو قَطَّانَ عَرَبُ الْيَمَنِ : لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ  
 عَدَنَانَ . ثم عَدَنَانُ تَجْمَعُ رِبِيعَةً وَمُضَرَ ، فَتَقْدَمُ مُضَرُّ عَلَى رِبِيعَةٍ : لِأَنَّ النَّبُوَّةَ فِي مُضَرَ ،  
 وَمُضَرُّ تَجْمَعُ قُرَيْشًا وَغَيْرَ قُرَيْشٍ ، فَتَقْدَمُ قُرَيْشٌ عَلَى غَيْرِهِمْ : لِأَنَّ النَّبُوَّةَ فِيهَا ، فَيَكُونُ  
 بَنُو هَاشِمٍ هُمْ قُطْبُ التَّرْتِيبِ ، ثُمَّ مِنْ يَلِيهِمْ مِنْ أَقْرَبِ الْأَنْسَابِ إِلَيْهِمْ حَتَّى يَسْتَوْعِبَ  
 قُرَيْشًا ، ثُمَّ مِنْ يَلِيهِمْ فِي النَّسَبِ حَتَّى يَسْتَوْعِبَ جَمِيعَ مُضَرَ ، ثُمَّ مِنْ يَلِيهِمْ حَتَّى يَسْتَوْعِبَ  
 جَمِيعَ عَدَنَانَ .

وإن كانوا عَجًا لَا يَحْتَمِعُونَ عَلَى نَسَبٍ ، فَلَمَرْجُوعٌ إِلَيْهِ فِي أَمْرِهِمْ : إِمَّا أَجْنَاسٌ  
 وَإِمَّا بِلَادٌ ، فَلْيُمَيِّزُوا بِالْأَجْنَاسِ كَالثَّرَكِ وَالْهِنْدِ ، ثُمَّ نَتَمَيِّزُ الثَّرَكُ أَجْنَاسًا ،  
 وَالْهِنْدُ أَجْنَاسًا . وَالْمَيِّزُونَ بِالْبِلَادِ : كَالدَّيْلِمِ وَالْجَبَلِ ، ثُمَّ نَتَمَيِّزُ الدَّيْلِمِ بُلْدَانًا ،  
 وَالْجَبَلِ بُلْدَانًا . فَإِذَا تَمَيِّزُوا بِالْأَجْنَاسِ أَوْ الْبُلْدَانِ : فَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ سَابِقَةٌ تَرْتَّبُوا عَلَيْهَا  
 فِي الدَّبْوَانِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ سَابِقَةٌ تَرْتَّبُوا بِالْقُرْبِ مِنْ وَلِيِّ الْأَمْرِ ، فَإِنْ تَسَاوَوْا  
 فَبالسُّبْقِ إِلَى طَاعَتِهِ .

الضرب الثاني . الترتيبُ الخاصُّ : وهو ترتيبُ الواحدِ بعدَ الواحدِ ، فيقدم  
 فيه بالسابقة بالإسلام كما فعلَ مُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَإِنْ تَسَاوَوْا تَرْتَّبُوا بِالدِّينِ ، فَإِنْ  
 تَقَارَبُوا فِيهِ رُتَّبُوا بِالسِّنِّ ، فَإِنْ تَقَارَبُوا بِالسِّنِّ رُتَّبُوا بِالشَّجَاعَةِ ، فَإِنْ تَقَارَبُوا فِيهَا ،  
 كَانَ وَلِيُّ الْأَمْرِ بِالْخِيَارِ بَيْنَ أَنْ يَرْتَّبَهُمْ بِالتَّمَرُّعَةِ أَوْ عَلَى رَأْيِهِ وَاجْتِهَادِهِ

## الفصل الثاني

من الباب الأول من المقالة السابعة

( في بيان حكم الإقطاع )

قال في "الأحكام السلطانية": وإقطاع الساطان مختص بما جاز فيه تصرفه،  
ونفذت فيه أوامره، دون ماتعين مالكه وتميز مستحقه .

ثم الإقطاع على ضربين :

الضرب الأول

( إقطاع التمليك )

والأرض المقطعة بالتمليك إما موات، وإما عامر، وإما معدن .

فأما الموات فإن كان لم يزل مواتاً على قديم الزمان، لم تجر فيه عمارة، ولم تثبت  
عليه ملك، فيجوز للسلطان أن يقطع من يديه ويعمره. ثم مذهب أبي حنيفة  
أن إذن الإمام شرط في إحياء الموات، وحينئذ فيقوم الإقطاع فيه مقام الإذن .  
ومذهب الشافعي أن الإقطاع يجعله أحق بإحيائه من غيره . وعلى كلا المذهبين  
يكون المقطع أحق بإحيائه من غيره .

وأما إن كان الموات عامراً غريباً وصار مواتاً عاطلاً، فإن كان جاهلياً : كأرض  
عاد وثمود، نهى كالموات الذي لم تثبت فيه عمارة في جواز إقطاعه . قال صلى الله  
عليه وسلم : « عادت الأرض لله ولرسوله ، ثم هي لكم مني ، يعني أرض عاد » .  
وإن كان الموات إسلامياً جرى عليه ملك المسلمين، ثم حرب حتى صار مواتاً عاطلاً،

فذهب الشافعي أنه لا يملك بالإحياء، عُرف أربابه أم لم يُعرفوا؛ ومذهب مالك أنه يملك بالإحياء، عُرف أربابه أم لم يُعرفوا؛ ومذهب أبي حنيفة أنه إن عُرف أربابه لم يملك بالإحياء، وإلا ملك. ثم إذا لم يجوز أن يملك بالإحياء على مذهب<sup>(١)</sup> الشافعي، فإن عُرف أربابه لم يجوز إقطاعه، وإن لم يُعرفوا جاز إقطاعه وكان الإقطاع شرطاً في جواز إحيائه. فإذا صار الموات إقطاعاً لمن خصه الامام به لم يستقر ملكه عليه حتى يُحييه ويكمل إحيائه، فإن أمسك عن إحيائه كان أحق به يداً وإن لم يصر له ملكاً.

وأما العامر: فإن تعين مالكوه، فلا نظر للسلطان فيه إلا ما تعلق بتلك الأرض من حقوق بيت المال إذا كانت في دار الإسلام، سواء كانت لمسلم أو ذمّي، وإن كانت في دار الحرب التي لم يثبت عليها للمسلمين يد جاز للإمام أن يقطعها ليملكها المقطوع عند الظفر بها، كما أقطع النبي صلى الله عليه وسلم تيمماً وأصحابه أرضاً بالشام قبل فتحه، على ما تقدم ذكره في أول الباب.

وإن لم يتعين مالكوه: فإن كان الإمام قد أصطفاه لبيت المال من فتوح البلاد: إما بحق الخمس، أو باستطابة نفوس الفاتحين، لم يجوز إقطاع رقبته: لأنه قد صار باصطفائه لبيت المال ملكاً لكافة المسلمين، فصار على رقبته حكم الوقف المؤبد؛ والسلطان فيه بالخيار بين أن يستغله لبيت المال وبين أن يتخيره من ذوى المكنة والعمل من يقوم بعارة رقبته، ويأخذ نرجاه، ويكون الخراج أجرة عنه تُصرف في وجوه المصالح.

(١) عبارة الأحكام السلطانية «وان لم يجوز على مذهبه أن يملك» الخ والضمير عائد على أبي حنيفة، وحرر.

(٢) عبارة «الأحكام» السلطانية «بغرى على رقبته حكم الخ» وهي أوضح.

وإن كان العامر أرض خراج لم يجوز إقطاع رقبها تملكاً .

وأما إقطاع خراجها فسيأتي في إقطاع الاستغلال فيما بعد، إن شاء الله تعالى .

وإن كان الموات قد مات عنه أربابه من غير وارث، صار لبيت المال ملكاً لعامة المسلمين . ثم قيل : تصير وفقاً على المسلمين بمجرد الانتقال إلى بيت المال، لا يجوز إقطاعها ولا بيعها . وقيل : لا تصير وفقاً حتى يقفها الإمام، ويجوز للإمام بيعها إذا رأى فيه المصلحة ويصرف ثمنها في ذوى الحاجات . ثم قيل : يجوز إقطاعها كما يجوز بيعها، ويكون تملك رقبها بالإقطاع كتمليك ثمنها . وقيل : لا يجوز إقطاعها وإن جاز بيعها : لأن البيع معاوضة والإقطاع صلة .

### الضرب الثاني

( من الإقطاع إقطاع الاستغلال )

وهو : إما خراج أو عشر .

فأما الخراج : فإن كان من يقطعه الإمام من أهل الصدقات لم يجوز أن يقطع مال الخراج : لأن الخراج في الاستحقاق أهل الصدقة كما لا يستحق الصدقة أهل النية وأجاز إقطاعه أبو حنيفة .

وإن كان من أهل المصالح ممن ليس له رزق مفروض فلا يصح أن يقطعه على الإطلاق وإن جاز أن يعطى من مال الخراج : لأنهم من نفل أهل النية لا من فرضه، وما يعطونه إنما هو من غلات المصالح، فإن جعل لهم من مال الخراج شيء أبرى عليه حكم الحوالة لأحكام الإقطاع .

وإن كان من مُرْتَزِقَةِ أَهْلِ النَّيِّ، وهم أهلُ الْبَيْتِ، فهم أَخْصُ النَّاسِ بِجِوَارِ  
الْإِقْطَاعِ : لأنَّ لَهُمْ أَرْزَاقًا مَقْدَرَةً تُصْرَفُ إِلَيْهِمْ مَصْرُفَ الْأَسْتَحْقَاقِ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا  
أَعْرَاضٌ عَمَّا أَرْصَدُوا نَفْسَهُمْ لَهُ مِنْ حِمَايَةِ الْبَيْضَةِ وَالذَّبِّ عَنِ الْحَرِيمِ .

ثمَّ الْخِرَاجُ : إِمَّا حِزْبِيَّةٌ وَهِيَ الْوَاجِبُ عَلَى الْجَمَاعِمِ، وَإِمَّا أُجْرَةٌ وَهِيَ الْوَاجِبُ عَلَى  
رِقَابِ الْأَرْضِ . فَإِنْ كَانَ حِزْبِيَّةً لَمْ يَجْزِ إِقْطَاعُهُ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ ، لِأَنَّهُ غَيْرُ مَوْثُوقٍ  
بِاسْتِحْقَاقِهِ بَعْدَهَا لِاحْتِمَالِ أَنْ يُسَلِّمَ الذَّمَّ فَتَرَوَّلَ الْحِزْبِيَّةُ عَنْهُ . وَإِنْ كَانَ أُجْرَةً جَازَ  
إِقْطَاعُهُ سَنِينَ لِأَنَّهُ مُسْتَقَرُّ الْوَجُوبِ عَلَى التَّابِيدِ .

ثمَّ لَهُ ثَلَاثُ أَحْوَالٍ :

إِحْدَاها - أَنْ يُقَدَّرَ بِسَنِينَ مَعْلُومَةٍ، كَمَا إِذَا أَقْطَعَهُ عَشْرَ سَنِينَ مِثْلًا، فَيَصِحُّ، بِشَرْطِ  
أَنْ يَكُونَ رِزْقُ الْمُقْطَعِ مَعْلُومًا الْقَدْرَ عِنْدَ الْإِمَامِ، وَأَنْ يَكُونَ قَدْرُ الْخِرَاجِ مَعْلُومًا عِنْدَ  
الْإِمَامِ وَعِنْدَ الْمُقْطَعِ، حَتَّىٰ لَوْ كَانَ مَجْهُولًا عِنْدَهُمَا أَوْ عِنْدَ أَحَدِهِمَا لَمْ يَصِحَّ . ثُمَّ بَعْدَ  
صِحَّةِ الْإِقْطَاعِ يُرَاعَى حَالُ الْمُقْطَعِ فِي مُدَّةِ الْإِقْطَاعِ : فَإِنْ بَقِيَ إِلَىٰ آتِقِضَاءِ مُدَّةِ الْإِقْطَاعِ  
عَلَىٰ حَالِ السَّلَامَةِ فَهُوَ عَلَىٰ اسْتِحْقَاقِ الْإِقْطَاعِ إِلَىٰ آتِقِضَاءِ الْمُدَّةِ، وَإِنْ مَاتَ قَبْلَ  
آتِقِضَاءِ الْمُدَّةِ بَطَلَ الْإِقْطَاعُ فِي الْمُدَّةِ الْبَاقِيَةِ، وَيَعُودُ الْإِقْطَاعُ إِلَىٰ بَيْتِ الْمَالِ . وَإِنْ  
كَانَ لَهُ ذَرِّيَّةٌ دَخَلُوا فِي عِطَاءِ الذَّرَارِيِّ دُونَ أَرْزَاقِ الْأَجْنَادِ، وَيَكُونُ مَا يُعْطَوْنَهُ  
تَسْبِيًا لَا إِهْدَاعًا . وَإِنْ حَدَثَ بِالْمُقْطَعِ زَمَانَةٌ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ فَفِي بَقَاءِ الْإِقْطَاعِ قَوْلَانِ :  
(أَحَدُهُمَا) أَنَّ إِقْطَاعَهُ بَاقٍ عَلَيْهِ إِلَىٰ آتِقِضَاءِ الْمُدَّةِ (وَالثَّانِي) أَنَّهُ يُرْتَجَعُ مِنْهُ .

الثَّانِيَّةُ - أَنْ يُقْطَعَهُ مُدَّةَ حَيَاتِهِ ثُمَّ لَعَقِبَهُ وَوَرِثَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، فَلَا يَصِحُّ : لِأَنَّهُ  
يَخْرُجُ بِذَلِكَ عَنِ حَقُوقِ بَيْتِ الْمَالِ إِلَىٰ الْأَمْلاكِ الْمَوْرُوثَةِ، فَلَوْ قَبَّضَ مِنْهُ شَيْئًا بَرِيًّا  
أَهْلُ الْخِرَاجِ يَقْبِضُوهُ : لِأَنَّهُ عَقْدٌ فَاسِدٌ مَأْذُونٌ فِيهِ وَيُحَاسَبُ بِهِ مِنْ جَمَلَةِ رِزْقِهِ : نَافِ

كان أكثر ردد الزيادة، وإن كان أقل رجح بالباقي، وعلى السلطان أن يظهر فساد الإقطاع حتى يمتنع هو من القبض ويمتنع أهل الخراج من الدفع ولم يبرهوا بما دفعوه إليه حينئذ .

الثالثة — أن يُقطع مدّة حياته . ففي صحّة الإقطاع قولان للشافعي بالصحة والبطلان، ثم إذا صحّ الإقطاع فالسلطان أسترجاعه منه فيما بعد السنة التي هو فيها، ويعود رزقه إلى ديوان العطاء . أما السنة التي هو فيها : فإن حلّ رزقه فيها قبل حلول خراجها لم يسترجع منه في سنته لأستحقاق خراجها في رزقه، وإن حل خراجها قبل حلول رزقه جاز أسترجاعه منه : لأنّ تعجيل المؤجل وإن كان جائزا فليس بلازم .

وأما العشر فلا يصح إقطاعه، لأنه زكاة الأصناف، فيعتبر وصف أستحقاقهم عند دفعها إليهم، وقد يجوز أن لا يوجد فلا يجب .

قلت : هذا حكم الإقطاع في الشريعة، وعليه كان عمل الخلفاء والملوك في الزمن السالف، أما في زماننا فقد فسّد الحال وتغيّرت القوانين، ونحرجت الأمور عن القواعد الشرعية، وصارت الإقطاعات ترد من جهة الملوك على سائر الأموال : من خراج الأرضين، والحزبية، وزكاة المواشي، والمعادين، والعشر، وغير ذلك . ثم تفاحش الأمر وزاد حتى أقطعوا المكوس على اختلاف أصنافها، وعمت بذلك البلوى؛ والله المستعان في الأمور كلها ! .

## الباب الثاني

## من المقالة السابعة

( فيما يُكْتَبُ في الإقطاعات في القديم والحديث ، وفيه فصلان )

## الفصل الأول

## في أصل ذلك

والأصل فيه ما رَوَى أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقطع تَمِيمًا الدَّارِيَّ أرضًا بالشَّامِ وَكَتَبَ لَهَا بِهَا كِتَابًا .

وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخ دِمَشقٍ فيه طُرُقًا مُخْتَلِفَةً . فروى بسنده إلى زياد بن فائد، عن أبيه فائد، عن جده زياد بن أبي هند، عن أبي هند الدارِيّ أنه قال : قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ وَنَحْنُ سِتَّةٌ نَفَرٌ : تَمِيمُ بْنُ أَوْسٍ ، وَنَعِيمُ بْنُ أَوْسٍ أَخُوهُ ، وَزَيْدُ بْنُ قَيْسٍ ، وَأَبُو هِنْدٍ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، وَهُوَ صَاحِبُ الْحَدِيثِ ، وَأَخُوهُ الطَّيِّبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ [ كَانَ اسْمُهُ بَرًا ] فَسَمَاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، وَفَاكَهُ بْنُ النُّعْمَانِ ، فَاسْلَمْنَا وَسَأَلْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقْطِعَنَا أَرْضًا مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَلُّوا حَيْثُ شِئْتُمْ » . فَقَالَ تَمِيمٌ : أَرَى أَنْ نَسْأَلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَكُورَهَا ، فَقَالَ أَبُو هِنْدٍ : [ هَذَا مَحَلُّ مُلْكِ الْعَجَمِ ] وَكَذَلِكَ يَكُونُ فِيهَا مُلْكُ الْعَرَبِ وَأَخَافُ أَنْ لَا يَتِمَّ لَنَا هَذَا ، فَقَالَ تَمِيمٌ : فَسَأَلَهُ

(١) في "سيرة ابن هشام" عدم ثمانية .

(٢) الزيادة من "سيرة ابن هشام" ج ٢ ص ١٩٥ وهي لازمة لصحة المقام .

(٣) في "سيرة ابن هشام" - عبدالله - وأن الذي سماه عبدالرحمن إنما هو عروة بن مالك ولم يذكرها .

(٤) الزيادة من "السيرة الحلبية وتاريخ ابن عساكر المحفوظ بدار الكتب الأزهرية" .



بيت جبرين وكورتها، فقال أبو هند: هذا أكبر وأكبر. فقال: فإين ترى أن نسأله؟ فقال: أرى أن نسأله القرى التي يقع فيها تل مع آثار إبراهيم. فقال تميم: أصبت ووقفت - قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتميم: «أُنحِبُّ أن تُخبرني بما كنتم فيه أو أخيرك؟» - فقال تميم: بل تُخبرنا يا رسول الله نزداد إيماناً - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أردتُم أمرًا فأراد هذا غيره» ونعم الرأي رأى - قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة جلد من آدم، فكتب لنا فيها كتاباً نُسخته:

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« هذا [ كتاب ] <sup>(١)</sup> ذكر [ فيه ] ما وهب محمد رسول الله للداريين إذا أعطاه الله الأرض. وهب لهم بيت عينون وحبزون، وبيت إبراهيم »  
« بمن فيهن لهم أبداً » .

« شهيد عباس بن عبد المطلب، وجهم بن قيس، وشرحبيل بن »  
« حسنة، وكتب » .

قال: ثم دخل بالكتاب إلى منزله فعالج <sup>(٢)</sup> في زاوية الرقعة وعشاه بشيء لا يعرف، وعقده من خارج الرقعة بسير عقدين، وخرج إلينا به مطويًا وهو يقول:  
( إن أولى الناس بإبراهيم للذين أتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين )

(١) الزيادة من "السيرة الحلية" ج ٣ ص ٢٩٦ وتاريخ ابن عساکر .

(٢) في "السيرة الحلية" ص ٢٩٦ ج ٣ « ونزيمه بن قيس » .

(٣) بياض في الأصل بمقدار كلمة، والتصحيح من تاريخ ابن عساکر .

ثم قال : أَنْصِرْفُوا حَتَّى تَسْمَعُوا بِي قَدْ هَاجَرْتُ . قال أبو هند : فأنصرفتُنا . فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، قَدِمْنَا عَلَيْهِ فَسَأَلْنَا أَنْ يُجَدِّدَ لَنَا كِتَابًا ، فَكَتَبَ لَنَا كِتَابًا نُسَخْتُهُ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »

« هَذَا مَا أَنْطَلَيْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِتَمِيمِ الدَّارِيِّ  
« وَأَصْحَابِهِ ، إِنِّي أَنْطَلَيْتُكُمْ عَيْنُونَ وَحَبْرُونَ وَالرُّطُومَ وَبَيْتَ إِبْرَاهِيمَ بِرُمَّتِهِمْ  
« وَجَمِيعَ مَا فِيهِمْ نَطِيئَةَ بَيْتٍ ، وَنَفَذْتُ وَسَلَّمْتُ ذَلِكَ لَهُمْ وَلَا عَقَابِهِمْ مِنْ  
« بَعْدِهِمْ أَبَدَ الْأَبَدِ ، فَمَنْ آذَاهُمْ فِيهَا آذَاهُ اللَّهُ » .

« شَهِدَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي خُفَّافَةَ ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَعِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ،  
« وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَمَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ، وَكَتَبَ » .

فلما قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَلِيَ أَبُو بَكْرٍ ، وَجَّهَ الْجَنُودَ إِلَى الشَّامِ ،  
فَكَتَبَ لَنَا كِتَابًا نُسَخْتُهُ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »

« مِنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ إِلَى عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ، سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي  
« أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ » .

« أَمَا بَعْدَ ، أَمْنَعُ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مِنَ الْفَسَادِ  
« فِي قُرَى الدَّارِيِّينَ ؛ وَإِنْ كَانَ أَهْلُهَا قَدْ جَلَوْا عَنْهَا وَأَرَادَ الدَّارِيُّونَ »

« أن يزرعوها فليزرعوها، فإذا رجع أهلها إليها فهي لهم وأحق بهم »  
« والسلام عليك » .

وروى بسنده أيضا إلى الزهري وثور بن يزيد عن راشد بن سعد، قال: قام تميم الداري وهو تميم بن أوس، رجل من نخم، فقال يا رسول الله، إن لي جيرة من الروم بفلسطين لهم قرية يقال لها حبري، وأخرى يقال لها بيت عينون: فإن فتح الله عليك الشام فهبهما لي، قال: هما لك، قال: فاكْتُبْ لي بذلك، فكتب له:

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لتمييم بن أوس »  
« الداري، إن له قرية حبري وبيت عينون قريتها كلها سهلها وجبلها »  
« وماءها وحرثها وأنباطها وبقرها ولعقبه من بعده لا يحاقه فيها أحد »  
« ولا يلجئه عليهم أحد بظلم. فمن ظلمهم أو أخذ من أحد منهم شيئا »  
« فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » وكتب على .

فلما ولي أبو بكر كتب لهم كتابا نسخته:

« هذا كتاب من أبي بكر أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي »  
« استخلف في الأرض بعده، كتبه للداريين أن لا تُفسد عليهم ما آثرتهم »  
« قرية حبري وبيت عينون، فمن كان يسمع ويطيع فلا يفسد منها شيئا »  
« وليقم عمرو بن العاص عليهما فليمنعهما من المفسدين » .

وروى ابن منده بسنده إلى عمرو بن حزم رضى الله عنه أنه قال : أقطع النبي صلى الله عليه وسلم تيمماً الدارِى، وكتب :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« هذا كتابٌ من محمد رسول الله نعيم بن أوس الدارِى، إنَّ له صهيونَ »  
 « قرينتها كلها سهلها وجبلها وماءها وكرومها وأنباطها وورقها، ولعقبه من »  
 « بعده لا يحاقفه فيها أحدٌ، ولا يدخل عليه بظلم؛ فمن أراد ظلمهم »  
 « أو أخذهم منهم فإنَّ عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » .

قلت : وهذه الرقعة التي كتبت بها النبي صلى الله عليه وسلم موجودةٌ بأيدي التميميين خدام حرم الخليل عليه السلام إلى الآن، وكلمنا نازعهم أحدٌ أتوا بها إلى السلطان بالديار المصرية ليقف عليها ويكف عنهم من يظلمهم . وقد أخبرني برؤيتها غير واحد، والأديم التي هي فيه قد خلق لطول الأمد .

## الفصل الثاني

من الباب الثاني من المقالة السابعة

(في صورة ما يكتب في الإقطاعات، وفيه طرفان)

### الطرف الأول

(فما كان يكتب من ذلك في الزمن القديم)

وكانت الإقطاعات في الزمن الأول قليلة، إنما كانت تُجْبَى الأموال إلى بيت المال ثم يُنْفَق منه على الجُند على ما تقدم ذكره، وربما أقطعوا القرية ونحوها وقزروا على مُقطَعِها شيئاً يقوم به لبيت المال في كل سنة، ويُسمون ذلك المقاطعة.

ثم ما كان يكتب في ذلك على ضربين، كلاهما مفتح بلفظ «هذا» :

### الضرب الأول

(ما كان يكتب عن الخلفاء، ولم فيه طريقتان)

### الطريقة الأولى

(طريقة كتاب الخلفاء العباسيين ببغداد)

وكان طريقتهم فيها أن يكتب « هذا كتاب من فلان (بلقب الخليفة) إنك ذكرت من أمر ضيعتك الفلانية كذا وكذا، وسالت أمير المؤمنين في كذا وكذا، وقد أجابك أمير المؤمنين إلى سؤالك في ذلك ونحوه » .

وهذه نسخة مقاطعة، كتبت بها عن المطيع لله الخليفة العباسي، من إنشاء

أبي إسحاق الصابي، وهي :

هذا كتابٌ من عبد الله الفضل، الإمام المُطِيع لله أمير المؤمنين، لفلان بن فلان .  
 إِنَّكَ رَفَعْتَ قِصَّتَكَ تَذَكُّرَ حَالِ ضَيْعَتِكَ الْمَعْرُوفَةِ بِكَذَا وَكَذَا، مِنْ رُسْتَاكَ كَذَا وَكَذَا،  
 مِنْ طَسُوجِ كَذَا وَكَذَا، وَأَنَّهَا أَرْضٌ رَقِيقَةٌ قَدْ تَوَالَى عَلَيْهَا الْخَرَابُ، وَأَنْفَلَقَ أَكْثَرُهَا  
 بِالسَّدِّ وَالذَّغَلِ، وَأَنَّ مِثْلَهَا لَا تَنْتَبِعُ يَدَ اللَّيَالِي لِلْإِنْفَاقِ عَلَيْهِ، وَعَلَى مَا لَسَلَهُ (؟) وَأَسْتَخْرَاجِ  
 سُودِهِ وَقَفْلِ أَرْضِهِ، وَلَا يَرْغَبُ الْأَكْرَةَ فِي أَزْدِرَاعِهِ وَالْمَعَامِلَةِ فِيهِ . وَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 مُقَاتِطُكَ عَنْ هَذِهِ الضَّيْعَةِ عَلَى كَذَا وَكَذَا مِنَ الْوَرِقِ الْمُرْسَلِ فِي كُلِّ سَنَةٍ، عَلَى اسْتِقْبَالِ  
 سَنَةِ كَذَا وَكَذَا الْخِرَاجِيَّةِ، مُقَاتِطَةَ مَوْبِدَّةٍ، مَاضِيَةً مُقَرَّرَةً نَافِذَةً، يُسْتَخْرَجُ مَالُهَا  
 فِي أَوَّلِ الْمَحْرَمِ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ، وَلَا تُتَّبَعُ بِنَقِضٍ وَلَا يَتَأَوَّلُ فِيهَا مَتَأَوَّلٌ، وَلَا تُعْتَرَضُ  
 فِي مَسْتَأْنِفِ الْأَيَّامِ، [إِنْ] أَجْتَهَدْتَ فِي عِمَارَتِهَا، وَتَكَلَّفْتَ الْإِنْفَاقَ عَلَيْهَا وَأَسْتَخْرَاجَ  
 سُودِهَا، وَقَفْلَ أَرْضِهَا وَأَحْتِفَارَ سَوَاقِهَا، وَأَجْتِلَابَ الْأَكْرَةَ إِلَيْهَا، وَإِطْلَاقَ الْبُدُورِ  
 وَالتَّقَاوِي فِيهَا، وَإِرْغَابَ الْمُزَارِعِينَ بِتَخْفِيفِ طَسُوقِهَا بِحَقِّ الرِّقْبَةِ وَمُقَاسِمَاتِهَا، وَكَانَ  
 فِي ذَلِكَ تَوْفِيرٌ لِحَقِّ بَيْتِ الْمَالِ وَصَلَاحٌ ظَاهِرٌ لَا يَخْتَلُ .

وَسَأَلَتِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْأَمْرَ بِذَلِكَ وَالتَّقَدُّمَ بِهِ وَالْإِسْتِجَالَ لَكَ بِهِ، وَإِثْبَاتَهُ فِي دِيْوَانِ  
 السَّوَادِ وَدَوَاوِينِ الْحَضْرَةِ وَدِيْوَانِ النَّاحِيَةِ، وَتَضْيِيرَهُ مَاضِيًا لَكَ وَلَعَقِبِكَ وَأَعْقَابِهِمْ،  
 وَمَنْ لَعَلَّ هَذِهِ الضَّيْعَةَ أَوْ شَيْئًا مِنْهَا يَنْتَقِلُ إِلَيْهِ بِبَيْعٍ أَوْ مِيرَاثٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ  
 مِنْ ضُرُوبِ الْإِنْتِقَالِ .

وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَيَّنَّاهُ الصَّلَاحَ، وَأَعْتَادَهُ أَسْبَابَهُ، وَرَغَّبْتِهِ فِيهَا عَادًا بِالتَّوْفِيرِ عَلَى  
 بَيْتِ الْمَالِ، وَالْعَامَرَةِ وَالتَّرْفِيهِ لِلرَّعِيَّةِ، أَمْرًا نَا بِالنَّظَرِ فِيمَا ذَكَرْتَهُ، وَأَسْتَقْصَاءِ الْبَحْثِ عَنْهُ،  
 وَمَعْرِفَةِ وَجْهِ التَّدْبِيرِ، وَسَبِيلِ الْحِظِّ فِيهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا يُوَافِقُ الرُّشْدَ فِي جَمِيعِهِ . فَرُجِعَ  
 إِلَى الدِّيْوَانِ فِي تَعْرِفِ مَا حَكَيْتَهُ مِنْ أَحْوَالِ هَذِهِ الضَّيْعَةِ، فَأُنْفَذَ مِنْهُ رَجُلٌ مَخْتَارٌ نَفَقَةً

مامونٌ، من أهل الخيرة بأمور السواد وأعمال الخراج: قد عرّف أمير المؤمنين أمانته وعلمه ومعرفته، وأمر بالمصير إلى هذه الناحية، وجمع أهلها: من الأدلاء والأكرّة والمزارعين، ونقبات الأماناء والمجاورين، والوقوف على هذه الأفرحة، وإيقاع المساحة عليها، وكشف أحوال عامرها وظامرها، والمسير على حدودها، وأخذ أقوالهم وآرائهم في وجه صلاح وعمارة قراج قراج منها، وما يوجب صواب التدبير فيما آتمسته من المقاطعة بالمبلغ الذي بذلته. وذكرت أنه زائد على الارتفاع، والكباب بجميع ذلك إلى الديوان، ليوقف عليه وينهى إلى أمير المؤمنين فينظر فيه: فما صحّ عنده منه أمضاه، وما رأى الاستظهار على نظر الناظر فيه استظهر فيما يرى منه، حتى يقف على حقيقته، ويرسم ما يعمل عليه.

فذكر ذلك الناظر أنه وقف على هذه الضبعة، وعلى سائر أفرحتها وحدودها ونطاقها، بمشهد من أهل الخيرة بأحوالها: من نقبات الأدلاء والمجاورين، والأكرّة والمزارعين، والأماناء الذين يرجع إلى أقوالهم، ويعمل عليها؛ فوجد من أجرة بطون الأفرحة المزدرة من جميعها، دون سواقيها وبرورها وتلاطها وجنائها ومستقعاتها، وما لا يعتمد من أرضها، بالجرّيب الهاشمي الذي تُمسح به الأرض في هذه الناحية كذا وكذا جريباً: منها جميع اقراج المعروف بكذا وكذا، ومنها قراج كذا وكذا، ومنها الحصن والبيوت، والساحات، واقراحات، والخزانات؛ ووجد حالها في الخراب والأنداد، وتعدّير العمارة، والحاجة إلى عظيم الشؤنة وفرط النفقة على ما حكيتّه وشكوته؛ ونظر في مقدار أصل هذه الخزانات من هذه الضبعة، وما يجب عليها، وكشف الحال في ذلك.

ونظر أمير المؤمنين فيما رفعه هذا المؤمن المنقذ من الديوان، وأستظهر فيه بما  
 رآه من الأستظهار، ووجبَّ عنده من الاحتياط، فوجد مارقعه صحيحًا صححةً عرفها  
 أمير المؤمنين وعلمها، وقامت في نفسه، وثبتت عنده، ورأى إيقاع المقاطعة التي  
 أتمستها على حقِّ بيت المال في هذه الضيعة، فقاطعت عنه في كلِّ سنة هلائية، على  
 أستقبال سنة كذا وكذا الخراجية، على كذا وكذا : درهما صحاحًا مُرسلةً بغير كسر  
 ولا كعانه (?) ولا حقَّ حرب ولا جهنذة، ولا مُحاسبة ولا زيادة، ولا تنبيء من جميع  
 المؤن وسابق التواقيع والرُسوم . تؤدَّى في أوَّل المحرم من كلِّ سنة، حسب ما تؤدَّى  
 المقاطعة، مقاطعةً ماضيةً مؤبَّدة، نافذةً ثابتة، على مُضيِّ الأيام، وُزوم الأعوام،  
 لا تُتَّقَض ولا تُنسخ، ولا تُتَّبَع، ولا يُتَأوَّل فيها، ولا تُتغيَّر . على أن يكون هذا  
 المال : وهو من الورق المرسل كذا وكذا في كلِّ سنة مؤدَّى في بيت المال،  
 ومصححًا عند من تُورَد عليه في هذه الناحية أموال خراجهم ومقاطعاتهم وجباياتهم،  
 لا يُعتَل فيها بأفة تَلحق الغلات، سماويةً ولا أرضيةً، ولا بتعطُّل أرض، ولا بقصور  
 عمارة، ولا نُقصان ربيع، ولا بانحطاطِ سِعر، ولا بتأخر قطر، ولا بِشرب غلَّة،  
 ولا حرق ولا شرق، ولا بغير ذلك من الآفات بوجه من الوجوه، ولا بسبب من  
 الأسباب، ولا يَحْتَجُّ في ذلك بِحُجَّةٍ يَحْتَجُّ بها التنا (?)، والمُزارعون، وأرباب الخراج  
 في الألتواء بما عليهم، وعلى أن لا يدخل عليك في هذه المقاطعة يدٌ ماصح ولا مُخنن،  
 ولا حازر، ولا مقدَّم، ولا أمين، ولا حاطر، ولا ناظر، ولا متدبِّع، ولا متعرف لحال  
 زراعة وعمارة، ولا كاشف لأمر زرع وغلَّة، ماضياً ذلك لك ولعقبك من بعدك،  
 وأعقابهم، وورثتك وورثتهم، أبداً ما تناسلوا، وإن عسى أن تنقل هذه الأقرحة  
 أو شئٌ منها إليه بإرث، أو بيع، أو هبة، أو تحل، أو صدقة، أو وقف، أو مُناقلة،  
 أو إجارة، أو هيازة، أو تملك، أو إقرار، أو بغير ذلك من الأسباب التي تنقل بها



الأملاك من يد إلى يد، ولا ينقض ذلك ولا شيء منه، ولا يغير ولا يفسخ، ولا يزال ولا يسدل، ولا يعقب، ولا يعترض فيه بسبب زيادة عمارة، ولا ارتفاع سعر ولا وفور غلة، ولا زكاء ريع، ولا إحياء موات، ولا اعتال معطل، ولا عمارة تراب، ولا استخراج غامر، ولا صلاح شرب، ولا استحداث غلات لم يجر الرسم باستحداثها وزراعتها، ولا يعد ولا يمسح ما عسى أن يفرس بهذه الأفرحة : من النخل وأصناف الشجر المعدود والكرم، ولا يتأول عليك فيما لعل أصل المساحة أن تزيد به فيما تُعمره وتستخرجه من الجباين والمستنقعات، ومواضع المشارب المستغنى عنها، إذ كان أمير المؤمنين قد عرف جميع ذلك، وجعل ما يجب على شيء منه عند وجوده داخلًا في هذه المقاطعة، وجاريا معها .

على أنك إن فصأت شيئًا من مال هذه المقاطعة على بعض هذه الأفرحة من جميع الضيعة، وأفردت باقي مال المقاطعة بباقيها عند ملك ينتقل منها عن بدل، أو فعل ذلك غيرك ممن جعل له في هذه المقاطعة ما جعل لك من ورثتك وورثتهم، وعقبك وأعقابهم، ومن لعل هذه الضيعة أو شيئًا من هذه الأفرحة ينتقل إليه بضرب من ضروب الانتقال، قيل ذلك التفصيل منكم عند الرضا والاعتراف بمن تفصلون باسمه، ويحيلون عليه، وعوملتم على ذلك، ولم يتأول عليكم في شيء منه .

وعلى أنك إن آتمست أو آتمست من يقوم مقامك ضرب منار على هذه الضيعة، تُعرف به حدودها ورسومها وطرفها، ضرب ذلك المنار أي وقت آتمسوه، ولم يمنعوا منه، وإن تأخر ضرب المنار لم يتأول عليكم به، ولم يجعل علة في هذه المقاطعة، إذ كانت شهرة هذه الضيعة وأفرحتها في أماكنها، ومعرفة مجاورها بما ذكر من تسميتها ومساحتها، تُغنى عن تحديدها أو تحديدها، وتقوم مقام المنار

في إيضاح معاملها ، والدلالة على حدودها وحقوقها ورؤسومها . وقد سَوَّغَ يَافِلَانُ  
 ابنَ فِلاَنِ أميرَ المؤمنين وعقبك من بعدك وأعقابهم ، وورثتك وورثتهم أبداً  
 ماتناسلوا ، ومن تنقل هذه الأفرحة أو شيء منها إليه - جميع الفصل بين ما كان يلزم  
 هذه الضيعة وأفرحتها من حق بيت المال وتوايحه ، على الوضيعة التامة ، وعلى  
 الشروط القديمة ، وبين ما يلزمها على هذه المقاطعة ، وجعل ذلك خارجاً عن حاصل  
 طسوج كذا وكذا ، وعمما يرفعهُ المؤمنون ، وبوافق عليه المتضمنون ، على غير الدهر  
 ومسر السنين ، وتعاقب الأيام والشهور .

فلا تُقبل في ذلك سعيه ساج ، ولا قدح قايح ، ولا قرف قاريف ، ولا إغراء مغر ،  
 ولا قول معنف ، ولا يرجع عليك فيما سوغته ونظر لك به في حال من الأحوال ،  
 ولا يرجع في التقريرات ، ولا تنقض بالمعاملات وردّها إلى قوام أصولها ، ولا ضرب  
 من ضروب الحجج والتاويلات ، التي يتكلم عليها أهل العدل على سبيل الحكم والنظر ،  
 وأهل الجور على سبيل المدون والظلم . ولا تكلف يافلان بن فلان ، ولا عقبك من  
 بعدك ، ولا ورثتك ، ولا أعقابهم ، ولا أحد ممن تخرج هذه الضيعة أو هذه الأفرحة  
 أرشيء منها إليه ، على الوجوه والأسباب كلها - إخراج توقيع ، ولا كتاب مجدد ،  
 ولا منشور بانفاذ شيء من ذلك ، ولا إحضار سجل به ، ولا إقامة حجة فيه في وقت  
 من الأوقات .

وعلى أن لا يلزمك ولا أحداً ممن يقوم مقامك في هذه المقاطعة مشونة ، ولا كلفة ،  
 ولا ضريبة ، ولا زيادة ، ولا تقسيط كراء منه ، ولا مصلحة ، ولا عامل بريد ،  
 ولا نفقة ، ولا مشونة جماعة ، ولا خفارة ، ولا غير ذلك . ولا يلزم بوجه من الوجوه  
 في هذه المقاطعة زيادة على المبلغ المذكور المؤدى في بيت المال في كل سنة نراجية ،

وهو من الورق المرسل كذا وكذا، ولا تمنع من رَوْزٍ جهيداً أو حُجَّةٍ كاتب أو عامل  
بما لهذه المقاطعة إذا أدبته أو أدبت شيئاً منه أولاً أولاً، حتى يتكلم الأداة،  
وتحصل في يدك البراءة في كل سنة بالوفاء بجميع المال بهذه المقاطعة .

وعلى أن تعاونوا على أحوال العارة ، وصلاح الشرب ، وتوفر عليكم الضيافة  
والحمية ، والذب والرعاية .

ولا يتعقب ما أمر به أمير المؤمنين أحد من ولاة العهود والأمراء والوزراء  
وأصحاب الدواوين ، والكُتَّاب والعمَّال والمُشترفين ، والضمَّان والمؤتمنين ، وأصحاب  
الخراج والمعاونين ، وجميع طبقات المعاملين ، وسائر صنوف المتصرفين - يُبطله  
أو يُزيله عن جهته ، أو ينقضه ، أو يفسخه ، أو يغيره ، أو يبده ، أو يوجب عليك  
أو على عقبك من بعدك وأعقابهم وورثتهم أبداً ما تناسلوا ومن تخرج هذه الضيعة  
أو شيء منها [إليه] حجة على سائر طرق التأويلات ، ولا يلزمك شيئاً فيه ، ولا يكلفكم  
عوضاً عن إرضائه ، ولا ينظر في ذلك أحد منهم نظر تتبع ولا كشف ، ولا بحث ،  
ولا فحص . فإن خالف أحد منهم ما أمر به أمير المؤمنين ، أو تعرض لكشف  
هذه المقاطعة أو مساحتها أو تجنيها أو اعتبارها والزيادة في مبلغ مالها ، أو ثبت  
في الدواوين في وقت من الأوقات شيء يخالف ما رسمه أمير المؤمنين فيها : إما على  
طريق السهو والغلط ، أو العدوان والظلم والعتاد والتقصُّد ، فذلك كله مردود ،  
وباطل ، ومُنْفَسَخٌ ، وغير جائز ، ولا سائغ ، ولا فادح في صحة هذه المقاطعة وثبوتها  
وجوبها ، ولا معطل لها ، ولا مانع من تلافى السهو وأستدراك الغلط في ذلك ،  
ولا مغير لشيء من شرائط هذه المقاطعة . ولا حجة تقوم عليك يا فلان بن فلان ،  
ولا على من يقوم في هذه المقاطعة بشيء من ذلك : إذ كان ما أمر به أمير المؤمنين

(١) الروزالتجربة .

من ذلك على وجه من وجوه الصلاح، وسبيل من سبله رأهما وأمضاهما، وقطع  
بهما كل اعتراض ودعوى، واحتجاج وقذف، وأزال معهما كل بحث وخص، وتبعية  
وعلاقة، وإن كان من الشرائط فيما سلف من السنين وخلا من الأزمان ما هو أوكد  
وأتم وأحكم وأحوط لك، ولعقبك وورثتك، وأعقابهم وورثتهم؛ ومن تنقل هذه  
الأفرحة أو شيء منها إليه مما شُرط في هذا الكتاب بحال، أوجبها لك الاحتياط على  
اختلاف مذاهب الفقهاء والكتاب وغيرهم مما خلفاء أن يفعلوه وتقد فيه أمورهم،  
وحملت وحملوا عليه، وهو مضاف إلى شروط هذا الكتاب التي قد أتى عليها الذكر،  
ودخلت تحت الحصر، ولم يكف أحد منكم إخراج أمر به .

وإن آلمست [ أنت ] أو أحد من ورثتك وأعقابك، ومن عسى أن تنقل هذه  
الضيعة والأفرحة أو شيء منها إليه في وقت من الأوقات تجسيدا كتاب بذلك،  
ومكتبة عامل أو مشرف، أو إخراج توقيع ومثبور إلى الديوان بمثل ماتضمنه هذا  
الكتاب، أجبتم إليه ولم تكتنوا منه .

وأمر أمير المؤمنين بإثبات هذا الكتاب في الدواوين، وإقراره في يدك، حجة لك  
ولعقبك من بعدك وأعقابهم، وورثتك وورثتهم، ووثيقة في أيديكم، وفي يد من  
عسى أن تنقل هذه الضيعة أو الأفرحة أو شيء منها إليه، بضرب من ضرب  
الانتقال التي ذكرت في هذا الكتاب والتي لم تذكر فيه، وأن لا تكلفوا إيراد [ حجة ]  
من بعده، ولا يتأول عليكم متأول فيه .

فمن وقف على هذا الكتاب وقرأه أو قرئ عليه : من جميع الأمراء، وولاة العهود  
والوزراء، والعلماء، والمشرفين، والمتصرفين، والناظرين في أمور الخراج، وأصحاب  
السيوف على اختلاف طبقاتهم، وتباين منازلهم وأعمالهم . فليمتثل ما أمر به أمير

المؤمنين ولينفذ فلان بن فلان وورثته وورثتهم، وعقبه وأعقابهم، ولمن تنتقل هذه الأفرحة أو شيء منها إليه - هذه المقاطعة، من غير مراجعة فيها، ولا استئثار عليها، ولا تكليف [ له ] ولا لأحد ممن يقوم بأمرها إيراد حجة بعد هذا الكتاب بها. وليعمل بمنثل ذلك من وقف على نسخة من نسخ هذا الكتاب في ديوان من دواوين الحضرة، وأعمالها أو الناحية، وليقرأ في يد فلان بن فلان أو يد من يورده ويحتاج به ممن يقوم مقامه؛ إن شاء الله تعالى.

### الطريقة الثانية

( ما كان يُكْتَب في الإقطاعات عن الخلفاء الفاطميين بالديار المصرية )

وهو على نحو مما كان يُكْتَب عن خلفاء بني العباس.

قال في "مواد البيان": والرسم فيها أن يُكْتَب:

أمير المؤمنين بما وهبه الله تعالى: من شرف الأعراق، وكرم الأخلاق؛ ومنحه من علو الشأن، وارتفاع السلطان؛ يقتدى بإذن الله سبحانه في إفاضة إنعامه وبره، على الناهضين بحقوق شكره؛ ويوقع أياديه عند من يقوم بحققها، ويتألفها بحمدها، وشكرها، ولا ينفرها ويوحشها بكفرها؛ ويحمدها؛ ويتحرى بعوارفها المعارس التي تُحِب شجرها، وتخلو لي ثمرتها؛ والله تعالى نسأله أن يوفقه في مقاصده، ويريه مخايل الخير في مصادره وموارده؛ ويعينه على إحسان يفيضه ويسبغه، وأمتان يضيفه ويفرغه.

ولما كان فلان بن فلان ممن غرس أمير المؤمنين [إحسانه] لديه فثمر، وأولاده طوله فشكره؛ وراه مستقلاً بالصنيعه، حافظاً للوديعه؛ مقابلًا العارفة بالإخلاص في الطاعة، مستدراً بالانقياد والتباعه، أخلاف الفضل والنعمة (ويوصف الرجل

المقطع بما تقتضيه منزلته) ثم يقال : رأى أمير المؤمنين مضاعفة أيديهِ لَدَيْهِ ، ومواصلته إِنْعامه إِلَيْهِ ؛ وإجابة سُؤاله ، وإِنائته أَقاصِي آمالِهِ ؛ وتحويله ما نَحَتْ إِلَيْهِ أمانتَهُ ، وطمَحَتْ نحوَهُ راحته ؛ وإسعافه بما رَغِبَ فِيهِ من إقطاعه الناحية الفلانية ، أو الدار أو الأرض ؛ أو تسويغَهُ ما يَجِبُ عَلَيْهِ من نَحْراجِ مِلْكِهِ ، وما يَجْرِي هذا المَجْرَى . ثم يقال : ثقةً بأنَّ الإحسانَ مَغْرُوسٌ مِنْهُ في أَكْرَمِ مَغْرِسٍ وَأَزْكَاهُ ، وأحقُّ مَنزِلٍ بالتَّوْبِيلِ وَأَوْلَاهُ . ونُحْرَجُ أَمْرُهُ بِإِنْشاءِ هَذَا المَنْشُورِ بِأنه قَدْ أَقْطَعَهُ الناحيةَ الفلانية ، لاسْتِقْبالِ سَنَةِ كَذَا بِحَقُوقِها وَحُدُودِها ، وَأَرْضِها العامِرةِ وَوَجُوهِ جِباياتِها ، (وينص على كُلِّ حَقٍّ من حَقُوقِها ؛ وَحَدٍّ من حُدُودِها) فإذا آسَتْوَفِي القَوْلِ عَلَيْهِ ، قال : إِنْعاماً عَلَيْهِ ، وَبَسْطاً لِأَمَلِهِ ، وإِبانَةً عَنِ خَطَرِهِ .

فليعلم ذلك كافة الولاة والنظار والمسبتخدمين من أمير المؤمنين ورسمه ، ليعملوا عليه وبحسبه ، وليحذروا من تجاوزه وتعديه ، وليقتربوا به بعد العمل بما نص فيه ؛ إن شاء الله تعالى .

قلتُ : والتحقيق أنَّ لهم في ذلك أساليبَ : منها ما يفتتح بلفظ « هذا » والمعروف أنه كان يسمى ما يكتب في الاقطاعات عندهم سبجات كالذي يكتب في الولايات .



وهذه نسخة منشور من مناشيرهم ، من إنشاء القاضي الفاضل لولده من أولاد الخليفة اسمه حسن ولقبه حسام الدين مفتتح بلفظ « هذا » وهي :

هذا كتابٌ من أمير المؤمنين لولده الذي جَلَّ قَدْرًا أن يُسَمَّى ، وقَرَّ في ناظر الإيمان نُورا وسَلَّتْهُ يَدُ اللَّهِ حُسَامًا ، وَحَسُنَ بِهِ الزَّمانُ فَكانَ وَجُودُهُ في عِطْفِهِ

حليّة والفُزّة آبتساما، وأضاءت وجوه السعادة لمنحها بكرم اسمه آنساما، وتهايت  
الأقدار لأن تُجرى على نقش خاتم إرادته أمثالا وآرتساما - الأمير فلان، جرّيا على عادة  
أمير المؤمنين التي أوضع الله فيها إشراق العوائد، وآتباعا لسنة آباه التي هي سنن المكارم  
والمرشد، وآرتفادا مع آرتياح [إلى موارد] كرمه التي هي موارد لا يُحلا عنها وإرد،  
وأختصاصا بفضله لمن كفاه من الشرف أنه له والد، وعموما بما يسوقه الله على يده  
من أرزاق العباد، وإنعاما جعل نجله طريقه إلى أن يفيض على كل حاضر وباد .  
وأمر المؤمنين بحر بيتشي من آله السحاب المنزل، ويمدّمهم جواد العطاء الأجرل .  
أمر بكتبه لما عرّضت لمقامه رُقعة بكنا وكذا، ونخرج أمر أمير المؤمنين إلى وليه  
وناصره، وأمينه على ما آستأمنه الله عليه وموازيره؛ السيد الأجل الذي لم تزل آراؤه  
ضوامن لأصالح كوافل، وشهب تديره من سماء التوفيق غير غارية ولا أوافل، وخدّمه  
لأمير المؤمنين لا تقف عند الفرائض حتى تُخطى إلى النوافل، وجاد فأخلاف النعم  
به حوافل، وأقبل فأحزاب الخلاف به جوافل، وأيقظ عيوننا من التدبير على الأيام  
لا تدعى الأيام أنها غوافل؛ بأن يُوعز إلى ديوان الإنشاء بإقطاع ناحية كذا بحدّها،  
والمعتاد من وصفها المعاد، وما يدلّ عليه الديوان من عبرتها، ويتحصّل له من عينها  
وغلتها؛ إلى الديوان الفلاني: إقطاعا لا ينقطع حكمه، وإحسانا لا يعفور اسمه، وتسويقا  
لا يطيش سهمه، وتكبيلا لا يُنحي اسمه، وتخويلا لا يُثنى عزّمه؛ يتصرّف فيه  
هذا الديوان ويستبدّ به مالكا، ويُفاوض فيه مُشاركًا، ويزرعه متعملا ومضمنا،  
ويستثمره عادلا في أهله مُحسنا؛ لا تتعقبه الدواوين بتأويل ما، ولا الأحوال بتحوّل ما؛  
ولا الأيام بتقلّبها، ولا الأغراض بتعقبها؛ ولا آخلاف الأيدي بتقلّبها، ولا تعترضه  
الأحكام بتأولها .

(١) في الأصول هكذا «صها» بإمال نطق الكلمة بتمامها .

وقد أوجب أمير المؤمنين على كلِّ والٍ أن يتحاشى هذه الناحية بضرره، ويقصدها  
بجميل أثره، ويحيطها بحسن نظره، ويتقى فيها ركوب عواقب غرره، ويتجنب فيها  
مطالب ورده وصدره، ونزول مستقره؛ ولا يمكن منها مستخدماً، ولا يكلف أهلها  
مغرمًا، ويجريها مجرى ما هو من الباطل حمى؛ ما لم يقل فيها بميل، أو يتخف من سبيلها  
سبيل، وله أن يتطلب الجاني بعينه، ويقتضيه بأداء ما استوجب من دينه، وأخذه  
مسوقا بجرائم ذنبه إلى موقف حينه، فمن قرأه فليعمل به .



وهذه نسخة سجل بإقطاع، عن العاضد آخر خلفاء الفاطميين أيضا لبعض أمراء  
الدولة، من إنشاء القاضي الفاضل أيضا، وهي :

أمير المؤمنين - وإن عمَّ جوَّده كما عمَّ فضلُ وجوِّده، وسار كثيرُ إحسانه ويره  
في سهول المعمور ووجوده، ورحم الله الخلق بما استأثره دون الخلائق من قرَّبه  
في تجوده - فإنه يخص بنى القُرْبى من جدّه، والضاربين معه في أنصبا، مجده؛ من  
سُلَّته الزكيّه، وطيبته المسكيّه؛ وأعرافه الشريفه، وأنسابه المنيفه؛ فكلُّ غرَّاء  
لا تخفى أوضاعها، إلا إذا فاضت أنوارهم، وكلُّ عدراء لا يُعهد إسماعها، إلا إذا  
راضت أخطارهم .

ولمَّا عرِضت بحضرته ورقة من ولده الأميرِ فلان الذي أقر الله به عين الإسلام،  
وأنجز به دين الأيام؛ وأطلعه بدرًا في سماء الحسب، وجلَّ بانواره ظلام التوب؛  
وأمناح من منبع النبوة وآرتوى، وأستوى على خصائص الفضل الجليِّ وأحتوى،



وأعد الله لسعد الأئمة ذا مرةً شديدة القوي ، وأذنى الاستحقاق من الغايات حتى  
 تاهب لأن يكون بالواد المقدس طوى ؛ وأضحى كافة المؤمنين مؤميين على مكارمه ،  
 وأمست كافة الحائفين خائفين من سئل أنفسهم على صوارمه ؛ وآراؤه أعلى أن  
 يضاهاها [ رأى ] وإن جلَّ خطره ، وأعطيته أرقى أن يذانيها عطاءً وإن حسن  
 في الأحوال أثره ؛ وإنما ينبع بملكه منها ما راق بعين اختياره وإيثاره ، وسعد  
 بالانتظام في سلك جوده الذي يعرضه أبداً لا تنتاره ، وتضمنت هذه الرقعة الرغبة  
 في كذا وكذا ، وذكر الديوان كذا .

خرج أمر أمير المؤمنين إلى فتاه وناصره ، ووزيره ومظاهيره ؛ السيد الأجل  
 الذي انتصر الله به لأمر المؤمنين من أعدائه ، وحسم بحسامه ما أعطل من عارض  
 الخطب ودائه ، ونطقت بفضله ألسن حواده فضلاً عن ألسنة أودائه ، وسخت  
 الملوك بانفسها أن تكون فداءً له إذا حوزها المجد في فدائه ؛ الذي ذخره الله  
 لأمر المؤمنين من آدم ذخيره ، وجمع له في طاعته بين إيقاظ البصيرة وإخلاص  
 السير ، وفضلت أيامه على أيام أوليائه بما حلها من جميل الأحداث وحسن  
 السير ؛ وسهل عليه التتوي في المنافع والعكوف على المصالح ، وأجنى من أفلامه  
 ورماحه ثمرات النصح ، وفاز بما حاز من ذخائر العمل الصالح بالمتجر الرابح ؛  
 وألمه من حراسة قانون الملك ما قضى بحفظ نظامه ، ولم ينصرف له عزم إلا إلى  
 ما صيرف إليه رضا ربه ورضا إمامه .

ونفذت أوامره بأن يوعز إلى ديوان الإنشاء بكتب هذا السجل إلى الديوان  
 الفلاني بإقطاعه الناحية وما معها منسوباً إليها وداخلاً فيها لاستقبال [ سنة ] كذا ،  
 منحة سائغه ، لا يعترضها التكدير ، ونعمة سائغه ، لا ينقضها التغيير ؛ وحباً موصول

الأسباب، وعطاءً بغير منٍّ ولا حساب؛ يتحكَّم فيه على قضايا الاختيار، وتتفدُّ فيه أوامره الميمونة الإيراد والإصدار.

ومنها - أن يفتح السَّجَل بلفظ: «إنَّ أمير المؤمنين» ويذكر من وصفه ما سَنَح له، ثم يذكر حكم الإقطاع، وكيفية خروجه.

وهذه نسخة سَجَلٍ من ذلك كُتِبَ به لبعض وزراءهم، من إنشاء القاضي الفاضل، وهي:

إنَّ أمير المؤمنين لما أطلق الله يدَّه من أميال تبدو على الأحوال شواهد آثارها، وتروض الآمال سحائبها بسائب مدرارها، وتنتزه مواعدها عن إنظارها، ومواردها عن أن يؤتَى بانظارها، ويقوم بناصيرها فيكون أقوى أعوانها على الشكر وأنصارها؛ وألهمه من مواصلة المنن التي لا تنقطع روايتها ولا تنتهى مراتبها، وموالاته المنج التي تهبُّ على جناب الخير شمائلها وجنائبها، وتلتقي في مسارح المدائح غرائبها وريائبها؛ وحببه إليه من آتهاز فرص المكريم في الأكارم، وأبتداء المعروف وأبتدار مفاعله التي لا تعقبها مقارم - يولي آلاءه من يجزي عن حسنتها عشرًا، ويعقل عقائلها عند من يسوق إليها من استحقاتها مهرا، ويقابل بالإحسان إحسان أجل أوليائه قدرا، ويضعف الأمتان عند من لم يضعف في موازرتيه أذرا؛ ويودع ودائع جوده في المغارس الجيدة بالزكاء والثناء، ويؤزق أصول معروفه لمن يفتخر بالانضواء إلى موالاته والائتماء، ويستكرم مستقر منه وآلائه، ويحسن إلى الإحسان ثم يتهجج بموالاته لدينه وإيالاته.

ولما كان السيد الأجل أمير الجيوش آية نصر أمير المؤمنين التي أنبرت فما تبارى، ونعمة الله التي أشرقت أنوارها وأورت فما نتوارى؛ وسيف حقه الذي

لا تَكِلُ مَقَاطِعَهُ ، وَبِحَرَ جُودِهِ الَّذِي لَا تُكَدِّرُ مَشَارِعُهُ ، وَالْمُسْتَقْلَّ مِنَ الدَّفَاعِ عَنْ حَوَازَتِهِ بِمَا عَجَزَتْ عَنْهُ الْأُمَمُ ، وَالْعَلَى عَلَى مِقْدَارِ الْأَقْدَارِ إِذَا تَفَاوَتَتْ قِيمُ الْهِمَمِ ، وَالكَاشِفَ الْجُلِّيَّ عَنْ دَوْلَتِهِ وَقَدْ عَظُمَتْ مَظَالِمُ الظُّلْمِ ، وَالْجَامِعَ عَلَى الْمُمَارَاةِ وَالْمُؤَارَاةِ قَلْبَ الْمُؤَالَفِ وَالْمُخَالَفِ وَلِسَانَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، وَالْمَتَّبِوَى مِنَ الْمُلْكِ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَالْمُنَوَّقَلَ مِنَ الْفَخْرِ مَحَلًّا لَا يَطْمَعُ النَّجْمُ فِيهِ مِنْ بَعْدِهِ ؛ وَالْمُغَيَّرَ عَلَى الْحَرْبِ الْعَوَانِ بِقَبْلِيَّةِ الْبُكْرِ ، وَالْمَنْفَذَ بِمَبْتَدَعِ الْعَزَمَاتِ مَا لَوْلَا وَقُوعُهُ لَمَّا وَقَعَ [فِي] الْفِكَرِ ، وَالْقَاضِيَ لِلدِّينِ بِحَدِّ سَيْوَفِهِ مَطْلُوعَ حَقِّهِ وَمَمْطُوعَ دِينِهِ ، وَالْقَائِمَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَقَامًا قَامَ بِهِ أَبُوهُ فِي نُصْرَةِ جَدِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا يَوْمَ بَدْرِهِ وَيَوْمَ حُنَيْنِهِ .

وَلَقَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ آيَاتِ نَصَارَةِ نَظَرِهِ عَلَى الْأَرْضِ فَأَخَذَتْ زُحُفَهَا وَأَزْيَنْتْ ، وَأَبْتَدَتْ أَيْدِيهِ الْجَنِّيَّ فَتَظَاهَرَتْ أَدْلَتُهَا عَلَى دَوْلَتِهِ وَتَبَيَّنَتْ ؛ وَأَسْتَلَامَتِ الْمَمْلُوكَةُ مِنْ تَدْيِيرِهِ بِجَنَّةِ تَحَامَاةِ الْأَقْدَارِ وَهِيَ سِهَامٌ ، وَوَثِقَتْ مِنْ عَنَائِتِهِ إِلَى هَجْرِ الْخَطُوبِ بِمَا يُعِيدُ نَارَهَا وَهِيَ بَرْدٌ وَمَسْلَامٌ ؛ وَمَا ضَرَّهَا مَعَ تَيْقُظِ جَفْنِهِ أَنْ يَهْجَعَ فِي جَفْنِهِ طَرْفُ الْحُسَامِ ، وَلَا أَحْتَاجَتْ وَقْبُهُ يُسَاوِرُ جَسِيمَ أُمُورِهَا أَنْ تَتَّعَبَ فِي وَأَدِّهَا الْأَجْسَامِ ؛ فَأَيُّ خَيْرٍ يُؤَلَى - وَإِنْ عَظُمَ - يَنَاهِضُ أَسْتَحْقَاقَهُ ؟ وَأَيُّ غَايَةِ وَإِنْ جَلَّتْ تَرُومُ نَيْلِ مَدَى مَسْعَاهِ وَحَلَاقَةِ ؟ ؛ وَأَيُّ لَأَعْرَاضِ الدُّنْيَا أَنْ تُهْدَى بِلُجُوهِهِ عَرَضًا ، وَلَا تَبْلُغُ مَبَالِغِ النِّعَمِ الْجَلَالِ أَنْ تَعْتَدَّ الْيَوْمَ مِنْ مَسَاعِيهِ عِوَضًا ؟ ؛ وَهَلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعْمَالٌ فِي مُجَازَاتِهِ عَنْ قِيَامِهِ بِغَمْدِ رَأْيِهِ وَبِجَرْدِ عَضْبِهِ ، وَدِفَاعِهِ عَنْ حَوَازَةِ عُدَّتِهِ وَذَبَّهُ ، وَكَرَّهُ فِي مَوَاقِفِ كَرْبِهِ ، وَكِفَايَتِهِ لِلْأُمَّةِ فِي سِلْمِهِ وَحَرْبِهِ ، وَإِيَابَتِهِ الَّتِي خَصَّ الْأَرْضَ مِنْهَا فَضْلُ خِصْبِهِ ، إِلَّا أَنْ يَذْكَرَهُ بِقَلْبِهِ عِنْدَ رَبِّهِ ، وَأَنْ يَرْفَعَ الْجُجْبَ عِنْدَ كُلِّ سُؤَالٍ كَمَا يَرْفَعُ اللَّهُ عِنْدَ دَعَائِهِ مُسَدَّلٌ حُجْبِهِ ؟ .

وعُرِضَتْ بِحَضْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَطَالَعَةً مِنْهُ عَنْ خَبِيرٍ بِاسْمِهِ الْكَرِيمِ مَقْصُورٍ عَلَى  
الرَّغْبَةِ فِي نُجُوحِ الْأَمْرِ بِتَمْلِيكِ جِهَتِهِ الَّتِي تَقُومُ عِدَّتُهَا عِدَّةُ أَلْفٍ ، مَسْتَخْرِجًا بِهَا الْخَطَّ  
الشَّرِيفَ بِإِمضاءِ التَّمْلِيكِ وَإِجَازَتِهِ ، وَتَسْلِيمِ الْمَلِكِ وَحِيازَتِهِ .

فَتَلَقَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الرَّغْبَةَ بِإِفْرَازِ بَرِيٍّ فِيهِ مِنَ الْأَوَامِرِ عَلَى أَفْضَلِ سَنَنِ ،  
وَتَقَبُّلًا مِنْهُ بِقَبُولِ حَسَنِ ؛ وَتَهَلَّتْ عَلَيْهِ لِسُؤَالِهِ مَصَابِيحُ الطَّلَاقَةِ وَالْيَشْرِ ، وَنَفَذَتْ<sup>(١)</sup>  
مَوَاقِعُ تَوْقِيعِهِ مَالًا تَبْلُغُهُ مَوَاقِعُ مَاءِ الْمَزْنِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ . وَشَمِلَهُ خَطُّهُ الشَّرِيفُ بِمَا  
تُسَخِّتُهُ : نَخَرَجَ أَمْرُهُ إِلَيْهِ بِأَنْ يُوعِزَ إِلَى دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ بِكُتْبِ هَذَا السَّجِلِّ بِتَمْلِيكِ  
الْجِهَةِ الْمَقْدَمِ ذِكْرًا بِجَمِيعِ حُدُودِهَا وَحُقُوقِهَا ، وَظَاهِرِهَا وَبَاطِنِهَا ، وَأَعَالِيهَا وَأَسَافِلِهَا ،  
وَكَلِّ حَقٍّ لَهَا ، دَاخِلٍ فِيهَا وَخَارِجٍ عَنْهَا ، وَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ بِهَا وَمَنْسُوبٌ إِلَيْهَا ؛ تَمْلِيكًا  
مُخَلَّدًا ، وَإِنْعَامًا مُؤَبَّدًا ، وَحَقًّا مُؤَكَّدًا ؛ يَجْرِي عَلَى الْأَصْلِ وَالْفِرْعِ ، وَيُحْكَمُ أَحْكَامَ  
الْكَرَمِ وَالشَّرْعِ ؛ مَاضِيًّا لَا تُنْقَبُ حُدُودُهُ بِفَسْخِ ، جَائِزًا لَا تُتْجَاوَزُ عَقُودُهُ بِنَسْخِ ؛  
مَوْصُولَةً أَسْبَابُهُ فَلَا تُنْطَرَقُ أَسْبَابُ التَّنْغِيرِ إِلَيْهَا ، مَوْرُوثًا حَتَّى يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ  
وَمَنْ عَلَيْهَا .

فَلْيَعْتَمِدْ كَافَّةً وُلاةَ الدَّوَاوِينِ ، وَمَنْ يَلِيهِمْ مِنَ الْمُتَصَرِّفِينَ ؛ حَمَلَ الْأَمْرَ عَلَى مُوجِبِهِ ،  
وَالْحَذَرَ مِنْ تَعَدِّيهِ وَتَعَقُّبِهِ ؛ وَأَمْتَنَالَ مَارِسِمَهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَحَدَّهُ ، وَالْوَقُوفَ عِنْدَ أَمْرِهِ  
الَّذِي عَدِمَ مِنْ مَالٍ قَرَدَهُ ، وَلِيَقْتَرِ فِي يَدِ الدِّيْوَانِ مُجِبَّةً لِمُودَعِهِ بَعْدَ نَسْخِهِ فِي الدَّوَاوِينِ  
بِالْحَضْرَةِ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) لعله « وبلغت مواقع » الخ .

## الضرب الثاني

(مما كان يُكتب في الإقطاعات في الزمن المتقدم ما كان يُكتب

عن ملوك الشرق القائمين على خلفاء بني العباس)

وطريقتهم فيه أن يُكتب في الابتداء : « هذا كتابٌ » ونحو ذلك ، كما كان يُكتب عن خلفاء بني العباس في ذلك ، ثم يُذكر عرضُ أمره على الخليفة ، وأستكشاف خبر ما تقع عليه المقاطعة من الدواوين ، ومواقفة قولهم بما ذكره في رُقمته ، ويذكر أن أمير المؤمنين وذلك السلطان أمضياً أمر تلك المقاطعة وقرراه . ثم ربما وقع تسويغ ما وجب لبيت المال لصاحب المقاطعة زيادةً عليها ليكون في المعنى أنه باشرها .

وهذه نسخة مقاطعة بضيعة كُتبت بها عن صمصام الدولة بن ركن الدولة بن بويه ، وهي :

هذا كتاب من صمصام الدولة ، وشمس الملة ، أبي كالجبار ، بن عضد الدولة وتاج الملة أبي شجاع ، بن ركن الدولة أبي علي مؤلف أمير المؤمنين ، لمحمد بن عبد الله ابن شهرام .

إنك ذكرت حال ضياعك المعروفة برسدولا والبدرية من طسوج نهر الملك ، والحظائر والحصّة بنهر قلا من طسوج قُطر بل ، وما لحقها : من اختلال الحال ونقصان الإرتفاع ، وأندواب المشارب ، وأستنجام المزارع ، وطمع المجاورين ، وضعف الأكرّة والمزارعين ، وظلم العمّال والمنصرفين ، لتطاول غيبتك عنها ، وأنقطاعك بالأسفار المتصلة عن أستيفاء حقوقها ، وإقامة عماراتها ، والإتفاق على

(١) كذا بالأصل ، ولا معنى لها ولعلها : « واندثار المشارب » .

مصالحها، والإيتصاف من المجاورين لها والمعاملين فيها؛ ووصفت ما تحتاج إلى تكلفه من الجملة الوافرة: لإحتفار أنهارها، وإحياء مواتها، وأعمال متعطلها، وإعادة رؤومها، وإطلاق البُدور فيها، وأبتياح العوامل لها، واختلاف الأكرّة إليها .

وسالت أن تُقَاطع عن حقّ بيت المال فيها وجميع توابعه ، وسائر لزومه ، على ثلاثة آلاف درهم في كلّ سنة ، معونة لك على عمارتها ، وتمكيناً من إعادتها إلى أفضل أحوالها، وتوسعة عليك في المعيشة منها .

فأنهينا ذلك إلى أمير المؤمنين الطائع لله، وأفضنا بحضرة فيما أنت عليه من الخلائق الحميدة، والطرائق الرشيدة، وما لك من الخدمات القديمة والحديثة، الموجبة لأن تُلحق بنظرائك من الخدم المختصين، والحواشي المستخلصين، بإجابتك إلى ما سألت، وإسعافك بما آتمست . نخرج الأمر - لا زال عالياً - بالرجوع في ذلك إلى كُتاب الدواوين، وعَمَّال هذه النواحي، وتعرّف ما عندهم فيه مما يعود بالصلاح، ويدعو إلى الاحتياط . فُرجع إليهم فيما ذكرته وحكيتّه، فصدّقوك في جميعه، وشهدوا لك بصحّته، وتردّد بينك وبينهم خطابٌ في الأرتفاع الوافر القديم، وما توجبه العبر لعنة سنين؛ إلى أن استقرّ الأمر على أن توقعت على هذه الضياع المسماة في هذا الكتاب خمسة آلاف درهم ورقاً مرسلًا بغير كسر، ولا كفاية، ولا حقّ خزن، ولا جهيدة ولا محاسبة، ولا غير ذلك من المؤن كلها .

ثم أنهينا ذلك إلى أمير المؤمنين الطائع لله، فأمر - زاد الله أمره هُلوًا - بإمضاء ذلك، على أن يكون هذا المال، وهو خمسة آلاف درهم مؤدّى في الوقت الذي تُفتّح فيه المقاطعات : وهو أوّل يوم من المحرم في كلّ سنة، على استقبال السنة الجارية، سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة الخراجية، عن الخراج في الغلات الشتوية

والصيفية، والمحدثنة والمبكرة الجارية على المساحة، والحاصل من الغلات الجارية على المقاسمة والجوالى، والمرامى، والأزحاء، وسائر أبواب المال، ووجوه الجبايات، وتقسيم المصالح، والحماية، مع ما يلزم ذلك من التوايح كلها: قليلها وكثيرها؛ والرسوم الثابتة في الدواوين بأسرها؛ وعن كل ما أحدث ويحدث بعدها على زيادة الارتفاع ونقصانه، وتصرف جميع حالاته: مقاطعة مقررة مؤبده، ثمضاة مخلده؛ على مرور الليالي والأيام، وتعاقب السنين والأعوام. لك ولوآدك، وعقبك من بعدك، ومن عسى أن تنتقل هذه الضياع إليه بمرات، أو يبيع، أو هبة، أو تملك، أو مناقلة، أو وقف، أو إجارة، أو مبادرة، أو مزارعة أو غير ذلك من جميع الوجوه التي تنتقل الأملاك عليها، وتجري بين الناس المعاملات فيها، لا يفسخ ذلك ولا يغير، ولا ينقض ولا يبدل، ولا يزال عن سبيله، ولا يحال عن جهته، ولا يعترض عليك ولا على أحد من الناس فيه ولا في شيء منه، ولا يتأول عليك ولا على غيرك فيه، بزيادة عمارة، ولا زكاة ربيع، ولا غلوسع، ولا إصلاح شرب، ولا اعتقال تحراب، ولا إحياء موات، ولا بغير ذلك من سائر أسباب وفور الارتفاع ودرور الاستغلال.

وحظر مولانا أمير المؤمنين الطائع لله، وحظرنا بحظه على كتاب الدواوين: أصولها وأزماتها، وعمال النواحي، والمشرفين عليها، وجميع المنصرفين على اختلاف طبقاتهم ومنازلهم، الاعتراض عليك في هذه المقاطعة، أو إيقاع ثمن أو مساحة على ما كان منها جارياً على الخراج، أو تقرير أو حزر، أو قسمة على ما كان منها جارياً على المقاسمة، أو أن تدخلها يد مع يدك لناظر أو حاظر أو مستظهر أو معتبر أو متصفح، إذ كان ما يظهر منها من الفضل على مرور السنين مسوغاً لك، لا تطالب به، ولا برفق عنه، ولا على ما ظهر عليه وعلى شيء منه؛ ولا يلتمس منك تجديد كتاب،

ولا إحضار حجة، ولا توقيع به ولا منشور بعد هذا الكتاب : إذ قد صار ذلك لك  
وفي يدك بهذه المقاطعة، وصار ما يحب من الفضل بين ما توجبه المسايح والمقاسمات  
وسائر وجوه الجبايات، وبين مال هذه المقاطعة المحدودة المذكورة في هذا الكتاب  
خارجاً عما عليه العمال، ويرفعه منهم المؤمنون، ويوافق عليه المتضمنون ؛ على  
مرور الأيام والشهور، وتعاقب السنين والدهور؛ فلا تُقبل في ذلك نصيحة ناصح،  
ولا توفير موقر، ولا سعاية ساج، ولا قذف قاذف، ولا طعن طاعين .

ولا يلزم عن امضاء هذه المقاطعة مشونة، ولا كلفة، ولا مصانعة، ولا مصالحة،  
ولا ضريبة، ولا تقسيط، ولا عمل بريد، ولا مصالحة من المصالح السلطانية،  
ولا حق حماية، ولا خفارة، ولا غير ذلك من جميع الأسباب التي يتطرق بها عليك،  
ولا [على من] بعدك، لزيادة على مالها المحصور المذكور في هذا الكتاب، ولا حق تخزين  
ولا جهيدة، ولا محاسبة ولا مشونة ولا زيادة . ومتى استخرج منك شيء أو من أحد  
من أنسابك، أو ممن عسى أن تنتقل إليه هذه المقاطعة بشيء زائد عليها على سبيل  
الظلم والتأول والتعنت لم يكن ذلك فاسخاً لعقدتها، ولا مزيداً لأمرها، ولا قادحاً  
في صحتها، وكان لك أن تطالب برد المأخوذ زائداً على مالها، وكان على من ينظر  
في الأمور إنصافك في ذلك وردّه عليك، وكانت المقاطعة المذكورة ممضأة على  
تصرف الأحوال كلها .

ثم إننا رأينا بعد ما أمضاه مولانا أمير المؤمنين، وأمضيته لك من ذلك وتمامه  
وإحكامه ووجوبه وثبوته، أن سوغناك هذه الخمسة آلاف درهم المؤداة عن هذه  
المقاطعة على استقبال سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة الهراجية، تسويةً مؤبداً، ماضياً  
على مرة السنين : ليكون في ذلك بعض العوض عن باقي أملاكك وضياعك التي



فُيُضِتْ عَنْكَ ، وَبَعْضُ الْمَعُونَةِ فِيهَا أَنْتَ مَتَّصِرٌ عَلَيْهِ مِنْ خِدْمَتِنَا ، وَمَتَرَدُّ فِيهِ مِنْ مَهْمَاتِ أُمُورِنَا ، وَأَوْجَبْنَا لَكَ فِي هَذَا التَّسْوِيعِ جَمِيعَ الشَّرُوطِ الَّتِي تُشْتَرَطُ فِي مِثْلِهِ ؛ مِمَّا نَبَتَ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَمِمَّا لَمْ يَبْتُ فِيهِ : لِيُنْجِمَ عَنْكَ تَتَبُّعَ الْمُتَتَبِّعِينَ ، وَتَعَقُّبَ الْمُتَعَقَّبِينَ ، وَتَأْوِيلَ الْمُتَأْوِيلِينَ عَلَى الْوَجْهِ وَالْأَسْبَابِ .

وَأَمْرُنَا - مَتَى وَقَعَ عَلَى مَالِ هَذَا التَّسْوِيعِ (وَهُوَ خَمْسَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ) أَرْتَجِعُ ، بِحَدِيثِ يَحْدُثُ عَلَيْكَ ، أَوْ بَتَّعُوِيضِ تَعَوُّضٍ عَنْهُ ، أَوْ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ الَّتِي تُوجِبُ أَرْتَجَاعَهُ - أَنْ يَكُونَ أَصْلُ الْمُقَاطَعَةِ مَمْضَى لَكَ ، وَرِسْمُهَا بَاقِيًا عَلَيْكَ وَعَلَى مَنْ تَنْتَقِلُ هَذِهِ الضِّيَاعُ إِلَيْهِ بَعْدَكَ ، عَلَى مَا تَخْرُجُ بِهِ أَمْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ ، مِنْ غَيْرِ نَقِيضٍ وَلَا تَأْوِيلٍ فِيهِ ، وَلَا تَغْيِيرِ لِرِسْمٍ مِنْ رَسُومِهِ ، وَلَا تَجَاوُزٍ لِحُدُودِهِ ، عَلَى كُلِّ وَجْهِ وَسَبَبٍ .

فَلْيُعْلَمَنَّ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الطَّائِعِ لِلَّهِ وَأَمْرِهِ ، وَمَنْ أَمْتَنَّا وَإِمضَانَا ، وَلْيَعْمَلْ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مَنَّ وَقَفَ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ : مِنْ طَبَقَاتِ الْكُتَّابِ ، وَالْعَمَّالِ ، وَالْمَشْرِفِينَ ، وَالْمُنْتَصِرِينَ فِي أَعْمَالِ الْخِرَاجِ وَالْحِمَايَةِ وَالْمَصَالِحِ ، وَغَيْرِهِمْ . وَلْيَحْذَرُوا مِنْ مَخَالَفَتِهِ ، وَيُحْضُوا بِأَسْرِهِمْ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَهْرَامٍ وَمَنْ بَعْدَهُ جَمِيعَهُ ، وَلْيَحْمِلُوهُ عَلَى مَا يُوجِبُهُ . وَلْيَقْرَأْ هَذَا الْكِتَابُ فِي يَدِهِ وَأَيْدِيهِمْ بَعْدَهُ حِجَّةً لَهُ وَلَهُمْ ، وَلْيُنْسَخْ فِي جَمِيعِ الدَّوَاوِينِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

## الطريقة الثانية

( مما كان يُكْتَبُ في الإقطاعات في الزمن المتقدم - ما كان يُكْتَبُ

عن الملوك الأيوبيّة بالديار المصرية )

وكانوا يُسَمُّون ما يكتب فيها توقيع ، ولم فيه أساليب :

## الأسلوب الأول

( أن يُفْتَحَ التوقيعُ المكتتبُ بالإقطاع بخطبة مفتوحة بـ «الحمد لله» )

وكان من عادة خطبهم أن يُؤْتَى فيها بعد التحميد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يُؤْتَى ببعديّة ، ثم يُذَكَّرُ ما سَنَحَ من حال السلطان ، ثم يُوصَفُ صاحبُ الإقطاع بما تقتضيه حاله من صفات المدح ، ويُرتَّبُ على ذلك آستحقاقه للإقطاع . وقد كان من عادتهم أنهم يأتون بوصية على ذلك في آخره .

وهذه نسخة توقيع على هذا الأسلوب ، كُتِبَ به عن السلطان صلاح الدين «يوسف بن أيوب» رحمه الله ، لأخيه العادل «أبي بكر» بإقطاع بالديار المصرية ، وبلاد الشام ، وبلاد الجزيرة ، وديار بكر ، في سنة ثمانين وثمانمائة ، بعد الانفصال من حرب الكفار بعكاً وعَقْدَ الهدنة معهم ، وهي :

الحمد لله الذي جعل أيامنا حسانا ، وأعلى لنا يداً ولسانا ؛ وأطابَّ مَحَنَدَنَا أَوْراقًا  
وأغصانا ، ورفع لِحْدَنَا لواءً وبلَدَنَا بُرْهانا ؛ وحقَّقَ فينا قوله : ( سَأَشُدُّ عَضُدَكَ  
بِأَخِيكَ وَجَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا ) .

نحمده على سُبُوغِ نِعْمَتِهِ ، ونسأله أن يجعلنا من الداخلين في رَحْمَتِهِ .

ثم نُصَلِّيَ على رسوله محمد الذي أيده بِمِحْمَتِهِ ، وَدَعَّصَمَهُ من الناس بِعِصْمَتِهِ ، وأخرج به كُلَّ قَلْبٍ من ظُلْمَتِهِ ؛ وعلى آله وأصحابه الذين خَلَّفُوهُ فأحسنوا الخِلافةَ في أُمَّتِهِ .

أما بعد ، فإن فروع الشجرة يأوى بعضها إلى بعض لمكان قربه ، ويؤثر بعضها بعضاً من فضل شربه ؛ ونحن أهل بيت عريف منا وفائق القلوب وذا ، وإيثار الأيدي رقاداً ، وذلك وإن كان من الحسنات التي يكثر فيها إثبات الأقدام ، فإنه من مصالح الملك التي دلت عليها تجارب الأيام ؛ وكلا هذين الأمرين مشكورة مذهباً ، محمودة عواقبها ، مرفوعة على رؤوس الأشهاد مناقبها ؛ وما من أحد من أدياننا إلا وقد وسمناه بعوارف يختال في ملابسها ، ويسر في كل حين بزفاف عرائسها ، ولم نرض في بلل أرحامهم بمواصلة سلامها دون مواصلة برها وإدناء مجالسها ؛ وإخوتنا من ذلك أوفر الأقسام ، كما أن لهم منا رَحماً هو أقرب الأرحام ؛ وقد أمرنا بتجديد العارفة لأخينا الملك العادل ، الأجل ، السيد ، الكبير ، سيف الدين ، ناصر الإسلام «أبي بكر» أبقاه الله . ولو لم نفعل ذلك قضاءً لحق إخوانه الذي ترف عليه حوائج الأضالع ، لفعلناه جزاءً لذائع خدمته التي هي نعم الذرائع ؛ فهو في لزوم آداب الخدمة بعيد وقف منها على قدم الاجتهاد ، وفي لجنة شوايك النسب قريب وصل حرمة نسيه بحرمة الوداد ؛ وعنده من الغناء ما يحكم لآماله بسطة الخيار ، ويرفع مكانته عن مكانة الأشباه والأنظار ، ويعمله شريكاً في الملك والشريك مساوياً في النقص والإمرار ؛ فكم من موقف وقفه في خدمتنا بفعل وعمره سهلاً ، وفاز فيه بارضائنا وبفضيلة التقدم بانقلب بالمحبذين إرضاءً وفضلاً ؛ ويكتفى من ذلك ما أبلاه في لقاء العدو الكافر الذي استشرى في هياجه ، وتمادى في لجأجه ، ونزل على ساحل البحر فاطل عليه يمثل أمواجه ، وقال : لا برآح ، دون استفتاح ، الأمر الذي عسرت معالجه رتاجه ؛ وتلك وقائع استضأنا فيها برأيه الذي ينوب مناب الكمين في مضمرة ، وسيفه الذي ينسب من الاسم إلى أبيضه ومن اللون إلى أخضره ؛ ولقد استغنينا عنهما بنضرة لقبه الذي تولت يد الله طبع فضله ، وعينت يد

السِّيَادَةَ بِرَوْتِقِ صَقْلِهِ ؛ فَهُوَ يَفْرِى قُلُوبَ الْأَعْدَاءِ قَبْلَ الْأَجْسَادِ ، وَيَسْرَى إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ حَامِلٍ لِمَنَاطِ النَّجَادِ ، وَيَسْتَقْصِي فِي أَسْتِلَابِهِمْ حَتَّى يَنْتَرِعَ مِنْ عُيُونِهِمْ لَذَّةَ الرَّقَادِ ؛ وَلَيْسَ لِلْحَدِيدِ جَوْهَرٌ مَعْدِنُهُ الْمُسْتَخْرَجُ مِنْ زَكَاءِ الْحَسَبِ ، وَإِذَا أَسْتَنْجَدَ قَيْلٌ لَهُ : يَاذَا الْمَعَالِي ! كَمَا يُقَالُ لِسَمِيَّةَ : يَاذَا الشُّطْبِ ؛ وَلَوْ أَخَذْنَا فِي شَرْحِ مَنَاقِبِهِ لَطَلَّ الْقَلَمُ وَاقْفًا عَلَى أَعْوَادِ مِثْبَرِهِ ، وَأَمْتَدَّ شَأْوُ الْقَوْلِ فِيهِ فَلَمْ يَنْتَهَ مَوْرِدُهُ إِلَى مَصْدَرِهِ ؛ فَهَمَّا خَوْلَانَاهُ مِنَ الْعَطَايَا فَإِنَّهُ يَسِيرٌ فِي جَنْبِ غَنَائِهِ ، وَمَهْمَا أَثْبِنَا عَلَيْهِ فَإِنَّهُ سَطْرٌ فِي كِتَابِ سُنَائِهِ .

وقد جعلنا له من البلاد ما هو مقتسم من الديار المصرية والشامية ، وبلاد الجزيرة وديار بكر : ليكون له من كلِّ منها حظٌّ تُفِيضُ يَدُهُ فِي أَمْوَالِهِ ، وَيَرْكَبُ فِي حَشِيدِ مَنْ رَجَالِهِ ؛ وَيُصْبِحُ وَهُوَ فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ مُلْكِنَا كَالطَّلْبِيعَةِ فِي تَقَدُّمِ مَكَانِيهَا ، وَكَالرَّيْبَةِ فِي إِسْهَارِ أَجْفَانِيهَا .

فَلْيَتَسَلَّمْ ذَلِكَ بِيَدِ مَعْظَمِ قَدْرَاءِ ، وَلَا يَسْتَكْبِرْ كَثْرًا ، وَيَجْعَلْ مِنْهَا رِفْدًا غَيْثًا أَوْ بَحْرًا ؛ وَكَذَلِكَ فَلْيَعْدِلْ فِي الرِّعِيَّةِ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَهُ وَدَائِعُ ، وَلْيَجَاوِزْ بِهِمْ دَرَجَةَ الْعَدْلِ إِلَى إِحْسَانِ الصَّنَائِعِ ؛ فَإِذَا أَسْنَدَ هَذَا الْأَمْرَ إِلَى وُلَاتِهِ فَلْيَكُونُوا تَفَاقًا لَا يَبِيدُ الْهُوَى عَلَيْهِمْ سَيْلًا ، وَلَا يَجْعُدُ الشَّيْطَانُ عِنْدَهُمْ مَقِيلًا ، وَإِذَا حَمَلُوا ثِقَلًا لَا يَجِدُونَ حَمْلَهُ ثَقِيلًا .

وقد فَشَا فِي هَذَا الزَّمَنِ أَخْذُ الرِّشْوَةِ وَهِيَ تُنْحَتُ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَيْئَتِهِ ، وَنَهَى عَنْ أَخْذِهِ ؛ وَعَنِ الرِّغْبَةِ فِي تَدَاوُلِهِ ، وَهُوَ كَأَخْذِ الرَّبَا الَّذِي قُرِنَتْ اللَّعْنَةُ بِمُؤْكَلِهِ وَأَكْلِهِ .

وَأَمَّا الْقَضَاةُ الَّذِينَ هُمْ لِلشَّرِيعَةِ أَوْلَادُ ، وَإِلَامُضَاءِ أَحْكَامِهَا أَجْنَادُ ، وَلِحِفْظِ عُلُومِهَا كَنُوزٌ لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهَا التَّفَادُ ؛ فَيَنْبَغِي أَنْ يُعُولَ فِيهِمْ عَلَى الْوَاحِدِ دُونَ الْأَثْنَيْنِ ، وَأَنْ يُسْتَعَانَ مِنْهُمْ فِي الْفَصْلِ بِيَدِي الْأَيْدِي وَفِي الْبِعْظَةِ بِيَدِي الْيَدَيْنِ ، وَمَنْ رَامَ هَذَا

المنصب سائلا فليأتمه وليغليظ القول في تجرّيع ملامه ، وليعرف أنه ممن رام  
أمرا فأخطأ الطريق في استجلاب مرامه ، وأمر الحكام لا يتولاه من سأله ، وإنما  
يتولاه من غفل عنه وأغفله .

وإذا قضينا حق الله في هذه الوصايا فلنعتطفها على ما يكون لها تابعا ، ولقواعد  
الملك رافعا ، وذلك أن البلاد التي أضفناها اليك : فيها مدن ذات أعمال واسعة ،  
ومعاقل [ ذات ] حصانة مانعة ، وكلها يفتقر إلى استخدام الفكر في تديره ، وتصريف  
الزمان في تعميمه ، فوّل وجهك إليها غير وإن في تكثير قليلها ، وترويض مجيلها ،  
وبث الأمانة على أوساطها ، وإهداء الغبطة إلى أفئدة أهلها حتى تسمع باغتيالها ،  
وعند ذلك يتحدث كل منهم بلسان الشكور ، ويمثل بقوله تعالى : ﴿ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ  
وَرَبُّ غَفُورٌ ﴾ .

وأعلم أنه قد يجاورك في بعضها جيران ذو بلاد وعساكر ، وأسير ومناير ، وأوائل  
لجند وأواحر ، وما منهم إلا من يتمسك منا بؤد سليم ، وعهد قديم ، وله مساعدة  
تعريف له حقها ( والحق يعرفه الكريم ) .

فكن لهؤلاء جارا يؤدون جواره ، ويمجدون آثاره ، وإن سالوك عهدا نابذله لهم  
بذل وفي واقف على السنن ، مساوين السر والعلن ، ولا يكن وفاؤك لخوف نسي  
مراصده ، ولا لرجاء ترقب فوائده ، فالله قد أغناك أن تكون إلى المعاهدة لاجيا ،  
وجعلك بنا محوفا ومرجوا لاختافا ولا راجيا ، وقد زدناك فضلا في محلك تكون بها  
على غيرك مفضلا ، وقد كنت من قبلها أغر فأوقت بك أغر محجلا ، وذلك أنا  
جعلناك على آية الخيل تفودها إلى خوض الغار ، وتصرفها في منازل الأسفار ، وترتب  
قلوبها وأجنتها على اختلاف مراتب الأطوار ، فنحن لائق عدوا ولا نهد إلى

بلدٍ إلا وأنت كوكبنا الذي نهدي بمطلعه ، ومفتاحنا الذي نستفتح المغلق بيمن موقعه ، ونوقن بالنصر في ذهابه وبالغنيمة في مراحه ؛ والله يشرح لك صدرا ، وييسر لك منا أمرا ، ويشد أزرنا بك كما شد لموسى بأخيه أزرأ ، والسلام .

## الأسلوب الثاني

( أن يفتتح التوقيع بالإقطاع بلفظ : « أما بعد فإن كذا » )

ويذكر ما سنع له من أمر السلطان أو الإقطاع أو صاحبه ، ثم يتعرض إلى أمر الإقطاع ، وهو دون الأسلوب الذي قبله في الرتبة .

وهذه نسخة توقيع بإقطاع من هذا الأسلوب ، كتب بها لأمير قدم على الدولة فاستخدمته ، وهي :

أما بعد ، فإن لكل وسيلة جزاء على نسبة مكانها ، وهي تتفاوت في أوقات وجوبها ومتاويل ميزانها ؛ ومن أوجبها حقاً وسيلة الهجرة التي طوى لها الأمل من شقته ما طوى ، وبعث بها على صدق النية « ولكل أمرى ما نوى » ؛ فالأوطان إليها مودعه ، والخطوات موسعه ، والوجوه من برد الليل وحر النهار مافعه ؛ وقد توخاها قوم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حفظوا في الدنيا باعتلاء المنار ، وفي الآخرة بعقبى الدار ، وقدموا على من آوى ونصر فقال تعالى : ﴿ والسائقون الأوولون من المهاجرين والأنصار ﴾ . ثم صارت هذه سنة فيمن هاجر من أقوام إلى أقوام ، وأستبدل بأنام عن أنام ؛ وكذلك فعلت أيها الأمير فلان - وفقك الله - وقد تقيت هجرتك هذه بالكرامة ، وزخرقت لها دار الإقامة ؛ فما آبتغيت بها بغية إلا سهلت لك بخاؤها ، أو عاج عليك معاجها ، وحمد لديك تاويها وإدلاجها ؛ وأصبحت

وقد وجدتَ حَفْضًا غَبَّ السُّرَى، وَخِيطَتْ مِنْكَ الْجُفُونُ عَلَى أَمْنِ الْكَرَى، وَتَبَوَّاتَ  
كَتَفَ الدَّوْلَةِ الَّتِي هِيَ أُمُّ الدُّوَلِ إِذْ صِرْتَ إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي هِيَ أُمُّ الْقُرَى . وَنَحْنُ قَدْ  
أَذِينَاكَ مَنَّا إِدْنَاءَ الْخَلِيطِ وَالْعَشِيرِ ، وَرَفَعْنَاكَ إِلَى مَحَلِّ الْاِخْتِصَاصِ الَّذِي هُوَ الْمَحَلُّ  
الْاَيْمِرِ ، وَأَخِينَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَطَايَانَا كَمَا وَوَحَى بَيْنَ الصَّحَابَةِ النَّبَوِيَّةِ يَوْمَ الْغَدِيرِ .

هذا ولكِ وسيلةٌ أُخْرَى تُعَدُّ مِنْ حِسَانِ الْمَنَاقِبِ ، وَتُوصَفُ بِالصِّفَاتِ الْأَطْيَابِ ؛  
وَمَا يُقَالُ إِلَّا أَنَّهَا مِنَ الْأَطْوَادِ الرَّوَّاسِ ، وَأَنَّهَا تَبْرُزُ فِي اللَّبَاسِ الْأَحْمَرَ وَغَيْرِهَا لَا يَبْرُزُ  
فِي ذَلِكَ اللَّبَاسِ ؛ وَهِيَ الَّتِي تَجْعَلُكَ بِوَحْدَتِهَا فِي كَثْرِهِ ، وَتُنَاطِرُ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَمْرِهِ ؛  
وَطَلَمَا أَطَالَتْ يَدُكَ بِمَنَاطِ الْبَيْضِ الْحِدَادِ ، وَفَرَّجَتْ لَكَ ضَيْقَ الْكَرِّ وَقَدْ غَصَّ  
بِهَوَادِي الْحِيَادِ ، وَحَسَّنَتْكَ الْعُيُونُ وَقَدْ رُمِيَتْ مِنْكَ بِشَرِّ الْقَذَا وَنَبْوَةِ السَّهَادِ ؛  
وَمَنْ شَرَّفَ الْإِقْدَامَ أَنْ الْعُدُو يُحِبُّ الْعُدُو مِنْ أَجْلِهِ ، وَيَضْطَرُّهُ إِلَى أَنْ يُقَرَّ بِفَضْلِهِ ؛  
وَمَذْ وَصَلَتْ إِلَيْنَا وَصَلْنَاكَ بِأَمْرَانَا الَّذِينَ سَلَفَتْ أَيَّامُهُمْ ، وَثَبَّتَتْ فِي مَقَامَاتِ الْغَنَاءِ  
أَقْدَامُهُمْ ؛ وَتَوَسَّمْنَا أَنَّكَ الرَّجُلُ الَّذِي يَزُكُّ لَدَيْكَ الصَّنِيعُ ، وَأَنَّكَ سَتَشْفَعُهُ بِمَحْقُوقِ  
خِدْمَتِكَ الَّتِي هِيَ نِعْمَ الشَّفِيعِ .

وقد عَجَّلْنَا لَكَ مِنَ الْإِقْطَاعِ مَا لَا نَرْضَى أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ شَاكِرًا ، وَجَعَلْنَاكَ لَكَ أَوْلَا  
وَإِنْ كَانَ لَغَيْرِكَ آخِرًا ؛ وَهُوَ مُثَبَّتٌ فِي هَذَا التَّوَقُّعِ بِقَلَمِ الدِّيْوَانِ الَّذِي أُقِيمَ لِفَرَضِ  
الْجُنْدِ كِتَابًا ، وَلِمَعْرِفَةِ أَرْزَاقِهِمْ حِسَابًا ، وَهُوَ كَذَا وَكَذَا .

فَتَنَاوَلْ هَذَا التَّخْوِيلَ الَّذِي خُوِّتَهُ بِالْيَمِينِ ، وَأَسْتَمْسِكْ بِهِ أَسْتَمْسَاكَ الضَّيِّينِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ كَثُرَ الْحَوَاسِدُ لِمَا مَدَدْنَاهُ مِنْ صُنْعِكَ ، وَبَسَطْنَاهُ مِنْ ذَرْعِكَ ؛  
فَأَشْجِحْ حُلُوقَهُمْ بِالسَّعْيِ لِاسْتِحْقَاقِ الْمَزِيدِ ، وَأَرْقُ فِي دَرَجَاتِ الصُّعُودِ وَالزَّمِيمِ صَفْحَةَ  
الصَّعِيدِ .

والذي نامرك به أن [تُعد] نَفْسَكَ لِلخِدْمَةِ التي جُعِلتَ لها قِرْنًا وأنت بها أغنى،  
 وأن نلتهيَ فيها إلى الأمد الأقصى 'دُونَ الأذنى'؛ فلا تَضْمُ جَنَاحَكَ إلا على قَوَائِمَ  
 من الرجال لا على خَوَافٍ، وإذا اسْتَنْفَرْتَ فَأَنْفِرْ بِثِقَالٍ من الخَيْلِ وَخِفَافٍ؛ وَكُنْ  
 مَدْخُورًا لواحِدَةٍ يُقالُ فيها: يا عَزَائِمُ اغْضَبِي، ويا خَيْلَ النَّصْرِ آرْكِي؛ وتلك هي التي  
 تُتَظَلَّمُ بها الجاهِلُ من الصَّرَابِ، وتَلْاقِي فيها عَصَبَ الغَرَبانِ والذَّبَابِ؛ ولا تَحْتَاجُ مع  
 هذه إلى مَنقِبَةٍ تُجَمَّلُ بِتَفْوِيفِها، وتُكْتَرُ بِعَرِيفِها، وتُنَمَى إلى تَلِيدِها باستحداث  
 طَرِيفِها .

والله تعالى يُسَدُّ بك أزرًا، ويملأ بك عَيْنًا وصدرا، ويعمل الفلج مقرونا  
 برأيك ورايتك حتى يقال: «ومكروا مكرا» وجرَدنا بيضا ومُتمرا؛ والسلامُ  
 إن شاء الله تعالى .

### الأسلوب الثالث

( أن يفتَحَ التوقيعُ المكتَبَ بالإقْطاع بما فيه معنى الشجاعة والقتال  
 وما في معنى ذلك، وهو أدنى من الذي قبله رتبةً )

وهذه نسخة توقيع بإقْطاع من هذا النَمَطِ، كُتِبَ به لبعض الأمراء الصغار،

وهي :

القلم والرُحْ قَلَمَانِ كَلَاهِمَا أَسْمَرُ، وكِما تَشَابَهَا في المَنْظَرِ فَكذلك تَشَابَهَا في المَخْبَرِ،  
 غَيْرَ أَنَّ هذا يَرْكَبُ في عَسْكَرٍ مِنَ القَوْلِ وَهذا يَجْمَلُ في عَسْكَرٍ؛ وَقَدْ نَطَقَ أَحدهما  
 بالثناء على أخيه فأحسَنَ في نَطْقِهِ، وأَقْرَبَ بالفضيلة ومن الإنصاف أن يُقَرَّ  
 لذي الحق بحقِّه، غير أن هذه الفضيلة تُعزَى إلى من يُقيمُ أودَّ الساعى بتقويم



أوديه، ولا يرى لها سبيلاً قَصِداً إلا بالوِطءِ على قَصِده، وهو أنت أيها الأميرُ فلان  
أيُّدك الله ! .

وقد آخترناك لخدمتنا على بصيره، وأجرتناك من آعتائنا على أكرم وتيره، ورفقنا  
درجتك فوق درجة المعلّى لمن سبقك وإنما لكبيره .

ولم يكن هذا الاختيار إلا بعد اختبار لا يحتاج معه إلى شهاده، ولو كشف  
الغطاء لم يجد اليقين من زياده؛ فطالما عجمت نبتك، وتيمنت طلعك، ولم تعرض  
سلة الغناء إلا نفقت سلعتك؛ ومثلك من تباهى الرجال بمكانه، وتخلّى له فضلة  
عنانه، ويتسع ميدان القول في وصفه إذا ضاق غيره سعة ميدانه؛ وما يقال إلا  
أنك الرجل الذي تقذف الجانب المهيم بعزمك، وترمي برأيك قبل رماء سهمك؛  
وبك يحسر دجى الحرب الذى أعوزه الصباح، ويحسى عقابها أن يخص له جناح؛  
فأسباب الاعتضاد بك إذن كثيرة الأعداد، وأنت الواحد المشار إليه ولا تكثر  
إلا مناقب الآحاد .

وقد بدأناك من العطاء بما يكون بيسم الله فى صدر الكتاب، وجعلناه كالغامة  
التي تأتي أولاً بالقطار ثم تأخذ فى الأنسكاب؛ وخير العطاء ما ربّ بعد ميلاده،  
وأنيع ثمره بعد جداده؛ وإن صادف ذلك وسائل خدم مستأنفة كان لها قرانا،  
وصادف الإحسان منه إحساناً؛ وقد صين الله تعالى للشاكر من عباده مزيداً،  
ولم يرض له بأن يكون مُبدياً حتى يكون مُعيداً؛ وكذلك دأبه فىمن عرف مواقع  
نعمه، وعلم أن صحتها لا تفارقه مالم يُعدها بسقمه .

ونحن أولى من أخذ بهذا الأدب الكريم، وألزم نفسه أن نتحلّ بخلقّه وإنه  
لخلق العظيم؛ وعطاؤنا المنعم به عليك لم يذكّر فى هذا التوقيع على حكم الأمتان،

بل إثباتاً لحساب الجُنْد الذين هم أعوانُ الدَّوْلَة ولا بدَّ من إحصاءِ الأعوانِ ؛  
وهو كذا وكذا .

فأمْدُدْ له يدًا تَجْمَعُ مِنَ الشُّكْرِ مُوَاطَبَه ، وَمِنَ الطَّاعَةِ مُرَاقَبَه ؛ وَكُنْ فِي النَّاهِبِ  
لِلْفِدْمَةِ كَالسَّمِّهِمُ الْمَوْضُوعِ فِي وَرَثَه ، وَأَصِحَّ بِسَمْعِكَ وَبَصِيرِكَ إِلَى مَا تُؤَمَّرُ بِهِ فَلَا آتِمَّارَ  
لِمَنْ لَمْ يُصِخَّ بِسَمْعِهِ وَبَصِيرِهِ .

وَمِلاكُ ذَلِكَ كُلِّهِ أَنْ تُتَكَثَرَ مِنْ فُرْسَانِ الْغَوَارِ ، وَحُمَاةِ الدَّمَارِ ، وَالَّذِينَ هُمْ زِينَةُ سِلْمٍ  
وَمَقَرَّعُ حَدَارٍ ؛ وَمِثْلُ هَؤُلَاءِ لَا يُضْمَهُمْ جَيْشٌ إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ ، وَدَارَتْ  
مِنْهُ الْحَرْبُ عَلَى قُطْبِهَا وَلَا تَدُورُ رَحَى إِلَّا عَلَى قُطْبٍ ؛ وَإِذَا سَارُوا خَلْفَ رَأْيِكَ  
تُنْبَثِرَتْ ذَوَائِبُهَا عَلَى غَابَةِ مِنَ الْأَسَادِ ، وَخَفَقَتْ عَلَى بَحْرِ مِنَ الْحَدِيدِ بِسَيْرٍ بِهِ طَوْدٌ  
مِنَ الْحِيَادِ .

وَمِنْ أَمْرِ الْوَصَايَا إِلَيْكَ أَنْ تُضَيِّفَ إِلَى غَنَائِهِمْ غِنَى يُبْرِزُهُمْ فِي زَهْرَةِ مِنَ الْآبَاسِ ،  
وَيُعِينُهُمْ عَلَى إِعْدَادِ الْقُوَّةِ لِيَوْمِ الْآبَاسِ ، وَيُقَصِّرَ لَدَيْهِمْ شُقَّةَ الْأَسْفَارِ الَّتِي تَذْهَبُ بِتَرْقَاتِ  
السَّمَّاسِ ، وَيَنْقَطِعُ دُونَ قَطْعِهَا طَوْلُ الْأَنْفَاسِ ؛ وَأَيُّ فَائِدَةٍ فِي عَسْكَرٍ يَأْخُذُ بَعْدَ الْمَسْرِيِّ  
فِي حَوْرِهِ ، وَلَا يَزِيدُ صَبْرَهُ بِزِيَادَةِ سَفَرِهِ ، وَيَكُونُ حَافِرُهُ وَخُفَّهُ سِوَاءً فِي أَنْتَسَابِ كُلِّ  
مِنْهُمَا إِلَى شِدَّةِ حَجْرِهِ .

فَانظُرْ إِلَى هَذِهِ الْوَصِيَّةِ نَظَرَ مَنْ طَالَ عَلَى صَحْبِهِ بِالْكَفِّ الْأَوْسَعِ ، وَعَلِمَ مَا يَضُرُّ  
فِيهِمْ وَمَا يَنْفَعُ ؛ وَاللَّهُ يَمْنَحُكَ مِنْ لَدُنْهِ تَوْفِيقًا ، وَيَسْأَلُكَ بِكَ إِلَى الْحُسْنَى طَرِيقًا ،  
وَيَجْعَلُكَ خَلِيقًا بِمَا يُصْلِحُكَ وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ بِصَلَاحِهِ خَلِيقًا ، وَالسَّلَامُ .

(١) لعله «مع» بدل «من» في الموضعين .

## الطرف الثاني

(ما يُكْتَبُ فِي الْإِقْطَاعَاتِ فِي زَمَانِنَا)

وهو على ضربين :

## الضربُ الأوَّلُ

(ما يُكْتَبُ قَبْلَ أَنْ يُنْقَلَ إِلَى دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ)

وفيه جملتان :

الجملة الأولى - في ابتداء ما يُكْتَبُ فِي ذَلِكَ مِنْ دِيْوَانِ الْجَيْشِ .  
 إعلم أَنَّ مَظَنَّةَ الْإِقْطَاعَاتِ هُوَ دِيْوَانُ الْجَيْشِ دُونَ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ ، وَمَا يُكْتَبُ فِيهِ مِنْ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ هُوَ فَرْعٌ مِمَّا يُكْتَبُ مِنْ دِيْوَانِ الْجَيْشِ .  
 ثم أوَّلُ مَا يُكْتَبُ مِنْ دِيْوَانِ الْجَيْشِ فِي أَمْرِ الْإِقْطَاعِ إِمَّا مِثَالٌ ، وَإِمَّا قِصَّةٌ ،  
 وَإِمَّا تَزْوِيلٌ <sup>(١)</sup> .

فأما المِثَالُ ، فإنه يُكْتَبُ نَاطِرُ الْجَيْشِ فِي نِصْفِ قَائِمَةٍ شَامِيٍّ ، بَعْدَ تَرْكِ الثَّلَاثِينَ مِنْ أَعْلَاهَا بِيَاضًا ، فِي الْجَدْوَلِ الْأَيْمَنِ مِنَ الْقَائِمَةِ مَا صُورْتَهُ :

« خُبْرُ فُلَانٍ الْمَتَوَفَّى إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى » أَوْ « الْمَرْسُومُ آرْتِجَاعِهِ » أَوْ « الْمَتَقَبَّلُ لِفِعْدِهِ »  
 وَنَحْوَ ذَلِكَ . وَيَكُونُ « خُبْرٌ » سَطْرًا ، وَبَاقِي الْكَلَامِ تَحْتَهُ سَطْرًا . وَتَحْتَ ذَلِكَ مَا صُورْتَهُ :  
 « عِبْرَةٌ كَذَا وَكَذَا دِينَارًا » بِالْقَلَمِ الْقَبْطِيِّ . وَفِي الْجَدْوَلِ الْأَيْسَرِ مَا صُورْتَهُ :

« بِأَسْمِ فُلَانِ الْفُلَانِيِّ » وَإِنْ كَانَ زِيَادَةً عُيِّنَ ، ثُمَّ يُسَمَّلُهُ الْخَطُّ الشَّرِيفُ  
 السُّلْطَانِي بِمَا مِثَالُهُ : « يُكْتَبُ » ثُمَّ يُكْتَبُ تَحْتَهُ نَاطِرُ الْجَيْشِ مَا مِثَالُهُ : « يَمْتَثِلُ الْمَرْسُومُ

(١) أى إشهاد بزول كما يؤخذ من التفصيل الآتى .

الشريف « وَيُعِينَهُ عَلَى مَنْ يَخْتَارُهُ مِنْ كُتَّابِ الْجَيْشِ ، ثُمَّ يُتْرَكُ بَعْدَ ذَلِكَ بِدِيَوَانَ النَّظَرِ ، وَيُكْتَبُ تَارِيخُهُ بِحِطِّ كَاتِبِ نَاطِرِ الْجَيْشِ بِذَيْلِ الْمَثَالِ ، وَيُخَلَّدُهُ الْكَاتِبُ الْمَعِينُ عَلَيْهِ ، وَيُكْتَبُ بِذَلِكَ مَرَبَّعَةً ، عَلَى مَا سَيَأْتِي ذِكْرُهُ .

وأما القصص فتختلف بحسب الحال : فتارة يُنهي فيها وفاة من كان بيده الإقطاع ، وتارة أنتقاله عنه ، وتارة آرتجاعه ، وتارة طلب إعادة ما خرج عنه ، وتارة طلب تجديد ، ونحو ذلك .

ويُكْتَبُ نَاطِرُ الْجَيْشِ عَلَى حَاشِيَتِهَا بِالْكَشْفِ . وَيُكْتَبُ الْكَشْفُ بِذَيْلِ ظَاهِرِهَا مِنْ دِيَوَانَ الْجَيْشِ بِمَا مِثَالُهُ :

« رَافِعُهَا فَلَانَ أَنْهَى مَا هُوَ كَذَا وَكَذَا ، وَسَأَلَ كَذَا وَكَذَا » وَيَذَكُرُ حَالَ الْإِقْطَاعِ . ثُمَّ يَسْمَلُهَا الْخَطُّ الشَّرِيفُ السَّاطِنِي بِمَا مِثَالُهُ : « يَكْتَبُ » وَبَاقِي الْأَمْرِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي ذِكْرِ الْمَثَالِ .

وأما الإسهادات فتكون تارة بالتزول ، وتارة بالمقايضة ، وربما وقع ذلك بالشركة ، ثم يُكْتَبُ نَاطِرُ الْجَيْشِ عَلَى ظَاهِرِ الْإِسْهَادِ بِالْكَشْفِ ، وَيُعْمَلُ فِيهِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي الْقِصَّةِ .

الجملة الثانية — في صورة ما يكتب في المربعة الجيشية .

قد جرت عادة ديوان الجيش أنه إذا عين ناظر الجيش المثل أو القصة أو الإسهاد على أحد من كتّاب ديوان الجيش ، يخلد الكاتب ذلك عنده ، ثم تُكْتَبُ بِهِ مَرَبَّعَةً مِنْ دِيَوَانَ الْجَيْشِ وَتَكْتَلُ بِالْخَطِّ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ، وَتُجَهَّزُ إِلَى دِيَوَانَ الْإِنْشَاءِ ، فَيُعِينُهَا كَاتِبُ السَّرِّ عَلَى مَنْ يَكْتَبُ بِهَا مَنْشُورًا عَلَى مَا سَيَأْتِي .

وصورة المربعة أن يكتب في ورقة مربعة، يجعل أعلى ظاهر الورقة الأولى منها بياضاً، ويكتب في ذيلها معترضا: آخذا من جهة أسفل المربعة إلى أعلاها أسطرا قصيرة على قدر عرض ثلاثة أصابع ما صورته :

«مثال شريف - شرفه الله تعالى وعظمه - بما رسم به الآن : من الإقطاع»  
باسم من عين فيه من الأمراء أو من الممالك السلطانية بالديار المصرية ،  
أو بالملكة الفلانية ، أو من الحلقة المصرية أو الشامية ، أو نحو ذلك «على ما شرح  
فيه حسب الأمر الشريف شرفه الله تعالى وعظمه» .

وتحت ذلك كله ما صورته :

«يحتاج <sup>(١)</sup> الشريف أعلاه الله تعالى» .

ثم يكتب داخل تلك الورقة بعد إخلاء هامش عرض إصبعين البسملة ،  
وتحتها في سطر ملاصق لها : «المرسوم بالأمر الشريف العالى ، المولى ، السلطان»  
ثم ينزل إلى قدر ثلثي الصفحة ، ويكتب في السطر الثانى بعد البياض الذى تركه على  
مسامحة السطر الأول : «الملى الفلانى الفلانى» بلقب السلطنة : كالناصري ، ولقب  
السلطان الخاص كالزنجى « أعلاه الله تعالى وشرفه ، وأنفذه وصرفه ، أن يقطع من  
يذكر : من رجال الحلقة بالديار المصرية أو المملكة الشامية أو نحو ذلك ، ما رسم له به  
الآن في الإقطاع ، حسب الأمر الشريف شرفه الله تعالى وعظمه» .

ثم يكتب في الصفحة الثانية مقابل البسملة : «فلان الدين فلان الفلانى ، المرسوم  
إثباته في جملة رجال الحلقة المنصورة بالديار المصرية أو الشامية ، بتمتضى المثال

(١) بياض في الأصل ولعله «إلى الخط الشريف» .

الشَّرِيفُ أو المَرْبِعة الشَّرِيفَةُ المشمولة بالخط الشريف . ثم يكتب تحت السَّطر الأخير في الوسط ما صورته : « في السنة كربستا » إن كان جميع البلد أو البلاد المقطعة لا يُستثنى منها شيء ، أو يكتب : « خارجاً عن الملك والوقف » أو نحو ذلك « على ما يقتضيه الحق » .

ثم يكتب تحت ذلك على حِمال السُّطور ممتداً من أول السَّطر إلى آخره :  
« خبز » .

ثم يكتب تحته : « فلان بن فلان الفلاني ، بحكم وفاته ، أو بحكم نزوله برضاه »  
ونحو ذلك على عادته - ناحية كذا . ناحية كذا . ناحية كذا .

وإن كان فيه نقد ونحوه ذكره ، ويستوفى ذلك إلى آخر : « بعد الخط الشريف - شرفه الله تعالى - إن شاء الله تعالى » .

ثم يُؤرَّخ في سَطْرَيْنِ قصيرين ويُحضر إلى صاحب ديوان الإنشاء ، فيعيَّنه على مَنْ يكتبه من كُتَّاب الإنشاء ، على ما سياتي بيانه .

## الضرب الثاني

( فيما يكتب في الإقطاعات من ديوان الإنشاء ، وفيه خمس جمل )

## الجملة الأولى

( في ذكر أسم ما يكتب في الإقطاعات من ديوان الإنشاء )

قد اصطلح كُتَّابُ الزمان على تسمية جميع ما يكتب في الإقطاعات : من عاليها ودانيتها ، للأمرء والجنود والعربان والترُكَّان وغيرهم - مناشير ، جمع منشور . والمنشور في أصل اللغة خلاف المطوي . ومنه قوله تعالى : ( وَكَتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ ) .

وأعلم أن تخصيص ما يكتب في الإقطاعات باسم المناشير مما حدث الاصطلاح عليه في الدولة التركية .

أما في الزمن المتقدم فقد كانوا يطلقون أسم المناشير على ما هو أعم من ذلك : مما لا يحتاج إلى ختم : كالمكتوب بالإقطاع على ما تقدم ، والمكتوب بالولاية ، والمكتوب بالحماية ، وما يجري تجرى ذلك . وربما سمي ما يكتب في الإقطاع مقاطعة ، وربما سمي سجلاً وغير ذلك .

أما الآن فإذا أُطْلِقَتِ المناشير لا يفهم منها إلا ما يكتب في الإقطاعات خاصة ، وخصوا كل واحد مما عداها باسمه ، على ما هو مذکور في مواضعه دون ما عداها ، ولا مشاحة في الاصطلاح بعد فهم المعنى .

قلت : ومن خاصة المناشير أنها لا تكتب إلا عن السلطان مشمولاً بخطه ، وليس لغيره الآن فيها تصرف ، إلا ما يكتب فيه النائب الكافل ابتداءً .

## المجملة الثانية

(في بيان أصناف المناشير، وما يُحْصَى كُلُّ صِنْفٍ مِنْهَا: من مقادير قَطْعِ الْوَرَقِ،  
وما يَخْتَصُّ بِكُلِّ صِنْفٍ مِنْهَا مِنْ طَبَقَاتِ الْأَمْرَاءِ وَالْجُنُودِ)

إِعلم أَنَّ الْمُنَاشِيرَ الْمَصْطَاحَ عَلَيْهَا فِي زَمَانِنَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: يَخْتَصُّ بِكُلِّ صِنْفٍ مِنْهَا مِقْدَارٌ مِنْ مَقَادِيرِ قَطْعِ الْوَرَقِ .

الصَّنْفُ الْأَوَّلُ — مَا يَكْتَبُ فِي قَطْعِ الثُّلُثِينَ وَهُوَ لِأَعْلَى الْمَرَاتِبِ مِنَ الْأَمْرَاءِ .  
قال في "التعريف": "ومن كان مؤهلاً لأن يكتب له تقليدٌ كان منشوره من  
نوعه ومن دون ذلك إلى أدنى الرتب .

قال في "التنقيف": "وفي قَطْعِ الثُّلُثِينَ يُكْتَبُ لِمُقَدَّمِي الْأُلُوفِ بِالْديَارِ الْمِصْرِيَّةِ،  
سواء كان من أولاد السلطان أو الخاصكية أو غيرهم، وكذلك جميع النواب الأكبر  
بالممالك الإسلامية، والمقدمون بدمشق . وكل من له تقليد في قَطْعِ الثُّلُثِينَ يكون  
منشوره في قَطْعِ الثُّلُثِينَ .

الصنف الثاني — ما يكتب في قَطْعِ النِّصْفِ .

قال في "التنقيف": "وفيه يكتبُ لِأَمْرَاءِ الطَّبَائِخاناتِ بِمِصْرَ وَالشَّامِ، سواءً  
في ذلك الخاصكية وغيرهم . وكذلك الأمراء المقدمون من نواب القلاع الشامية .  
وفي معانهم المقدمون بحلب وغيرها : من نواب القلاع وغيرهم .

الصنف الثالث — ما يكتب في قَطْعِ الثُّلُثِ .

قال في "التنقيف": "وفيه يكتبُ لِأَمْرَاءِ الْعَشَرَاتِ مطلقاً بِسائرِ الممالك، يعني  
مِصْرَ وَالْمَمَالِكِ الشَّامِيَّةِ بِجَمَلَتِهَا . قال : وكذلك الطَّبَائِخاناتِ مِنَ التُّرْكَمَانِ وَالْأَكْرَادِ  
بالممالك الإسلامية .



الصنف الرابع — ما يكتب في قطع العادة المنصورية .

قال في "التنقيف" : وفيه يكتب للمالِك السلطانية، ومقدمي الحلقة، ورجال الحلقة . إلا أنه يختلف الحال بين المالِك السلطانية، ومقدمي الحلقة، وبين رجال الحلقة بزيادة أوصال الطرة، والإتيان بالدعاء المناسب : يعني أنه يُترك في طرة مناشير المالِك السلطانية ثلاثة أوصال بياضاً، وفي مناشير رجال الحلقة وصلان . قلت : ولا فرق في ذلك بين حلقة مصر وغيرها من الممالك الشامية .

### الجملة الثالثة

( في بيان صورة ما يكتب في المناشير في الطرة والمتن )

قال في "التنقيف" : إن كان المنشور في قطع الثلثين، كُتِب في طرته من يمين الورق بغير هامش ما صورته :

« منشور شريف بأن يحرى في إقطاعات المقر الكريم » أو « الجنب الكريم العالى الأمرى الكبيرى » وإن كان نائباً زيد بعدها : « الكافى الفلانى » يعنى بلقبه الخاص « فلان الفلانى » بلقب الإضافة إلى لقب السلطان كالناصرى ونحوه . ثم الدعاء بما جرت به عادته دعوة واحدة « ما رسم له به الآن من الإقطاع » ويشرح ما تضمنته المربعة إلى آخره، فمن ذلك جميعه سطران بقلم الثلث .

قال : والأحسن أن يكون آخر السطر الثانى الدعاء والتمة بالقلم الرقاع أسطراً قصاراً بهامش من الجانبين، ثم يكتب في الوسط سطرًا واحدًا بالقلم الغليظ : « والعدة » وتحت بالقلم الدقيق « خاصته، ومائة طواشى أو تسعون طواشياً أو ثمانون طواشياً أو سبعون طواشياً » حسب ما يكون في المربعة . ويترك ثلاثة أوصال بياضاً بما فيه من وصل الطرة؛ ثم تكتب البسملة في أول الوصل الرابع، وبعدها

خُطْبَةٌ مَفْتَحَةٌ بِالْحَمْدِ، وَيَكْتَلُ بِمَا يَنَاسِبُهُ، ثُمَّ يُقَالُ: «أَمَا بَعْدُ» وَيَذْكُرُ مَا يَنْبَغِي ذِكْرَهُ عَلَى نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ فِي التَّقَالِيدِ.

قال في "التعريف": إلا أن المناشير أخصر، ولا وصايا فيها.

قال في "التنقيف": ثم يذكّر بعد ذلك اسمه بأن يقول: «ولمّا كان الجنب» وبقية الألقاب والنعوت والدعاء - ولا يزداد على دعوة واحدة «هو المراد بهذه المدح، والمخصوص بهذه المنح» أو نحو ذلك - «أقتضى حسن الرأي الشريف أن يُحوّله بمزيد النعم».

وإن كان المنشور في قطع النصف كُتِبَ على ما تقدم، إلا أنه لا يقال: «أن يجرى في إقطاعات». بل إن كان مقدّماً بحاب أو غيرها أو طبلخاناه خاصياً، أو كان من أولاد السلطان، كُتِبَ: «أن يجرى في إقطاع المجلس العالی أو السامی». وإن كان طبابخاناه ممن عدا هؤلاء، كُتِبَ «منشور شريف بما رُسم به من الإقطاع للمجلس السامی» والتبحة على حكم ما تقدم من غير فرق.

وأما ما يكتب في قطع الثلث فيكتب: «منشور شريف بما رُسم به من الإقطاع لمجلس الأمير».

وأما التجديدات فيكتب في طرفها: «منشور شريف رُسم بتجديده بأسم فلان بن فلان الفلاني، بما هو مستقر بيده من الإقطاع الشاهد به الديوان المعمور إلى آخر وقت» ويُشرح حسب ما تضمنته المربعة، ثم يقال: «على ما شرح فيه».

وأما الزيادات والتعويضات، فقال في "التعريف": إذا رُسم للأمير بزيادة أو تعويض: فإن كان من ذوى الألوّف: كالنواب الأكبر، ومقدمي الألوّف بمصر والشام، كُتِبَ له في قطع الثلث الطرة على العادة، وبعد البسملة: «تخرج الأمر»

الشريف العالى، المولوى، السلطانى، الملكى، الفلانى، الفلانى، ويُدعى له بما يناسب الحال «أن يُجرى في إقطاعات المقر الفلانى أو الجنب الفلانى». وفي التيممة نظير ما تقدم في المناشير المفتحة بالخطبة، على ما تقدم بيانه .

والذى ذكره في "التعريف" : أنه يُكتب في ذلك لمقدم الأئوف أو من قاربهم : «أما بعد حمد الله» .

وإن كان من أمراء الطباقاناه الصغار فمن دونهم حتى جند الحلقة ، كتب له في قطع العادة : «حرج الأمر الشريف» .

قال في "التثقيف" : وكذلك الزيادات والتعويض ، سواء في ذلك كبيرهم وصغيرهم . قال : ويمكن أن يميز أمير آل فضل فيكتب له ذلك في قطع الثالث . قال في "التعريف" : أما إذا انتقل الأمير من إقطاع إلى غيره، فإنه يكتب له كأنه مبتدأ على ما تقدم أولاً .

وأعلم أنه لم تجر العادة بأن تُكتب في أعلى الطرة إشارة إلى العلامة السلطانية ، كما يُكتب في الولايات الأسم الشريف في أعلى الطرة . قال في "التثقيف" : والسبب فيه أن العلامة لا تخرج عن أحد ثلاثة أمور : إما الأسم الشريف مفرداً ، كما في الأمثلة السلطانية إلى من جرت العادة أن تكون العلامة له الأسم الشريف ، وما يتعلق بالتقاليد والتواقيع والمراسيم الشريفة ، وأوراق الطريق . أو يضاف إلى الأسم الشريف والده ، أو أخوه ، وذلك مما يتعلق بالأمثلة الشريفة خاصة إلى من جرت عادته بأن تكون العلامة إليه كذلك . ودبت بخلاف المناشير فإن العلامة فيها على ما جرت به العوائد، أن يكتب السلطان : «الله أملي» أو «الله وليي» أو «الله حسبي» أو «الملك لله» أو «المنة لله وحده» لا يختلف في ذلك أعلى

(١) لعله «وذلك مما يتعلق» الخ .

ولا أدنى، فلا يُحتاج إلى إشارة بسببها يُنبه عليها، لأن ترك الإشارة إليها دليلٌ عليها، وإشارةٌ إليها، كما ذكر النحاة علامات الأسم والفعل ولم يذكروا للعرف علامة، فصار ترك العلامة إليها علامة؛ بخلاف الأمثلة: فإنها تختلف: فتكون العلامة فيها تارة الأسم، وتارة أخوه، وتارة والده.

### الجملة الرابعة

(في الطغرى<sup>(١)</sup> التي تكون بين الطزة المكتّبة في أعلى المنشور وبين البسملة)

قال في "التعريف": قد جرت العادة أن تُكتب للناشير الجبار كقَدَمِي الألوْف والطباخانات طغرى بالألقاب السلطانية، ولها رجل مفرد بعملها وتحصيلها بالديوان. فإذا كتَب الكاتب منشوراً أخذ من تلك الطغراوات واحدة، وألصقها فيما كتَب به. قال في "التعريف": وتكون فوق وصل بياض فوق البسملة. قال في "التثقيف": فبعد وصلين أو ثلاثة من الطزة.

قلت: ولم تزل هذه الطغرى مستعملة في المناشير إلى آخر الدولة الأشرفية «شعبان بن حسين» ثم تركت بعد ذلك ورُفض استعمالها وأهميتها. ولا يخفى أنه يرد عليها السؤال الوارد على الطغرى المكتّبة في أول المكاتبات إلى سائر ملوك الكُفر من تقديم أسم السلطان على البسملة، على ما تقدم بيانه في موضعه.

وقد تقدم الاحتجاج لذلك بقوله تعالى في قصة بلقيس: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. وأنه يحتمل أن يكون قوله:

(١) نص في النجاشي على أن الطغرى بضم الطاء، وسكون الغين وفتح الراء، مقصورة كلمة أجمعية أستعملتها العرب.

( إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَنْ ) حكاية عن قول بلقيس ، ويكون ( بسم الله الرحمن الرحيم ) هو أول الكتاب ، فلا يكون في ذلك حجة على تقدم الإسم على البسملة . وأنه إنما يتجه الاحتجاج بذلك على القول بأن قوله : ( إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَنْ ) من كلام سليمان عليه السلام . وأنه إنما قدّم اسمه على البسملة وقايةً لأسم الله تعالى ، من حيث إنه كان عادة ملوك الكفر أنهم إذا لم يرضوا كتاباً مزقوه أو تفلوا فيه ، فجعل اسمه حالاً محلّ الوقاية . ولا شك أن مثل ذلك لا يجيء هنا ، لأن المحذور فيه مفقود ، من حيث إن هذه المناشير إنما تُلَقَى إلى المسامير القائمين بتعظيم البسملة والمؤفين لها حقها . وحينئذ فيكون لترك استعمالها وجهٌ ظاهرٌ من جهة الشرع ، بخلاف ما في المكتبات إلى ملوك الكفر .

وأعلم أن هذه الطغراوات تختلف تركيباتها باعتبار كثرة متصباتها من الحروف وقلتها ، باعتبار كثرة آباء ذلك السلطان وقتهم ، ويحتاج واضعها إلى مراعاة ذلك باعتبار قلة متصبات الكلام وكثرتها . فإن كانت قليلة أتى بالمتصبات كما مسياتي بيانه بقلم جليل مبسوط ، كمختصر الطومار ونحوه ، لتلأ على قلتها فضاء الورق من قطع الثلثين أو النصف . وإن كانت كثيرة أتى بالمتصبات بقلم أدق من ذلك ، بكليل الثلث ونحوه آكتفاءً بكثرة المتصبات عن بسطها .

ثم تختلف الحال في طول المتصبات وقصرها باعتبار قطع الورق : فتكون متصباتها في قطع النصف دون متصباتها في قطع الثلثين .

ثم قد أصطلح واضعوها على أن يجعلوا لها هامشاً أبيض من كل من الجانبين بتدر إصبعين مطبوقين ، وطرة من أعلى الوصل قدر ثلاثة أصابع مطبوقة .

ثم إن كانت في قَطْع النصف جُعِلت مُتَصِبَاتُهَا مع تصوير الحروف بأسفلها  
في الطول بقدر <sup>(١)</sup> ذراع، وفي العَرْض بقَدْر <sup>(١)</sup> ذراع .

وإن كانت في قطع الثلثين جُعِل طولُها مقدار <sup>(١)</sup> ذراع، وعرضها  
مقدار <sup>(١)</sup> ذراع . ثم تارة تكون مُتَصِبَاتٍ مُخَصَّةٌ يَقْتَصِرُ فِيهَا من أسمِ السلطان  
على ما هو مذكور من أسميه وأسمِ أبيه ، وتارة يجعل أسمُ السلطان وأسمُ أبيه بأعلى  
المتصبات في الوَسَط بقلم الطومار قاطعاً ومقطوعاً ، بحيث يكون ما بين أعلى الأسم  
وآخر أعلى المتصبات قدر أربعة أصابع أو خمسة أصابع مطبوقة . ثم إذا ألصق  
الكاتبُ الطغرى ، كَتَب بأسفلها في بقية وصلها في الوَسَط ، بعد إخلاء قدر إبهام  
بياضاً ماصورته : « خَلَّدَ اللهُ سُلْطَانَهُ » .

وهذه صورة طغرى منشور بالقاب السلطان الملك الناصر « محمد بن قلاوون »  
مضمونها .

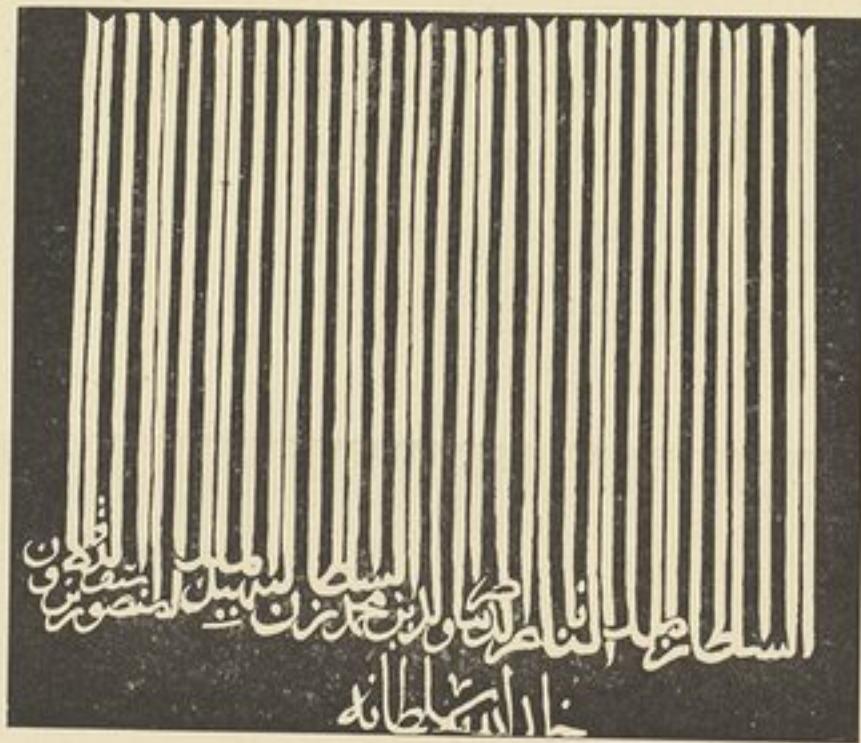
« السلطان الملك الناصر ، ناصر الدنيا والدين ، محمد ابن السلطان الشهيد الملك  
المنصور ، سيف الدين قلاوون » .

وعدد متصباتها من الألف وما في معناها خمسة وثلاثون متصباتاً بقلم النصف ،  
وهو بقدر قلم الثلث الثقيل وقدر نصفه .

وترتيب متصباتها [متصباتان] متقاربان بينهما بياض لطيف بقدر مرود دقيق ،  
ثم متصبة يحفه بياضان ، كلُّ منهما عرض من المتصبة الأسود يسير . وبعد  
ذلك متصباتان متقاربان بينهما على ما تقدم . وكذلك إلى آخر المتصبات ، فتختتم

(١) بياض في الأصل في هذه المواضع .

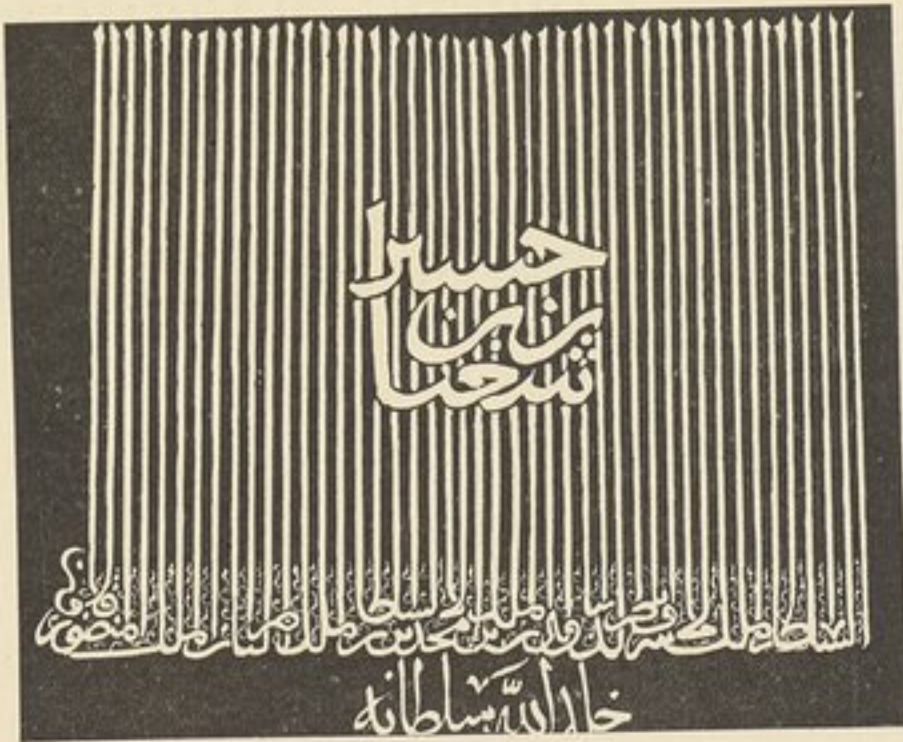
بمتمصبين مُزدَجَجين ، كما أفتتحت بمتمصبين مُزدَجَجين ، على ما اقتضاه تحرير التقسيم ،  
وهي في طول نصف ذراع بذراع القماش القاهري مع زيادة نحو نصف قيراط ،  
وعرض مثل ذلك . وتحتها في الوسط بقلم الثلث الجليل بعد نحو عرض اصبع  
بياضاً ما صورته : « خلد الله سلطانه » وهي هذه :



وهذه نسخة طُغرى منشور أيضاً بألقاب السلطان الملك الأشرف  
شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون ، مضمونها .  
« السلطان الملك الأشرف ناصر الدنيا والدين آبن الملك الأجد آبن السلطان  
الملك الناصر آبن الملك المنصور قلاوون » .

وعدد متصباتها من الألفات وما في معناها خمسة وأربعون متصباً، بقلم جليل  
الثُلث، بين كل مُتصِبين قدرُ متصبٍ مرَّتين بياضاً، وطولها ثلثُ ذراعٍ وربُّ  
ذراعٍ بالذراع المقدم ذكره، وعرضها كذلك؛ وأسمُ السلطان بأعلىها بقلم الطُّومار  
بالحبر قاطع ومقطوع كما أشار إليه في التعريف .

مثاله : شعبان بن حسين - الشين والعين والباء والألف سَطْر ، والنون  
من شعبان وآبن سَطْر مركب فوق الشين والعين ، وحسين سَطْر مركب فوق ذلك ؛  
وطول ألف شعبان تمديد سُدس ذراع ، وقد قطعت النون الألف وخرجت عنها  
بقدر يسير ، وأقول الأعم بعد المتصب السادس عشر من المتصبات ، وآخر النون  
من حسين البارزة عن ألف شعبان إلى جهة اليسار بعدها أحد عشر متصباً من  
جهة اليسار ، وهي هكذا :





## الجملة الخامسة

( في ذكر طرف من نسخ المناشير التي كتبت في الإقطاعات في زماننا )

قد تقدم الكلام في الجملة الثالثة على صورة ما يكتب في المناشير وما تفتح [به] وذكر ترتيبها ، واختلاف حالها باختلاف حال مراتب أصحابها صوداً وهبوطاً ، فأغنى عن ذكر إعادته هنا .

وأعلم أن الأحسن بالمناشير أن تكون مبتكرة الإنشاء ، ليراعى فيها حال المكتوب له في براعة الاستهلال وغيرها من المناسبات والمطابقات . فإن تعدد ذلك فالأحسن أن تكون براعة الاستهلال منقولة في الاسم والكنية واللقب ونحوها ليكون ذلك أقرب إلى الغرض المطلوب . فإن تعدد ذلك فينبغي أن تكون براعة الاستهلال قاصرة على معنى الإقطاع وما يجزئ إليه من ذكر كرم السلطان ومنه وإحسانه إلى أخصائه ، وما يخترط في هذا السلك .

ثم نسخ المناشير على ثلاثة أنواع :

## النوع الأول

( ما يفتح به « الحمد لله » ، وهو على ثلاثة أضرب )

## الضرب الأول

( مناشير أولاد الملوك )

وهذه نسخ مناشير من ذلك :

نسخة منشورية ، كتبت به عن الملك المنصور قلاوون لابنه الناصر محمد في سلطنة أبيه المذكور ، من إنشاء القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر ، وهي :

الحمد لله الذي زين سماء الملك بانور كوكب بزغ، وأعز ملك نبع، وأشرف سلطان بلغ إلى ما بلغ ذوو الأكتيهال من اختيار شرف الخلال وما بلغ .

نحمده حمداً يزيد به النعماء وتسمى، وتهمل به الآلاء وتهمي؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة من كل ريب، واقصة كل عيب؛ ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بعثه الله تعالى بمكارم الأخلاق، ومُعَادَاة ذَوِي الشَّفَاقِ، وسأوى بين الصغير والكبير من أولي الاستحقاق، في الإرفاد والإرفاق . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه مارق نسيم وراق، وما خُصِفَتْ أوراق .

وبعد، فإن الهوائف أين ما تشدو، إذا حفت الرياض بها من كل جانب، والسماء أحسن ما تبدو، إذا تزيئت بالكواكب السيارة والشهب النواقب، والسعادة أحمد ما تحدو، إذا خصصت بمن إليه، وإلا ما تُسَدُّ الركائب، وعليه، وإلا ما تُثْبِتِي الحقائق والحقايب؛ ومن هو للملك فلذة كيده، ونور مقلته وساعد يده؛ ومن تيمن السلطنة بملاحظة جبينه الوضي، وتستنير بالأنور المضى، ومن تغضب الدنيا لغضبه وتزهي إذا رضى؛ ومن نشأ في روض الملك من خير أصل زكى، وفاحت أزاهره بأعطر أرج وأطيب نشر ذكى؛ وطلع في سماء السلطنة نجماً ما للبرين ماله من الإضاءة، ويزيد عليهما بحسن الوضاء؛ ومن تشوف النصر له من مهده، وتشوق الظفر إلى أنه يكون من جنده؛ واستبشرت السلطنة بأن صار لها منه فرع باسق، وعقد متناسق؛ وزند ويار وجناح وإرف، ونخار تليد وعز طارف، وطرفان معلمان تُشَرُّ فيهما المطارف .

ولهذه المحاسن التي تشرب إلى قصيدها آمال الخلائق المتجمعة - آقتضى حسن البر الوصول، وشرف الإقبال والقبول، أن خرج الأمر العالی - لا برحت مراسمه

مترينة زينة السماء بكواكبها، ومزاجحة ستمك السماء بمنابكها - أن يحرى في ديوان  
الجناب العالى المرلوى، المدكى، الناصرى ... ..  
قلت : كما أن هذا المنشور منشور سلطان فهو فى البلاغة لحسن إنشائه سلطان  
المناشير .

### الضرب الثانى

( من نسخ المناشير المفتحة بالحمد مناشير الأمراء مقدمى الألو ف )

وهذه نسخ مناشير منها .

نسخة منشور، كُتب به للأمير بدر الدين بيدرا استادار الملك المنصور قلاوون،  
من إنشاء القاضى محمى الدين بن عبد الظاهر رحمه الله، وهى :

الحمد لله الذى جعل بدر الدين تماماً على الذى أحسن، وإماماً تقتدى النجوم  
منه بالضياء الأبريق والنور الأبريق، ونظاماً يجمع من شمل الدرى ما يغدو به حماه  
الأخى وجنابه الأصون .

نحمده حمد من أعلى صوته وصيته أعلن؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له شهادة تغدو وتبدو عند الذب وفى القاب مكانها الأمكن؛ ونشهد أن محمداً عبده  
ورسوله ونبيه الذى أوهى الله به بناء الشرك وأوهن . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
ورضى عمن آمن به وعمن آمن .

وبعد، فإن خير النماء ما أتى به على التدرىج، وأتى كما أتى الغيث بالقطر والقطر  
لإنبات كل زوج بهيج، وأقبل كما تقبل الزيادة بعد الزيادة فينبأ يقال : هذا خليج

يَمُدُّه الْبَحْرُ إِذْ يُقَالُ : هَذَا بَحْرٌ يَسْتَمِدُّ مِنْهُ كُلُّ خَالِجٍ ، وَيُنَادَى يُقَالُ : هَذَا الْأَمِيرُ ،  
إِذْ يُقَالُ : هَذَا الْأَمِيرُ ، وَيُنَادَى يُقَالُ : هَذَا الْهَلَالُ ، إِذْ يُقَالُ : هَذَا هُوَ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ .

وَلَمَّا كَانَ فَلَانٌ مِنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ بِوَضْعِ الْغُرَّةِ مِنَ الْحَبَشِينَ ، وَمَكَانِ الرَّاحَةِ مِنَ  
الْيَمِينِ ، وَهُوَ سَوَابِقُ خِدْمَةٍ لَا يَزَاحِمُهُ أَحَدٌ فِي طُرُقِ طُرُوقِهَا ، وَلَا يُسْتَكْتَرُّ لَهُ زِيَادَةٌ  
بِالنِّسْبَةِ إِلَى مُوجِبَاتِ حَقُوقِهَا ، وَهُوَ مِنَ التَّقْوَى بِالْمَحَلِّ الْأَسْمَى ، عَلَى غَيْرِهِ مِنَ  
الطَّرَاقِ ، وَالْمَكَانِ الْأَحْمَى ، الَّذِي مَكَانُهُ مِنْهُ - وَإِنْ كَانَ أَمِيرَ مَجْلِسٍ - صَدْرُ الرُّوَاقِ ،  
وَلَهُ الْكِرَامَاتُ الَّتِي تُرَى الْخُدُودُ لَهَا صُغْرًا ، وَكَمْ سَقَّتْ مِنْ سِمِّ الْعُدَاةِ دَاقَةَ الدُّعْرِ ،  
وَكَم قَابِلٌ نُورَهُ نَارًا فَصَارَتْ بَرْدًا وَسَلَامًا ، وَكَمْ تَكَلَّمَ عَلَى خَاطِرِ فَشَاهَدَ النَّاسُ مِنْهُ  
شَيْخًا مِنْ حَيْثُ الشَّيْبَةِ أَجَلَ اللَّهُ فَدَرَهُ غَلَامًا ، فَهُوَ الْمَجَاهِدُ لِلْكَفَّارِ ، وَهُوَ الْمُتَمَجِّدُ  
فِي الْأَشْعَارِ ، وَهُوَ حَاكِمُ الْفُقَرَاءِ وَإِنْ كَانَ سُلْطَانُهُ جَعَلَهُ أَسْنَادَ الدَّارِ ، وَهُوَ صَاحِبُ  
العِصَا الَّتِي أَصْبَحَ بِمَجَالِهَا مِضَافَةً إِلَى السَّيْفِ يَتَشَرَّفُ ، وَمُعْجِزَهَا لَا يُسْتَكْتَرُّ لَهُ أَنَّهَا  
لِكُلِّ حَيَّةٍ تَنْتَلِفُ ، وَهُوَ الَّذِي تَحْدُ الْكُشُوفُ وَالشُّيُوفُ فُتُوحَهُ وَقُتْحَهُ ، وَالَّذِي  
يَشْكُرُ يَدَهُ عِيَانُ كُلِّ سَابِجٍ وَزِمَامُ كُلِّ سُبْحَةٍ ، وَكَمْ أَسَالَ بِيَدَيْهِ مِنْ دِمَاءِ الْأَعْدَاءِ  
مَاءَ جَرَى ، وَنَحَلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ لِلْفُقَرَاءِ مَا جَرَى ، وَكَمْ وَلَّى اللَّهُ خَفِيَّ شَخْصُهُ فَأَظْهَرَ مُحَضَّهُ  
فَقَالَ الْوَلِيُّ : وَمَا أُدْرِي دَرًا لَوْلَا بَيْدَرَا - أَقْتَضَى حَسَنُ الرَّأْيِ الشَّرِيفُ أَنْ يَجْعَلَ  
إِحْسَانُ الدَّوْلَةِ الْقَاهِرَةِ لَهُ عَمَلًا ، وَأَنْ يُحْسِنَ لَهُ عَلًّا وَنَهْلًا ، وَأَنْ يَخْتَارَ لَهُ إِذْ هُوَ  
صَاحِبُ الْعِصَا كَمَا أَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا .

وَنُجِرَ الْأَمْرَ الْعَالِي - لَا زَالَ ظِلُّهُ ظَلِيلًا ، بِأَمْتِدَادِ النَّيِّ بَعْدَ النَّيِّ ، وَعِطَاؤُهُ  
جَزِيلًا ، بِتَنْوِيلِ الشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ - وَهُوَ دُو الْكَرَمِ وَالْكَرَامَاتِ ، وَصَاحِبُ الْعِصَا  
بِالْأَسْتَادَارِيَّةِ وَلَا يُسْتَكْتَرُّ لَهَا صَاحِبُهَا سَحْرُ الْحَيَاتِ .



وهذه نسخة منشور من ذلك لمن لقبه سيف الدين، من إنشاء المقر الشهابي بن فضل الله، وهي :

الحمد لله الذي جرد في دولتنا القاهرة سيفاً ماضياً ، ووفق من جعل فعله  
لمزيد النعم متفاضياً ، وأسعد بإقبالنا الشريف من أصبح به سلطاناً مرضياً  
وعيشه راضياً .

نحمده على نعمه التي تسرُّ موالياً وتسوءُ معادياً ، وتقدم من أوليائنا من يقوم مقامنا  
إذا سمع منادياً ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة كم أروت  
في موارد الوريد من الرماح صادياً ، وأورت هادياً ، ورفعت من أعيان الأعلام  
هادياً ؛ ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أنزل القرآن بصفاته حالياً ، وأحلنا ببركة  
المشاركة في اسمه المحمدي مكاناً عالياً . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا يبرح  
كل لسان لها نالياً ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإن صدقاتنا الشريفة لم تزل تُجسدُ إنعاماً ، وتزيدُ إكراماً ، وتضاعفُ  
لكل من أضحي ناصرنا بحقيقة ولأيه إجلالاً وإعظاماً ؛ ليترقى إلى أعلى الدرج ، ويعلم  
أنه قد ورد البحر فيحدث عن كرمه ولا حرج ؛ ومن رأى التقرب إلى الله تعالى  
بمراضينا الشريفة فتقرب إليها ؛ وأقبل بقلبٍ مخلص عليها ؛ وأشبهه البدور في مواقفه  
توشماً ، وحكى السيف بارق نغره لمأ أومض في حومة الحرب متقسماً ، وأقدم حين  
لم يجد بداً أن يكون مقدماً ، ووصفت الطعنات التي أطلعت أسننتها الكواكب بها  
دريه ، والجمالات التي تقتر العدا لفعلاتها أنها بهادريه ؛ كم له من محاسن ، وكم عرفت  
له من مكائين ؛ وكم له من صفات كالعقود يصدق بها من قال : الرجال معادن ؛

كم له من همة تترقى به إلى المعالي، كم له من عزيمة يروى حديثها المسند عن العوالي؛  
 كم به أمور تُسَاط ، وكم جمهور يُحَاط ؛ كم له من احتفاء واحتفال ، وكم له من  
 قبول وإقبال ، وكم له من وثبات وثبات ، وكم له من صفات وصفات ، وكم له  
 إمامته كجأة ؛ كم له من مناقب تُصَيِّح وتُحَسِّن ، وكم له من معارف لمَّا علم بها ملكه  
 - خلد الله ملكه - قال الملك : آتوني به أستخلصه لنفسي .

فذلك لاتزال آراؤنا العالية تُعَدُّ له في كلِّ وقتٍ رأيه ، وتسعى به إلى أبعد غاية ،  
 وتُتَّبِع له عنايةً بعد عنايه ، حتى لا تخلو دولتنا الشريفة من سيف مشهور ، وعلم  
 منشور ، وبطل لا يردُّ عن الصِّمِّ تصميماً ، ولا تُعدُّ أكابر الأُمراء إلا ويكون على  
 العساكر مقدماً وعلى الجيوش زعيماً : ليعلم كلُّ مأمور وأمير ، وكلُّ مُمَاطِل ونظير ،  
 أنَّ حُسنَ نظرنا الشريف يضاعف لمن تقرب إلينا بالطاعة إحساناً ، ويوجب على  
 من وجد الميسور بهذا المنشور آميناًنا : ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ  
 آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ .

ولمَّا كان فلان هو المعنى بهذه المناصِد ، والمخصوص بهذه المنادِح والمحامِد ،  
 والواحد الذي ما قدَّم على الألف إلا وكالآلف ذلك الواحد .

فذلك خرج الأمر الشريف - لازلَّت أيامه موصولةً الخلود ، موسومةً بمزايا  
 الجود - أن يُجرى في إقطاعه ... .. .



وهذه نسخة منشور من ذلك لمن لقبه «شمس الدين» كُتِب به في الدولة الناصرية

«محمد بن قلاوون» وهي :

الحمد لله الذى جعل دولتنا الفاهرة مَطَّلَعَ كُلِّ قَمَرٍ مُنِيرٍ ، ومَجْمَعِ كُلِّ مَأْمُورٍ  
وأَمِيرٍ ، ومَوْقِعِ كُلِّ سَحَابٍ يَظْهَرُ بِهِ الْبَرْقُ فِي وَجْهِ السَّحَابِ الْمَطِيرِ ؛ الذى شَرَّفَ بِنَا  
الْأَقْدَارَ ، وزَادَ الْإِقْتِدَارَ ، وجَعَلَ مَمَالِكَنَا الشَّرِيفَةَ سَمَاءً تُشْرِقُ فِيهَا الشَّمْسُوسُ  
والْأَقْصَارُ .

بِحَمْدِهِ عَلَى نِعْمِهِ الَّتِي تَخْتَالُ أَوْلِيَاؤُنَا بِهَا فِي مَلَابِسِهَا ، وَتَخْتَصُّ بِنَفَائِسِهَا ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً نَجَرَدُ سَيْفَ الدِّينِ لِإِقَامَتِهَا ، وَنُحَافِظُ بِوَقَائِعِهِ  
فِي الْحَرْبِ عَلَى إِدَامَتِهَا ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ عَمْدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي خَصَّهُ بِمِزْيَةِ التَّقْرِيبِ ،  
وَشَرَفَهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِالْمَكَانِ الْقَرِيبِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ عَظَّمَهُمْ بِقُرْبِهِ ،  
وَكَرَّمَهُمْ بِحُبِّهِ ، وَقَدَّمَهُمْ فِي السَّلَفِ الصَّالِحِ إِذَا جَاءَ كُلُّ مَلِكٍ بِأَتْبَاعِهِ وَكُلُّ مَلِكٍ  
بِصَحْبِهِ ، وَسَلَمَ .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ أَوْلَى الْأَوْلِيَاءِ أَنْ تَشْمَلُهُ صَدَقَاتُنَا الشَّرِيفَةُ بِحَسَنِ نَظَرِنَا الشَّرِيفِ ،  
وَبِرْفَعَةِ قَدْرِهِ الْمُنِيفِ ؛ لِيَتِمَّ لَهُ إِحْسَانُهَا ، وَيَزِيدَ امْتِنَانُهَا ؛ حَتَّى يَنْتَقِلَ هَلَالُهُ إِلَى أَكْمَلِ  
مَرَاتِبِ الْبُدُورِ ، وَيَمْتَدَّ بِحِصْنِهِ الْمَسْتِظَلَّ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْجُمْهُورِ ؛ وَيَتَقَدَّمَ فِي أَيَّامِنَا  
الشَّرِيفَةِ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي يَرْجُوهَا ، وَيَقْدَمُ قَدَمَهُ إِلَى مَكَانَةِ أَمثَالِهِ الَّتِي حَلَّوْهَا ، وَتَتَكَلَّمُ  
بِنَا نِعْمَةُ اللَّهِ : (وَإِنْ تُعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لِأَنْتُمْ حُصُوهَا) - النَّاصِرِيُّ بِحَقِيقَةِ وَلَائِهِ ، الْبَهَادِرِيُّ  
شِجَاعَةً فِي لِقَائِهِ ؛ مَنْ تَكَفَّلَتْ صَدَقَاتُنَا الْعَمِيمَةُ لَهُ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي أَمَلِهِ ، وَجَمَلَتْ  
حَمَايُنَا الشَّرِيفَةُ مَعَاظِمَهُ بِأَبْيَهِ ؛ مِمَّا يَنْسِجُهُ الرَّبِيعُ مِنْ حُلَلِهِ ، وَتَوَسَّمْنَا فِيهِ مِنْ مَعْرِفَةِ  
تُقْرَبُ إِلَى مَرَاضِينَا الشَّرِيفَةِ بِهَا دَرِيًّا ، وَهَمِيَّةٍ جَرَدْنَا بِهَا مِنْهُ سَيِّفًا بِهَا دَرِيًّا ، وَطَلَعَةَ  
أَطْلَعَتْ مِنْهُ بِالْبَهَاءِ كَوَجَا دَرِيًّا ؛ مَعَ مَا تَحْوِلُ فِيهِ مِنْ نِعْمَانَا الشَّرِيفَةِ ، وَقَامَ بِهِ فِي أَبْوَابِنَا  
الْعَالِيَةِ مِنْ أَحْسَنِ الْقِيَامِ فِي كُلِّ وَظِيفَةٍ .

ولما كان فلان هو الذي أشرنا إليه، ونهنا مقل النجوم عليه . فافتضت آراؤنا الشريفة أن نبلغه أقصى رتب السعادة ، ونعجل له بحظ الذين أحسنوا الحسنى وزيادة؛ ليعد في أكابر أمراء دولتنا الشريفة إذا ذكروا، والمفسدتين على جيوشنا المنصورة إذا بادروا إلى مهم شريف أو ابتدروا؛ ليعلم كل أحد كيف يجازي كل شكور، وكيف يتحلى بنعمنا الشريفة كل سيف مشهور ، وكيف نذكر واحدا منهم فيغدو في زعماء العساكر المؤيدة وهو مذكور؛ ليسدلوا في خدمة أبوابنا الشريفة جهدهم ، ويتوكلوا على الله تعالى ثم على صدقاتنا العميمة التي تحقق قصدهم .

فلذلك نرج الأمر الشريف ... ..



وهذه نسخة منشور من ذلك ، كتبت به في الدولة الناصرية «محمد بن قلاوون»  
لمن لقبه «بدر الدين» وهي :

الحمد لله الذي زين أفق هذه الدولة القاهرة بسدرها ، وسيره في درج أوجها  
ونصرها، ونقله في بروج إشراقها ومنازل نجرها .

نحمده على نعمه المنهلة ببرها ، المتهللة بيسرها ، المتريدة كلبا زدنا في حمدها  
وشكرها ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنطق بها القلوب  
في سرها وجهرها ؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث إلى الأمم بأمرها .  
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تملأ الوجود بأجرها ، وتضمن لأمتها النجاة  
يوم حشرها .

وبعد ، فإن أولى من تنعمت النعمى بتواليها عليه ومرها ، وخير من استقرت  
الظلمات عنده في مستقرها ، وأعلى من عمته الأعلام ببدايع نظمها ونثرها ،



وخصصته بمحامد تتأرجح المناشيرُ بنشرها - من كان للدولة القاهرة يشرح صدرها ،  
بتيسير أمرها ، ويتسدد أزرها ، بحمل وزرها ، ويتكفل بأداء فرائض إتمامها  
ونصرها ، ويوصل حمل ما يفتحُه من الحصون الضيقة إلى مضرها .

ولما كان فلان هو بدر هذه السماء ومُنير زهرها ، ونير نجوم هذه المقاصد ومبتدأ  
نقرها ، وفريدة عقد هذه الفلائد وبتيمة درها ، وصاحب هذه الألفاظ ومفتاح  
سرها - أقتضت الآراء الشريفة أن تُزف إليه عرائس العوارف ، ما بين عوانها  
وبكرها ، وترَف عليه نفائس اللطائف ، ما بين شفعها ووترها ، وتهادى إليه الهدايا  
ما بين صفرها ومحرها ، وتتوالى عليه الآلاء ما بين ثمرها وزهرها ، وأن تزداد عدته  
المباركة في كميتها وقدرها ، وأن تُكمل عثراته التسع بعشرها ، ليُعلم أنه لا يرح  
في خلدنا وسرها ، وأنها لا تُخلية ساعة من سعيد فكرها .

فلذلك خرج الأمرُ العالى - لا زالت الأقدار تُخص دولته القاهرة بإطابة ذكرها ،  
وإطالة عُمرها ، ولا يرح الأملكُ كقبيلة بنصرها ، بمضاء بيضاء وإعمال سُمرها -  
أن يجرى ... ..



وهذه نسخة منشور من ذلك كُتب به في الدولة الناصرية « محمد بن قلاوون »  
لمن لقبه « صلاح الدين » وهى :

الحمد لله الذى أتحف الممالك الشريفة من سعيد تديرنا ، بصلاحها ، وصرف  
حميد تأميرنا ، بإنجاب الأولياء وإنجاحها ، وأسعف طوايح أمانهم : من أقتربهم من  
خواطرننا الشريفة فى بئدهم وتدانيم باجابة سُؤالها وإصابة أقتراحها .

نحمده على أن جعل نصر دولتنا الشريفة قريبا من نصاحها ، ونشكره على أن  
وصل أراجيمهم بإزباحها ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مُحسن

المال والعاقبة لذوى الإخلاص كما أحسنت في آبدائها وأفتتاحها، ويؤذن حسن  
اعتنائها لأحوال أولى الاختصاص بإصلاحها، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله  
الذى عمّت مواهبه، بأبراق سمائها وإغداق سمّاحها، وسمّت مناقبه، بأثلاق غررها  
وإشراق أوضاعها، وأمت مواكبها، ديار العدا فشدت عليهم مشهور قراعتها ومنصور  
كفاحها . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين أصابت أكتفهم فى السلم بمسعات  
أفلامها وصالت أيديهم فى الحرب بمرفقات رماحها، ما جرت الأقدار بمناحها،  
وسرت المبارز بمناحها، وظهرت آثار الإقبال التام على من له بخدمتنا أهتام واحتراف  
فلاح على مقاصده معهود فلاحها . وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإن أولى من لمحّه نظرنا الشريف حيث كان، وربححه فكرنا الحسن  
الجميل ففتح الإجمال والإحسان، من لم يزل شكره أرجا بكل مكان، وذكره بهجا  
تسرى به الركائب وتسير به الرجان، وصدره الرقيب مستودع الأسرار فلا تُصاب  
إذ كانت فيه تُصان، وقدره عندنا المحفوظ المكانة، فإن بعد فهو قريب دان، وأمره  
منا المحفوظ بالإعانة، فلا نزال نوليه البر ونعلى له الشأن .

ولما كان فلان ... ..



وهذه نسخة منشور، كُتب به للأخير سعد الدين مسعود بن الخطايرى، من إنشاء  
الشريف شهاب الدين كاتب الإنشاء، وهو :

الحمد لله على نعمه التى زادت سعودا، وضاعت صُعودا، وكرّمت فى أيامنا من  
لا حاجب له عن أن نمتحه من إنا منّا مزيدا، وقدمت بين أيدينا الشريفة من  
أولائنا من غدا قدره عندنا خطيرا وحظه لدينا مسعودا .

نحمده على أن أنجز لأصفيائنا من وفائنا وعودنا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة محمد لمخلصها صدورا وورودا، وتلقى مؤمنها بالبشر إذا جمع الموقف وعودا، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي شرف بإنجاده مطرودا، وأردف بالملائكة جنودا، وأوصل به حقوقا وأقام حدودا، وحجج ببركاته وفنكاته الأسواء فعدا العدل موجودا، وأضحى الحكم مقصودا . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين ما منهم إلا من كان بالمؤمنين رحيمًا وعلى المشركين شديدًا .

أما بعد ، فنعمننا إذا أولت وليا ، منحتها وآلت ، وإذا قدمت صفيًا ، وهبته مزيدها وأنالت ، وإذا أقبلت بوجه إقبالها على مخلص نتابعت إليه المسرات وأنتالت ، لا سيما من أطابت الألسنة الثناء عليه وأطالت ، وجلبت سبحاياه على العدل والمعرفة فما حافت ولا مالت ، وأوصلت راقته منا المستضعفين وعلى المجرمين سطوته صالت ، فيؤمن مقاصده هانت الخطوب وإن كانت فتكاته في الحروب كم هالت ، وهممه في السلم قد جلت ويوم الروع كم جالت ، وعزائمهم كم غارت فأغارت وللعبيد كم غالت ، وكم سبق إلى خدمتنا صاحب الشمس وكيف لا وهو البدر ولكنه لم يزل وإن هي زالت .

وكان فلان هو الذي نقلناه في درجات التقديم حتى كمل بدرة ، ووقلناه في مراتب التكريم حتى أصبح وهو المسعود حفظه المحمود ذكره ، وخولناه مواهب جودنا العميمة فاستد باعه وأشتد أزره .

فلذلك نرج الأمر الشريف - لا براح إنعامه يجبل عن الحضر ، ودولته يخدمها العز والنصر ، وإكرامه يقضى بمسرات الأولياء بالجمع ويفضى إلى أعمار الأعداء بالقصر - ... ..



وهذه نُسخةٌ منشورةٌ، كُتِبَ به لعلاء الدين إيدغمش أمير اخور الناصري [ كُتِبَ به في الدولة الناصرية ] محمد بن قلاوون، من إنشاء الشريف، وهو :

الحمد لله الذي زادَ علاءَ دولتنا الشريفه، وأفادَ النعماءَ التامةَ من قام بين أيدينا أتمَّ قيامٍ في أتمِّ وظيفه، وأجادَ الآلاءَ المتواليَةَ بمنَّ أعنته الجيادِ بإشارتهِ مُصرفهٌ ومِنَّةِ الجُودِ بسيفارتهِ مَصرُوفه، وأرادَ الأصفاءَ لأعزَّ هَمَامٍ : في قلوبِ الأولياءِ له محبةٌ وفي قلوبِ الأعداءِ منه خيفةٌ، وأبادَ أولي العنادِ بفتكاته التي بها الغوائلُ مكفيةٌ والطوائِلُ مكفوفةٌ، وشادَ الملُكَ الأعزَّ بإرفادِ ولى له الشجاعةُ المشكورةُ والطاعةُ المعروفةُ .

نحمدُه على أن جعلَ آخيارَاتِنَا بالتَّسديدِ محفوظَةً وبالتأييدِ محفوفةً ؛ ونشهدُ أن لا إلهَ إلا الله وحده لا شريكَ له شهادةً السَّرائِرُ لإخلاصها ألُوفه، والضمائرُ على اختصاصِها معطوفةً ؛ ونشهدُ أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي نَسَلَه من النَّبِعةِ المُنيفةِ، وأرسله بالشرعة الحنيفة، وقضاه بالزُّفةِ على ظَهْرِ البُرَاقِ إلى السَّبْعِ الطَّباقِ وجنودِ الأملاكِ به مُطيفه . صلى الله عليه وعلى آله ذوى المهمة العلية والشيم العفيفة، ورضى الله عن أصحابه الذين لو أنفقَ أحدٌ مثلَ أحدٍ ذهباً ما بلغَ مدَّ أحدِهم ولا نصيفه، صلاةٌ تُبَيِّضُ بالأجورِ الصَّحيفه، وتعوضُ بالوفورِ من مبرأتنا الجليلةِ بفكرتنا الجليلةِ اللطيفة، وسلم تسلياً كثيراً .

أما بعدُ، فكُرمنا يُسبِغُ المواهبَ والمناجِحَ، ونعمنا تُبَلِّغُ المآربَ والمناجِحَ؛ فلا نَبْرَحَ نَنقُلُ في درجاتِ الصُّعودِ من هو في خِدمتنا لا يُبارِحُ، ويتكفَّلُ صالحُ نظرنا الشريفِ صلاحِ حالِ من أجملَ النصائحَ وأثلَ المصالحَ؛ فكَمَ راضٍ لنا من جامعٍ، وخاضَ ببحرِ الوَعْيِ على ظَهْرِ سايحٍ، وحمى رواقَ الإسلامِ من رُعبه بذبٍّ ورمى

أعناق الكفار من عضيه بذائح ، وأصمى المقاتل بكل نابل يستجن في الجوانح ،  
 وآتتى إلى سعادة سلطاننا الناصر الفاتح ، وسمّا عزّم إعلانه بتقريبه وإدانته إلى  
 السماك الرايح . طاماً مس الكفار الضر إذ مساهم بالعاديات الضوايح ، وأحس كل  
 منهم بالدمار لما ظن أنه لخر به يكابد ولخر به يكافح ، وصبحهم بإغاراته على الموريات  
 قدحاً فاغرى بهم الخطوب القوادح ، وطرحهم بالفتكات إلى الهلكات فصاغت  
 [رقابهم] رقب الصفايح ، وأخلى من أهل الشرك المسارب والمسارح ، وأجلى أهل  
 الإفك عن المطارد والمطارح .

ولما كان فلان هو الذى استنار إليه شأن هذه المدائح ، وسار يذكره وشكره كل  
 غادٍ ورائح .

خرج الأمر الشريف - لا بريح سبيل هده الواضح ، وجزيل نداء يغدو كالغوادى  
 بالعائد والبادى من فضله وهو الناصح ، ... ..



وهذه نسخة منشور، كُتِبَ به للأمير شمس الدين سنقر البكتوقى الشهير  
 بالمسّاح ، وهى :

الحمد لله الذى أجزّل المواهب ، وجدّد من النعم ما لا تزال الألسنة تتحدّث  
 عن بحرّها بالعجاب ، وأطلّع فى أفق الدولة الشريفية شمساً تستمدّ من أنوارها  
 الكواكب .

نحمده على نعم يتوالى درها توالى السحاب ، ويُعالى دُرّها عن أن تُطوّق به الأذنان<sup>(١)</sup>  
 والترائب ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تختصّ قائلها من

(١) المراد بالنطوق هنا مطلق النحلية وكان الأولى «أن تقرط به الأذنان وتطوق به الأعناق وتحل به الترائب» .

درجات القبول والإقبال بأسمى الدرجات وأسنى المراتب ؛ ونشهد أن محمداً عبده  
ورسوله الذي أصطفاه من لؤي بن غالب ، وصان بعثته الشريفة رداء النسك  
عن كل جاذب ، وخصه بأشرف المآهب ، وصير الإيمان بنور هدايته واضح  
السبل والمداهب . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا يمضي جزء من الدهر  
إلا ووجودها فيه وجود الفرض الراتب ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإن أحق من حلى من النماء بأفضل العقود ، وخص بأضنى ملايس  
الإقبال وأضنى مناهل الإفضال : فاستعذب من هذه الورود ، وأختال من هذه  
في أجمل البرود ، ومنح من الإقبال بكل غادية تُجبل السحاب إذ يجود ، وإن  
رقت بها الأقلام سطورا في طروس أزرت بالزهر اليبانع والروض المجود ، ونقل  
قدره من منزل عز إلى منزل أعز فكان كالشمس تنتقل في منازل الشرف والسعود -  
من ظهرت مكارم سماته ، وأشتهرت محاسن صفاته ، وطلعت في سماء العجاج نجوم  
نرصانه ولبعت في دجى النقع بروق طبائته ، وقدم على الجيوش والنجاف فظهرت  
نتائج التأييد والتسديد من تقدمه وتقدماته ، وهزم جيوش الأعداء ، في موافق  
الهيئات ، ببات أقدامه في إقدامه ووثباته ، وتجرد في المهمات والمهمات تجرد  
الماضيين : من سيوفه وعزماته .

ولما كان فلان هو الموصوف بهذه الأوصاف الجليله ، والمنعوت بهذه المحاسن  
الجميله ، والمشار إليه بهذه المحامد والمآدح التي ترهق على زهر الكواكب ، وتسمو  
بماله من جميل المآثر والمناقب - أوجب له الاختيار المزيد ، وقضى له الأمتنان  
بتحويه نعماً وتوبيله منناً : تضحى هذه عقداً في كل جيد ، وتسمى هذه مقربة له من

الآمال كل بعيد — وأقتضى حسن الرأي الشريف أن يُمنح بهذا المنشور : ليُخصَّ  
من الأولياء بالسعد الجديد والحدِّ السعيد .

فلذلك نرجح الأمر الشريف ... ..



وهذه نسخة منشور، كُتِبَ به للأمر خاص تُرك في الروك الناصري، وهي :  
الحمد لله على نِعَمِهِ التي سَرَّتْ إلى الأولياء رِكايبُها ، وهَمَّتْ على رياض الأصفياء  
سجائِبُها ، وتوالت إلى مَنْ أخلص في الطاعة بغرائب الاحسان رغائِبُها ، وتكفَّلت لمن  
خُصَّ بأسنى رُتب البر الحسان مكارمها العميمة ومواهبها ، وغمرت بحار كرمها الزاهرة  
من يُحدِّث عن شجاعته ولا حرج كما يُحدِّث عن البحور التي لا تَفْنَى عجائِبُها .

نحمده على نِعَمِهِ التي إذا اغْبَتْنَا سحابُ الندى أعقبت سحاب ، وخصت الخواصَّ  
من درج الامتنان بمراتب تراجيح الكواكب على نهر الحجر بالمتناكب ؛ ونشهد أن  
لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا يزال الجهاد يرفع ألويتها ، والجلاد يعمر  
بوفود الإخلاص أنديتها ، والإيمان يُسبِّد في الآفاق أركانها الموطدة وأبنيتها ؛ ونشهد  
أن محمدا عبده ورسوله الذي أيدته الله بنصره ، وخصه بمزية التقدّم على الأنبياء مع  
تأخر عصره ، وآتاه من المعجزات ما تكفل ألسنة الأفلام عن إحصائه وحصره .  
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين حاطوا دينه بالمحافظة على جهاد أعدائه ، وأبدوا  
ملته بإعادة حكم الجلاد في سبيل الله وإبدائه ؛ صلاة لا يزال الإيمان يُقيم فرضها ،  
والإيقان يملأ بها طول البسيطة وعرضها ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أولى من ضوعفت له النعم ، ووطدت له الرتب التي لا تُدرَك غاياتها  
إلا بسوايق الخدم ، وأشرقت به مطالع السعود ، وحققت له مطالب الاعتلاء

والصُّعُود؛ ورفَعته مَواقِعُ الإِحسانِ إلى أسنى المراتب التي هو مَلِيٌّ بِارتقاها، وتولَّتْ له  
 هَوامِجُ البرِّ والامْتِنانِ آنتقاءَ فرائدِ النِّعمِ التي هو حَقِيقٌ باختيارها وَاِنتقاها ؛ وبلغته  
 العِنايةُ بأجلِّ مما مَضَى قَدرا، وَاِستقبَلته الرِعايةُ من أُنُقِ الإقبالِ بما إذا حَقَّقَ التَّامُّلُ  
 وُجِدَ هلالُه بَدرا - مَنْ رَبِّي في ظِلِّ خِدْمَتِنَا التي هي مَنشأُ الآسادِ، ومَرَبِّي فُرسانُ  
 الجِهادِ، وعَرِينُ لُيُوثِ الوَعْيِ التي آجامُها عَوالي الصِّعادِ ؛ وبرائِثُها مَواضِي السُّيوفِ  
 الحِدادِ، وفرائِثُها كُجاةُ أهلِ الكُفْرِ وُحماةُ أربابِ العِنادِ؛ فكمَّ له في الجِهادِ من  
 مَواقِفِ أَعزَّتِ الدِّينَ، وأذَلَّتِ المَعْتَدِينَ؛ وزلزلتْ أَقدامَ الأبطالِ، وزَحزَحَتْ ذَوِي  
 الإِقدامِ عن مَواقِفِ المَجالِ ؛ وحكَّمتْ صِفاتَه في القِعمِ، وأنبَتَتْ صِفاحَه في مَنابتِ  
 الهِمَمِ؛ وفَرَّقَتْ ما لأهلِ الكُفْرِ من صُفوفِ، وأرَثَهُم كِيفَ تُعَدُّ أُلُوفُ الرِجالِ بالأحادِ  
 وآحادُها بالألُوفِ .

ولما كان فلان هو الذي أُشيرَ إلى مناقبه، ونَبَّهَ على شُهرةِ إقدامِه في كلِّ مَوقِفِ  
 يُمنُّ عواقِبِه ، وأوحيَّ إلى خصائصِ أوصافِه التي ما زال النُصْرُ يَلحظُها في مَشايدِ  
 الجِهادِ بعينِ مُلاحِظِه ومُراقِبِه - آقتَضَتْ آراؤُنا الشَريفَةَ أن تُجَدِّدَ آعتلاءَ مَجْدِه،  
 وتَزِيدَ في أُنُقِ الآرتقاءِ إِضاءَةَ إقبالِه وإِنارةَ سَعِدِه .

فلذلك نخرج الأمر الشريف لا زال ... .. :



وهذه نسخة منشور كُتِبَ به في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون لجمال الدين  
 أقوش الأشرقي، المعروف بنائب الكرك عند خروجه من الحب، وهي :



الحمد لله مفرِّح القلوب، ومفرِّج الكرب، ومبهِج النفوس بذهاب غيَّاب الخُطوب، ومبَلِّغ مَنْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ في حفظ ولائنا نهايةَ المرغوب، وغايةَ المطلوب؛ الذي أعاد إلى المُخْلِصين في طاعتنا النعمةَ بعد سُرودها، وعوَّضهم عن تقطيب الأيام بابتسامها وعن نُموْلِها بسُعودها، وألْتقى على الأوَّل منهم بجمال لا يَسَعُ الأذهان أن تُتصِفَ بإنكار حقِّوقه وبُجودها .

نحمده على ما وهبنا من الأناة والحلم، وخصَّ به دولتنا من المهابة التي تُحشئ يوم الحرب والمواهب التي تُرجئ يوم السلم؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً تكفَّلت بالنجاة لقائِلها، وأغنت مَنْ حافظ عليها عن صَرَاعات النفوس ووسائلها؛ ونشهد أنَّ عهدا عبده ورسوله المبعوث برعاية الذم، والمنعوت بحُسن الرأفة التي هي شعار أهل الوفاء والكرم، [صلى الله عليه] وعلى آله وصحبه ما تلافيت الأقدار نفوسا من العدم، وتواقيت الأمانى والمناسخ فاظفرت من أخلص نيته الجميلة برد ضلالة النعم، صلاة تُضيئ على الأولياء حُلل القبول والرضا، وتُصفي من الأكدار مناهل سُورهم فكان الخطب أبقى وأومض فمضى، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإنَّ أولى من أنتظمت بعد الشَّتات عقوق مساره، وأبتسمت بعد القُطوب نُغور مَبازره، وأشتملت عواطفنا عليه بخلبت أسباب منافعه وسلبت جِلباب مَضابزه، وأحتفلت عوارفنا بالملاحظة لعهد الوثيق العرا، والمحافضة على سالف خدمته التي ما كان صدق ولائها حديثا يُفترى؛ وسبق له من الاختصاص في الإخلاص ما يرفعه من خاطرنا مكانة عالية الذرا - من أضحى من السابقين الأوَّلين في الطاعة، والباذلين في أداء الخدمة والنصيحة لدولتنا جُهد الاستطاعة، والمالكين للمالِك بحُسن الخلة وجميل الاعترام؛ والمحافظين على تشييد قواعد المُلك

بآرائه وراياته التي لا تُسامى ولا تُسام ، وأمسى هو الولي الذي لا يُشاركه أحدٌ  
 في إخلاص الضمير في موالاتنا وصفاء النيّة ، ولا يُساهمه وليٌ فيما آسّمه عليه من  
 صدق التعبّد وجميل الطّويّة ، والمُخلص الذي انفرد بخصائص الحقوق السابقة  
 والآتية ، وأمتاز بموجبات خديم لا تُجحدُ محافظتها التالدة والطّارفة ، وطلعت شمس  
 سعادته في سماء مملكيتنا فلم يُشبهها الغروب ، وأضاء بذره في أفق عزّه فكان سِراره  
 مُذهبا لأعين الخطوب .

ولما كان فلان ... .. .

الضرب الثالث — مما يفتح بالحمد مناشيرُ أمراء الطلبة خاناه .

وقد تقدم أنها كمناشير مقدّمي الألوّف في الترتيب إلا أنها أخصر منها .

وهذه نسخ مناشير من ذلك :

نسخة منشور كُتِب به لبعض الأمراء ، وهي :

الحمد لله رافع الأقدار، ومُجزِل المَبَار، وجاعل يمينِ كرمنا مبسوطاً باليسار .

نحمده على غيِّب فضله الدّار؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة  
 سرّت الأسرار ، وأذهب نُورها ما كان للشرك من سِرار ؛ ونشهد أن محمدا عبده  
 ورسوله الذي أنجد له في نصر الحق وأغار ، وأرَهَف من سيف النصر القِرَار .  
 صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين منهم من كان ثاني اثنين في الغار ، ومنهم من  
 سبق له دعوة سيد المرسلين من سالف الأقدار ، ومنهم من كرم الله وجهه فكان له  
 من أعظم الأنصار .

وبعد، فإنَّ العطايا أيسرُ ما يكونُ تنوُّيلُها، وأسرُّ ما يُلْفَى تحوُّيلُها، إذا وَجَدَتْ  
مَنْ هو لرايتها متلقِّيا، وفي ذرِّا الطاعة مترقِّيا، ومَنْ إذا صدَحَتْ حمامُ التأييدِ كانت  
رِماحُه الأَعْصانَ، وألويُّه الأَفنانَ، ومَنْ تَرَدَّى ثيابَ الموتِ حُمرا فما يَأْتِي لها  
الليلُ إلا وهي بالشهادة مُحضَّرةٌ من سُندسِ الحنانِ، وإذا شَهَرَ عَضْبِه، أرضى رَبَّه،  
وإذا هَزَّ رُجْمَه، حَمَى سَرْحَه؛ وإذا أَطْلَقَ سَهْمَها، قَتَلَ شَهْمَها؛ وإذا جَرَدَ حُسامَها،  
كان حَسامَها؛ وإذا سافَرتْ عزائمُه لتَطْلُبَ نَصرا، حَلَّتْ سُيوفُه بفِجاءتِ بالأوجالِ  
جمعا وبالآجالِ قَصرا .

ولما كان فلانٌ هو الذي جَمَعَ هذه المناقبَ الجمَّة، وأمتازَ بالصَّرامةِ وعلوِّ الهِمَّة،  
أَسْتَحَقُّ أن يُنظَرَ إليه بعينِ العِناية، وأن يُجْعَلَ أبتدأؤُه في الإمرةِ دألا على أَسعدِ  
نَهايه .

فلذلك نخرج الأمرَ الشريَّفَ - لا زال يرقع الأقدارَ، ويُجْزِلُ المَبَارَ، أن يُجْرَى  
في إقْطاعِ ... .. .



وهذه نسخة منشور لمن لَقَبه زَيْنُ الدينَ، وهي :

الحمدُ لله الذي وَهَبَ هذه الدولةَ من أوليائها أَحسَنَ زَيْنَ، وَمَنَحَها منهم من يَشْكُرُ  
السيفُ والعِناقُ منه اليدينَ، وَمَنْ يَمَلَأُ ولاؤُه القلبَ وثنائُه السَّمْعَ وبهاؤُه العينَ .

نحمده على نِعَمه التي نَفَتْ عن نُورِ المُلْكِ كلَّ شيءٍ من شَيْنٍ، وأبَقَتْ له من كُفائِه  
وحماتِه مَنْ لا في إخلاصه رَيْبٌ ولا في محافظتِه مَيِّنٌ؛ ونشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ  
لا شريكَ له شهادةً متبرِّئِي من اتِّخاذاِ الهَيْنِ اثْنينَ؛ ونشهدُ أنَّ محمداً عبدهُ ورسولهُ  
شهادةً ممتسِكٍ من هِدْيِه وهِدْيِه بعُروتينِ . صَلَّى اللهُ عليه وعلى آلِه وصَحْبِه صلاةً دائمةً

ما جمع المسافر من الصلوات بين الأختين ، وما جلس خطيب بين خطبتين ، وسلم تسلياً كثيراً .

وبعد ، فإن خير من رقى خطيبه إلى أرفع رتبة ، وأنجح في تخويل النعم على كل طلبة ورغبة ، لا بل أهديت إليه عرائس النعماء وقد ابتدأت هي بالخطبة ، وكثر له في معروف أصبح ببذله معروفاً ، وأعين على جود أمسى به موصوفاً ، وذلت له قُطوف إحسان كم ذلل الأولياء [من أجله] في مراضى الدولة ومحابها قُطوفاً فقطوفاً - من خلف الملك أحسن الخلف ، ومن له بفعل الخير أعظم كلف ، ومن يشهد له بالشجاعة الخليل والليل والبيداء ، والسيف والرمح والأعداء ، فلا غزوة إلا له فيها تأثير وأثر ، ولا ندوة إلا وبها من وصفه بالذكر الجميل سمر ، نشوف إلى ملاحظة غرته كل عين ويتبين لحياطته في الوجود كل أثر ، ما أثار وجهه في نهار سلم إلا وقيل الشمس ولا بدأ في ليل خطب إلا وقيل القمر .

ولما كان فلان هو بذر هذه الهاله ، وجل هذه الجلالة ، ونور هذه المقله ، ولايس هذه الحله - اقتضى حسن الرأي الشريف أن تكثر لديه النعم وأن يجرى بتنمية الإحسان هذا القلم .

فلذلك نخرج الأمر الشريف - لا بريح يجود ، وبالخيرات يعود - أن يجرى في إقطاعه ... .. .



وهذه نسخة منشور من ذلك ، وهي :

الحمد لله الذي أيد دولتنا القاهرة بكل راية تُعقد ، وأمير يؤمر وجنود يُجند ، وكل بطل إذا جرد عزمه سلم إليه المهند ، وأشتبه الرمح بمعاطفه فلم يدر أيهما تأود .

نُحْمَدُهُ كَمَا يَجِبُ أَنْ يُحْمَدَ ، وَنَمْدَحُهُ بِمَا لَا يُمَائِلُهُ الدُّرُّ الْمُنْضَدُ ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ أَفْضَلَ مَا بِهِ نَشْهَدُ ؛ وَنُصَلِّيْ عَلَى نَبِيِّهِ وَعَبْدِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ .  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ فِي كُلِّ مَقَالٍ يَتَجَدَّدُ ، صَلَاةً فِيهَا الْأَقْلَامُ لَا تَتَرَدَّدُ فِيهَا تَرَدَّدٌ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ وَكَّرَّمَ وَبِحَمْدِهِ ، مَا غَرَبَ فَرَقَدُ وَطَلَعَتْ شَمْسٌ ثُمَّ مَا غَرَبَتْ شَمْسٌ وَطَلَعَتْ فَرَقَدُ .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ لَارِثَانَا الْعَالِيَةَ الْمَزِيدَةَ فِي كُلِّ مَا تَحْتَضِيهِ ، وَفِي كُلِّ مَنْ تَرْضِيهِ ، مِنْ جَمِيعِ أَوْلِيَائِهَا ، لِجَمِيلِ آيَاتِهَا ، مِنْ فِاقِ أَبْنَاءِ جَنْسِهِ ، وَكَانَ فِي أَمْثَالِهِ وَحِيدًا لِأَنَّهُ لَا يُوجَدُ لَهُ نَظِيرٌ وَهُوَ كَثِيرٌ بِنَفْسِهِ ، وَتَسَابَقَتْ الْجَيْلُ إِلَى آرْتِقَانِهِ عَلَى صَهَوَاتِهَا ، وَالتَّطَلَّعَتْ بِحَارِ الْوَعْيِ لِمَا أَلْقَى لَهُ كُلُّ سَابِجٍ فِي غَمْرَاتِهَا ، وَأَفْتَنَحَرَتِ الْقَيْسَى بِمَدِّهِ الَّذِي لَا تَخْرُجُ بِهِ الْأَقْمَارُ عَنْ هَالَاتِهَا ، وَالسِّيُوفُ لِأَنَّهُ إِذَا اشْتَرَكْتَ مَعَهُ فِي لَقَبٍ كَانَ أَشْمَى مَسْمِيَاتِهَا ، وَالرَّمَاحُ لِأَنَّهُ كَمَّ لَهُ عَلَيْهَا مِنْ مِئَةِ مَا أُطْلِقَتْ فِي الْحُرُوبِ مِنْ أَعْتِقَالِ رَايَاتِهَا ؛ وَتَجَدَّدَتِ الْأَسْنَةُ فِيَا يَتَلَوُّهُ مِنْ سُورَاتِ الْفُرْسَانِ لِأَنَّهُ أَكْبَرُ آيَاتِهَا ، وَهُوَ الَّذِي أَنْتَضَمَتْ بِهِ الْمَعَالِي وَالْعَوَالِي قَصْدَهَا الَّذِي بِهِ يَرَى غَمْرَاتِ الْمَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ إِهَالَاتِهَا ، مَعَ مَالِهِ فِي خِدْمَتِنَا الشَّرِيفَةِ مِنْ سَوَائِقِ لِأُبْجَارِيٍّ فِي سَبِيلِ ، وَلَا يَلْحَقُ لَهَا شَأْنٌ أَشْهَبُ الصَّبْحِ وَلَا أَدْهَمُ اللَّيْلِ وَلَا أَشَقَرُّ الْبَرْقِ وَلَا أَصْفَرُّ الْأَصِيلِ . فَانْتَضَتْ صِدْقَاتُنَا الشَّرِيفَةَ لَهُ الْإِحْسَانُ ، وَتَفَاضَتْ عَوَارِفُنَا الْحِسَانَ ، فَرَفَعَتْ لَهُ رَتَبَةً لَا يَبْلُغُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا بِاللِّسَانِ ، وَكَانَ فُلَانٌ هُوَ الَّذِي حَسُنُ وَصَفَا ، وَشَكَرَتْ مَسَاعِيَهُ سَجَايَاهُ وَهُوَ أَوْفَرُ وَأَوْفَى .

فلذلك نخرج الأمر الشريف ... ..

(١) يريد من هولها ولكن السجع أضطره إلى أن يجارى العوام في لغتهم .



وهذه نسخة منشور، وهي :

الحمد لله على نعمه التي أسنت المَوَاهِبَ ، وأغنت الأولياءَ بآلائها عن دَوْمِ الدِّيمِ  
وسَخِّ السَّحَابِ .

نحمده على غرائب الرغائب ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة  
تتكفل لقائلها ببلوغ المآرب ؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أفتخرت  
باسمه المناقب ، وانتصرت بعزمه المقائب ، وقهر بيأسه كل جانٍ وعمر بناسه كل  
جانِبٍ ، وكشف الله بركته الأواء ، وغلب بفتكاته الأعداء ، وكيف لا وهو سيد  
لؤيِّ بن غالب . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين أذلَّ بجهادهم المخارب ، وسلم  
تسلية كثيرا .

وبعد ، فإن أولى من أعدبنا نَهَله ، وأنجحننا أَمَله ، وأجرلنا [له] من هيات  
جودنا [وأغدقنا عليه من مَنِّ عطائنا ورفدنا - من نازل الأعداء يوم الوغى فراح<sup>(١)</sup>  
إلى أعلامهم فنكسها وإلى أعناقهم فوقصها<sup>(٢)</sup> ، وحكم سيفه في أشلائهم وأرواحهم :  
فهذه آفتناها وهذه آقتنصها ؛ ما فوق يوم الرُوع سَهَمه إلا أصاب المقاتل ، ولا شَهَر  
سيفه إلا قهر بيأسه كل باسل ، ولا سارت عِقبانُ راياته إلى معترك الحرب صُحى إلا  
ظَلَّل بعِقبان طير في الدماء نواهل .

ولما كان فلان هو الذي يُشير إليه بناتُ هذا المَدْح ، ويسير إليه إحسانُ  
هذا المنح .

(١) زدنا هذه الكلمات لاحتياج المقام إليها .

(٢) في الأصل "فكصها" وهو لا يفيد ما يريد .

فلذلك خرج الأمر الشريف - لا برحت ظلال كرمه وإرفه، وسحائب نعمه  
واكفه - أن يُجرى في إقطاعه ... .. .



وهذه نسخة منشور تصلح لمن مات أبوه، وهي :

الحمد لله الذي جعل سماء كرمنا، على الأولياء هامية السحاب، وعوارف نعمنا،  
جميلة العقبي للأعقاب، وعواطف أيامنا الشريفة تُجزل العطاء وتُجبر المصاب .

نحمده على نعمه التي ما تحسنت العيون إلا أقرتها، ولا آكتأبت النفوس بملمة إلا  
سرتها، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا يزال ربيع الأنس بها  
معمورا، وصدع النفس بها مجبورا، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أصبح  
شعث الإيمان به مأموما، وحزب الطغيان به مهزوما، وداء البهتان بحسامه محسوما .  
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كان [ هو ] بذر السيادة وكانوا نجوما ، صلاة  
لا يبرح ذكرها في صحائف القبول مرقوما، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإن أولى من دزت أخلاف جودنا نخلقه، ورعى كرمنا خدم سلفه ،  
وتقلنا هلاله من تقرينا إلى منازل شرفه، وأجراه إحساننا على جميل عوائده، وسوغه  
نوالنا أعدب موارده، وجمع له إنعامنا بين طاريفه وتالده، من آستمسك من سبب  
إخلاصنا بأكده، وحدنا في ولائنا أحسن حدو ولاغرو أن يحدو الفتى حدو والده،  
وأشتهر بالشهامة التي أغنت بمفردها عن الألوف ، وعُرف بالإقدام الذي طالما  
فرق الجموع وأحترق الصفوف، مادنا من الأعداء إلا دنت منهم الختوف، ولا أظلم  
ليل النقع إلا جلته أنجم الصعاد وأهله السيوف .

ولما كان فلان هو المدوح بجمل هذه الشيم، والمنوح جزيل هذه النعم، والشبيهة في موالاتنا بأبيه ومن أشبه أباه فما ظلم .  
 فلذلك خرج الأمر الشريف - لا يرحت محب كرمه هاطلة الأنواء ، شاملة الآباء والأبناء - أن يُجرى في إقطاعه ... .. .

### النوع الثاني

(من المناشير ما يفتتح بـ «أما بعد» ويختص بأمراء العشرات ومن في معناهم :  
 كأمراء العشرينات ونحوهم ممن لم يبلغ شأو الطبائخانات )  
 وهي على ضربين :

### الضرب الأول

( في مناشير العشرات كائنًا ذلك الأمير من كان )

وهذه نسخُ مناشير من ذلك :

نسخة منشور من ذلك، وهي :

أما بعد حمد الله على نعيمه التي بيديها ويبيدها ، ويفيها ويفيدها ، ويديها  
 على من شكر ويزيدها ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي نزلت لنصره ملائكة  
 السماء وجنودها ، وأخذت على الإقرار بنبوته موثيق الأملاك وعهودها ، وعلى آله  
 وصحبه الذين هم أمناء هذه الأمة وشهودها - فإن أحق من تقلب في إنعامنا ، وتقدم  
 في أيامنا ، وتوالت إليه الآؤنا ترى ، وتكررت عليه نعمنا مرة بعد أخرى ، من  
 ظهرت آثار خدمته ، وصحّت أخبار تجدته ، وشكرت مساعيه الجليله ، وحمدت



دَوَائِعِهِ الْجَمِيلَةِ، وَكَانَ لَهُ مِنْ صِفَاتِهِ الْحُسْنَى، مَا يُنِيلُهُ مِنَ الدَّرَجَاتِ الْأَعْلَى وَمِنَ الْمَطَالِبِ الْأَسْنَى .

وَمَا كَانَ فُلَانٌ مِّنْ زَانَتِهِ طَاعَتُهُ، وَقَدَّمَهُ إِقْدَامُهُ وَشَجَاعَتُهُ، وَشَهِدَتْ لَهُ مَوَاقِفُ الْحُرُوبِ، أَنَّهُ مُجَلِّي الْكُرُوبِ، وَأَقْرَبُ لِيَوْمِ الْوَعْدِ، بِإِبَادَةِ مَنْ بَغَى، وَكَانَ لَهُ مَعَ الشَّهَامَةِ الرَّأْيِ النَّاقِبِ، وَالْمَهْمِ الصَّائِبِ، يُصِيبُ وَلَا يُصَابُ، جَدْعُ الْقَرِيحِ، رَابِطُ الْخَاشِ عِنْدَ تَغْيِيرِ الْأُذْهَانِ الصَّحِيحَةِ - أَقْتَضَى حَسَنُ الرَّأْيِ الشَّرِيفِ أَنْ تُرْفَعَ دَرَجَتُهُ، وَتُعْلَى رَتَبَتُهُ، وَيُنْظَمَ فِي عَقُودِ الْأَمْرَاءِ، وَيُسَلَّكَ بِهِ جَادَةُ الْكِبْرَاءِ، لِتَرْقِيَهُ فِي دَرَجِ السَّعَادَةِ، وَتَبْلُغَ بِهِ رُتْبَةَ السِّيَادَةِ .

فَلِذَلِكَ نَجَرَ الْأَمْرُ الشَّرِيفُ - لَا بَرِحَتْ هَامِيَةٌ غَوَادِي آلَائِهِ، سَابِغَةٌ مَلَائِسُ نَعْمَائِهِ - أَنْ يُجْرَى فِي إِقْطَاعِهِ ... ..



وهذه نسخة منشور من ذلك، وهي :

أَمَا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ عَلَى نِعْمِهِ الَّتِي فَسَّحَتْ فِي كَرَمِهَا بَجَالَ الْمَطَالِبِ، وَفَتَحَتْ لِحَدَمِهَا أَبْوَابَ بُحْبُوحِ الْمَتَارِبِ، وَحَقَّقَتْ فِي عَوَارِفِهَا آمَالَ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهَا مِنَ الْخِدْمَةِ وَالطَّاعَةِ بِأَنْجِحَ مَا تَقَرَّبَ الرَّاعِبُ إِلَى الرِّغَابِ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي زَوَى اللَّهُ لَهُ [الْأَرْضَ] لِيَرَى مَا نَتَهَى إِلَيْهِ الْكَوَاكِبِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ آسَمَّهِلُوا فِي جِهَادِ أَعْدَائِهِ الْمَصَّاعِبِ، وَرَمَى اللَّهُ مِنْ الْحَدِّ فِي دِينِهِ مِنْ سَطَوَاتِهِمْ بِعَذَابٍ وَاصِبٍ، فَإِنَّ أَوْلَى مَنْ تَلَقَّته وَجُوهَ النَّعْمِ السَّوَاغِرِ، وَاسْتَقْبَلْتَهُ نِعَمَ الْعَوَارِفِ الَّتِي هِيَ مِنْ غَيْرِ الْأَكْفَاءِ نَوَافِرِ، وَأَنْتَهُ السُّعُودِ الْمُقْبِلِ، وَوَأَنْتَهُ الْآلَاءِ الْمُقِيمَةُ وَالْمُسْتَقْبَلِ، مَنْ صَحَّتْ شَجَاعَتُهُ فِي مَوَاقِفِ الْجِهَادِ الْمُذْهِمَّةِ، وَتَمَّحَتْ شَهَامَتُهُ فِي الْوَعْدِ بِجِجَالِ السُّيُوفِ الْمُرْهَفَةِ

لدفع الخطوب المُلمِّمة، وأقرت له أقرانه بأنه فارسٌ هيجائها الذي كم كَشَفَ بأسنَّته  
عن قلوب العدا للمؤمنين غمَّ عُمَّة .

ولما كان فلان هو المشهود له بهذه المواقف، المشهور بالوقوف في المواطن التي  
يثبت بها وما بالحنف شكُّ لواقف - آقتضى حُسن الرأي الشريف ... .. .



وهذه نسخة منشور من ذلك، وهي :

أما بعد حمد الله على جُيوش كَثَرها، وجُيوبٍ للعدا بالأسنة زَرَرها، وجُنُوب  
بالنوم على فُرش الأمان الوثيرة آثرها، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أيد الله  
به الأمة وظَفَرها، وثبت مواقفه ونَصَرها . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة  
تستمدُّ الأيام والأنام من رُقيها أصالها وبُكرها - فإن من ورد البحر أغناه بمده،  
ومن تعرَّض لسُقيا السحاب جادله برفده، ومن جاور كوكب السعد فاض عليه من  
سَعده، ومن تيمم نايي الندى كان أدنى إلى نيل قَصِده، ومن يمتُّ بخدمة كان من  
حقه رعاية عهده .

ولما كان فلان هو الذي قدَّم خدما شهدت بها غرر الأيام، ولسان كلِّ  
ذابل وحسام، وكلِّ كميّ لوت إلى فؤاده من يده طيور سهام، وجربناه لخدمناه  
بالتجريب، ودرّبناه حتى ناهل للتأثير بالتدريب، وأستحقَّ المكافأة على ما آثره،  
وكانت له خدمة عندنا كالحسنة له عنها عشرة .

فلذلك نخرج الأمر الشريف - لا زال يمتد أوليائه ويُسعيدهم، ويقرب أخصاءه  
ولا يُبعدهم، أن يُجرى في إقطاعه ... .. .



وهذه نسخة منشور من ذلك، وهي :

أما بعد حمد الله على نعم منحه، وأبواب فضيل فتحها، وآمال للأولياء أنجحها،  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي هدى الله به الأمة الإسلامية وأصلحها - فإن  
أولى من همت عليه سبحانه الإحسان، وافتتحته أيامنا الشريفة بمقدمة كرم تميزه  
بين الأقران - من جعل الولاء له خير ذخيره، وأجمل فيما أسره وأبداه من حسن  
السيرة والسيره، وكانت له الطاعة التي يحسن فيها الاعتقاد، والشجاعة التي ظهرت  
في مواقف الحروب والجهاد، والخدمة التي لم يزل فيها مشكور المساعي، والموالات  
التي لم يبرح عليها موقر الدواعي .

ولما كان فلان ممن له الخدمة التي تفضى بالتقديم، وتوجب له على إحسان  
دولتنا الشريفة رفعة القدر ومزيد التكريم - آقتضى حسن الرأي الشريف أن يُحمله  
مراتب ذوى الأمر والإمره، وينظمه في سلك من سره بإنعامه ورفع قدره .

فلذلك نخرج الأمر الشريف لا بريح ... ..

### الضرب الثاني

( في مناشير أولاد الأمراء، وهي كالتى قبلها إلا أنه يقع التعرض فيها  
إلى الإشادة بأبائهم، وربما أطيل فيها مراعاة لهم )

وهذه نسخ مناشير من ذلك :

وهذه نسخة منشور، وهي :

أما بعد حمد الله الذى جعل سيف دولتنا للدين المحمدي ناصرا، وجمع شمل  
أعز الأولياء والأبناء في خدمتنا على إنعامنا الذى أضفى بين الأنام مثلا سائرا،

وأقرّ الأعيان من دَرَارِي أَصْفِيَانِنَا بِمَا يُفُوق الدَّرَارِيَّ التي غدا نُورها في أَفْقها زاهياً  
 زاهراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أيدّه الله من أوليائه بعشيرته الأقرّيين،  
 وشَدَّ أزره من أصحابه بالأبناء والبنين، وعلى آله وصحبه صلاة لا تَزَالُ بها في دَرَجِ النصر  
 مُرْتَقِينَ، ولا يَبْرَحُ لنا بها حُسْنُ العاقبة بالظَّفَرِ على الأعداء والعاقبةُ للمتقين - فإن أُنمِي  
 الغُروس من كان أصله في دَرَجِ الوِلاءِ نائِباً، وأزهى الثمر ما كان في أغصان الوفاء  
 نائِباً؛ وأبهى الأهلّة ما بَرَّغ في سماء الإخلاص، وطلع آمناً من السّرار والانتقاص؛  
 وأعزّ الأولياء مَنْ نَسأ في ظلّ القُرب والاختصاص؛ وتلقَى ولاءنا عن أبوة كريمة  
 جمعت له من العلياء شمل طارفه وتالده، وحدّنا في عبوديتنا حدّو والديه، ولا غرو  
 أن يحدّو الفتى حدّو والديه؛ وتحملي بطريقته المتلى في الموالاة التي عُدِمَ له فيها المضاهي  
 والمُثابِل، ولاحت على أعطافه محايِلُ الإخلاص فيُعرف فيه من تلك المحايِل .

ولما كان فلان هو جوهر ذلك السيف المشكور بالمضاء، عند الانتضاء، ونور  
 ذلك البدر المشهور في أفق العلياء، بالغناء والسناء؛ كم لأبيسه في خدمتنا عند ترزُل  
 الأقدام من مواقف، وكم أسلف في طاعتنا من مُحالصة عند الاختلاف وهو عليها  
 عاكف؛ ما تقدّم في كتيبة الإقدام إلا والنصر له معاضد، ولا جرد في مهم إلا أغنى  
 عما سواه وأستحقّ أن يُنشد « وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ اليَوْمَ واحد » .

أقتضى حسنُ الرأي الشريف أن تُنصّد لسعادتهما عقداً منصّداً، وأن نُخصّص  
 كلا منهما بإمرة حتى يَغدُو لنا من هذا والدًا من أعزّ الأنصار ومن هذا ولدًا .

فلذلك نخرج الأمر الشريف - لا بَرِحَ يَفْرُ لأوليائه، من الإحسان الممدد، ويكثر  
 لأصفيائه، من الأعوان على الطاعة العدّد، ويشمل برّه ومعروفه الوالد والولد - .



وهذه نسخة منشور، وهي :

أما بعد حمد الله الذي زينَ سماءَ دولتنا من ذراريِّ أوليائنا بمنَّ يَفُوقُ الدَّراريِّ  
إشراقاً، وأُنازِ مطالِعَ مواكِينا المنصورةِ من كواكبِ أَصْفِيائنا بمنَّ يَبْهَرُ العيونَ آنسلاقاً  
وأنساقاً، وجمعَ شَمَلِ السعادةِ لأهلِ بيتِ أَسَقَتِ عَقُودِ وِلايهم في طاعتنا فحَسُنَتْ  
في جِيدِ الذَّهْرِ انْتِظاماً واثِناساقاً، جاعِلِ سُيوفِ دولتنا في مَرَضِينا مُرْهَفَةَ الفِرارِ،  
مُرْتَقِبَةَ الأعداءِ فما جُرِّدَتْ عليهم إلا أَرْتَمَ مَصارِعَ الأَغْتِيارِ؛ والشهادةِ له بالوحدانيةِ  
التي نَطَّقَ بها لسانُ التوحيدِ والإقرارِ، وجُعِلَتْ وسيلةً إلى الخلودِ بدارِ القَرارِ،  
والصلاةِ والسلامِ على سَيدنا مُحَمَّدِ الذي أنجده اللهُ من خاصَّتهِ بالأعوانِ والأَنْصارِ،  
ورَفَعَ لواءَ نُبُوتهِ حتى صارَ مَنْشُورَ الأعلامِ في الأَمْصارِ، وعلى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ مَيَّرَهُمُ  
اللهُ بِشرفِ قُرْبِهِ، وجعلَ للآباءِ منهم فَضْلَ المَزِيَّةِ من قَلْبِهِ، ورَفَعَ أقدارَهُمُ بأن جعلَ  
منهم حِبَّه وأَبْنَ حِبِّه - فإنَّ أَوْلَى من جُمعَ شَمَلُ السعادةِ في إِزارِهِ، ورُفِعَتْ رايَةُ  
الإِمارةِ لِقَصارِهِ، [من نَسأَ على إِخْلاصِ الوِلاءِ] الذي أَشْبَهَ فيه أَباهُ، [ولمَعَتْ] بروقِ  
أَسِنَّتهِ التي [كَمَ أَعْمَدُها في رِقابِ عِداها]، كَمَ جَرَّدَ النَصْرُ لَنَا من أُوْبِهِ سِيفاً في مَواقِفِ  
التأييدِ وأَمْضاهُ؛ كَمَ زَكَ فَرُعَهُ السامِيُّ في رِياضِ الإِخْلاصِ، وأَبْدَرَ هِلالَهُ المَشْرِقُ  
في مَطالِعِ الأَخْتِصاصِ .

ولما كان فلان هو الذي نَسأَ في خِدمَتنا ووليداً، وُعُدِّي بِلِبانِ طاعتنا فامسى حَظُّهُ  
سَعِيداً، وأَضْحى رايَةَ حَمِيداً، ولم يَزَلْ لأَبِيهِ أَعزَّهُ اللهُ حَقوقُ وِلاءِنا كَدَّتْ أسبابُها،  
ومُدَّتْ في سَاحةِ الأَعْتِدادِ أَطْناهُبا، وَحَسُنَ في وَصْفِ مَحافِظِها إِسْهابُ الأَلِيسنةِ

(١) زدنا هذه الكلمات لاحتياج الكلام إليها .

وإطنابها - آقتضى حسنُ الرأي الشريف أن تُرقى هلاله إلى منازل البُدور، وأن نُظلمه في سماءِ عزِّ باديةِ الإنارةِ واضحةِ السُّفور، وأن نُعليَ من ذلك قدره إلى محلِّ الإمامه، وأن تُتوجهَ منها بما يكون أعظمَ دليلٍ على إقبالنا وأظهرَ أماره .  
فلذلك نخرج الأمر الشريف لازل ... .. .



وهذه نسخة منشور، وهي :

أما بعد حمد الله على آلائه التي أقرت عيون أصفينا بما خصت به آباءهم من عموم النعم، وسرت قلوبنا بما جدت لدراريهم من حُسن الترقى إلى ما يناسبهم من شريف الخدم، وأنشأت في دولتنا الشريفة من أولاد خواصنا كلَّ شبل له من الظفر ظفر ومن مُسبل الذوائب أجم، وإذا شاهدت الأسود الكواسر شدة وثباته وثباته، شهدت بأنه أشبه في أقراس الفوارس أباه ومن أشبه أباه فما ظلم؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي ما زال دينُ الله يجاهده أعدائه مرفوع العلم، ونصر الله باقيا في أمته يتناقله من الأبناء من كان ثابت القدم من القدم، وعلى آله الذين جلاوا بأستهم وسنتهم غياهب الظلم - فإن أولى من [و] طدت له درج السعود ليتوقل في هضبه، ويتنقل في رتبها، ويتلقى بوادر إقبالها، ويرقى إلى أسنى منازل السعد منها وأيام شبيبته في اقتبالها، ويرقى في حُلل جدتها المعلمة الملبس، ويرتاد في رياض يُمناها النامية المنابت الزاكية المغارس - من نشأ في ظل الآئنا، وغذى بلبان وآئنا، ولقى فروض طاعتنا ناشئا فهو يتعبد بحفظها، ويدين بالمحافظة على معناها ولفظها، وينقل عن أبيه قواعدها وأحكامها فهو الشبل ابن الليث، والندي الصادق عن الغيث، والفيرند المنتسب إلى معدن ولائنا عنصره، والهلال الذي سيضيء بإسراق جودنا عليه نيره .

ولما كان فلان هو الذى تَوَسَّعَ عَقْدَ هذا النشاء بِمَيْنِهِ ، وَرُتِّحَ لِنَتَاوُلِ رَايَةِ الإِمَارَةِ بِمَيْنِهِ ، وَقَابَلَ إِقْبَالَ طَلَعْتَنَا فَآكَسَبَهُ إِشْرَاقُنَا إِثَارَةَ جَبِينِهِ - آقْتَضَى حَسْنَ الرَأْيِ الشَّرِيفِ أَنْ نُنْضِدَّ عُقُودَ الإِحْسَانِ بِتَحْلِيَةِ نَحْوِهِ ، وَأَنْ نُضْفِي عَلَيْهِ مَلَابِسَ جُودِنَا وَرَبِّهِ .

فلذلك نخرج الأمرُ الشريفُ لا بَرِحَ ... ..



وهذه نسخة منشور، وهى :

أما بعد حمد الله منور الأهلّة في آفاقها ، ومُنَوَّلِ عوارفه بإزفاقها ، ومكّمل عطايه بإطلاقها ، ومنشئ ذراري الأولياء كالدراري في إشراقها ؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى جمع القلوب بعد افتراقها ، وسَفَعَ فى الخَلِيقَةِ إِلَى خَلَاقِهَا ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْبُحُورِ فى اندفاقها ، والبُدُورِ فى ائْتِلاقِهَا ؛ فإن أبناء الأولياء أشبالُ الأسود ، وعليهم عاطفتنا تجود ، قد أنشأت نِعْمًا آباءهم فأصبحوا للدولة أنصارا ، وألحقناهم بهم فى التقديم فأقروا أنصارا ، وكان ممن ترعرع ناشيا ، وغدا قرعا زاكيا ، وتدرّب على الصّهوات يمتطيها ، وتأهل لحلّول النعم بَرِضا مُفْضِيها ، ودلّت حركته على أنّ الشجاعة سِجِيَّةٌ طَبَاعِهِ ، وَأَنَّهُ تَرَوَى بِلِيَانِ الطَّاعَةِ مِنْ وَقْتِ رِضَاعِهِ ، وَأَنَّ آبَاهُ ، أَجَلَّهُ اللهُ أَحْسَنَ مَرَبَاهُ ، فَأَشْبَهُهُ بِجَمِيلِ اتِّبَاعِهِ ، وَهُوَ فُلَانٌ الْمَشْتَحَبُ فى الدَّوْلَةِ النَّاظِرَةِ ، الْمُسْتَشِيهُ فى الإِضَاءَةِ النُّجُومِ السَّافِرَةِ .

فلذلك نخرج الأمرُ الشريفُ ... ..

## النوع الثالث

(من المناشير ما يفتتح بخرج الأمر الشريف)

وحكمها حكم أوامر المناشير المفتحة بالحمد لله ، وبأما بعد حمد الله ، يُقتصر فيها على هذا الافتتاح الذي هو آخر المناشير ، ويُدعى له بما يناسب .

وهذه نسخة منشور يُنسخ على منوالها ، وهي :

خرج الأمر الشريف العالی ، المولوی ، السلطانی ، المملکی ، الفلانی ، الفلانی ،  
( بلقب السلطنة واللقب الخاص ) أعلاه الله تعالى وشرفه ، وأنفذه في الآفاق  
وصرفه ، أن يُقطع باسم فلان ، ثم يذكر ما أشتملت عليه المربعة الجيشية .

قلت : وقد تقدم أن مناشير العُربان منها ما يفتتح بالحمد لله ، ومنها ما يفتتح  
بأما بعد حمد الله ، ومنها ما يفتتح بخرج الأمر الشريف ، ومناشير التُركان والأكراد  
منها ما يفتتح بأما بعد حمد الله ، ومنها ما يفتتح بخرج الأمر الشريف على ما تقدم  
بيانه ؛ ولا يخفى أن الترتيب في مناشيرهم على ما تقدم ذكره في جميع المراتب إلا أنه  
قد تماز هذه الطوائف بالفاظ تُخصهم ، لاسيما مناشير العرب فانهم يمتازون بالفاظ  
وألقاب تُخصهم .



وهذه نسخة منشور لأمير عرب مفتحة بالحمد لله يُنسخ على منوالها ، وهي :

الحمد لله الذي أرسل ديم كرمنا دائمة الإمداد ، وسبيل وجودنا كل حاضر وباد ،  
وجعل أيماننا الشريفة تُخص بطولها كل طيب التجار طويل التجاد .

نحمده حمداً يحلاه يُزدان ومن جداه يُزاد ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له شهادة تمهد لقاتلها خير مهاد ؛ ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الكريم الأجداد



الرحيبُ الناد ، أرسله لإصلاح الفساد، وإرباح الكساد، وكشف العناء وإزالة العناد ، صلى الله عليه وعلى آله الذين أُرهنوا في جهاد أعداء الله البيض الحِداد ، وأرعفوا السمر الصعاد ، وعلى أصحابه الذين كانوا يوم الفخار السادات ويوم التزال الآساد، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإنَّ أولى من عمرنا بكرمنا مرَّبه وناديه، وأمطرنا ترى أمله بغادية مغاديه، وسفرله وجهه إحساننا عن واضح أسرته ، وقابله إقباله فقدمه على قبيلته وميزه على أسرته ، من أخلص في طاعتنا ضميرا ، واتبع جادة موالاتنا فأصبح بتجديد نعيمنا جديرا، وحدنا في خدمتنا أحسن حدو، وعرف بجميل المخالصة في الحضرة والبدو، وأشهر بالشجاعة التي طالما فرقت جموعا، وأفقرت من الأعداء رُبوعا، وأتصف بالإقدام الذي ما أليف عن محارب رجوعا، كم أنهل منقفايه في دماء النحور، وأشرع صعاذه فأوردتها الأوردة وأصدرها في الصدور، ورفع من أسنتها في ليل النقع نارا قراها لحوم العدا وأضياؤها الآساد والنسور .

ولما كان فلان هو المنوخ هذا الإنعام الغمر ، والممدوح في مواقف الحروب بإقدام عمرو .

فلذلك نخرج الأمر الشريف - لا برحت شاملة مواهبه ، هاملة سخائبه - أن يجرى

في إقطاع ... .. .

أما الزيادات والتعويضات فإنها ان أفتتحت بأما بعد فعلى ما تقدم في أمراء العشرات إلا أنه يقال « أن يُجرى في إقطاعات » على الجمع ، وإن أفتتحت بخرج الأمر الشريف ، فعلى ما تقدم في إقطاعات الأجناد إلا أنه يقال « أن يجرى » ولا يقال أن يُقطع .

## المقالة الثامنة

[في الأيمان] ، وفيها بابان

## الباب الأول

في أصول يتعين على الكاتب معرفتها قبل الخوض

في الأيمان ، وفيه فصلان

## الفصل الأول

فيما يقع به القسم ، وفيه طرفان

## الطرف الأول

( في الأقسام التي أقسم بها الله تعالى في كتابه العزيز )

إعلم أنه قد ورد في القرآن الكريم أقسام أقسم الله تعالى بها إقامة للحجة على المخالف بزيادة التأكيد بالقسم ، وهي على ضربين :

الضرب الأول — ما أقسم الله تعالى فيه ببدائه أو صفاته والمقصود منه مجزئ التأكيد .

وقد ورد ذلك في مواضع يسيرة من القرآن :

منها قوله تعالى : ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ .  
 وقوله : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . وقوله : ﴿ فَوَرَبِّكَ  
 لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ . وقوله : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ  
 لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِى شَيْءٍ بَيْنَهُمْ ﴾ .

ومنها قوله تعالى: ﴿يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ . وقوله: ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ . وقوله: ﴿قَّ وَالْقُرْآنِ الْمُجِيدِ﴾ . وقوله: ﴿حَمَّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ .  
الضرب الثاني — ما أقسم الله تعالى فيه بشيء من مخلوقاته ومصنوعاته .  
والمقصود منه مع التأكيد التنبيه على عظيم قدرته وجلالة عظمته ، من حيث  
إبداعها ، تعظيماً له لا لها .

وقد ورد ذلك في مواضع كثيرة من القرآن ، لاسيما في أوائل السور : فأقسم  
تعالى بالسماء والأرض ، والشمس والقمر ، والشجر والرياح ، والجبال والبحار ،  
والنهار والليل والنهار ، وما تفرع عنهما من الأوقات المخصوصة ؛ وبالملائكة الكرام  
المُسحَّرين في تدبير خلقه ، إلى غير ذلك من الحيوان والثمار وغيرها . وقيل المراد  
في القسم بها وقت كذا .

فأما ما في أوائل السور فقال تعالى: ﴿وَالصَّافَاتِ صَفًا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ  
ذِكْرًا﴾ . وقال جل وعز: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرْوًا فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا فَالجَّارِيَاتِ يُسْرًا  
فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا﴾ . وقال جلَّتْ عَظْمَتُهُ: ﴿وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مُسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ  
وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ . وقال: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ .  
وقال: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾ . وقال: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ  
عُرْفًا فَالعَاصِفَاتِ عَصْفًا وَالنَّاسِرَاتِ نَسْرًا فَالفَارِقَاتِ فَرَقًا فَالمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ .  
وقال: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا وَالسَّاجِدَاتِ سَجْدًا فَالسَّاقِتَاتِ سَبْقًا  
فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ . وقال: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ . وقال:  
﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ . وقال: ﴿وَالفَجْرِ وَبَيْلٍ عَشِيرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ  
إِذَا يَسِيرُ﴾ . وقال: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ .

وقال : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾ . وقال :  
 ﴿ وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ . وقال : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ  
 الْأَمِينِ ﴾ . وقال : ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُورٌ ﴾ .

وأقسم بالملائكة الفائمين في عبادته ، والمسخرين في تدبير مخلوقاته في قوله : ﴿ وَالصَّافَّاتِ  
 صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾ . قيل المراد بالصفافات : الصافون صفة وفا ، وبالزاجرات  
 الملائكة التي تزجر السحاب . وفي قوله : ﴿ فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا ﴾ . قيل : المراد الملائكة  
 التي تُقسم الأرزاق على الخلق . وفي قوله : ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غُرُقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴾ .  
 قيل : النازعات الملائكة تنزع رُوح الكافر عند الموت ، والناشطات تنشط رُوح  
 المؤمن كما ينشط العقل من يد البعير . وقوله تعالى : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ  
 عَصْفًا وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ وَالْفَجْرِ  
 وَلَيَالٍ عَشِيرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِيرٌ ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ  
 وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ  
 إِذَا تَلَاهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّاهَا  
 وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ  
 الْأَمِينِ ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾ .  
 وقوله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُورٌ ﴾ . أقسم بالعصر وهو الدهر .

وأما في أثناء السور فمنه قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ . وقوله :  
 ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ﴾ . وقوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ  
 وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ .

(١) من أول قوله تعالى : والفجر إلى قوله تعالى : والعصر إن الإنسان لئني خسر ليس من القسم  
 بالملائكة ، وقد تقدم بعضه قبل أسطر ، فأعادته هنا سهو .

## الطرف الثاني

( في الأقسام التي تُقسَمُ بها الخلق ، وهي على ضربين )

## الضَّرْبُ الْأَوَّلُ

( ما كان يُقسَمُ به في الجاهلية )

إِعلم أَنَّ مَبْنَى الْأَيْمَانِ عَلَى الْحَيْفِ بِمَا يُعْظَمُهُ الْحَالِفُ وَيَتَعَرَّزُ مِنَ الْحِنْثِ عِنْدَ الْحَيْفِ بِهِ . فَأهلُ كُلِّ مِلَّةٍ يَحْلِفُونَ بِمَا هُوَ عَظِيمٌ لَدَيْهِمْ فِي حَكْمِ دِيَانَتِهِمْ . وَلَا خَفَاءَ فِي أَنَّ كُلَّ مُعْتَرِفٍ لِلَّهِ تَعَالَى بِالرُّبُوبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الدِّيَانَاتِ يَحْلِفُ بِهِ ، سِوَاءَ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَوْ مُشْرِكًا ، ضَرُورَةً اعْتِرَافَهُمْ بِالْوَهَيْتِهِ تَعَالَى ، وَالْإِتْقَادِ إِلَى رُبُوبِيَّتِهِ .

وقد حكى الله تعالى عن الكفار في القرءان الكريم رعاية القسم بالله فقال تعالى : ( وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنُوا بِهَا ) . وقال جلَّ وعزَّ : ( وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ إِيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لِيَكُونُوا مِنْ أَهْدَى الْأُمَّمِ ) . وقال جلَّ من قائل : ( وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتَ ) .

ثم اليهود يحلفون بالتوراة ، والنصارى يحلفون بالإنجيل ، وعبدة الأوثان من العرب كانوا يحلفون بأوثانهم ، وكان أكثر حليف عرب الجحاز باللات والعزى . وربما جَنَحُوا عن صورة القسم إلى ضَرْبٍ مِنَ التعلُّيقِ . مثل أن يقول : إن فعلتُ كذا فعلى كذا ، أو فانا كذا ، أو فاكونُ مخالفًا لكذا أو خارجًا عن كذا أو داخلًا في كذا ، وما أشبه ذلك .

وقد كانت العرب تأتي في نظمها وتثرها [عند] حالفها بالتعليق بإضافة المكروه إلى واقعة ما يحذرُونه : من هلاك الأَنْفُسِ والأَمْوَالِ ، وفسادِ الأحوالِ ، وما يجرى مجرى ذلك .

قال الجاحظ : قال الهيثم : يَمِينٌ لا يَحْلِفُ بِهَا أَعْرَابِيٌّ أَبَدًا ، وهي أن يقول : لا أورد الله لك صافيا<sup>(١)</sup> ، ولا أصدرك وأردا ، ولا حططت رحلك ، ولا خلعت نعلك ، يعني إن فعلت كذا .

وقال النابغة الذبياني :

مَا إِنْ آتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ \* إِذَا فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَى يَدِي

وقال الأشرر النخعي :

بَقِيْتُ وَفِرِي وَأَنْحَرَفْتُ عَنِ الْعَلَى ، \* وَلَقِيْتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسٍ !

إِنْ لَمْ أَشْنَنَّ عَلَى ابْنِ حَرْبٍ غَارَةً \* لَمْ تَحْمُلْ يَوْمًا مِنْ نِهَابِ نَفُوسٍ !

وقال معد<sup>(٢)</sup> [ان] بن جواس الكندي :

إِنْ كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي ، فَلَا مَنِي \* صَدِيقِي وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الْأَنَامِلُ !

وَكَفَّيْتُ وَحْدِي مُنْذِرًا بِرِدَائِهِ \* وَصَادَفَ حَوْطًا مِنْ أَعَادِي قَاتِلُ !

وقال عدى بن زيد :

فَإِنْ لَمْ تَهْلِكُوا فَتَهْلِكُوا عَمْرًا \* وَجَانِبْتُ الْمُرُوقَ وَالسَّمَاعَا !

وَلَا مَلَكَتْ يَدَايَ عِنَانَ طِرْفٍ \* وَلَا أَبْصَرْتُ مِنْ شَمْسٍ شُعَاعَا !

(١) كذا في الأصل ولعل الصواب «صادرا» كما يقتضيه المقام .

(٢) زيادة الألف والنون من ديوان الحماسة .

ولا وَضَعَتْ إِلَى عَلِيٍّ خَلَاءٍ \* حَصَانٌ يَوْمَ خَلَوْتِهَا قِنَاعًا!  
وقال عمرو بن قبيصة :

إِن كَانَ حَقًّا كَمَا خَبَرُوا \* فَلَا وَصَلْتُ لِي يَمِينٌ شِمَالًا  
وقال العلوي البصري :

وَيَقُولُ لِلطَّرْفِ أَصْطَبِرْ لِسَبَابِ القَنَا \* فَهَدَمْتُ رُكْنَ المَجْدِ إِنْ لَمْ تُعَقِّرْ!  
وَإِذَا تَأَمَّلَ تَخْصَصَ صَبِيغَ طَارِقًا \* مَنَسْرِبَلًا سِرْبَالَ لَيْلٍ أَغْبَرْ!  
أَوْ مَا إِلَى الكَوْمَاءِ هَذَا طَارِقٌ \* عَزَّتْ نِيَّ الأَعْدَاءِ إِنْ لَمْ تُثْعِرْ!  
وقال محمد بن الحصين الأنباري :

نَيْكَلْتَنِي الَّتِي تُؤَمِّلُ إِدْرَا \* لَكَ المُنَى بِي وَعَاجَلْتَنِي المُنُونُ!  
إِنْ تَوَلَّى بظَانِمِنَا عَبْدُ عَمْرٍو \* ثُمَّ لَمْ تَلْفِظِ السُّيُوفَ الجُفُونُ!

## الضرب الثاني

### (الأقسام الشرعية)

والمرجوع فيه إلى صيغة الحلف وما يُحْلَفُ بِهِ .

فأما صيغة الحلف ففيه صريحٌ وكناية : فالصريح يكون مع الإتيان بلفظ الحلف، كقوله : أحلف بالله لأفعلن كذا، وأقسم بالله لأفعلن كذا، [و] مع الإتيان بحرف من حروف القسم : وهي الواو كقوله : والله ، والباء الموحدة كقوله : بالله لأفعلن كذا، والناء المثناة فوق كقوله : نالله لأفعلن كذا . وقد ورد القسم في القرآن الكريم بالواو، كما في قوله تعالى : (( ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ )) .

وبالنسبة المثناة : كما في قوله تعالى حكاية عن الخليل عليه السلام : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ ﴾ . وقوله حكاية عن إخوة يوسف عليه السلام خطاباً لأبيهم : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُنُو تَذَكُرُ يَوْسُفَ ﴾ . وقوله حكاية عنهم في خطاب يوسف عليه السلام : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ . فإذا أتى باليمين بصيغة من هذه الصيغ انعقدت يمينه نوى اليمين أو لم ينو .

والحكاية كقوله بلا ، بحرف القسَم وبإله ، ولعمرُ الله ، وآيم الله ، وأشهدُ بالله ، وأعزم بالله . فإذا أتى بصيغة من هذه الصيغ ونوى اليمين انعقدت وإلا فلا . وفي معنى ذلك تعليق التبرام فعلٍ أو تركه ، بشرط أن يكون ذلك قرينةً ، كقوله : إن فعلت كذا فعلى نذر كذا ، أو يكون كفارة يمين ، مثل أن يقول : إن فعلت كذا فعلى كفارة يمين .

وأما ما يخلف به فهو على أربعة أصناف :

الصنف الأول — أسمُ الله تعالى الذي لا يُشَارِكُه فيه غيره ، وهو الله والرحمن . ولا نزاع في انعقاد اليمين به بكلِّ حالٍ إذ لا ينصرفُ بالنِّية إلى غيره ، قال تعالى : ﴿ فَاعْبُدْهُ وَأَصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ : أى هل تعلم أحداً تسمى الله غيره . وقال جلَّ وعزَّ : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ . بفعل أسمه الرحمن قريناً لأسمه الله . ولا عبرة بتسمية مسيئة الكذاب — لعنه الله — نفسه رحمن الإمامة تجهرماً ، إذ لم يتسم به إلا مقيداً بإضافته إلى الإمامة . وكذلك الأزل<sup>(١)</sup> الذي ليس قبله شيء .

(١) لعل الأزل "الأزل" .



الصفة الثاني - اسم الله تعالى الذي يسمى به غيره على سبيل المجاز، وعند الإطلاق ينصرف إلى الله تعالى: كالرحيم، والعليم، والحكيم، والخالق، والرازق، والجبار، والحق، والرب. فإن قصد به الله تعالى انعقدت اليمين، وإن قصد به غيره فلا تنعقد، ويُدين الحالف.

الصفة الثالث - ما يستعمل في أسماء الله تعالى مع مشاركة غيره له فيه: كالوجود، والحي، والناطق، ولا تنعقد به اليمين، قصد الله تعالى أو لم يقصد: لأن اليمين إنما تنعقد بجرمة الاسم، وإنما يكون ذلك في الخاص دون المشترك. الصنف الرابع - صفات الله تعالى. فإن كانت الصفة مخلوفاً بها صفة لذاته كقوله: وعظمة الله، وجلال الله، وقُدرة الله، وعزّة الله، وكبرياء الله، وعلم الله، ومشيئة الله، انعقدت اليمين وإلا فلا. ولو قال: وحق الله، انعقدت اليمين عند الشافعي ومالك وأحمد رحمهم الله. وذهب أبو حنيفة إلى أنها لا تنعقد: لأن حقوق الله تعالى هي الطاعات، وهي مخلوقة، فلا يكون الحلف بها يمينا. ولو قال: والقرآن انعقدت اليمين عند الشافعي رضي الله عنه خلافاً لأبي حنيفة.

وقد كان أكثر حلف النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «والذي نفسي بيده» وأيمان الصحابة في الغالب: وربّ محمد، وربّ إبراهيم. وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يحلف: «لا ومقلب القلوب».

ثم اليمين الشرعية التي يحلف بها الحكماء: إن كان مسلماً أحلف بالله الذي لا إله إلا هو، عالم الغيب والشهادة، الذي أنزل القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. وإن كان يهودياً أحلف بالله الذي أنزل التوراة على موسى ونجّاه من الغرق. وإن كان نصرانياً أحلف بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى بن مريم.

## الفصل الثاني

من الباب الأول من المقالة الثامنة

( في بيان معنى اليمين الغموس ، ولغو اليمين ، والتحذير من الخنث

والوقوع في اليمين الغموس ، وفيه طرفان )

### الطرف الأول

( في بيان معنى اليمين الغموس ، ولغو اليمين )

(١) أما معناها ، فقال الشافعي رضي الله عنه : هي أن يكون الحالف في خبره كاذبا .  
وقال غيره : هي أن يحلف على ما<sup>(٢)</sup>ض وإن لم يكن ، وهما متقاربان . وإنما سُميت  
الغموس لأنها تنمِسُ صاحبها في الإثم .

وقد اختلف في وجوب الكفارة فيها : فذهب الشافعي رضي الله عنه إلى  
وجوب الكفارة فيها تغليظا على الحالف ، كما أوجب الكفارة في قتل العمد ،  
وهو مذهب عطاء والزهرى وابن عيينة وغيرهم . وذهب أبو حنيفة ومالك  
وأحمد رضي الله عنهم إلى أنه لا كفارة فيها ، احتجاجا بأنها أعظم من أن تكفر :  
لأنها من الكبائر العظام ، وهو مذهب الثوري والليث وإسحاق ، وحكى عن  
سعيد بن المسيب .

وأما لغو اليمين فقد اختلف فيه أيضا : فذهب الشافعي إلى أنه ما وقع من غير  
قصد : ماضيا كان أو مستقبلا كقوله : لا والله ، وبلى والله ، وهو إحدى الروايتين

(١) أي اليمين الغموس .

(٢) عبارة الخطيب الشربيني في تفسيره «عل أمر ماض أنه كان ولم يكن» وهي أوضح .

عن أحمد . وذهب أبو حنيفة إلى أنه الحالف على الماضي من غير قصد الكذب في يمينه ، مثل أن يظن شيئا فيحلف عليه ؛ وهو الرواية الثانية عن أحمد ، وحكى عن مالك أن هذه هي اليمين الغموس .

### الطرف الثاني

( في التحذير من الوقوع في اليمين الغموس )

أما اليمين الغموس فإنها من أعظم الكبائر، وناهيك أنها تغمس صاحبها في الإثم . وقد قال تعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾ . وقال جل وعز : ﴿ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ . وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقطع بها مال امرئ مسلم لبي الله عز وجل وهو عليه غضبان » . وقد قيل إن التوحيد ( وهو : الذي لا إله إلا هو ) إنما أوصل في اليمين رفقا بالخالف كي لا يهلك لوقته ، فقد روى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : « إذا حلف الحالف بالله الذي لا إله إلا هو ، لم يعاجل لأنه قد وحد الله تعالى » .

ويروى أن جعفر بن محمد عليه السلام : أذعى عليه مدح عند قاض ، فأحلفه جعفر بالله ، لم يزد على ذلك ، فهلك ذلك الحالف لوقته ، فقال القاضى ومن حضر : ما هذا ؟ فقال : إن يمينه بما فيه ثناء على الله ومدح يؤخر العقوبة كراماً منه عز وجل ونفضلاً . وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « أحلفوا الظالم إذا أردتم يمينه بأنه بريء من حويل الله وقوته ، فإنه إذا حلف بها كاذباً عوجل » .

ومن غريب ما يُحكى في ذلك أن عبْد الله بن مُصعب الزُّبَيْرِيّ سعى بِبِحْيِ بن عبد الله بن الحسن إلى الرشيد، بعد قيام يحيى بِطلب الخِلافة، بجمع بينهما وتوافقاً، ونسب يحيى إلى الزُّبَيْرِيّ شعراً يقول منه :

قُومُوا بِبَيْعَتِكُمْ نَهَضْ بِطَاعَتِهَا \* إِنَّ الْخِلاَفَةَ فِيكُمْ يَا بَنِي حَسَنٍ

فأنكر الزُّبَيْرِيّ الشعْر، فأحلفه بِبِحْيِ، فقال : قل قد برئتُ من حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ، وَأَعْتَصَمْتُ بِحَوْلِي وَقُوَّتِي، وَتَقَلَّدْتُ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَسْتَجَاراً عَلَى اللَّهِ، وَأَسْتِغْنَاءً عَنْهُ، وَأَسْتِعْلَاءً عَلَيْهِ، فامتنع . فغضب الرشيد وقال : إن كان صادقاً فليحلف، وكان للفضل بن الربيع فيه دوى، فرسه برجله، وقال : وَيَحْكُ احْلِفْ ! خَلْفٌ وَوَجْهُهُ مَتَغَيَّرٌ وَهُوَ يَرْعُدُ، فَمَا بَرَحَ مِنْ مَوْضِعِهِ حَتَّى أَصَابَهُ الْجُدَامُ فَتَقَطَّعَ وَمَاتَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ؛ وَلَمَّا حُمِلَ إِلَى قَبْرِهِ لِيُوضَعَ فِيهِ أَنْخَسَفَ بِهِ حَتَّى غَابَ عَنِ أَعْيُنِ النَّاسِ، وَخَرَجَتْ مِنْهُ غَبْرَةٌ عَظِيمَةٌ، وَجَعَلُوا كَلِمًا هَالُوا عَلَيْهِ التُّرَابَ أَنْخَسَفَ؛ فَسَقُّوهُ وَأَنْصَرَفُوا .

## الباب الثاني

## من المقالة الثامنة

( في نُسَخِ الأَيْمَانِ المُلُوكِيَّةِ ، وفيه فصلان )

## الفصل الأول

في نُسَخِ الأَيْمَانِ المَتَعَلِّقَةِ بِالخُلَفَاءِ ، وهي على نوعين

## النوع الأول

( في الأَيْمَانِ التي يُخَلَّفُ بها على بيعة الخليفة عند مبايعته ،

وهي الأصل في الأيمان الملوكية بأمرها )

وأوَّلُ من رَتَّبَهَا المَجَّاجُ بنُ يُوْسُفَ حين أَخَذَهُ البيعةَ لِعبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوانَ على أهلِ العِراقِ ، ثم زِيدَ فيها بعد ذلك ، وتَنَقَّحَتْ في الدِولةِ العَبَّاسِيَّةِ وتَضُدَتْ . وكان عَادَتُهُمْ فيها أن يَجْرِي القَوْلُ فيها بِكافِ الخُطابِ ، كما في مَكاتِبَتِهِمْ يَوْمئِذٍ ، وربَّما أُتِيَ فيها بَلَقْظِ المتكلمِ .

وهذه نُسخَةُ يَمِينِ أوردها أبو الحُسَيْنِ الصَّابِي في كتابه "غُرَرُ البِلاغة" وهي :

تُبَايِعُ عبدَ اللهِ أميرَ المؤمنينَ فلاناً : بِيعةَ طَوْعٍ وأختِيارٍ ، وتَبَرُّعٍ وإِيثَارٍ ، وإِعْلانٍ وإِسْرارٍ ، وإِظْهَارٍ وإِضْمارٍ ، وَصِحَّةٍ من غيرِ نَعْلٍ ، وَسَلَامِيَّةٍ من غيرِ دَعْلٍ ؛ وَثَبَاتٍ من غيرِ تَبْدِيلٍ ، وَوَفاءٍ من غيرِ تَأْوِيلٍ ؛ وَأَعْتِرافٍ بما فيها من أَجْتِماعِ الشَّمْلِ ، وَأَتِّصالِ الحَبْلِ ، وَأَنْتِظامِ الأُمُورِ ، وَصِلاحِ الجُمُهورِ ؛ وَحَقِّقِ الدِّماءِ ، وَسُكُونِ الدِّهْماءِ ، وَسَعادةِ الخائِصَةِ والعائِمَةِ ، وَحُسْنِ العائِدَةِ على أَهلِ المِلَّةِ والذِّمَّةِ - على أن عبدَ اللهِ فلاناً

أمير المؤمنين عبد الله الذي أصطفاه ، وأمينه الذي أرتضاه ، وخليفته الذي جعل طاعته جارية بالحق ، وموجبة على الخلق ، وموردة لهم مورد الأمن ، وعاقدة لهم معاقدة الثمن ، وولايته مؤذنة بجميل الصنع ، ومؤدية لهم إلى جزيل النفع ، وإمامته التي اقترن بها الخير والبركة ، والمصلحة العامة المشتركة ، وأمل فيها قمع الملحد الجاحد ، ورد الجائر الحائد ، ووقم العاصي الخالع ، وعطف الغاوي المنازع . وعلى أنك ولي أوليائه ، وعدو أعدائه : من كل داخل في الجملة ، وخارج عن الملل ، وعائد بالحوزة ، وحائد عن الدعو ، ومتمسك بما بذله عن إخلاص من رائك ، وحقيقه من وفائك ، لا تقص ولا تنكث ، ولا تخلف ولا توارى ولا تحادع ، ولا تدأجى ولا تحائل ، ولا ينك مثلك ، وقولك مثل طويتك . وعلى أن لا ترجع عن شيء من حقوق هذه البيعة وشرائطها على ممر الأيام وتطاؤها ، وتغير الأحوال وتقلها ، واختلاف الأوقات وتقلها . وعلى أنك في كل ذلك من أهل الملة الإسلامية ودعاتها ، وأعوان المملكة العباسية ورعاتها ، لا يتداخل قولك مواربة ولا مداهنة ، ولا يعترضه مغالطة ولا يتعقبه مخالفه ، ولا تحبس به أمانه ، ولا تقله خيانه ، حتى تلقى الله تعالى مقبياً على أمرك ، ووفياً بعهدك ، إذ كان مباعاً ولاة الأمر وخلفاء الله في الأرض ﴿ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَ يَكْفُرْ ﴾ .

عليك بهذه البيعة التي أعطيت بها صفقة يدك ، وأصفيت فيها سريرة قلبك ، والترمت القيام بها ما طال عمرك ، وأمتد أجلك - عهد الله إن عهد الله كان مسئولاً ، وما اخذته على أنبيائه ورسله ، وملائكته وحمله عرشه : من أيمان مغلظة وعهود مؤكدة ، ومواثيق مشددة ، على أنك تسمع وتضفى ، وتطيع ولا تعصى ، وتعتدل

ولا تميد، وتستقيم ولا تميل؛ ونفي ولا تغدر، وتثبت ولا تتغير؛ فتي زلت عن هذه المحجة خافراً لأمانتك، ورافعاً لديانتك؛ فحدث الله تعالى ربوبيته، وأنكرت وحدانيته، وقطعت عصمة محمد صلى الله عليه وسلم منك وجذبتها، ورميت طاعته وراء ظهرك ونبتتها، ولقيت الله يوم الحشر إليه، والعرض عليه، مخالفاً لأمره، وناقضاً لعهده؛ ومقياً على الإنكار له، ومُصراً على الإشرار به؛ وكل ما حلله الله لك محرماً عليك، وكل ما تملكه يوم رجوعك عن ذلك، وأرتجاعك ما أعطيته في قولك: من مال موجود ومدخور، ومضنوع ومضروب، وسارج ومربوط، وسائم ومعقول؛ وأرض وضئعة، وعقار وعقدة، ومملوك وأمة، صدقة على المساكين، محرمة على مر السنين؛ وكل امرأة لك تملك شعرها وبسرها، وأخرى تترجها من بعدها طالق ثلاثاً بتاتاً، طلاق الحرج والسنة، لا رجعة فيها ولا مشنوية؛ وعلبك الحج إلى بيت الله الحرام الذي بمكة ثلاثين دفعة حاسراً حافياً، ورأجلاً ماشياً، نذراً لازماً، ووعداً صادقاً؛ لا يبرئك منها إلا القضاء لها، والوفاء بها؛ ولا قبل منك توبة ولا رجعة، ولا أقالك عثرة ولا صرعه؛ وخذلك يوم الاستنصار بحوله، وأسلمك عند الاعتصام بحبله؛ وهذه اليمين قولك قلتها قولاً فصيحاً، وسردتها سرداً صريحاً؛ وأخلصت فيها سرك إخلاصاً ميبناً، وصدقت بها عزمك صدقاً يقيناً؛ والنية فيها نية فلان أمير المؤمنين دون نيتك، والطوية دون طويتك؛ وأشهدت الله على نفسك بذلك (وكفى بالله شهيداً) يوم تجد كل نفس عليها حافظاً ورقبياً.



وهذه نسخة يمين بيعة أوردها ابن حمدون في "تذكرته" وأبو الحسن بن سعد في "ترسله" تواردت مع البيعة السابقة وأيمانها في بعض الألفاظ، وخالفت في أكثرها، وهي:

تُبَيعَ الإمامَ أميرَ المؤمنينَ بِنِعَةِ طَوْعٍ وَإِثَارٍ، وَرِضًا وَأَخْتِيَارٍ، وَأَعْتِقَادٍ وَإِضْمَارٍ،  
وإِعْلَانٍ وَإِسْرَارٍ؛ وَإِخْلَاصٍ مِنْ طَوِيَّتِكَ، وَصِدْقٍ مِنْ نَيْتِكَ، وَأَنْشِرَاحِ صَدْرِكَ  
وَصِحَّةِ عَزِيمَتِكَ؛ طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ، وَمُنْقَادًا غَيْرَ مُجْبَرٍ؛ مُقَرَّرًا بِفَضْلِهَا، مُدْعِنًا بِحَقِّهَا،  
مُعْتَرِفًا بِرِكَتِهَا، وَمُعْتَدًّا بِحُسْنِ عَائِدَتِهَا؛ وَعَلِيمًا بِمَا فِيهَا وَفِي تَوْكِيدِهَا مِنْ صَلَاحِ  
الْكَافَّةِ، وَاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ؛ وَلَمْ الشَّعْثُ، وَأَمِنَ الْعَوَاقِبُ، وَسَكُونُ  
الدَّهْمَاءِ، وَعِزُّ الْأَوْلِيَاءِ، وَقَمَعَ الْأَعْدَاءُ - عَلِيٌّ أَنْ فَلَائِنَا عَبْدُ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ، وَالْمُقَرَّرُضُ  
عَلَيْكَ طَاعَتُهُ، وَالْوَاجِبُ عَلَى الْأُمَّةِ إِقَامَتُهُ وَوِلَايَتُهُ، الْأَلِزِمُ لَهُمُ التَّيَامُ بِحَقِّهِ، وَالْوَفَاءُ  
بِعَهْدِهِ، لَا تُسْكُ فِيهِ، وَلَا تَرْتَابُ بِهِ، وَلَا تُدَاهِنُ فِي أَمْرِهِ وَلَا تَمِيلُ؛ وَأَنْكَ وَوَلِيُّ وَلِيِّهِ،  
وَعَدُوُّ عَدُوِّهِ: مِنْ خَاصِّ وَعَامِّ، وَقَرِيبٍ وَبَعِيدٍ، وَحَاضِرٍ وَغَائِبٍ، مُتَمَسِّكٌ فِي بَيْعَتِهِ  
بِوَفَاءِ الْعَهْدِ، وَذِمَّةِ الْعَقْدِ؛ سِرِّيَّتِكَ مِثْلَ عَلَانِيَّتِكَ، وَظَاهِرِكَ فِيهِ مِثْلَ بَاطِنِكَ،  
وَبَاطِنِكَ فِيهِ وَفَقَ ظَاهِرِكَ. عَلِيٌّ أَنْ إِعْطَاكَ اللَّهُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ مِنْ نَفْسِكَ، وَتَوْكِيدَكَ  
إِيَّاهَا فِي عُنُقِكَ، لِفَلَانِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ سَلَامَةٍ مِنْ قَلْبِكَ، وَأَسْتِقَامَةٍ مِنْ عَزْمِكَ،  
وَأَسْتِمْرَارٍ مِنْ هَوَاكَ وَرَأْيِكَ. عَلِيٌّ أَنْ لَا تَتَأَوَّلَ عَلَيْهِ فِيهَا؛ وَلَا تَسْعَى فِي تَقْضِي شَيْءٍ  
مِنْهَا، وَلَا تَقْعُدَ عَنْ نُصْرَتِهِ فِي الرِّخَاءِ وَالشَّدَّةِ، وَلَا تَدْعَ النَّصْرَ لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ رَاهِنَةٍ  
وَحَادِثَةٍ، حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى مُوَفِّيًّا بِهَا، مُؤَدِّيًّا لِلْأَمَانَةِ فِيهَا إِذْ كَانَ الَّذِينَ يَبَايِعُونَ  
وُلَاةَ الْأَمْرِ وَخُلَفَاءَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ  
فَأَمَّا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ).

عليك بهذه البيعة التي طوقتها عنقك، وبسطت لها يدك، وأعطيت بها صفقتك؛  
وما شريط فيها من وفاء وموالاتة، ونصح ومشايعة، وطاعة وموافقة، واجتهاد  
ومبالغة - عهد الله إن عهد الله كان مسئولاً، وما أخذ الله على أنبيائه ورسله عليهم



السلام؛ وأخذ على عباده من وكيدات موثيقه، ومحكات عهوده؛ وعلى أن  
نمسك بها ولا تبدل، وتستقيم ولا تميل .

وإن نكثت هذه البيعة، أو بدلت شرطاً من شروطها، أو عفتت رثماً من  
رسومها، أو غيرت حكماً من أحكامها، معلناً أو ميسراً، أو مختالاً أو متأولاً، أو زغت  
عن السبيل التي يسلكها من لا يخفر الأمانة، ولا يستحل الغدر والخيانة؛ ولا يستجيز  
حل العقود - فكل ما مملكتك من عين أو ورق أو آنية أو عقار أو زرع أو ضرع  
أو غير ذلك من صنوف الأملاك المعتقده، والأمور المتذره، صدقة<sup>(١)</sup> على المساكين،  
محرمة عليك أن ترجع من ذلك، إلى شيء من مالك، بجيلة من الحيل، على وجه  
من الوجوه وسبب من الأسباب، أو تخرج من مخارج الأيمان؛ وكل ما تُفديه  
في بقية عمرك: من مال يقل خطره أو يحل، فذلك سبيله إلى أن تتوفك منبتك،  
ويأتيك أجلك . وكل مملوك لك اليوم أو تمالكه إلى آخر أيامك أحراراً سائبون  
لوجه الله تعالى، ونسأؤك يوم يلزمك الحنث، ومن تروج بعدهن مدة بقاءك  
طوالق ثلاثاً بتاتاً، طلاق الحرج والسنة، لا مثنوية فيها ولا رجعة، وعليك المشي  
إلى بيت الله الحرام ثلاثين حجة حافياً حاسراً راجلاً، لا يرضى الله منك إلا  
بالوفاء بها، ولا يقبل الله منك صرفاً ولا عدلاً، وخذلك يوم تحتاج إليه، وبرأك  
الله من حوله وقوته، وأجلك إلى حالك وقوتك، والله تعالى بذلك شهيد<sup>د</sup>  
(وكفى بالله شهيداً) .

(١) أى التى أعقدها صاحبها ملكاً، انظر القاموس .

## الضرب الثاني

( الأيمان التي يُحَلَّفُ بها الخلفاء )

وقل من تعرّض لها لقلّة وقوعها ، إذ الخليفة قلماً يُحَلَّفُ : لعلو رتبته ، وأرتفاع محله . ومدار تحليّف الخلفاء بعد التّسمّم بالله على التعلّيق بوقوع المحذور عليهم ، ولزومه لهم ، مثل البراءة من الخلافة والانحلاع منها ، وما يجري مجرى ذلك . ولم أقف على ذلك إلا في ترسل الصّابي ، وذلك حين كان الأمر معدّوقاً بالخلفاء .

## الفصل الثاني

من الباب الثاني من المقالة الثامنة  
( في نسخ الأيمان المتعلقة بالملوك ، وفيه خمسة مباحث )

### المهيح الأول

( في بيان الأيمان التي يُحَلَّفُ بها المسلمون ، وهي على نوعين )

### النوع الأول

( من الأيمان التي يُحَلَّفُ بها المسلمون إيمان أهل السنّة )

وهي اليمين العامة التي يُحَلَّفُ بها أهل الدولة : من الأمراء والوزراء والنواب ، ومن يجري مجراهم .

وهذه نسخة يمين أوردتها في "التعريف" وهي :

أقول وأنا فلان : والله والله والله ، وبالله وبالله وبالله ، وتالله وتالله وتالله ، والله العظيم الذي لا إله إلا هو ، البارئ الرحمن الرحيم ، عالم الغيب والشهادة ، والسرّ

والعلائية، وما تُحْفِي الصدور؛ القائم على كل نفس بما كسبت، والمُجَازِي لها بما  
 عَمِلَتْ . وحق جلالِ الله، وقُدْرَةِ الله، وعَظَمَةِ الله، وكِبْرِيَاءِ الله، وسائرِ أسماءِ الله  
 الحسنَى، وصفاته العُلْيَا إنني من وقفي هذا، وما مدَّ اللهُ في عُمرِي، قد أخلصتُ نيتي،  
 ولا أزالُ مجتهدًا في إخلاصها، وأصْفَيْتُ طَوْبِي، ولا أزالُ مُجتهدًا في إصْفَائِهَا،  
 في طاعة مولانا السلطان فلان الفلاني - خَلَّدَ اللهُ مُلْكَهُ - وَخِدْمَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ، وَأَمْتِنَالِ  
 مَرِاسِمِهِ، وَالْعَمَلِ بِأوامره . وإنني والله العظيم [حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُ، سِلْمٌ لِمَنْ سَأَلَهُ،  
 عَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُ، وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالَّاهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ . وإنني والله العظيم] لا أُضْمِرُ  
 لمولانا السلطان فلانٍ سُوءًا ولا غَدْرًا، ولا خَدِيعَةً ولا مَكْرًا، ولا خِيَانَةً في نَفْسِ  
 ولا مالٍ، ولا سُلْطَنَةٍ، ولا قِلَاجٍ ولا حُصُونٍ، [ولا بِلَادٍ ولا غَيْرَ ذَلِكَ] ولا أَسْعَى  
 في تَفْرِيقِ كَلِمَةٍ أَحَدٍ مِنْ أَمْرَائِهِ، ولا مَمَالِيكِهِ، ولا عَسَاكِرِهِ، ولا أَجْنَادِهِ، ولا عُرْبَانِهِ  
 ولا تُرْكُكُنْهِ ولا أَكْرَادِهِ، ولا أَسْتِمَالَةَ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ لغيره، ولا أُوَافِقُ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلٍ  
 ولا فِعْلٍ ولا نِيَّةٍ ولا بِمَكَاتِبَةٍ [ولا مَرِاسِلَةٍ]، ولا إِشَارَةً ولا رَمِيًّا، ولا كِتَابَةً  
 ولا تَصْرِيحٍ . وإن جَاءَنِي كِتَابٌ مِنْ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِ اللهِ تَعَالَى بِمَا فِيهِ مَضْرُةٌ عَلَى  
 مولانا السلطان أو أَهْلِ دَوْلَتِهِ لا أَعْمَلُ بِهِ، ولا أَصْنَعُ إِلَيْهِ، وَأَحْمِلُ الْكِتَابَ إِلَى  
 مَا بَيْنَ يَدَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ هُوَ وَمَنْ أَحْضَرَهُ إِنْ قَدَرْتُ عَلَى إِمْسَاكِهِ .

وإنني والله العظيم أفي لمولانا السلطان بهذه اليمين من أولها إلى آخرها، لا أنقضها  
 ولا شيئًا منها، ولا أستثنى فيها ولا في شيء منها، ولا أخالف شرطًا من شروطها؛  
 ومتى خالفتها أو شيئًا منها، أو نقضتها أو شيئًا منها، أو استثنيت فيها أو في شيء  
 منها طلبًا لنقضها، فكل ما أملكه : من صاميت وناطق صدقة على الفقراء والمساكين،

وكلُّ زَوْجِيَّةٍ فِي عَقْدِ نِكَاحِهِ أَوْ يَتَرَوَّجُهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ فَهِيَ طَالِقٌ [ثَلَاثًا بِنَاثَا عَلَى سَائِرِ الْمَذَاهِبِ<sup>(١)</sup>] ، وَكُلُّ عَيْبِدِي وَإِمَائِي أَحْرَارٌ لَوَجْهَ اللَّهِ ، وَعَلَيْهِ الْحُجُّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ الْمُعْظَمَةِ ، وَالْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ ثَلَاثِينَ حَجَّةً مُتَوَالِيَاتٍ مُتَابِعَاتٍ كَوَامِلٍ ، حَافِيًا مَاشِيًا ؛ وَعَلَيْهِ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ إِلَّا الْمُنْهَى عَنْهُ ، وَعَلَيْهِ أَنْ يُفَكَّ أَلْفَ رَقِيَّةٍ مُؤْمِنَةٍ مِنْ أَسْرِ الْكُفَّارِ ، وَيَكُونُ بَرِيئًا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ إِنْ خَالَفتُ هَذِهِ الْيَمِينَ أَوْ شَرَطًا مِنْ شَرُوطِهَا .

وهذه اليمينُ يميني وأنا فلان، والنيةُ فيها بأسيها نيةُ مولانا السلطان فلان، ونيةُ مُسْتَحْلِفِي لَهَا ، لَا نِيَّةَ لِي فِي بَاطِنِي وَظَاهِرِي [سِوَاهَا] ، أَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى بَدْنِكَ ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ، وَاللَّهُ عَلَى مَا أَقُولُ وَكَفَى .

قلتُ : عَجِيبٌ مِنَ الْمُفْتَرِ الشَّهَائِي رَحِمَهُ اللَّهُ مَا أَتَى بِهِ فِي نُسخَةِ هَذِهِ الْيَمِينَ ، فَإِنَّهُ أَتَى بِهَا بَلْفِظِ التَّكْلِيمِ إِلَى قَوْلِهِ : « وَكُلُّ زَوْجِيَّةٍ » فَعَدَّلَ عَنِ التَّكْلِيمِ إِلَى الْغَيْبَةِ ، وَقَالَ فِي نِكَاحِهِ ، وَكَذَلِكَ مَا بَعْدَهُ إِلَى قَوْلِهِ « مِنْ أَسْرِ الْكُفَّارِ وَيَكُونُ بَرِيئًا مِنْ اللَّهِ وَمِنْ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ خَالَفتُ هَذِهِ الْيَمِينَ » وَأَتَى بِصِيغَةِ التَّكْلِيمِ إِلَى آخِرِ الْكَلَامِ . فَإِنْ كَانَ قَرَأَ فِي قَوْلِهِ : وَكُلُّ زَوْجِيَّةٍ فِي نِكَاحِهِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَقُولَ فِي نِكَاحِهِ فَنُطَلِّقُ زَوْجَتَهُ هُوَ ، فَلَا وَجْهَ لَهُ : لِأَنَّ الْحَاكِمِي لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الطَّلَاقُ ، وَكَذَا مَا بَعْدَهُ مِنَ الْعَيْتِ وَغَيْرِهِ .

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ قَوْلُهُ : وَيَكُونُ بَرِيئًا مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ إِنْ خَالَفتُ ؛ فَبَجَعَ بَيْنَ الْغَيْبَةِ وَالتَّكْلِيمِ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ ! ! . عَلَى أَنْ مَا ذَكَرَهُ بَلْفِظِ الْغَيْبَةِ إِنَّمَا هُوَ فِيمَا سَطَّرَهُ فِي النُّسخَةِ . أَمَا إِذَا كُتِبَتْ الْيَمِينَ

(١) الزيادة من "التعريف" صفحة ١٤٧ .



ولا فعيل ولا نية ؛ وإن قدرتُ على إمساكِ الذي جاءني بالكتاب أمسكته ،  
وأحضرته لمولانا السلطان الملك الفلاني المشار إليه ، أو النائب القريب مني .  
وإني والله العظيم أفي لمولانا السلطان المشار إليه بهذه اليمين من أولها إلى آخرها ،  
لا أستثنى فيها ولا في شيء منها ، ولا أستفتي فيها ولا في شيء منها . وإن خالفتها  
أو شيئاً منها ، أو استثنيت منها ، أو استفتيت طلباً لتقيضها أو نقض شيء منها ،  
فيكون كل ما أملكه من صاميت وناطق صدقة على الفقراء والمساكين من المسلمين ؛  
وتكون كل زوجة في عقد نكاحي أو تزوجها في المستقبل طالفاً ثلاثاً بتاتاً على سائر  
المذاهب ، وتكون كل أمة أو مملوك في ملكي الآن أو أملكه في المستقبل أحراراً  
لوجه الله تعالى ؛ ويلزمني ثلاثون حجة متواليات متابعات ، حافياً حاسراً ؛ وعلى  
صوم الدهر بجمليته إلا الأيام المنهي عن صومها .

وهذه اليمين يميني ، وأنا فلان بن فلان ، والنية في هذه اليمين بأسرها نية مولانا  
السلطان الملك الفلاني المشار إليه ، ونية مستحلفي له بها ، لا نية لي في غيرها ،  
ولا قصد لي في باطني وظاهري سواها . أشهد الله على ذلك ، وكفى بالله شهيداً ،  
والله على ما أقول وكيل .

قلت : وربما كان للسلطان ولي عهد بالسلطنة فيقع التحليف للسلطان ولولده  
جميعاً ، وهي على نحو ما تقدم ، لا يتغير فيها إلا نقل الضمير من الأفراد إلى التثنية .



وهذه نسخة يمين حلف عليها العساكر للسلطان الملك المنصور "فلاوون" في سنة  
ثمان وسبعين وستمائة له ولولده ولي عهده الملك الصالح علاء الدين "علي" أوردها  
أبن المكرم في تذكرته ، وهي :

واللهِ واللهِ واللهِ ، وباللهِ وباللهِ وباللهِ ، وتاللهِ وتاللهِ وتاللهِ ، واللهِ العظيم الذى لا إله  
 إلا هو، الرحمن الرحيم ، الطالبُ الغالبُ ، المدركُ المهلكُ ، الضارُّ النافعُ ، عالمُ الغيبِ  
 والشهادةِ ، والسرُّ والعلانيةِ وما تُخفى الصدورُ؛ القائمُ على كلِّ نفسٍ بما كسبتُ ،  
 والمجازى لها بما آحتقبتُ . وحقَّ جلالِ اللهِ ، وعِزَّةِ اللهِ ، وعِظَمَةِ اللهِ ، وسائرُ أسماءِ  
 اللهِ الحسنى ، وصفاته العُليا - إنَّي من وقَّي هذا ، ومن ساعتي هُذِه ، وما مدَّ الله  
 فى عمري قد أخلصتُ النيةَ ، ولا أزالُ مُجتهدًا فى إخلاصها ، وأصقيتُ طويَّتي  
 ولا أزالُ مُجتهدًا فى إصفاها ، فى طاعةِ السُّلطانِ فلانٍ ، وطاعةِ ولدهِ وليِّ عهدِه فلانٍ ،  
 وخدمتهما وموالاتهما ، وأمثالِ مراسيمهما ، والعملِ بأوامرهما . وإنَّي واللهِ  
 العظيمِ حربٌ لمن حاربهما ، سلِّمٌ لمن سالمهما ، عدوٌّ لمن عاداهما ، وليٌّ لمن والاهما .  
 وإنَّي واللهِ العظيمِ لا أسمى فى أمرٍ فيه مَضْرَّةٌ على مولانا السُّلطانِ ، ولا فى مَضْرَّةٍ  
 ولدهِ ، فى نفسٍ ولا سُلْطَنَةٍ ، ولا استِمالةٍ لغيرهما ، ولا أوافقُ أحدًا على ذلك بقولٍ  
 ولا فعلٍ ، ولا مَكاتبةٍ ولا مُشافهةٍ ، ولا مُراسلةٍ ، ولا تصریحٍ . وإنَّي واللهِ العظيمِ  
 لا أدخِرُ عن السُّلطانِ ولا عن ولدهِ نصيحةً فى أمرٍ من أمورِ مُلكيهما الشريفِ ،  
 ولا أخفيها عن أحدهما ، وأنَّ أعلمه بها فى أقربِ وقتٍ يُمكننى الإعلامُ له بها ،  
 أو أعلم من يُعلمه بها ، وأن الخ (١) ... .. .

(١) كذا فى الأصل ولعله ترك الباقي انكالا على ما سبق فى الأيمان قبله .

## النوع الثاني

( من الأيمان التي يُخَلَّف بها المسلمون أيمانُ أهل البِدْع .  
والذين منهم بهذه المملَكة ثلاث طوائف )

## الطائفة الأولى

( الخوارج )

وَهُمْ قَوْمٌ مِنْ كَانُوا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حَمَلُوهُ عَلَى أَنْ رَضِيَ بِالتَّحْكِيمِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ ، وَأَشَارُوا بِإِقَامَةِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ حَكَمًا عَنْ عَلِيٍّ ، وَإِقَامَةِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ حَكَمًا عَنْ مُعَاوِيَةَ ، فَخَدَعَ عَمْرٍو أَبَا مُوسَى : بِأَنْ أَتَّفَقَ مَعَهُ عَلَى أَنْ يَخْلَعَا عَلَيْهِ وَمُعَاوِيَةَ جَمِيعًا ، وَيُقِيمَ الْمُسْلِمُونَ لَهُمْ خَلِيفَةً يَخْتَارُونَهُ ، فَتَقَدَّمَ أَبُو مُوسَى وَأَشْهَدَ مَنْ حَضَرَ أَنَّهُ خَلَعَهُمَا ، فَوَافَقَ عَمْرٍو عَلَى خَلْعِ عَلِيٍّ ، وَلَمْ يَخْلَعْ مُعَاوِيَةَ ؛ وَبَقِيَ الْأَمْرُ لِمُعَاوِيَةَ . فَانْكَرُوا ذَلِكَ حِينَئِذٍ ، وَرَفَضُوا التَّحْكِيمَ ، وَمَنْعُوا حُكْمَهُ ، وَكَفَرُوا عَلَيْهِ وَمُعَاوِيَةَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمَا بِصَفَيْنَ ، وَقَالُوا : لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَنَجَّجُوا عَلَى عَلِيٍّ ، فَسُمُوا الْخَوَارِجَ ، ثُمَّ فَارَقُوهُ وَذَهَبُوا إِلَى النَّهْرَوَانِ فَأَقَامُوا هُنَاكَ ، وَكَانُوا أَرْبَعَةَ آلَافٍ غَوَّاءَ لَا رَأْسَ لَهُمْ ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَاتَلَهُمْ ، فَلَمْ يُقِلَّتْ سِوَى تِسْعَةِ أَنْفُسٍ : ذَهَبَ مِنْهُمْ اثْنَانِ إِلَى عُثْمَانَ ، وَاثْنَانِ إِلَى كَرْمَانَ ، وَاثْنَانِ إِلَى بَحْسْتَانَ ، وَاثْنَانِ إِلَى الْجَزِيرَةِ ، وَوَاحِدٌ إِلَى الْيَمَنِ ؛ فَظَهَرَتْ بِدْعَتُهُمْ بِتِلْكَ الْبِلَادِ وَبَقِيَتْ بِهَا .

ثُمَّ مِنْ مَذْهَبِهِمْ مَنْعُ التَّحْكِيمِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ، وَتَخْطِئَةُ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ ، وَمُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابِهِ بِصَفَيْنَ فِي آعْتَادِهِمْ إِيَّاهُ ، بَلْ تَكْفِيرُهُمْ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ، وَمِنْهَا أَمْتِنَاعُ ذَلِكَ عَنْ رِضَا أَصْلًا (؟) وَأَنْهُمْ يَمْنَعُونَ التَّوْبِيلَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى . وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : إِنَّ سُورَةَ



يُؤسَفَ عليه السلام ليست من القرآن، وإنما هي قصة من القصص، ومن أدخلها في القرآن فقد زاد فيه ما ليس منه، على ما سيأتي ذكره. ويقولون: إن إماره بنى أمية كانت ظلمًا، وإن قضاءهم الذي رتبوه على التحكيم باطلٌ. ويذهبون إلى تحطئة عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري فيا آتفقا عليه عند تحكيمهما، ويستنون على معاوية وأصحابه، ويقولون: استباحوا الفروج والأموال بغير حق.

ثم منهم من يكفر بالكائر، ومنهم من يكفر بالإصرار على الصغائر بخلاف الكائر من غير إصرار على ما يأتي ذكره. ويصوبون فعلة عبد الرحمن بن ملجم في قتله عليًا رضى الله عنه، ويُنكرون على من يُنكر ذلك عليه، لا سيما من ذهب من الشيعة إلى أن ذلك كُفْرٌ. وفي ذلك يقول شاعرهم:

ياضربة من ولي ما أراد بها <sup>(١)</sup> • إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

إني لأذكره يومًا فأحسبه • أوفى الخليفة عند الله ميزانا

وكذلك يصوبون فعل عمرو بن بكر الخارحى في قتل خارجة بن أبي حبيبة صاحب شريطة عمرو بن العاص بمصر، حين قتله على ظن أنه عمرو بن العاص، لما لم عنده من الإحسان والصغائر. وأنهم يصوبون فعل قطام زوج عبد الرحمن بن ملجم في ... (٣) ...، وأنهم يستعظمون خلع طاعة رؤوسهم، وأنهم يجوزون كون الإمام غير

(١) في المثل ص ٦٩ «من منيب» وفي كامل ابن الأثير ج ٣ ص ١٧١ «من شق».

(٢) في الأصل حنيفة وهو تصحيف والتصحيح من كامل ابن الأثير ج ٣ ص ١٧٠.

(٣) بياض بالأصول ولعله «في اشتراطها على ابن ملجم حين خطبها ثلاثة آلاف وعبدا وقبلة وقتل على»

أنظر كامل ابن الأثير ج ٣ ص ١٦٨ و ١٦٩.

قُرْشِيٌّ، بَلْ هُمْ يَجُوزُونَ إِمَامَةَ الْحُرِّ وَالْعَبْدِ جَمِيعًا، وَيَنْسُبُونَ مِنْ خَالَفَهُمْ إِلَى الْخَطِإِ،  
وَيَسْتَبِيحُونَ دِمَاءَهُمْ بِمُقْتَضَى ذَلِكَ .

واعلم أن ما تقدم ذكره من معتقدات الخوارج هو مقتضى ما رتبته من بينهم  
في "التعريف" على ما سياتي ذكره . على أن بعض هذه المعتقدات يختص بها بعض  
فرق الخوارج دون بعض على ما سياتي بيانه ، ولكل منهم معتقدات أخرى تزيد  
على ما تقدم ذكره .

وهنا أذكر بعض فرقهم ، وبعض ما اختلفت [به] كل فرقة منهم ، ليبنى على  
ذلك من أراد ترتيب يمين لفرقة منهم :

فمنهم المحكّمه - وهم الذين يمتنعون التحكيم .

ومنهم الأزارقة - وهم أتباع نافع بن الأزرق ، وهم الذين خرجوا بفارس وكرمان  
أيام ابن الزبير ، وقاتلهم المهلب بن أبي صفرة ، وهم الذين يكفرون علياً مع جمع من  
الصحابة ، ويصوبون فعل ابن ملجم ، ويكفرون القعدة عن القتال مع الإمام وإن  
قاتل أهل دينه ، ويبيحون قتل أطفال المخالفين ونسائهم ، ويسقطون الرجم عن  
الزاني المحصن ، وحدّ القذف عن قاذف الرجل المحصن دون قاذف المرأة المحصنة ،  
ويخرجون أصحاب الكباثر عن الإسلام ، ويقولون : التقيّة غير جائزة .

ومنهم النجدات - وهم أصحاب نجد بن عامر ، يكفرون بالإصرار على الصغائر  
دون فعل الكباثر من غير إصرار ، ويستحلون دماء أهل العهد والذمة وأموالهم  
في دار التقيّة ، ويتبرّعون ممن حرّمها .

ومنهم البيهسيّة - وهم أصحاب أبي بيهس بن خالد،<sup>(١)</sup> يرَوْنَ أنه لاحرامَ إلا ما وقع عليه النصُّ بقوله تعالى: (قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا) الآية . ويكفرون الرعيّة بكُفْرِ الإمام .

ومنهم العجاردة - وهم الذين يُنكرون كَوْنَ سورة يُوسُفَ من القرآن ، ويقولون : إنما هي قصة من القصص ، ويوجبون التبرّي من الطفل فإذا بلغ دُعِيَ إلى الإسلام .

ومنهم الميمونية - وهم فرقةٌ يقولون : إن الله تعالى يريد الخير دون الشر ، ويموزون نكاح بنات البنات وبنات أولاد الإخوة والأخوات .

ومنهم الإباضيّة - يرَوْنَ أنَّ مُرتكب الكبيرة كافرٌ للنعمة لا مُشركٌ ، ويرَوْنَ أنَّ دار مخالفهم من المسلمين دارٌ توحيد ، ودار السلطانٍ منهم دارٌ بغي .

ومنهم الثعالبة - يرَوْنَ ولايةَ الطفل حتى يظهرَ عليه إنكارُ الحقّ فيتبرؤون منه .  
ومنهم الصُفريّة - يرَوْنَ أنَّ ما كان من الجائر فيه حدٌّ كالزنا لا يكفر به ، وما كان منها ليس فيه حدٌّ : كترك الصلاة يكفر به .

وكان الذي أورده في "التعريف" مُتفقٌ عليه عندهم ، أو هو قولٌ أكثرهم فاشتقوا به .

وقد رتب في "التعريف" تحليفهم على مقتضى ما ذكره من اعتقادهم فقال :  
وَأَيَّمَانُهُمْ أَيْمَانُ أَهْلِ السُّنَّةِ ، ويزاد فيها : وَإِلَّا أُجِزْتُ التَّحْكِيمَ ، وَصَوَّبْتُ  
قَوْلَ الْفَرِيقَيْنِ فِي صِفِّينَ ، وَأَطَعْتُ بِالرِّضَا مَنِّي حَكَمَ أَهْلِ الْجَوْرِ ، وَقُلْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ

(١) كذا بالأصول ، والذي في "القاموس" و "الملل والنحل" للشهرستاني أن أبا بيهس اسمه "الهيصم ابن جابر" ولعل ما في الأصول تصحيف .

بالتأويل : وأدخلت في القرآن ما ليس منه . وقلت : إن إمامة بنى أمية عدلٌ ، وإن قضاءهم حقٌ ، وإن عمرو بن العاص أصاب ، وإن أبا موسى ما أخطأ ، وأسبحت الأموال والفروج بغير حق ، وأجترحت الكجائر والصغائر ، ولقيت الله منتقلا بالأوزار ، وقلت : إن فعلة عبد الرحمن بن ملجم كُفِرَ ، [ وإن قاتل خارجة آثم ، وبرئت من فعلة قطام <sup>(١)</sup> ، ] وخلعت طاعة الرؤوس ، وأنكرت أن تكون الخِلافة إلا في قرئش ، وإلا فلا رويت سيني ورغى من دماء المخطئين .

### الطائفة الثانية

#### ( الشَّيعة )

وهم الذين شايعوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، وقالوا بإمامته وخلافته : نصبا ووصاية : [ إماما ] جليلا أو خفيا ، وإن الامامة لا تخرج عنه وعن بيته إلا بظلم من غير ذلك الإمام ، أو بتقية منه لغيره .

قال الشهرستاني في " النحل والملل " : ويجمعهم القول بوجود التعيين للإمام والتنصيب عليه ممن قبله ، وثبوت عصمة الأئمة وجوبا عن الكجائر والصغائر ، والقول بالتولي للأئمة والتبري من غيرهم .

وقال في " التعريف " يجمعهم حب علي رضى الله عنه ، وتختلف فرقهم فيمن سواه . فاما مع إجماعهم على حبه فهم مختلفون في اعتقادهم فيه ، فمنهم أهل غلو مفرط وعتو زائد : ففيهم من أدى به الغلو إلى أن اتخذ عليا إلها وهم النصيرية . قال : ومنهم

(١) الزيادة من " التعريف " ص ١٦٢ .

(٢) عبارة الشهرستاني « بظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده » وهي أوضح .

من قال : إنه النبي المرسل وإن جبريل غلط . ومنهم من قال : إنه شريك في النبوة والرسالة . ومنهم من قال : إنه وصي النبوة بالنص الجلي ، ثم تخالفوا في الإمامة بعده وأجمعوا بعده على الحسين ثم الحسين . وقالت فرقة منهم : وبعدهما محمد بن الحنفية .

ثم قد ذكر في "التعريف" أن الموجود من الشيعة في هذه المملكة خمس فرق :

### الفرقة الأولى

( الزيدية )

وهم القائلون بإمامة زيد بن علي بن الحسين السبط ، ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو الذي رأسه مدفون بالمشهد الذي بين كيان مصر ، جنوبي الجامع الطولوني ، المعروف بمشهد الرأس ، فيما ذكره القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر في خطب القاهرة . قال في "التعريف" : وهم أقرب القوم إلى القصد الأمم . قال : ولهم إمام باق باليمين إلى الآن ، وصنعاؤه داره ، وأمرأه مكة المعظمة منهم . ثم قال : وحدثني مبارك بن عطيفة بن أبي نُمي : أنهم لا يدينون إلا بطاعة ذلك الإمام ، ولا يرون إلا أنهم قوائمه ، وإنما يتقون صاحب مصر لخوفهم منه وللإقطاع ، وصاحب اليمن لمداريته لواصل الكارم ورؤوم الأنعام . ومن ثم عدّهم في جملة من بهذه المملكة من طوائف البدع .

وكان من مذهب زيد هذا جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل ، ويقول : إن علياً رضي الله عنه كان أفضل الصحابة رضوان الله عليهم ، إلا أن الإمامة فوضت إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لمصلحة رأواها ، وقاعدة دينية راعوها : من تسكين نائرة الفتنة ، وتطبيب قلوب العامة ، مع تفضيل علي على الشيعين عندهم في أوانهم .

وأتباعه يعتقدون أن هذا هو المعتدُّ الحقُّ ، ومن خالفه نرج عن طريق الحقِّ ،  
وضل عن سِوَا السَّبِيلِ .

وهم يقولون : إن نَصَّ الأَذَانِ بَدَلَ الحَيَعَلَيْنِ : «حَى عَلَى خَيْرِ العَمَلِ» يقولونها  
في أذَانِهِم مَرَّتَيْنِ بَدَلَ الحَيَعَلَيْنِ ، وَرَبَّمَا قالوا قَبْلَ ذلك : «مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ خَيْرُ البَشَرِ ،  
وَعِثْرَتُهُمَا خَيْرُ العِثْرِ» ومن رأى أن هذا بَدْعَةٌ فقد حاد عن الجَادَّةِ .

وهم يسوقون الإمامة في أولادِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ من فاطمة رضى الله عنها ،  
ولا يُجَوِّزُونَ ثُبُوتَ الإمامة في غيرِ بَنِيهَا ، إلا أَنَّهُمْ جَوَّزُوا أن يَكُونَ كُلُّ فاطمِيٍّ  
عالمٍ زَاهِدٍ شُجَاعٍ نَجْرَجَ لَطَلَبَ الإمامة إمامًا مَعْصُومًا وَاجِبَ الطَّاعَةِ ، سواء كان من  
وَلَدِ الحَسَنِ أو الحُسَيْنِ عليهما السلام ، ومن خلع طاعته فقد ضَلَّ . وهم يَرَوْنَ أن  
الإمام المَهْدِيَّ المُتَنَطِّرَ من وِلْدِ الحُسَيْنِ رضى الله عنه دون وِلْدِ الحَسَنِ ، ومن خالف  
في ذلك فقد أخطأ . ومن قال : إنَّ الشَّيْخَيْنِ أبا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضى الله عنهما أَفضَلُ  
من عَلِيٍّ وَبَنِيهِ فقد أخطأَ عِنْدَهُمْ وخالفَ زَيْدًا في مُعْتَقَدِهِ . ويقولون : إن تَسْلِيمَ  
الحَسَنِ الأَمْرِ لِمَعَاوِيَةَ كان لِمُصْلِحَةٍ آقْتَضَاهَا الحَالُ ، وإن كان الحقُّ له .

قال في "التعريف" : وَأَيْمَانُهُمْ أَيْمَانُ أَهْلِ السُّنَّةِ ، يعني فيحلفون كما تقدم ،  
ويزاد فيها : وَإِلَّا بَرِثْتُ من مُعْتَقَدِ زَيْدِ بنِ عَلِيٍّ ، ورأيتُ أن قَوْلِي في الأَذَانِ : «حَى  
عَلَى خَيْرِ العَمَلِ» بَدْعَةٌ ، وَخَلَعْتُ طَاعَةَ الإمامِ المَعْصُومِ الواجِبِ الطَّاعَةِ ، وَأَدْعَيْتُ  
أن المَهْدِيَّ المُتَنَطِّرَ ليس من وِلْدِ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ ، وقلتُ : بِتَفْضِيلِ الشَّيْخَيْنِ عَلِيٍّ  
أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ وَبَنِيهِ ، وَطَعَنْتُ في رَأْيِ ابْنِهِ الحَسَنِ لما آقْتَضَتْهُ المِصْلِحَةُ ،  
وَطَعَنْتُ عَلَيْهِ فِيهِ .

## الفرقة الثانية

( من الشيعة الإمامية )

وهم القائلون بإمامة اثني عشر إماما : أولهم أمير المؤمنين علي المرتضى ، ثم ابنه الحسن المجتبي ، ثم أخوه الحسين شهيد كربلاء ، ثم ابنه علي السجاد زين العابدين ، ثم ابنه محمد الباقر ، ثم ابنه جعفر الصادق ، ثم ابنه موسى الكاظم ، ثم ابنه علي الرضا وهو الذي عهد إليه المأمون بالخلافة ومات قبل أن يموت المأمون ، ثم ابنه محمد التقي ، ثم ابنه علي النقي ، ثم ابنه الحسن الزكي المعروف بالعسكري ، ثم ابنه محمد الحجة ، وهو المهدي المنتظر عندهم ، يقولون إنه دخل مع أمه صغيرا سردابا بالحلة على القرب من بغداد فقيد ولم يعد ، فهم ينتظرونه إلى الآن ، ويقال : إنهم في كل ليلة يقفون عند باب السرداب ببغلة مشدودة ملجمة من الغروب إلى مغيب الشفق ينادون : أيها الإمام ! قد كثرت الظلم ! وظهر الجور فاحرج إلينا ! ثم يرجعون إلى الليلة الأخرى ، وتلقب هذه الفرقة بالاثني عشرية أيضا ، لقولهم بإمامة اثني عشر إماما ، وبالموسوية لقولهم بانتقال الخلافة بعد جعفر الصادق إلى ابنه موسى الكاظم المقدم ذكره دون أخيه إسماعيل إمام الإسماعيلية الآتي ذكره ، وبالقطعية لقولهم بموت إسماعيل المذكور في حياة أبيه الصادق والقطع بانتقال الإمامة إلى موسى .

قال في " التعريف " : وهم مسلمون ، إلا أنهم أهل بدعة كبيرة سبابة .

وهم يقولون : بإمامة علي رضي الله عنه نصا ظاهرا ، وتعيينا صادقا ، احتجاجا بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من يبايعني على ماله ، فبايعه جماعة » ، ثم قال :

من يُبَايِعُنِي عَلَى رُوحِهِ وَهُوَ وَصِيٌّ وَوَلِيُّ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِي ، فَلَمْ يُبَايِعْهُ أَحَدٌ ،  
حَتَّى مَدَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ إِلَيْهِ فَبَايَعَهُ عَلَى رُوحِهِ وَوَفَى بِذَلِكَ .

قال في "العبير" : وهذه الوصية لا تُعرف عن أحدٍ من أهل الأثر ، بل هي من  
موضوعاتهم ؛ ويحُصِّونه بوراثة علم النبي صلى الله عليه وسلم .

ويروون أنه صلى الله عليه وسلم قال يوم غدير خم : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ،  
اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ، وَأَدِرِ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِهِ كَيْفَمَا دَارَ » . ويروون أنَّ  
بَيْعَةَ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ السَّقِينَةِ غَيْرُ صَحِيحَةٍ : حينَ اجتمع الأنصارُ بعد  
موت النبي صلى الله عليه وسلم على سعد بن عبادَةَ في سَقِينَةَ بنى سَاعِدَةَ لِيُبَايِعُوهُ ،  
وذهب إليهم أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَعَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ ، وَرَوَى لَهُمْ  
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَصْلُحُ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ »  
فَرَجَعُوا إِلَى قَوْلِهِ وَبَايَعَهُ عُمَرُ ، ثُمَّ بَايَعَهُ النَّاسُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى  
مَبَايَعَاتِ الْخُلَفَاءِ فِي الْمَقَالَةِ الْخَامِسَةِ ، وَأَنَّ الْقَائِمَ فِيهَا بِمَجْتَرَمٍ لَا سِيَّمَا أَوَّلُ بَادٍ بِذَلِكَ .  
ويقولون : إنَّ الْحَقَّ كَانَ فِي ذَلِكَ لِعَلِيٍّ بِالْوَصِيَّةِ . ويقولون : إنَّ الْقِيَامَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحَضْرَهُ فِي الدَّارِ كَانَ وَاجِبًا لِاعْتِقَادِهِمْ عَدَمَ صِحَّةِ خِلَافَتِهِ  
مَعَ وَجُودِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَإِنَّ الْمُنَافِرِينَ عَنْ حَضْرِهِ كَانَ مُحْطًا . وَيَرَوْنَ جَوَازَ  
التَّقِيَّةِ خَوْفًا عَلَى النَّفْسِ ، وَأَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّمَا تَأَخَّرَ عَنِ طَلَبِ الْإِمَامَةِ عِنْدَ  
قِيَامِ مَنْ [ كَانَ ] قَبْلَهُ بِهَا تَقِيَّةً عَلَى نَفْسِهِ . وَيَرَوْنَ أَنَّ مَنْ أَعَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ  
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْخِلَافَةِ كَانَ مُحْطًا : لِطُلَانِ خِلَافَتِهِ بِتَرْكِهَا عَلَى خِلَافَةِ  
أَبِي بَكْرٍ وَوُجُودِ عَلِيٍّ الَّذِي هُوَ أَحَقُّ بِهَا . وَيَزْعُمُونَ أَنَّ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنَعَ  
فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَقَّهَا مِنْ إرْثِهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَدِّيًّا ، وَأَنَّ



من ساعد في تقديم تيم بخلافة أبي بكر، أو تقديم عدي بخلافة عمر، أو تقديم أمية بخلافة عثمان كان مُحْطًا . ويزعمون أن عمر رضى الله عنه لم يُصَبَّ في جعل الأمر شورى بين بقية العشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لاستحقاق تقدم علي على الجميع .

ويصوبون قول حسان بن ثابت رضى الله عنه فيما كان من موافقته في حديث الإفك في حق عائشة رضى الله عنها ، ولا يرون تكذيبه في ذلك . ويرون أن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها كانت مُحْطَةً في قيامها على علي يوم الجمل ، وأن من قام معها كان مُحْطًا للواقعة على الخطأ .

ويقولون إن من قام مع معاوية على علي بصفتين وشهر السيف معه عليه فقد ارتكب محظورا . وينكرون ما وقع من زياد بن أبيه من الدعوى الباطلة . وذلك أنه بعد قتل الحسين عليه السلام جهز جيشا إلى المدينة النبوية مع مسلم بن عبد الله فقتلوا وسبوا وبايعوا من تبعهم على أنهم خول ليزيد .

ويقولون : يبطلان حكم ابن مرجانة . ويعدون من العظام قيام عمر بن سعد في قتال الحسين ، وحقيق أن ينكروا عليه ذلك ويستعظموه ! فقد قيل : إنه بعد قتله أمر جماعة فوطئوا صدر الحسين وظهروه بالخييل ، وكان يزيد قاتله الله قد أمره بذلك .

ويرون أن الأمر صار بعد الحسن عليه السلام إلى أخيه الحسين ، ويقولون : إن الإمامة عند الحسن مستودعة لامستقرة ، ولذلك لم تثبت في بيته . ويعدون من العظام فعل شمر بن [ ذى ] الجوشن : وهو الذى أحتر رأس الحسين ، وأن من ساعده على ذلك مُرتكب أعظم محظورات بأشد بليّة ، وحقيق ذلك أن يستعظموه ! فإى جريمة أعظم من قتل سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ .

وقد ذكر صاحب "نظم السمط في خبر السبط" : أنه وجد في حجر مكتوب  
قبل البعثة بألف سنة ما صورته :

أترجو أمة قتلت حسينا • شفاعته جدّه يوم الحساب؟

ويقال : إن الذي اختر رأس الحسين إنما هو سنان بن أنس النخعي . ويعتدون  
من العظام أيضا سبي معاوية أهل البيت عند غلبة علي رضي الله عنه بصفيين  
وسوقهم معه إلى دمشق سوقا بالعصي . ويرون أن خلافة يزيد بن معاوية كانت من  
أعظم البلايا ، وأن المغيرة بن شعبة أخطأ حيث أشار على معاوية بها . ويقولون  
بالتبري من عمرو بن العاص رضي الله عنه لأتبعائه إلى معاوية ، وخديته أبا موسى  
الأشعري يوم الحكمين حتى خلع عليا ، وإن من ظاهره أو عاصده كان محطنا .

وكذلك يتبرءون من بسر بن [أبي] أرطاة : لأن معاوية بعثه إلى الحجاز في عسكر  
فدخل المدينة وسفك بها الدماء ، وأستكره الناس على البيعة لمعاوية ، وتوجه إلى اليمن  
بعد ذلك فوجد صبيين لعبيد الله بن عباس عاملين على اليمن فقتلها .<sup>(١)</sup>

ويرون محطته عقبة بن عبد الله المزني ، ويقدمون في رأي الخوارج : وهم الذين  
نخرجوا على علي رضي الله عنه بعد حرب صفين ، على ما تقدم ذكره [ في الكلام ]  
على أيمن الخوارج : وهو مفارقهم عليا رضي الله عنه ، وتحطتهم له في الغنائم .

ويقولون : إن الامامة انتقلت بعد الحسين السبط عليه السلام في أبنائه إلى  
تمام الأئمة عشر . فانتقلت بعد الحسين إلى ابنه زين العابدين ، ثم إلى ابنه محمد

(١) صوابه "عامل على علي بن" والصبيان هما قثم وعبد الرحمن أبنا عبيد الله انظر ج ٣ ص ١٦٦  
من الكامل لابن الأثير .

الباقِر، ثم إلى أبْنِه جَعْفَرِ الصَّادِقِ، ثم إلى أبْنِه مُوسَى الكَاطِمِ، ثم إلى أبْنِه عَلِيِّ الرِّضَا،  
ثم إلى أبْنِه مُحَمَّدِ التَّقِيِّ، ثم إلى أبْنِه عَلِيِّ النَّقِيِّ، ثم إلى أبْنِه الحَسَنِ الزُّكِيِّ، ثم إلى أبْنِه  
مُحَمَّدِ المُجْتَبَى، وهو المَهْدِيُّ المنتَظَرُ عندهم، على ما تقدّم ذكره في أوّل الكلام على هذه  
الفرقة، وإنّ من خالف ذلك فقد خالف الصّواب .

ويستعظمون دلالة من دَلَّ نَبِيَّ أُمِيَّةٍ وَبَنِي العَبَّاسِ على مَقَاتِلِ أَهْلِ البَيْتِ .  
أما دَلَالَةُ نَبِيِّ أُمِيَّةٍ، فبعد غَلْبَةِ مُعَاوِيَةَ بِصَفَيْنَ . وأما دَلَالَةُ نَبِيِّ العَبَّاسِ، فعند تَنَازُعِ  
بَنِي العَبَّاسِ وَأَهْلِ البَيْتِ فِي طَلَبِ الخِلافةِ، زَمَنَ أَبِي جَعْفَرِ المَنصُورِ وما بعده .

ويقولون : بِنَاءُ حُكْمِ المُتَنَعَةِ : وهى النِكَاحُ المُؤَقَّتُ الذى كان فى صَدْرِ الإِسْلامِ .  
وَيُسَنَّعُونَ على تَجْدَةِ بنِ عامِرِ الحَنْفِيِّ الخَارِجِيِّ حَيْثُ زَادَ فى حَدِّ الخَمْرِ، وَغَلَّظَ فِيهِ  
تَغْلِيظًا شَدِيدًا، كما حَكَاهُ الشَّهْرَسْتَانِيُّ عَنْهُمْ .

ويستعظمون البراءة من شِيعَةِ أميرِ المُؤْمِنِينَ على رِضَى اللهِ عَنْهُ، وَأَتْبَاعِ أَهْوِيَّةِ  
أَهْلِ الشَّامِ مِنْ مُتَابِعِي بَنِي أُمِيَّةٍ وَالغَوْغَاءِ القَائِمِينَ بِالنَّهْرَوَانِ : وهُمُ الخَوَارِجُ الَّذِينَ  
خَالَفُوا عَلِيًّا بَعْدَ قِضِيَّةِ التَّحْكِيمِ بِصَفَيْنَ، وَأَقَامُوا بِالنَّهْرَوَانِ مِنَ العِرَاقِ لِقِتَالِ عَلِيٍّ،  
وَرِئِيسُهُمْ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللهِ بنُ وَهَبٍ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ وَكَانُوا أَرْبَعَةَ أَلْفٍ فَقَتَلُوا عَنْ  
أَحْرَمِهِمْ، وَلَمْ يُقْتَلْ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ سِوَى سَبْعَةِ أَنْفُسٍ .<sup>(١)</sup>

ويرون أن أبا موسى الأشعريّ رضى الله عنه أخطأ في موافقته عمرو بن العاص  
رضى الله عنه : حيثُ حَكَمَ بِخَلْعِ عَلِيٍّ وَلَمْ يَخْلَعْ عَمْرُوَ مُعَاوِيَةَ .

ويعتمدون في القراءان الكريم على مُصَحِّفِ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودِ رضى اللهُ عَنْهُ،  
دُونَ المُصَحِّفِ الَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ رضى اللهُ عَنْهُمْ، فَلَا يُثْبِتُونَ مَا لَمْ يَثْبُتْ  
فِيهِ قُرْآنًا .

(١) أى ولم يبق منهم سوى تسعة نفرزوا في الجهات كما تقدّم .

ويتبرعون من فعل ابن ملجم في قتله أمير المؤمنين رضى الله عنه ، وحق لهم التبرى  
من ذلك .

ويرون أن موالاة ابن ملجم وإسماعله في صداق زوجته قطام جريرة .

ويرون محبة قبيلة همدان من المحبوب المطلوب : لمشايعتهم علياً رضى الله عنه  
ومحبتهم أهل البيت كما هو المشهور عنهم ؛ حتى يحكى أن أمير المؤمنين علياً رضى الله  
عنه صعد يوماً المنبر وقال : ألا لا ينكحن أحد منكم الحسن بن علي فإنه مطلق ،  
فنهض رجل من همدان وقال : والله لننكحنه ثم لننكحنه ! إن أمهر أمهر كشيفاً ،  
وإن أولد أولد شريفاً ! . فقال علي رضى الله عنه حينئذ :

أرُكنتُ بواباً على باب جنة . لقلتُ لهمدان أدخل بسلام!

ويقولون باشرط العصمة في الأئمة ، فلا يكون من ليس بمعضوم  
عندهم إماماً .

وقد رتب في "التعريف" يمينهم على هذه العقائد ، فقال : وهؤلاء يمينهم هي :  
أئني والله والله العظيم ، الرب الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، وما اعتقده  
من صدق محمد صلى الله عليه وسلم ونصه على إمامة ابن عمه وأورث عليه علي بن  
أبي طالب رضى الله عنه يوم غدير خم ، وقوله : « من كنت مولاه فعلي مولاه  
اللهم وال من والاه ! وعاد من عاداه ! وأدر الحق على لسانه كيف دار ! » . وإلا كنت  
مع أول قائم يوم السقيفة ، وآخر متأخر يوم الدار ، ولم أقل بجواز التقيية خوفاً على  
النفس ، وأعنت ابن الخطاب ، وأضطهدت فاطمة ، ومنعتها حقها من الإرث ،  
وساعدت في تقديم تيم وصدي وأمية ، ورضيت بحكم الشورى ، وكذبت حسان بن

تأيت يوم عائشة، وقت معها يوم الجمل، وشهرت السيف مع معاوية يوم صفين،  
 وصدقت دعوى زياد، ونزلت على حكم ابن مرجانة، وكنت مع عمر بن سعد  
 في قتال الحسين، وقلت: إن الأمر لم يصبر بعد الحسن إلى الحسين، وساعدت شمر  
 ابن [ذو] الجوشن على فعل تلك البلية، وسببت أهل البيت وسقتهم بالعصى إلى  
 دمشق، ورضيت بإمارة يزيد، وأطعت المغيرة بن شعبة، وكنت ظهيراً لعمر بن  
 العاص، ثم لبس بن [أبي] أرطاة، وفعلت فعل عتبة بن عبدالله [المزني] <sup>(١)</sup> وصدقت رأى  
 الخوارج، وقلت: إن الأمر لم ينتقل بعد الحسين بن علي في أبنائه إلى تمام الأئمة،  
 إلى الإمام المهدي المنتظر، ودللت على مقاتل أهل البيت نبي أمية ونبي العباس،  
 وأبطلت حكم التمتع، وزدت في حد النمر ما لم يكن، وحرمت بيع أمهات الأولاد،  
 وقلت: برأي في الدين، وبرئت من شيعة أمير المؤمنين، وكنت مع هوى أهل الشام  
 والغوغاء القائمة بالتهروان، وأتبع خطأ أبي موسى، وأدخلت في القرءان ما لم يثبت  
 ابن مسعود، وشركت ابن ملجم وأسعدته في صداق قطام، وبرئت من محبة  
 همدان، ولم أقل باشرط العصمة في الإمام، ودخلت مع أهل النصب الظلام.  
 قلت: قد ذكر في "التعريف" فرقة الإمامية هذه من الشيعة الذين بهذه المملكة،  
 ولم أعلم أين مكانهم منها.

### الفرقة الثالثة

(من الشيعة الإسماعيلية)

وهم القائلون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، وأن الأمامة انتقلت إليه بعد  
 أبيه دون أخيه موسى الكاظم المقدم ذكره في الكلام على فرقة الإمامية. وهم

(١) الزيادة من "التعريف" (ص ١٥٩).

يوافقون الإمامية المتقدم ذكرهم في سوق الامامة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه إلى جعفر الصادق، ثم يعدلون بها عن موسى الكاظم الذي هو الامام  
عند الإمامية إلى إسماعيل هذا، ثم يسوقونها في بيته، فيقولون: إن الإمامة  
انتقلت بعد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه إلى ابنه الحسن، ثم إلى أخيه الحسين،  
ثم إلى ابنه علي زين العابدين، ثم إلى ابنه محمد الباقر، ثم إلى ابنه جعفر الصادق،  
ثم إلى ابنه إسماعيل - الذي تُنسب إليه هذه الفرقة - بالنص من أبيه. فمن قائل:  
إن أباه مات قبله، وانتقلت الإمامة إليه بموته. ومن قائل: إنه مات قبل أبيه.  
وفائدة النص شوبها في بيته بعده. ثم يقولون: إنها انتقلت من إسماعيل المذكور  
إلى ابنه محمد المكتوم، ثم إلى ابنه جعفر الصدق<sup>(١)</sup>، ثم إلى ابنه محمد الحبيب، ثم إلى  
ابنه عبيد الله المهدي أول خلفاء الفاطميين ببلاد المغرب، وهو جد الخلفاء الفاطميين  
بمصر؛ ثم إلى ابنه القاسم بأمر الله أبي القاسم محمد: ثاني خلفاء الفاطميين ببلاد  
المغرب؛ ثم إلى ابنه المنصور بالله أبي الطاهر إسماعيل: ثالث خلفاء الفاطميين  
ببلاد المغرب؛ ثم إلى ابنه المعز لدين الله أبي تميم معتمد: أول خلفاء الفاطميين  
بمصر بعد قيامه ببلاد المغرب (وهو باني القاهرة)؛ ثم إلى ابنه العزيز بالله أبي المنصور  
نزار: ثاني خلفائهم بمصر؛ ثم إلى ابنه الحاكم بأمر الله أبي علي المنصور: ثالث  
خلفائهم بمصر؛ ثم إلى ابنه الظاهر لإعزاز دين الله أبي الحسن علي: رابع خلفائهم  
بمصر؛ ثم إلى ابنه المستنصر بالله أبي تميم معتمد: خامس خلفائهم بمصر.

ثم من هاهنا أفرقت الإسماعيلية إلى فرقتين: مستعلوية ونزارية.

فأما المستعلوية فيقولون: إن الإمامة انتقلت بعد المستنصر بالله المتقدم ذكره  
إلى ابنه المستعلي بالله، أبي القاسم أحمد: سادس خلفائهم بمصر، ثم إلى ابنه الأمير

(١) كذا في الأصول ووقع في العبر «الصادق».

بأحكام الله أبي علي المنصور : سابع خلفائهم بمصر ، ثم إلى أبيه الحافظ لدين الله  
أبي الميمون عبد الحميد بن أبي القاسم : ثامن خلفائهم بمصر ، ثم إلى أبيه الظافر  
بأمر الله أبي المنصور إسماعيل ، تاسع خلفائهم بمصر ، ثم إلى أبيه الفاضل بن نصر الله  
أبي القاسم عيسى بن الظافر : عاشر خلفائهم بمصر ، ثم إلى العاضد لدين الله أبي  
محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ : حادي عشر خلفائهم بمصر ، وهو آخرهم  
حتى مات .

وأما التزارية فانهم يقولون : إن الإمامة انتقلت بعد المستنصر إلى أبيه نزار  
بالنص من أبيه دون أبيه المستعلي ، ويستندون في ذلك إلى أن الحسن بن الصباح  
كان من تلامذة أحمد بن غطاش صاحب قلعة أصبهان والموت ، وكان شهماً عالمياً  
بالتعاليم والنجوم والسحر ، فأتهمه ابن غطاش بالدعوة للفاطميين خلفاء مصر ،  
نخاف وهرب منه إلى مصر في خلافة المستنصر المقدم ذكره ، فأكرمه وأمره بدعاية  
الناس إلى إمامته ، فقال له ابن الصباح : من الإمام بعدك ؟ فقال له : أبي  
نزار ، فعاد ابن الصباح من مصر إلى الشام والجزيرة وديار بكر وبلاد الروم ، ودخل  
نُراسان ، وعبر إلى ما وراء النهر ، وهو يدعو إلى إمامة المستنصر وأبيه نزار بعده .  
قال الشهرستاني في "النحل والملل" : وصعد قلعة الموت في شعبان سنة ثلاث  
وثمانين وأربع مائة وأستظهر وتحصن .

ثم التزارية يزعمون أن نزاراً المذكوراً خرج من الإسكندرية حَمَلاً في بطن جارية ،  
تقيّة على نفسه ، وخاض بلاد الأعداء حتى صار إلى الموت . ورأيت في المغرب

(١) الصواب «ثم إلى الحافظ» وفي المقرئ ج ١ ص ٣٥٧ «ومن بعده الحافظ ... ..» ابن الأمير  
أبي القاسم محمد « ووقع في ج ٣ ص ٤٣١ من هذا المطبوع » ثم ولي بعده ابن عمه الحافظ ... ..  
عبد الحميد بن الأمر أبي القاسم محمد الخ « وفيه بعض التصحيف فتنبه .

لأبْنِ سَعِيدٍ أَنَّهُ إِذَا صَارَ مِنْ عَقِيهِ مَنْ وَصَلَ إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ ، وَصَارَتِ الْإِمَامَةُ فِي يَدَيْهِ هُنَاكَ .

والمستعلوية يُنكرون ذلك إنكاراً ، ويقولون : إنه قُتِلَ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ : سَارَ إِلَيْهِ الْأَفْضَلُ بْنُ أَمِيرِ الْجَيْوشِ وَزَيْرُ الْمُسْتَعْلِيِّ وَحَاصَرَهُ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ، ثُمَّ ظَفِرَ بِهِ وَأَتَى بِهِ إِلَى الْمُسْتَعْلِيِّ ، فَبَنَى عَلَيْهِ حَائِطَيْنِ فَسَاتَ ، ثُمَّ فَرَّ بِمَعْصُومِي نِزَارٍ إِلَى بِلَادِ الْمَشَارِقِ (٢) وَأَقَامَ بِالْمَغْرِبِ ، وَالْقَائِمُونَ بِهَا الْآنَ مِنْ وَلَدِهِ ، وَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ بِهِ كُتُبُ التَّوَارِيخِ : كَمَغْرِبِ أَبِي سَعِيدٍ وَغَيْرِهِ .

ثم الإسماعيلية في الجملة : من المُسْتَعْلَوِيَّةِ وَالنَّزَارِيَّةِ يَسْمُونَ أَنْفُسَهُمْ أَصْحَابَ الدَّعْوَةِ الْهَادِيَّةِ ، تَبَعًا لِإِمَامِهِمْ إِسْمَاعِيلَ الْمَذْكُورِ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَسْمَى صَاحِبَ الدَّعْوَةِ الْهَادِيَّةِ .

قال في "التعريف" : وهم وإن أظهروا الإسلام وقالوا بقول الإمامية ، ثم خالفوهم في موسى الكاظم وقالوا : إن الإمامة لم تصر إلا إلى أخيه إسماعيل ، فإنهم طائفة كافرة يعتقدون التناضح والحلول .

وذكر في "مسالك الأبصار" : أن ملخص معتقدتهم التناضح . ثم قال : ولقد سألت المقدم عليهم والمشار إليه فيهم : ( وهو مبارك بن علوان ) عن معتقدتهم وجاذبته الحديث في ذلك مراراً ، فظهر لي منه أنهم يرون أن الأرواح مسجونة في هذه الأجسام المكافئة بطاعة الإمام المطهر على زعمهم . فإذا انتقلت على الطاعة

(١) لعل الصواب «فر إلى الاسكندرية» ليستقيم الكلام بعد وقد ذكر المقرئ خبره ج ١ ص ٤٢٣

على وجه الصحة فتنبه .

(٢) كذا بالأصل ولعل مراده بلاد مشارق أفريقيا كما سيأتي .



كانت قد تخلّصت وانتقلت للأَنْوارِ العُلويّةِ ، وإنّ أنتقلت على العِصيانِ هَوّت في الظُلُماتِ السُّفليّةِ .

وذكر في "العبر" : أنّ منهم من يدعى الوهيبة الإمام بنوع الحُلُولِ ، ومنهم من يدعى رجعة من مات من الأئمة بنوع التناخ والرجعة ، ومنهم من ينتظر مجيئ من يقطع بموته ، ومنهم من ينتظر عود الأمر إلى أهل البيت .

ثم المستعلوية والترارية يتفقون في بعض المعتقدات ويختلفون في بعضها .

فأما ما يتفقون عليه من الاعتقاد ، فهم يتفقون على أنه لا بدّ من إمام معصوم : ظاهر أو مستور . فالأئمة الظاهرون هم الذين يُظهرون أنفسهم ويدعون الناس إلى إمامتهم ، والمستورون هم الذين يستترون ويظهرون دعواتهم . وآخِرُ الظاهرين عندهم إسماعيلُ الذي يُنسبون إليه ، وأوّلُ المستورين ابنه المكنوم . ومن معتقدتهم أنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه أو لم يكن في عنقه بيعة إمام ، مات ميتة جاهلية . ويرون أن العلم لا يكون إلا بالتعليم من الأئمة خاصة ، وأنّ الأئمة هم هداة الناس . ويقولون : إن للأئمة أدواراً في كلّ دورٍ منها سبعة أئمة : ظاهرين أو مستورين . فإن كان أهل الدورِ ظاهرين يسمّى ذلك الدورُ دورَ الكشف ، وإن كانوا مستورين يسمّى دورَ السُّر . ويقولون بوجوب موالاة أهل البيت ، ويتبرؤون ممن خالفهم ، وينسبونهم إلى الأخذِ بالباطل ، والوقوع في الضلال ، لاسيما النواصب ، وهم الطائفة المعروفة بالناصبية أتباع<sup>(١)</sup> ، ويرمونهم بالعظائم ، وينسبونهم إلى اعتقادِ المحال والأخذِ به . ومن خرج عندهم عن القول بانتقال الإمامة بعد الحسن

(١) بياض في الأصول .

السَّبْطِ دَلِيهِ السَّلَام ، ثُمَّ أَخِيهِ الْحُسَيْنِ ، ثُمَّ فِي أُمَّتِهِمُ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرَهُمْ ، إِلَى إِمَامِهِمْ  
إِسْمَاعِيلَ الَّذِي يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ بِالنُّصِّ الْجَلِيِّ ، فَقَدْ حَادَّ عَنْ الْحَقِّ . وَهُمْ يَعْظُمُونَ  
وَيَسْتَعْظُمُونَ الْقَدْحَ فِيهِ ، وَأَنْ مِنْ وَقَعِ فِي ذَلِكَ فَقَدْ آرَتَكَبَ خَطَأً كَبِيراً .

وَلِدُعَاةِ الْأُمَّةِ الْمُسْتَوْرِينَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْمَكَانَةِ وَعُلُوِّ الرَّتْبَةِ الرَّتْبَةُ الْمُعْظَمَى ، لَا سِمَاءَ  
الدَّاعِي الْقَائِمُ بِذَلِكَ أَوَّلًا : وَهُوَ الدَّاعِي إِلَى مُحَمَّدِ الْمَكْتُومِ أَوْ بِأُمَّتِهِمُ الْمُسْتَوْرِينَ عَلَى  
مَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ ، فَإِنْ لَهُ مِنَ الرَّتْبَةِ عِنْدَهُمْ فَوْقَ مَا لِبِغِيهِ مِنَ الدُّعَاةِ الْقَائِمِينَ بَعْدَهُ .

وَمِمَّا أَشْتَهَرَ مِنْ أَمْرِ الدُّعَاةِ لِأُمَّتِهِمُ الْمُسْتَوْرِينَ أَنَّهُ كَانَ مِمَّنْ يُنْسَبُ إِلَى التَّشِيعِ  
رَجُلٌ آسَمَهُ رَمَضَانَ ، وَيُقَالُ : أَنَّهُ صَاحِبُ كِتَابِ "الْمِيزَانِ" فِي نُصْرَةِ الزَّنْدَقَةِ ، فُوَلِدٌ  
لَهُ وَوَلَدٌ يُقَالُ لَهُ : مَبِيُونٌ ، نَشَأَ عَلَى أَهْبِيَةٍ فِي التَّشِيعِ وَالْعِلْمِ بِأَسْرَارِ الدُّعَاءِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ ،  
ثُمَّ نَشَأَ لِمَبِيُونٍ وَوَلَدٌ يُقَالُ لَهُ : عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ يَعَالِجُ الْعَيُونَ وَيَقْدَحُهَا ، فَسُمِّيَ الْقَدَّاحَ ،  
وَأَطَّلَعَ عَلَى أَسْرَارِ الدُّعْوَةِ مِنْ أَبِيهِ ، وَسَارَ مِنْ نَوَاحِي كَرْخٍ وَأَصْهَبَانَ إِلَى الْأَهْوَازِ  
وَالْبَصْرَةِ وَسَلَمِيَّةَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ ، ثُمَّ مَاتَ وَنَشَأَ لَهُ وَوَلَدٌ  
يُسَمَّى أَحْمَدَ فَقَامَ مَقَامَ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَدَّاحِ فِي الدُّعْوَةِ ، وَصَحْبِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ رَسَمَ  
أَبْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَوْشَبِ النَّجَّارِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فَأَرْسَلَهُ أَحْمَدُ إِلَى الْيَمَنِ ، فَدَعَا  
الشَّيْبَةَ بِالْيَمَنِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ فَأَجَابُوهُ ، وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبِيُّ مِنْ أَهْلِ صَنْعَاءَ  
مِنَ الْيَمَنِ ، وَقِيلَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، يَصْحَبُ أَبْنَ حَوْشَبَ ، فَخَطَبَى عِنْدَهُ وَبَعَثَهُ إِلَى  
الْمَغْرِبِ . وَمِنْ نَسَبِ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الدُّعَاةِ إِلَى آرَتِكَابِ مَحْظُورٍ أَوْ أَحْتِقَابِ إِثْمٍ فَقَدْ  
ضَلَّ وَخَرَجَ عَنِ جَادَةِ الصَّوَابِ عِنْدَهُمْ . وَيَرُونَ تَمُطُّنَةً مِنْ مَالًا عَلَى الْإِمَامِ عُيَيْدِ اللَّهِ  
الْمَهْدِيِّ : أَوَّلَ أُمَّتِهِمُ الْقَائِمِينَ بِيَلَادِ الْغَرْبِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ، وَآرَتِكَابِهِ الْمَحْظُورَ وَضَلَّالَهُ عَنِ

(١) بياض في الأصول ولعله « إمامهم إسماعيل » .

طريق الحق؛ وكذلك من خذل الناس عن اتباع القائم بأمر الله بن عبيد الله المهدي ثاني خلفائهم ببلاد المغرب، أو نقض الدولة على المعز لدين الله: أول خلفائهم بمصر؛ ويروون ذلك من أعظم العظام، وأكبر الجائر.

ومن أعيادهم العظيمة الخطير عندهم يوم غدِيرُخَم (بفتح الغين المعجمة وكسر الدال المهملة وسكون المثناة تحت وراء مهملة في الآخر، ثم خاء معجمة مضمومة بعدها ميم): وهو غيضة بين مكة والمدينة على ثلاثة أيام من الحجفة. وسبب جعلهم له عيداً أنهم يذكرون أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل فيه ذات يوم فقال لعلي رضي الله عنه: «اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأنصر من نصره، وأخذل من خذله، وأدير الحق معه حيث دار» على ما تقدم نحوه في الكلام على يمين الإمامية.

وقد كان للخلفاء الفاطميين بمصر بهذا العيد اهتمام عظيم، ويكتبون بالإشارة به إلى أعمالهم، كما يكتبون بالإشارة بعيد الفطر وعيد النحر ونحوهما. ويعتقدون في أمتهم أنهم يعلمون ما يكون من الأمور الحادثة.

وقد ذكر المؤرخون عن عبيد الله المهدي جد الخلفاء الفاطميين بمصر أنه حين بنى المهديّة بمشارك أفريقية من بلاد المغرب طلع على سورها ورعى بسهم وقال إلى حد هذه الرمية ينتهي صاحب الحمار، فخرج بالمغرب خارجي يعرف بأبي يزيد صاحب الحمار، وقصد المهديّة حتى انتهى إلى حد تلك الرمية؛ فرجع ولم يصل المهديّة.

وكان الحاكم بأمر الله أحد خلفاء مصر من عقب المهدي المذكور يدعى علم الغيب على المنبر بالجامع المعروف به على القرب من باب الفتوح بالقاهرة، فكتبوا له بطاقة فيها:

بِالظُّلْمِ وَالْجَوْرِ قَدْ رَضِينَا \* وليس بالكُفْرِ وَالْحَمَاقَةِ

إِنْ كُنْتَ أُوتِيتَ عِلْمَ غَيْبٍ \* بَيْنَ لَنَا كَاتِبِ الْبِطَاقَةِ

فترك ما كان يقوله ولم يعد إليه ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ .

وهم يقدهون في عيَّاش بن أبي الفُتوح الصَّنْهَاجِيّ وَزِيرِ الطَّافِرِ: أَحَدِ الْخُلَفَاءِ الْفَاطِمِيِّينَ بِمَضْرُ . وذلك أنه كان له وَلَدٌ حَسَنُ الصُّورَةِ اسْمُهُ نَضْرُ ، فَحَبَّه الطَّافِرُ الْمَذْكُورُ حَتَّى كَانَ يَأْتِي إِلَيْهِ لَيْلًا إِلَى بَيْتِهِ ، فَرَجَى عِيَّاشُ الطَّافِرَ بِأَبْنِهِ ، وَأَمْرَهُ أَنْ يَسْتَدْعِيَهُ فَاسْتَدْعَاهُ ، فَاتَى إِلَيْهِ لَيْلَةً عَلَى الْعَادَةِ ، فَاجْتَمَعَ عِيَّاشُ بْنُ السَّلَارِ هُوَ وَأَبْنُهُ نَضْرُ عَلَى الطَّافِرِ وَقَتْلَاهُ ، وَهَرَبَا إِلَى الشَّامِ ، فَاسْرَهَمَا الْفَرَنْجُ ، ثُمَّ قُدِيَ أَبُوهُ وَصُلِبَ عَلَى بَابِ زَوَيْلَةَ .

وهم يقدهون في عيَّاش المذكور ويرمونه بالنفاق بسبب ما وقع منه في حق الطافر من رميه بابنه وقتله إياه .

قلتُ : وَعِيَّاشٌ هَذَا هُوَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ فِي "التعريف" فِي صُورَةِ يَمِينِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ بِأَبْنِ السَّلَارِ . وَهُوَ وَهْمٌ مِنْهُ ، إِذْ لَيْسَ عِيَّاشُ بِأَبْنِ السَّلَارِ ، وَإِنَّمَا أَبُو السَّلَارِ هُوَ زَوْجُ أُمِّ عِيَّاشِ الْمَذْكُورِ ، وَكَانَ قَدْ وَزَّرَ لِلطَّافِرِ الْمَذْكُورِ قَبْلَ رَيْبِهِ عِيَّاشٌ وَتَلَقَّبَ بِالْعَادِلِ ، وَأَسْتَوْلَى عَلَى الْأَمْرِ حَتَّى لَمْ يَكُنْ لِلطَّافِرِ مَعَهُ كَلَامٌ ، ثُمَّ دَسَّ عَلَيْهِ رَيْبُهُ

(١) كذا في الأصول بالثناة التحتية والشين المعجمة ووقع في ابن الأثير والمقرئزي بالمسوحدة والسين المهملة .

(٢) سبأقي بعد أسطر التنيه على هذه النسبة .

(٣) عبارة ابن الأثير (ج ١١ ص ٧٩) باختصار : فقتل عياشا الفرنج وأمروا أبسه ثم فداه الملك الصالح طلائع بن رزيك منهم وصلبه على باب زويلة .

عِيَّاشٌ مَنْ قَتَلَهُ ، وَوُزِّرَ لِلظَّافِرِ بَعْدَهُ . فَابْنُ السَّلَارِ هُوَ الْعَادِلُ وَزِيرُ الظَّافِرِ أَوْلَادُ  
لَا عِيَّاشٌ رَيْبُهُ .

ومن أكبر الكجائر عندهم وأعظم العظام أن يُرْمَى أَحَدٌ مِنْ آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا سِمْيًا الْأَيْمَةَ الْبَكِيرَةَ ، أَوْ يَنْسُبُهَا [ أَحَدٌ ] إِلَيْهِمْ ، أَوْ يُؤَالِي لَهُمْ عَدُوًّا  
أَوْ يُعَادِي وَلِيًّا .



وأما ما يختص به المستعلوية ، فانهم يُنْكِرُونَ إِمَامَةَ زَيْلَارِ بْنِ الْمُسْتَنْصِرِ الْمَقْدَمِ ذِكْرَهُ ،  
وَيَكْذِبُونَ التَّرَارِيَةَ فِي قَوْلِهِمْ : إِنْ زَيْلَارًا نَحْرَجَ حَمَلًا فِي بَطْنِ جَارِيَةٍ حَتَّى صَارَ إِلَى بِلَادِ  
الشَّرْقِ . وَيَقُولُونَ : إِنَّهُ مَاتَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ مَيْتَةً ظَاهِرَةً . وَيَقُولُونَ : إِنَّهُ نَازِعُ  
الْحَقِّ أَهْلَهُ وَجَازِبُ (١) مِنْ حَيْثُ إِنْ الْحَقُّ فِي الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ كَانَ لِإِمَامِهِمْ  
الْمُسْتَعْلِيِّ بِاللَّهِ فَادَّعَاهُ لِنَفْسِهِ . وَيَقُولُونَ : إِنْ شِيعَتَهُ عَلَى الْبَاطِلِ ، وَمَوَاقِفَتَهُمْ  
فِي آعْتِقَادِهِمْ إِمَامَتَهُ حَطَّأً . وَيَرَوْنَ مِنَ الضَّلَالِ آتِبَاعَ الْحَسَنِ بْنِ الصَّبَّاحِ دَاعِيَةِ زَيْلَارِ  
وَالنَّاقِلِ عَنِ الْمُسْتَنْصِرِ النَّصَّ عَلَى إِمَامَتِهِ ، وَيَرَوْنَ الْكُفْرَ فِي جُمْلَةِ التَّرَارِيَةِ مِنْ أَعْظَمِ  
الْأَضَالِيلِ ، لَا سِمْيًا مَنْ كَانَ فِيهِمْ آخِرَ أَدْوَارِ الْأَيْمَةِ الَّتِي هِيَ فِي كُلِّ دَوْرٍ سَبْعَةُ أَيْمَةٍ ،  
عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي صَدْرِ الْكَلَامِ عَلَى أَصْلِ مَعْتَقَدِ هَذِهِ الْفِرْقَةِ .

ثم هم يعظمون راشد الدين سنان : وهو رجل كان بقلاع الدعوة بأعمال طرابلس  
من البلاد الشامية في زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، آتته  
رياستهم إليه . قال في "مسالك الأبصار" : وكان رجلاً صاحب سيميا ، فأراهم بها  
ما أضل به عقولهم : من تحييل أشخاص من مات منهم على طاعة أئمتهم في جنات  
النعيم ، وأشخاص من مات منهم على عصيان أئمتهم في النار والجحيم ، فثبت ذلك

(١) بياض بالأصول ولعله : الخلافة رتبها ، كما سياتى قلا عن التعريف .

عندهم واعتقدوه حقاً . ومن قدح في ذلك فقد دَخَلَ في أَهْلِ الضلال . وَيَقْدَحُونَ في ابنِ السُّلارِ المَقْدَمِ ذِكْرَهُ وَيَسْفَهُونَ<sup>(١)</sup> رَأْيَهُ فَمَا كَانَ مِنْهُ : مِنْ إِزَالَةِ الخُطْبَةِ لِلْفَاطِمِيِّينَ وَحَطِّ رَأْيِهِمُ الصُّفْرَاءِ وَالخُطْبَةِ لِبَنِي العَبَّاسِ وَرَفْعِ رَأْيِهِمُ السُّودَاءِ ، وَمَا كَانَ مِنْهُ مِنَ القَلْعَةِ الَّتِي آسَتَوْا بِهَا عَلَيَّ قَصْرَ الفَاطِمِيِّينَ وَمَنْ فِيهِ ، وَأَخَذَ أَمْوَالِهِمْ بَعْدَ مَوْتِ العَاضِدِ .



وأما ما يختص به التَّزَارِيَّةُ ، فَانْهَمَ يَقُولُونَ : إِنَّ الأَمْرَ صَارَ إِلَى زِيَارٍ بَعْدَ أَبِيهِ المُسْتَنْصِرِ عَلِيٍّ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَإِنْ مَنْ جَمَدَ إِمَامَتَهُ فَقَدْ أَخْطَأَ ، وَيَزْعَمُونَ أَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الإسْكَندَرِيَّةِ حَمَلًا فِي بَطْنِ أُمَةٍ وَخَاصَّ بِلَادِ أَعْدَائِهِ الَّذِينَ هُمُ المُسْتَعْلَوِيَّةُ بِمِصْرَ حَتَّى صَارَ إِلَى بِلَادِ الشَّرْقِ . وَيَقُولُونَ : إِنَّ الأَسْمَ بِغَيْرِ الصُّورَةِ بِمَعْنَى ؛ وَيَرَوْنَ أَنَّ الطَّعْنَ عَلَى الحَسَنِ بْنِ الصَّبَّاحِ المَقْدَمِ ذِكْرَهُ فِيمَا قَلَّهَ عَنِ المُسْتَنْصِرِ مِنْ قَوْلِهِ : الإِمَامَةُ بَعْدِي فِي وِلْدِي زِيَارٍ مِنْ أعْظَمِ الآثَامِ ، وَيَعْظُمُونَ دَلَاءَ الدِّينِ صَاحِبِ قَلْعَةِ المَوْتِ ؛ وَهِيَ قَلْعَةٌ بِالطَّالِقَانِ بَنَاهَا السُّلْطَانُ مَيْكُشَاهُ السَّاجُوقِيُّ . وَذَلِكَ أَنَّهُ أَرْسَلَ عُقَابًا فَبَرَزَ فِي مَكَانِهَا ؛ فَلَمَّا وَافَى مَكَانَهَا بَخِيَ فِيهِ هَذِهِ القَلْعَةَ وَسَمَّاهَا المَوْتِ ، وَمَعْنَاهُ تَعْلِيمُ العُقَابِ .

وعَلَاءُ الدِّينِ هَذَا هُوَ ابْنُ جلالِ الدِّينِ الحَسَنِ الملقَّبِ بِالكَيِّ ، وَهُوَ مِنْ عَقَبِ الحَسَنِ بْنِ الصَّبَّاحِ المَقْدَمِ ذِكْرُهُ ، وَكَانَ أبُوهُ جلالُ الدِّينِ قَدْ أَظْهَرَ شَعَائِرَ الإِسْلامِ ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى سَائِرِ بِلَادِ الإِسْلامِ بِالعِجْمِ وَالشَّامِ فَأُقِيمَتْ فِيهَا ، ثُمَّ تُوِّفِيَ بِقَلْعَةِ المَوْتِ المَذْكُورَةِ فِي سَنَةِ ثَمَانِ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةَ ، فَاسْتَوَى أَبْنُهُ عَلَاءُ الدِّينِ هَذَا عَلَى قَلْعَةِ

(١) لعل الصواب « ويسفهنون رأى صلاح الدين يوسف بن أيوب » فإنه هو الذي عمل ذلك العمل \* كما يشير إلى ذلك في التبيين الآتي والاقابن السلار قتل في زمن الظاهر .

ألموت المذكورة، وخالف رأى أبيه المذكور إلى مذهب التزارية، وصار رأساً من رؤوسهم، والتبرى منه عندهم من أشد الخطأ.

وأعلم أن أصل هذه الفرقة كانت بالبحرين في المائة الثانية وما بعدها، ومنهم كانت القرامطة الذين خرجوا من البحرين حينئذ، نسبة إلى رجل منهم اسمه قرمط، خرج فيهم وأدعى النبوة وأنه أنزل عليه كتاب، ثم ظهوروا بالمشرق "بأصبهان" : في أيام السلطان ملكشاه السلجوقي، وأشتهروا هناك بالباطنية : لأنهم يظنون خلاف ما يظهرون، وبالملاحدة : لأن مذهبهم كله إلحاد، ثم صاروا إلى الشام، ونزلوا فيما حوّل طرابلس، وأظهروا دعوتهم هناك، وإليهم تُنسب قلاع الإسماعيلية المعروفة بقلاع الدعوة، فيما حوّل طرابلس، كصيايف، والنخاوي، والقدّموس، وغيرها.

ولما أفرقوا إلى مستعلوية ويزارية كما تقدم، أخذ من منهم ببلاد المشرق بمذهب التزارية، عملاً بدعوة ابن الصباح المقدم ذكره، وأخذ من منهم بالشام بقلاع الإسماعيلية بمذهب المستعلوية، وصاروا شيعة لمن بعد المستعلى من خلفاء الفاطميين بمصر، وأشتهروا باسم الفداوية، ووثبوا على السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالشام مرات وهو راكب ليقتلوه فلم يتمكنوا منه. ثم صالحهم بعد ذلك على قلاعهم بأعمال طرابلس في سنة اثنتين وسبعين وخمسة مائة، ثم أئتموا إلى ملوك مصر في أيام الظاهر بيبرس، وأشتهروا باسم الفداوية لمفاداتهم بالمسال على من يقتلونه. وقد ذكر في "مسالك الأبصار" نقلاً عن مقدمهم : مبارك بن علوان : أن كل من ملك مصر كان مظهرًا لهم. ولذلك يرون إتلاف نفوسهم في طاعته : لما ينتقلون إليه من النعم الأكبر في زعمهم. ورأيت نحو ذلك في "أساس السياسة" لابن ظافر، وذكر أنهم يرون أن ملوك مصر كالنواب لأئمتهم : لقيامهم مقامهم.

أما أيمانهم التي يُحلقون بها فقد قال في "التعريف" جرياً على معتقدهم المتقدم :  
 إن اليمين الجامعة لهم أن يقول : إني والله والواحد الأحد ، الفرد الصمد ،  
 القادر القاهر ، الذي لا إله إلا هو ، وحق أئمة الحق ، وهداية الخلق ، عليّ وبنه أئمة  
 الظهور والخفاء ، وإلا برئت من صحيح الولاء ، وصدقت أهل الأباطيل ، ومثت  
 مع فرقة الضلال ، وانتصبت مع النواصب في تقرير المحال ، ولم أقل بانتقال الإمامة  
 إلى السيد الحسين ، ثم إلى بنه بالنص الجلي ، موصولة إلى جعفر الصادق ، ثم إلى  
 ابنه إسماعيل صاحب الدعوة الهادية ، والآخرة الباقية ، وإلا قدحت في القدح ،  
 وأثمت الداعي الأول ، وسعت في اختلاف الناس عليه ، ومالأت على السيد  
 المهدي ، وخذلت الناس عن القائم ، ونقضت الدولة على المعز ، وأنكرت أن يوم  
 غد يرخم لأبعد في الأعياد ، وقلت : أن لا علم للأئمة بما يكون ، وخالفت من ادعى  
 لهم العلم بالحدثان ، ورميت آل بيت محمد بالعظام ، وقلت فيهم بالكبائر ، وآليت  
 أعداءهم ، وعاديت أولياءهم .

قال : ثم من هنا تزد التزارية : وإلا بحدت أن يكون الأمر صار إلى زيار ،  
 وأنه أتى حملاً في بطن جارية نخوفه خووض بلاد الأعداء ، وأن الأسم لم يغير  
 الصورة . وإلا طعنت على الحسن بن الصباح ، وبرئت من المولى علاء الدين  
 صاحب الأملوت ، ومن ناصر الدين سنان الملقب براشد الدين ، وكنت أول  
 المعتسدين ، وقلت : إن مارووه كان من الأباطيل ، ودخلت في أهل الفرية  
 والأضاليل .

قال : وأما من سواهم من الإسماعيلية المنكرين لإمامة زيار ، فيقال لهم عوض  
 هذا : وإلا قلت : إن الأمر صار إلى زيار ، وصدقت القائلين أنه خرج حملاً في بطن



والسحاب وساكنيه . وإلا برئت من مولاي على العلي العظيم ، وولائي له ، ومظاهر الحق ، وكشفت حجاب سلمان بغير إذن ، وبرئت من دعوة الحجّة نصير ، وخضت مع الخائضين في لعنة ابن ملجم ، وكفرت بالخطاب ، وأذعت السر المصون ، وأنكرت دعوى أهل التحقيق ، وإلا قلعت أصل شجرة العنب من الأرض بيدي حتى أجتت أصولها وأمنع سبيلها ، وكنت مع قابيل على هابيل ، ومع الثمود على إبراهيم ، وهكذا مع كل فرعون قام على صاحبه ، إلى أن ألقى العلي العظيم وهو على ساخط ، وأبرأ من قول قنبر ، وأقول : إنه بالنار ما تطهر .

### الطائفة الثالثة

( من أهل البدع القدرية )

وهم القائلون بأن لا قدر سابق ، وأن الأمر أنف : يعني مستأنفاً ، ولكنهم لما سمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم « القدرية مجوس هذه الأمة » قلبوا الدليل وقالوا بموجب الحديث ، وقالوا : القدرية اسم لمن يقول بسبق القدر . ثم غلب عليهم اسم المعتزلة بواسطة أن وأصل بن عطاء أحد أئمتهم كان يقرأ على الحسن البصري فاعتزله بمسألة خالفه فيها . وهم يُسمون أنفسهم أهل التوحيد [وأهل العدل] ويعنون بالتوحيد نفى الصفات القديمة عن الله تعالى : كالحياة والعلم والإرادة والقُدرة ؛ وأنه تعالى حي بذاته ، [عالم بذاته] مُريد بذاته ، قادر بذاته ، لا بجملة وعلم وإرادة وقُدرة ؛ ويعنون بالعدل أنهم يقولون : إن العبد إنما يستحق الثواب والعقاب بفعله الطاعة والعصيان ، باعتبار أنه الخالق لأفعال نفسه دون الله تعالى ، تزيماً له تعالى عن أن يضاف إليه خلق الشر : من كفر ومعصية . وإذا كان العبد هو الخالق لأفعال نفسه الموجد لها فليس قدر سابق .

ولهم أئمة كثيرة، لهم مصنّفات في الأصول والفروع : منهم وأصلُ بنُ عطاء ،  
 وأبو الهدّيل العلاف ، وإبراهيم النّظام ، وبشر بن المعتّم ، ومعمّر بن عبّاد ، وأبو عثمان  
 الجاحظ ، [وأبو عليّ الجبّائي<sup>(١)</sup>] وابنه أبو هاشم ، وغيرهم . وعندهم أنّه لا قدر سابق  
 بل الأمر أنف ، وأن الله تعالى إنّما يخلق الأفعال والمشيّئة ، وأن العبد هو المكتسب  
 لأفعاله كما تقدّم .

وممن علّت رتبته فيهم الجعديّ بن درهم ، اجتمع على مروان بن محمد آخريّ خلفاء  
 بني أمية ، وأخذ عنه مروان مذهبَه في القول بالقدّر وخلق القرآن ، وعلّت رتبته  
 عنده ، وبه سُمّي مروان المذكور الجعديّ . وكانت له واقعة مع هشام بن عبد الملك  
 ابن مروان . ويستعظمون الإيمان بالقدّر : خيره وشرّه ، ويتبرءون منه ، وينكرون  
 القول بأنّ ما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه . ويقولون :  
 إذا كان أمر مفروغ منه فقيم يسدّد الإنسان ويُقارب ؟ . ويطعنون في رُواة حديث :  
 « أعملوا فكلّ ميسرّ لما خلق له » . ويتأولون قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ فِي أُمِّ الْيَكِّابِ  
 لَدَلِيلًا لِّعَلِيٍّ حَكِيمٍ ﴾ . ويستعظمون البراءة من اعتقادهم ، ولقاء الله تعالى على القول  
 بأن الأمر غير أنف .

وقد رتب في "التعريف" أيّمانهم على هذا المعتقد ، فقال :

وَيَمِينُهُمْ : وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ الْعَظِيمِ ذِي الْأَمْرِ الْأَنْفِ ، خَالِقِ الْأَفْعَالِ وَالْمَشِيئَةِ .  
 وَإِلَّا قُلْتُ : بَانَ الْعَبْدَ غَيْرُ مَكْتَسِبٍ ، وَأَنَّ الْجَعْدَ بْنَ دِرْهَمٍ مَحْتَقِبٌ ، وَقُلْتُ :  
 إِنْ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَصَابَ دَمًا حَلَالًا مِنْهُ ، وَإِنْ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ كَانَ ضَالًّا  
 فِي آتَابِعِهِ ، وَأَمَنْتُ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، وَقُلْتُ : إِنْ مَا أَصَابَنِي لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَنِي

(١) الزيادة عن «خطط المقرزي» ج ٢ ص ٣٤٨ .

وما أخطأني لم يكن ليصيبني ، ولم أقل : إنه إذا كان أمرٌ قد فرغ منه فقيم أسدّد وأقارب ، ولم أظن في رواية حديث « أعملوا فكل ميسراً خلق له » ولم أتأول معنى قوله تعالى : ( وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ ) . وبرئت مما أعتقد ، ولقيت الله وأنا أقول : إن الأمر غير أنف . وبالله التوفيق والعصمة .

### المهيع الثاني

( في الأيمان التي يحلف بها أهل الكفر ممن قد يحتاج إلى تحليفه ،  
وهم على ضربين )

### الضرب الأول

( من زعم منهم التمسك بشريعة نبي من الأنبياء عليهم السلام ،  
وهم أصحاب ثلاث ملل )

### الملة الأولى

( اليهود )

وأشيقاؤها من قولهم : هَادَ إِذَا رَجَعَ . ولزِمَهَا هَذَا الْأَسْمُ مِنْ قَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ( إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ) أَي رَجَعْنَا وَتَضَرَّعْنَا . وَتَحْتَلُّهَا الْيَهُودُ الْمُتَمَسِّكُونَ بِشَرِيعَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ السُّلْطَانُ عِمَادُ الدِّينِ صَاحِبُ حِمَاةٍ فِي تَارِيخِهِ : وَهِيَ أَعَمُّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ : لِأَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَجْنَاسِ الْعَرَبِ وَالرُّومِ وَغَيْرِهِمْ قَدْ دَخَلُوا فِي الْيَهُودِيَّةِ وَلَيْسُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَكُتِبَ لَهُمُ الَّذِي يَتَمَسَّكُونَ بِهِ " التَّوْرَةَ " وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قال أبو جعفر النَّحَّاسُ ، في "صناعة الكُتَّاب" : وهي مُسْتَقَّةٌ من قولهم : وَرَتَّ نَارِي وَوَرِيَّتْ ، وأوريتها إذا أَسْتَخْرَجْتَ ضَوْءَهَا : لأنه قد أَسْتَخْرَجَ بها أحكامَ شريعة موسى عليه السلام ، وكان النَّحَّاسُ يَجْنَحُ إلى أن لفظ التَّوراة عَرَبِيٌّ ، والذي يظهر أنه عِبْرَانِيٌّ مُعَرَّبٌ : لأن لغة موسى عليه السلام كانت العِبْرَانِيَّةُ ، فناسب أن تكون من لُغَتِهِ التي يفهمها قَوْمُهُ ، قال الشَّهْرَسْتَانِيُّ في "النَّحْلُ وَالْمِلَلُ" : وهي أولُ مُتَرَبِّ عَلَى بنى إِسْرَائِيلَ سُمِّيَ كِتَابًا ، إذ ما قبلها من المَتَرَّلِ إنما كان مَوَاعِظَ ونحوها . قال صَاحِبُ حِمْيَرٍ : وليس فيها ذِكْرُ القِيَامَةِ وَلَا الدَّارِ الآخِرَةِ وَلَا بَعِثٍ وَلَا جَنَّةٍ وَلَا نَارٍ ، وَكُلُّ وَعِيدٍ يَقَعُ فيها إِنَّمَا هو بِمَجَازَةِ دُنْيَوِيَّةٍ ، فَيُوعَدُونَ عَلَى مَجَازَةِ الطَّاعَةِ بِالنَّصْرِ عَلَى الأَعْدَاءِ ، وَطُولِ العُمُرِ ، وَسَعَةِ الرِّزْقِ ونحو ذلك ؛ وَيُوعَدُونَ عَلَى الكُفْرِ والمعصية بالموت وَمَنَعِ القَطْرِ والحُمَيَاتِ والحَرْبِ ، وَأَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ بَدَلِ المَطَرِ العُبَارُ وَالظُّلْمَةُ ونحو ذلك ، يشهد لما قاله قوله تعالى : ﴿ فَيُظْلِمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ . الآيَةُ ، بِفَعْلِ الظُّلْمِ سَبَبًا لِلتَّحْرِيمِ . قال : وليس فيها أيضًا ذمُّ الدُّنْيَا ، وَلَا طَلَبُ الزُّهْدِ فيها ، وَلَا وَظِيفَةُ صَلَوَاتٍ معلومة ، بل في التَّوراة الموجودة بأيديهم الآن نسبةٌ أمورٍ إلى الأنبياء عليهم السلام من الأسباب وغيرهم لَا تَحِلُّ حِكَايَتُهَا .

وَأَعْلَمُ أَنَّ التَّوراةَ عَلَى تَحْمِيسَةِ أَسْفَارٍ :

أولها — يشتمل على بدءِ الخَلِيقَةِ والتَّاريخِ من آدَمَ إلى يُوسُفَ عليه السلام .

وثانيها — فيه أَسْتِخْدَامُ المُضَرِّيِّينَ بنى إِسْرَائِيلَ ، وظهورُ موسى عليه السلام عليهم ، وهلاكُ فِرْعَوْنَ ، وَنَصْبُ قُبَّةِ الزَّمانِ وهي قُبَّةُ [ كان ينزل على موسى فيها الوحي ] وأحوالُ النَّبِيِّ ، وإمامةُ هَرُونَ عليه السلام ؛ ونزولُ العَشْرِ كَلِمَاتِ في الأَلْوِاحِ

(١) بياض في الأصل والتصحيح مما سياتى قريبا . انظر ص ٢٥٨ من هذا الجزء .

على موسى عليه السلام ، وهي شبه مختصر مما في التوراة يشتمل على أوامر ونواهٍ وسماعُ القوم كلام الله تعالى . وقد أخبر الله تعالى عنها بقوله : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال مجاهد : وكانت الألواح من زمرة خضراء ، وقال ابن جبير : من ياقوتة حمراء ، وقال أبو العالفة : من زبرجد ، وقال الحسن : من خشب نزلت من السماء ، ويقال : إنها كانت لوحين . وإنما جاءت بلفظ الجمع : لأن الجمع قد يقع على الاثنين ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ ﴾ والمراد آثان .

وثالثها — فيه كيفية تقريب القرآين على سبيل الإجمال .

ورابعها — فيه عددُ القوم ، وتقسيمُ الأرض بينهم ، وأحوالُ الرسل الذين بعثهم موسى عليه السلام من الشام ، وأخبارُ المن والسلوى والغمام .

وخامسها — فيه أحكامُ التوراة بتفصيل المُجمل ، وذكرُ وفاة هرون ثم موسى عليهما السلام ، وخلافةُ يوشع بن نون عليه السلام بعدهما .

ثم قد ذكر الشهرستاني وغيره أن في التوراة الإشارة بالمسيح عليه السلام ، ثم بنينا عهد صلى الله عليه وسلم ، إذ قد ورد ذكرُ المسيحاً في غير موضع ، وأنه يخرج واحداً في آخر الزمان ، هو الكوكبُ المضيء الذي تُشرق الأرض بنوره . وغير خاف على ذي لب أن المراد بالمسيحاً المسيح عليه السلام ، وأن المراد بالذي يخرج في آخر الزمان نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم ؛ بل ربما وقعت الإشارة بهما جميعاً في موضع واحد ، كما في قوله : إن الله تعالى جاء من طور سيناء وظهر من ساعير وعلان بفاران .

(١) كذا في الشهرستاني أيضاً وفي معجم البلدان لياقوت : وأشرق من ساعير وأستعلن الخ .

وسَاعِيرُ هِي جِبَالُ بَيْتِ الْمَقْدَسِ حَيْثُ مَظْهَرُ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَارَانُ جِبَالُ مَكَّةَ حَيْثُ ظَهَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال الشَّهْرَسْتَانِيُّ : ولما كانت الأسرارُ الإلهيةُ ، والأنوارُ الربانيةُ ، في الوحيِ والتَّزْيِيلِ ، [ والمناجاةِ والتَّأْوِيلِ ] <sup>(١)</sup> على ثلاثِ مراتبٍ : مَبْدَأٍ وَوَسْطٍ وَكَمَالٍ ، وكان المَحْيَى أشبهَ شَيْءٍ بالمَبْدَأِ ، والظهورُ أشبهَ بالوَسْطِ ، والعلَنُ أشبهَ بالكَمَالِ ، عبَّرَ في التوراةِ عن ظهورِ صُبحِ الشريعةِ [ والتَّزْيِيلِ ] <sup>(١)</sup> بالمَحْيَى [ على طورِ سيناءِ ] <sup>(١)</sup> ، وعن طلوعِ تَمَسُّبِها بالظهورِ [ على ساعيرِ ] ، وعن بلوغِ دَرَجَةِ الكَمَالِ [ والاسْتِواءِ ] بالعلَنِ [ على فارانِ ] ، وقد عرَّفوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوضفِهِ في التَّوراةِ حَقَّ المَعْرِفَةِ : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ . وقد ذكر المفسِّرونَ عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنه أن موسىَ عليه السلامَ لما ألقى الألواحَ عند رجوعه إلى قومه ، تَكَسَّرَتْ فلم يَبْقَ منها إلا سُدُسُهَا . ويروى أن التَّوراةَ كانت سبعينَ وَسْقَ بَعِيرٍ <sup>(٢)</sup> وأنها رُفِعَ منها سِتَّةُ أَسْبَاعِهَا وَبَقِيَ السَّبْعُ ، ففى الذى بَقِيَ الهُدَى والرَّحْمَةُ ، وفى الذى رُفِعَ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ .

وليعلم أنَّ اليهودَ قد آفَرَقُوا على طَوَائِفٍ كثيرةٍ ، المشهورُ منها طائفتان :

### الطائفة الأولى

(المُتَّفِقُ على يَهُودِيَّتِهِمْ ، وهم القَرَّاءُونَ)

وهم وإن كانوا فرقتين ، فإنَّهم كالفرقة الواحدة ، إذ تَوَرَّأَتْهم واحدةٌ ، ولا خلافَ فى أصْلِ اليَهُودِيَّةِ بينهم . وقد اتَّفَقَ الجَمِيعُ على استخراجِ ستمائةٍ وثلاثِ عَشْرَةَ

(١) الزيادة عن «الملل والنحل» للشهرستاني (ص ١٢٥) .

(٢) بياض بأصله .

(٣) أى قرأتين وربانيتين بدليل ما يأتى .

فَرِيضَةٌ مِنَ التَّوْرَةِ يَتَعَبَّدُونَ بِهَا . ثُمَّ كُلُّهُمْ مَتَّفِقُونَ عَلَى نُبُوَّةِ مُوسَى وَهَارُونَ وَيُوشَعَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَعَلَى نُبُوَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ : وَهُوَ إِسْرَائِيلُ ، وَالْأَسْبَاطُ : وَهُمْ بَنُوهُ الْإِثْنَا عَشَرَ الْآتِي ذِكْرُهُمْ آخَرًا . وَهُمْ يَنْفَرِدُونَ عَنِ الطَّائِفَةِ الثَّانِيَةِ الْآتِي ذِكْرُهَا : وَهِيَ السَّامِرَةُ بِنُبُوَّةِ أَنْبِيَاءَ غَيْرِ مُوسَى وَهَارُونَ وَيُوشَعَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَيَنْقَلُونَ عَنْ يُوشَعَ تِسْعَةَ عَشَرَ كِتَابًا زِيَادَةً عَلَى التَّوْرَةِ يَعْبَرُونَ عَنْهَا بِالنَّبِيُّاتِ تَعْرِفُ بِالْأَوَّلِ .

ثُمَّ الرَّبَّانِيُّونَ يَنْفَرِدُونَ عَنِ الْقَرَّائِينَ بِشُرُوحِ مَوْضُوعَةٍ لِفَرَايِضِ التَّوْرَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ الذِّكْرُ ، وَضَعَهَا أَحْبَابُهُمْ ، وَتَفَرِّعَاتٍ عَلَى التَّوْرَةِ يَنْقَلُونَهَا عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَيَتَّفِقُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْقَرَّاءُونَ عَلَى أَنَّهُمْ يَسْتَقْبِلُونَ صَخْرَةَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي صَلَاتِهِمْ ، وَيُوجِّهُونَ لَهَا مَوْتَاهُمْ ، وَعَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَلَّمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى طُورِ سَيْنَاءَ : وَهُوَ جَبَلٌ فِي رَأْسِ بَحْرِ الْقَلْزَمِ فِي جِهَةِ الشَّمَالِ عَلَى رَأْسِ جَزِيرَةٍ فِي آخِرِهِ ، دَاخِلٌ بَيْنَ ذِرَاعَيْنِ يَكْتَنِفَانِهِ .

وَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي أَمْرَيْنِ :

أَحَدُهُمَا — الْقَوْلُ بِالظَّاهِرِ وَالْجُنُوحِ إِلَى التَّأْوِيلِ . فَالْقَرَّاءُونَ يَقْفُونَ مَعَ ظَوَاهِرِ نُصُوصِ التَّوْرَةِ ، فَيَحْمِلُونَ مَا وَقَعَ فِيهَا مَنْسُوبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى : مِنْ ذِكْرِ الصُّورَةِ ، وَالتَّكْلِيمِ ، وَالْأَسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ ، وَالتَّزْوِيلِ عَلَى طُورِ سَيْنَاءَ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ عَلَى ظَوَاهِرِهِ ، كَمَا تَقُولُهُ الظَّاهِرِيَّةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيُنَجِّرُونَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى الْقَوْلِ بِالتَّشْبِيهِ ، وَالْقَوْلِ بِالْجِهَةِ . وَالرَّبَّانِيُّونَ يَذْهَبُونَ إِلَى تَأْوِيلِ مَا وَقَعَ فِي التَّوْرَةِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ، كَمَا تَفْعَلُ الْأَشْعَرِيَّةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

(١) أى فى ص ٢٦٤ من هذا الجزء .

الثاني — القولُ بالقدر . فالرَّبَّانِيُّونَ يقولون بأن لا قدرَ سابقَ وأن الأمرَ أُنفِ كما تقوله القَدْرِيَّةُ من المسلمين . والقراءُون يقولون بسابق القدر كما تقوله الأشعريَّةُ . أما ما عدا ذلك فكلُّا الفريقين يقولون : إن الله تعالى قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ وَاحِدٌ قَادِرٌ ، وإنه تعالى بعث موسى بالحق ، وشَدَّ أزره بأخيه هرون . ويعظُمون التوراة التي هي كتابهم أتمَّ التعظيم ، حتَّى إنهم يُقسِمون بها كما يُقسِم المسلمون بالقرآن ، وكذلك العشر كلمات التي أنزلت على موسى عليه السلام في الألواح الجوهريَّة ، وقد تقدَّم أنها مختصر ما في التوراة ، مشتملة على أوامره ونواهيه وشماع كلام الله تعالى ، وهم يحلفون بها كما يحلفون بالتوراة ، ويعظُمون قُبَّةَ الزَّمان وما حوته : وهي القبة التي كان ينزل على موسى فيها الوحي .

ومن أعظم أنواع الكُفر عندهم تَعَبُّدُ فِرْعَوْنَ وهامان لعنهما الله . ( وكان اسمُ فِرْعَوْنَ موسى فيما ذكره المفسرون الوليد بن مُصعب ، وقيل : مُصعب بن الرِّيان . واختلف فيه : فقيل كان من العالقة . وقيل من النبط . وقال مجاهد : كان فارسيًّا وهامان وزيره ) والتَّبَرِّيُّ من إسرائيل ( وهو يعقوب عليه السلام ) ومعنى إسرائيل فيما ذكره المفسرون « عبد الله » كأنَّ « إسرا » عبد ، و« إيل » اسم الله تعالى بالعبرانية . وقيل : إسرا من السَّرُّ ، وكانَّ إسرائيل هو الذي شدده الله وأثمن خلقه .

ومن أعظم العظائم عندهم الأخذُ بيدِ النصرانية ، وتَصْدِيقُ مَرِيَمَ عليها السلام في دعواها أنها حملت من غير أن يمسَّها بشرٌ ، ويرمونها بأنها حملت من يوسف النجار ، وهو رجلٌ من أقاربها كان يخدم البيت المقدس معها ، ويرون تبرُّتها من ذلك جريرةً تُقْتَرَفُ .

ويستعظمون الوقوعَ في أمورٍ :

(١) لعله من الأسر كما يفيد ما بعده .



منها - القول بإنكار خطاب الله تعالى لموسى عليه السلام وسماعه له .

ومنها - تعمّد طور سيناء الذى كلم الله تعالى موسى عليه بالفادورات، ورمى صخرة بيت المقدس التى هى قبيلتهم بالنجاسة، ومشاركة بختنصر فى هدم بيت المقدس وقتل بنى إسرائيل، وإلقاء العذرة على مظان أسفار التوراة .

ومنها - الشرب من النهر الذى أبطل به قوم طالوت ملك بنى إسرائيل، والميل إلى جالوت ملك الكنعانيين: وهو الذى قتله داود عليه السلام، ومفارقة شيعة طالوت الذين قاموا معه على جالوت. وذلك أنه لما رفعت التوراة وتسلط على بنى إسرائيل عدوهم من الكنعانيين الذين ملكهم جالوت، كانت النبوة حينئذ فيهم فى شمعون، وقيل فى شمويل، وقيل فى يوشع بن نون، فقالوا له: إن كنت صادقاً فابعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله، فقال لهم ما أخبر الله تعالى به: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ ولم يكن من سبط الملك، إذ كان الملك من سبط معروف عندهم، فقيل: كان سقاء، وقيل: كان دباغاً، فانكروا ملكه عليهم، وقالوا كما أخبر الله تعالى: ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ الآية؛ فلما فصل طالوت بالجناد أراد الله تعالى أن يريه من يطيعه فى القتال ممن يعصيه، فسلط عليهم العطش وأبتلاهم بنهر من حولهم، قيل: هو نهر فلسطين، وقيل: نهر بين الأردن وفلسطين، فقال لهم طالوت: ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ إلى قوله: ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ .

ومنها - إنكار الأنبياء الذين بعثهم الله تعالى إليهم: وهم موسى وهرون ويوشع ومن بعدهم: من أنبيائهم عليهم السلام، ومن قبلهم: من إبراهيم وإسحق ويعقوب صلوات الله عليهم، والأسباط الأثني عشر الآتى ذكرهم، والدلالة على دانيال

النبي عليه السلام حتى قُتِل ، وإخبار فرعون مِصْرَ بمكان إرمياء النبي عليه السلام عند آخفائه بها ، والقيام مع البني والفوارح يوم يحيى بن زكريا عليهما السلام في المساعدة عليه .

ومنها - القول بأن النار التي أضاءت لموسى عليه السلام من شجرة العوسج بالطريق عند مسيره من مدين حتى قصدها وكانت وسيلة إلى كلام الله تعالى له نار إفاك لا وجود لها ؛ وكذلك أخذ الطريق على موسى عليه السلام عند توجهه إلى مدين فأراً من فرعون ، والقول في بنات شعيب اللاتي سقى لهن موسى عليه السلام بالعظام ورمين بالقيح .

ومنها - الإجلاب مع شجرة فرعون على موسى عليه السلام والقيام معهم في غلبته ، والتبري ممن آمن منهم بموسى عليه السلام .

ومنها - قول من قال من آل فرعون : المفاق المفاق : لنُدرك من فر : من موسى وقومه عند نحر وجههم ، كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله : ﴿ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ .

ومنها - الإشارة بتخليف تابوت يوسف عليه السلام بمصر حين أراد موسى عليه السلام نقله إلى الشام ليدفنه عند آبائه : إبراهيم وإسحق ويعقوب : وذلك أنهم جعلوا تابوته في أحد شقي النيل فأخصب وأجدب الجانب الآخر ، فحولوه إلى الجانب الآخر فأخصب ذلك الجانب وأجدب الجانب الأول ، بفعلوه وسط النيل فأخصب جانباه جميعاً ، إلى أن كان زمن موسى عليه السلام وضرب النيل بعصاه فأفلق عن التابوت . فأخذ في نقله إلى الشام ليدفنه عند آبائه كما تقدم . فأشار بعضهم ببقائه بمصر فوقع في محظور مخالفة موسى عليه السلام فيما يريد .

ومنها - التَّسْلِيمُ لِلسَّامِرِيِّ وَتَصْدِيقُهُ عَلَى الحِوَادِثِ الَّتِي أَحْدَثَهَا فِي الْيَهُودِيَّةِ عَلَى مَا سَيَأْتِي ذِكْرُهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى السَّامِرَةِ فِي الطَّائِفَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْيَهُودِ .

ومنها - نُزُولُ أَرِيحَا : مَدِينَةِ الْجَبَّارِينَ مِنْ بِلَادِ فِلَسْطِينَ .

ومنها - الرِّضَا بِفِعْلِ سَكْنَةِ سَدُومَ مِنْ بِلَادِ فِلَسْطِينَ أَيْضًا وَهِيَ قَوْمُ لُوطَ .

ومنها - مَخَالَفَةُ أَحْكَامِ التَّوْرَةِ الَّتِي وَرَدَ [ الْحَثُّ ] فِيهَا عَلَيْهَا .

ومنها - اسْتِيَاحَةُ السَّبْتِ بِالْعَمَلِ فِيهِ وَالْعَدْوِ فِيهِ : إِذَا اسْتِيَاحَتْهُ عِنْدَهُمْ تُوجِبُ هَدْرَدَمَ مُسْتَبِدِحِهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مُسِيخٌ مِنْ مُسِيخٍ بِاسْتِيَاحَتِهِ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعُدُّوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ .

ومنها - إنكار عيد المِظَلَّةِ وَهُوَ [ سَبْعَةُ أَيَّامٍ أَوَّلُهَا الْخَامِسُ عَشْرَ مِنْ تَشْرِئِ ] وَعِيدُ الْحَنَكَةِ وَهُوَ [ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ يَوْقِدُونَ فِي اللَّيْلَةِ الْأُولَى مِنْ لِيَالِهِ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهِمْ سَرَاجًا وَفِي اللَّيْلَةِ الثَّانِيَةِ سَرَاجِينَ وَهَكَذَا حَتَّى يَكُونَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّامِنَةِ ثَمَانِيَةَ سَرَجٍ ] وَهُمَا مِنْ أَعْظَمِ أَعْيَادِهِمْ .

ومنها - الْقَوْلُ بِالْبَدَاءِ عَلَى اللَّهِ فِي الْأَحْكَامِ، وَهُوَ أَنْ يَحْطِرَ لَهُ غَيْرُ الْخَاطِرِ الْأَوَّلِ، وَهُوَ تَعَالَى مُنْزَهُ عَنْ ذَلِكَ، وَرَبَّبُوا عَلَيْهِ مَعَ نَسْخِ الشَّرَائِعِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ النَّسْخَ يَسْتَلْزِمُ الْبَدَاءَ، وَهُوَ مِمَّا اتَّفَقَ كَافَّةُ الْيَهُودِ عَلَى مَنَعِهِ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ أَوَّلًا .

ومنها - أَعْتِقَادُ أَنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الْمَوْعُودُ بِهِ عَلَى لِسَانِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، الْمَذْكُورَ بَلْفِظِ الْمَسِيحِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، عَلَى مَا تَقَدَّمتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ .

ومنها - الْإِتِّقَالُ <sup>(٢)</sup> مِنْ دِينِ الْيَهُودِيَّةِ إِلَى مَا سِوَاهَا مِنَ الْأَدْيَانِ، إِذْ عِنْدَهُمْ أَنَّ شَرِيْعَةَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ الَّتِي وَقَعَ بِهَا الْإِبْتِدَاءُ، وَبِهَا وَقَعَ الْأَخْتِمُ .

(١) بياض بالأصول والتصحيح من ج ٢ ص ٤٢٦ و ٤٢٨ من هذا المطبوع

(٢) هو عين ما بعده في المعنى .

ومنها - الانتقال من اليهودية إلى ما عداها من الأديان : كالإسلام والنصرانية وغيرهما، فإنه يكون بمثابة المرتد عند المسلمين .

ومنها - استباحة لحم الجمل : فإنه محرمٌ عندهم ، ومن استباحه فقد ارتكب محظوراً عظيماً عندهم ، وقد دخل ذلك في عموم قوله تعالى إخباراً بما حرم عليهم : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ . يعني ما ليس بمنفرج الأصابع كالإبل وما في معناها .

ومنها - استباحة أكل الشحم خلا شحم الظهر ، وهو ما علا فإنه مباح لهم ؛ وعن ذلك أخبر الله تعالى بقوله : ﴿ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمُ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَّاتُ ظُهُورُهُمَا ﴾ .

ومنها - استباحة أكل الحوايا . قال ابن عباس وغيره : هي المباعرة . وقال أبو عبيدة : هي ما تحوى من البطن أي أستدار ، والمراد شحم الثرب . وكذلك استباحة ما اختلط من الشحم بعظم وهو شحم الألية ، وعنه أخبر تعالى بقوله : ﴿ أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ عطفاً على الشحوم المحرمة . على أن بعض المفسرين قد عطف قوله تعالى : ﴿ أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ على المستثنى في قوله : ﴿ إِلَّا مَا حَمَّاتُ ظُهُورُهُمَا ﴾ . فحمله على الاستباحة ، والموافق لما يدعوناه الأقول ، ويرون أن سبب نزول هذه الآية أن اليهود قالوا لم يحرم علينا شيء ، إنما حرم إسرائيل على نفسه الثرب وشحم الألية فنحن نحرمه ، فنزلت . على أن اليهود القرآنيين والرَبَّانِيِّينَ يَحْمَلُونَهَا فَيُدْعَوْنَ بِهَا وَيَأْكُلُونَ مِنْهَا ، وَيَتَأَوَّلُونَ أَنْ أَكَلَ مِنْهَا غَيْرُ أَكْلِ مِنْهَا ، وَإِلَى ذَلِكَ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ ! حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَبَاعَوْهَا وَأَكَلُوا مِنْهَا » وَالسَّامِرَةَ مَخَالِفُونَ فِي ذَلِكَ ، وَيَقُولُونَ بِتَحْرِيمِ الثَّمَنِ أَيْضًا ، عَلَى مَا سَأَتِي ذَكَرَهُ .

وليعلم أن القرآنيين والربانيين يحرمون من الذبيحة كل ما كانت ريشة منصقة بقلبه أو يضلعه، والسامرة لا يحرمون ذلك .

(١)

ومنها - مقالة أهل بابل في إبراهيم عليه السلام، وهي قولهم ... ..

ومنها - أن يحرم الأخبار الذين هم علماءهم على الواحد منهم، بمعنى أنهم يمنعونه من مباحاتهم في المأكلي والمشاريب والنكاح وغير ذلك حرمة يجعون عليها، وبتأكد بقلب حصر الكائن عليها؛ إذ من عادتهم أنهم إذا حرّموا على شخص وأرادوا التشديد عليه قلبوا حصر الكائن عند ذلك التحريم تغليظاً على المحرم عليه .

ومنها - الرجوع إلى التيه بعد الخروج منه، فإنهم إنما خرجوا إليه عند سخط الله تعالى عليهم بخالفة موسى عليه السلام عند امتناعهم عما أمروا به من قتال الجبارين، كما أخبر تعالى عن ذلك بقوله: ﴿ قَالَ فَإِنهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ قال المفسرون: وكان تيههم ستة فرائخ في أربعة فرائخ، يمشون كل يوم ويبتون حيث يضحون، فأمر الله تعالى موسى عليه السلام فضرب الحجر بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، وكانوا اثني عشر سبطاً لكل سبط عين، فإذا أخذوا حاجتهم من الماء آحتبس وحملوا الحجر معهم، وكانت ثيابهم فيما يروى لا تحرق ولا تتدنس، وتطول كما طال الصبيان .

ومنها - تحريم المن والسلوى الذي آمن الله تعالى عليهم به كما أخبر بذلك بقوله تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴾ ويقال إنه الترنجيب . وقال ابن عباس: والمراد بالمن الذي يسقط على الشجر وهو معروف . قال قتادة: كان المن يسقط عليهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس كسقوط الثلج، فيأخذ

(١) يباض بالأصول ولعله « انه لمن الفالين في تكسير أصنامهم » .

الرجل منهم ما يكفيه ليومه، فان أخذاً أكثر من ذلك فسَد . وأما السلوي، فقيل :  
هي طائر كالمسائي، وقال الضحّاك : هي السمانى نفسها، وقال قتادة : هو طائر إلى  
الحمرة كانت تحشره عليهم الجنوب .

ومنها - التبرؤ من الأسباط : وهم أولاد يعقوب عليهم السلام، وعددهم اثنا عشر  
سبطاً : وهم يوسف، وبنيامين، ونفتالي، وروبيئ<sup>(١)</sup>، ويهوذا، وشمعون، ولأوى،  
ودان، وزبولون<sup>(٢)</sup>، ويشجر، وجاد، وأشر، ومنهم تفرع جميع نبي إسرائيل ولد كل  
منهم أمة من الناس . وسموا أسباطاً أخذاً من السبط وهو التابع، إذ هم جماعة  
متتابعون . وقيل : من السبط وهو الشجر، فالسبط الجماعة الراجعون إلى  
أصل واحد .

ومنها - القعود عن حرب الجبارين مع القدرة على حربهم : وذلك أنهم أمروا  
بدخول الأرض المقدسة : وهي بيت المقدس فيما قاله ابن عباس والسدي وغيرهما،  
والشام فيما قاله قتادة، ودمشق وفلسطين وبعض الأردن فيما قاله الزجاج، وأرض  
الطور فيما قاله مجاهد، وكان فيها قوم جبارون من العماليق كما أخبر الله تعالى، والجبار  
هو المتعظم المنتع من الدل والقهر أخذاً من الإجمار : وهو الإكراه كأنه يجبر غيره  
على ما يريد .

قال ابن عباس : لما بعث موسى عليه السلام من قومه اثني عشر نقيباً ليخبروه  
خبرهم، رآهم رجل من الجبارين فأخذهم في كفه مع فأكهة كان قد حملها من بستانه  
وجاء بهم إلى الملك فنترهم بين يديه، وقال : إن هؤلاء يريدون قتالنا، وكان من  
أمرهم ما قصه الله تعالى في كتابه بقوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَدْخُلُوا

(١) كذا في الكشاف للزخشري (ج ١ ص ٣٨٠) وفي الأصل «فتالي» .

(٢) في الأصل : روبيئ، والتصحيح من الخطيب الشربيني (ج ٢ ص ٩١) .

الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا  
يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا  
داخلون قال رجلان من الذين يخافون أتعلم الله عليهما أدخلوا عليهم الباب فإذا  
دخلتموه فإنيكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين قالوا يا موسى إنا لن ندخلها  
أبداً ماداموا فيها فآذهب أنت وربك فقاتل إنا هاهنا قاعدون قال رب إني لا أملك  
إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين . فكان في قعودهم عن حرب  
الجبارين مع القدرة والنشاط مخالفة لما أمروا به .

وقد رتب في "التعريف" أيمان اليهود على هذا المقتضى، فقال : ويمينهم .

إني والله والله والله العظيم ، القديم الأزلي الفرد الصمد الواحد الأحد المدرك  
المهلك ، باعث موسى بالحق ، وشاد أزره بأخيه هرون ، وحق التوراة المكرمة وما  
فيها وما تضمنته ، وحق العشر كلمات التي أنزلت على موسى في الصحف الجوهر ،  
وما حوته قبة الزمان ، وإلا تعبدت فرعون وهامان ، وبرئت من نبي إسرائيل ،  
ودنت يدين النصرانية ، وصدقت مريم في دعواها ، وبرأت يوسف التجار ،  
وأنكرت الخطاب ، وتمعدت الطور بالقادورات ، ورميت الصخرة بالنجاسة ،  
وشركت بختنصر في هدم بيت المقدس وقتل بني إسرائيل ، وألقيت العذرة على  
مظان الأسفار ، وكنت ممن شرب من النهر ومال إلى جالوت ، وفارقت شيعة  
طالوت ، وأنكرت الأنبياء ، ودللت على دانيال ، وأعلمت جبار مصر بمكان إرمياء ،  
وكنت مع البغي والفواجر يوم يحيى ، وقلت : إن النار المضيئة من شجرة العوسج نار  
إفك ، وأخذت الطرقة على مدين ، وقلت بالعظام في بنات شعيب ، وأجلبت مع  
السحرة على موسى ، ثم برئت من آمن منهم ، وكنت مع من قال : اللحاق للحاق

لندريك من قر، وأشرت بتخليف تابوت يوسف في مصر، وسأمت إلى السامري،  
ونزلت أريحا مدينة الجبارين، ورضيت بفعل سكتة سدوم، وخالفت أحكام  
التوراة، وأستبخت السبت وعدوت فيه، وقلت إن المظلة ضلال، وإن الحكمة  
محال، وقلت بالبداء على الله تعالى في الأحكام، وأجزت نسخ الشرائع، واعتقدت  
أن عيسى بن مريم المسيح الموعود به على لسان موسى بن عمران، وانتقلت عن  
اليهودية إلى سواها من الأديان، وأستبخت لحم الجميل والشحم والحوايا أو ما اختلط  
بعظم، وتأولت أن آكل ثمنه غير آكله، وقلت مقالة أهل بابل في إبراهيم،  
وإلا أكون محرماً حرمة تجمع عليها الأخبار، وتقلب عليها حصر الكنائس، ورددت  
إلى التيه، وحرمت المن والسلوى، وبرئت من كل الأسباط، وقعدت عن حرب  
الجبارين مع القدرة والنشاط.

قلت: قوله في هذه اليمين في حرمة الشحم وما في معناه: وتأولت أن آكل ثمنه  
غير آكله، بمعنى أنه يستعظم الوقوع في تأول ذلك، وهو خلاف معتقدهم: لأنهم  
يتأولون أن آكل ثمنه غير آكله كما تقدم عنهم، وإنما تمنع ذلك السامرة، فكان  
من حقه أن يورد ذلك في يمين السامرة وأن يقول هنا: ولم أتأول أن آكل ثمنه  
غير آكله فتنبه لذلك.

وأعلم أن أول ما أستحدثت هذه الأيمان لأهل دين اليهودية فيما ذكره محمد بن  
عمر المدائني في كتاب "القلم والدواة" في زمن الفضل بن الربيع وزير الرشيد،  
أحدثها كاتب له قال له: كيف تحلف اليهودي قال: أقول له: وإلا برئت من  
إلهك الذي لا تعبد غيره ولا تدن إلا له، ورغبت عن دينك الذي ارتضيت به،  
وحمدت التوراة وقلت: إن حمار العزير راكب جمل موسى، ولعنك ثمانمائة



حَبْرٍ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، وَمَسَخَكَ اللَّهُ كَمَا مَسَخَ أَصْحَابَ السَّبْتِ ،  
 فَعَلَّ مِنْهُمْ الْفِرْدَوْسَ وَالْحَنَازِيرَ ، وَخَالَفْتَ مَا دَوَّنَهُ دَانِيَالُ وَأَسْلَمُوا وَيُوحَنَّا ،  
 وَلَقِيَتَ اللَّهُ بَدَمَ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا ، وَهَدَمْتَ الطُّورَ صَخْرَةَ صَخْرَةَ ، وَضَرَبْتَ بِالنَّاقُوسِ  
 فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَتَبَرَأَ مِنْكَ الْأَسْبَاطُ وَأَبَاؤُهُمْ : إِسْرَائِيلُ ، وَإِسْحَاقُ ، وَإِبْرَاهِيمُ ،  
 وَغَمَسْتَ لِحْيَةَ الْجَانَلِيِّ فِي مَعْمُودِيَّةِ النَّصَارَى ، وَأَتَقَلَّبْتَ عَنِ السَّبْتِ إِلَى الْأَحَدِ ،  
 وَإِلَّا قَدَّرَ اللَّهُ لَكَ أَنْ تَلْقَى الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْمَاءِ لَيْلَةَ السَّبْتِ ، وَصَيَّرَ اللَّهُ طَعَامَكَ لَعَلَّ  
 الْخِزْيِيرَ وَكُرُوشَ الْجَمَالِ وَمِعْدَةَ الْخَنَازِيرِ ، وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِكَ بُحْتَنَصْرَ ثَانِيَةَ  
 يَقْتُلُ الْمُقَاتِلَةَ وَيَسْبِي الذَّرِّيَّةَ وَيُحَرِّبُ الْمَدَائِنَ ، وَأَرَاكَ اللَّهُ الْيَدَى الَّتِي تَأُلُّ الرَّكْبَ  
 مِنْ قَبِيلِ الْأَسْبَاطِ ، وَأَخَذَكَ اللَّهُ بِكُلِّ لِسَانٍ جَمَدَتَهُ وَبِكُلِّ آيَةٍ حَرَّقَهَا ، وَقَلَّتْ  
 فِي مُوسَى الزُّورَ ، وَإِنَّهُ فِي مَحَلِّ ثُبُورٍ ، وَفِي دَارِ غُرُورٍ ، وَجَمَدَتْ إِهْيَا أَشْرَاهِيَا<sup>(١)</sup>  
 أَصْبُوتُ آلِ شَدَاءَ . وَهَذِهِ الْيَمِينُ لِأَزْمَةٍ لَكَ وَلِبَيْدِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

قُلْتُ : هَذِهِ الْيَمِينُ فِي غَايَةِ الْإِتْقَانِ وَالتَّشْدِيدِ ، إِلَّا أَنَّ قَوْلَهُ : وَأَخَذَكَ اللَّهُ بِكُلِّ  
 لِسَانٍ جَمَدَتَهُ وَبِكُلِّ آيَةٍ حَرَّقَهَا غَيْرُ مَنْسَبٍ لِتَحْلِيفِهِمْ : لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ لَا إِثْمَ عَلَيْهِمْ  
 فِي ابْتِحَادِ وَلَا يَعْتَرِفُونَ بِالتَّحْرِيفِ بَلْ يُنْكِرُونَهُ . عَلَى أَنَّ أَكْثَرَهَا غَيْرُ مُتَوَارِدٍ عَلَى الْيَمِينِ  
 الَّتِي أوردَهَا فِي "التعريف" : فَلَوْ الْحَقُّهَا بِهَا مُلِحِقٌ فِي آخِرِهَا عَلَى صِيغَةِ الْيَمِينِ الْأُولَى  
 مِنْ إِرَادِهَا بِصِيغَةِ التَّكْلِمْ ، مِثْلُ أَنْ يَقُولَ : وَإِلَّا بَرَّئْتُ مِنْ إِلْهِ الَّذِي لَا أَعْبُدُ  
 غَيْرَهُ وَلَا أُدِينُ إِلَّا لَهُ ، وَإِلَّا رَغِبْتُ عَنْ دِينِي الَّذِي آرْتَضِيْتُهُ ، وَعَلَى ذَلِكَ فِي الْبَاقِي ،  
 لَكَانَ حَسَنًا .

(١) هكذا ضبطها في القاموس ، ثم قال : ويقولون إهيا شراهيا وهو خطأ ، على ما يزعمه أحبار اليهود .

## الطائفة الثانية

( من اليهود السامرية )

وهم أتباع السامري الذي أخبر الله تعالى عنه بقوله في سورة الأعراف :  
 ﴿ وَأَصْنَاهُمْ السَّامِرِيُّ ﴾ . قال بعض المفسرين : وأسمه موسى بن ظفر ، وكان أصله  
 من قوم يعبدون البقر فرأى جبريل عليه السلام مرة وقد جاء إلى موسى راكباً على  
 فرس الحياة ، فأخذ قبضة من تراب من تحت حافر فرسه . وكان بنو إسرائيل  
 قد خرجوا معهم حلياً [ استعاروه ] من الفيض ، فأمرهم هرون أن يحفروا حفرة  
 ويلقوا فيها ذلك الحلي حتى يأتي موسى فيرى فيه رأيه ، فجمعوا ذلك الحلي كله  
 وألقوه في تلك الحفرة ، بغاء السامري فلقى ذلك التراب عليه ، وقال له : كن عجلاً  
 جسداً له خوار ، فصار كذلك . قال الحسن : صار حيواناً لحمياً ودماً . وقيل :  
 بل صار يخور ولم تنقلب عينه . فقال لهم السامري : هذا إلهكم وإله موسى ،  
 فعكفوا على عبادته ، ونهاهم هرون فلم يتهنوا <sup>(١)</sup> وحرق العجل وذراه في اليم  
 كما أخبر الله تعالى عنه بقوله : ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا  
 لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ . فأمروا بقتل أنفسهم كما أخبر تعالى بقوله :  
 ﴿ فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ الآية . فقتل منهم سبعون الفاعثم رُفِعَ عنهم  
 القتل بعد ذلك .

وقد اختلف في السامرة : هل هم من اليهود أم لا؟ والقرامون والربانيون  
 ينكرون كون السامرة من اليهود . وقد قال أصحابنا الشافعية رحمهم الله : إنهم إن  
 وافقت أصولهم أصول اليهود فهم منهم حتى يقرؤوا بالحزبية وإلا فلا .

(١) بياض بالأصل ولعله "بغاء موسى وحرق الخ" .

ثم السامرة لهم توراة تختصهم غير التوراة التي بيد القرآئين والربانيين ، والتوراة التي بيد النصارى ، وهم ينفردون عن القرآئين والربانيين بإنكار نبوة من بعد موسى ما عدا هرون ويوشع عليهما السلام ، ويخالفونهم أيضا في استقبال صحرة بيت المقدس ، ويستقبلون طور نابلس ويوجهون إليه موتاهم ، زاعمين أنه الذي كلم الله تعالى موسى عليه ، ويزعمون أن الله تعالى أمر داود عليه السلام ببناء بيت المقدس عليه ، يخالف وبناءه بالقدس : قاتلهم الله أئى يؤفكون . وهم قائلون أيضا : إن الله تعالى هو خالق الخلق البارئ لهم ، وإنه قادر قاهر قديم أزلي . ويوافقون على نبوة موسى وهرون عليهما السلام ، وأن الله تعالى أنزل عليه التوراة ، إلا أن لهم توراة تختصهم تخالف توراة القرآئين والربانيين المتقدمة الذكر ، وأنه أنزل عليه أيضا الألواح الجوهر المتضمنة للعشر كلمات المتقدمة الذكر ، ويقولون أن الله تعالى هو الذى أقدت بنى إسرائيل من فرعون ونجاهم من الغرق ، ويقولون : إنه نصب طور نابلس المقدم ذكره قبلة للتعبد .

ويستعظمون الكفر بالتوراة التي هم يعترفون بها ، والتبرى من موسى عليه السلام دون غيره من بنى إسرائيل ، ويعظمون طورهم طور نابلس المقدم ذكره ، ويستعظمون دكه وقلع آثار البيت الذى عمربه ، ويستعظمون استباحة السبت كغيرهم من اليهود ، ويوافقون القرآئين فى الوقوف مع ظواهر نصوص التوراة ، ويمنعون القول بالتأويل الداهب إليه الربانيون من اليهود ، وينكرون صحة توراة القرآئين والربانيين ، ويعملون الاعتماد على توراتهم ، ويقولون : لا ماس : بمعنى أنه لا يمس أحدا ولا يمسه . قال فى "الكشاف" : كان إذا مس أحدا أو مسه أحد حصلت الحمى للناس والمسوس . وقد أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام للسامري ( **أَذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَّ** )

ويُحَرِّمُونَ مِنَ الذَّبَائِحِ <sup>(١)</sup> ، وَيَحَرِّمُونَ أَكْلَ اللَّحْمِ مَخْتَلَطًا بِلَبَنٍ ، زَاعِمِينَ أَنَّ  
فِي تَوَارِيثِهِمُ النَّهْيَ عَنِ أَكْلِ لَحْمِ الْجَدْيِ بِلَبَنِ أُمِّهِ ، وَيَسْتَعِظُمُونَ السَّعْيَ إِلَى الْخُرُوجِ  
إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي حُرِّمَ عَلَيْهِمْ سُكَّانُهَا وَهِيَ مَدِينَةُ أَرِيحَا .

وَمَنْ أَكْبَرَ الْكِبَائِرِ عِنْدَهُمْ وَطَهُءُ الْمَرْأَةِ الْخَائِضِ ، وَالنَّوْمُ مَعَهَا فِي مَضْجَعٍ وَاحِدٍ ،  
لَا سِوَا إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ مُسْتَبِيحًا لَهُ . وَمَنْ أَعْظَمَ الْعِظَامِ عِنْدَهُمْ إِنْكَارُ خِلَافَةِ هَرُونَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالْأَنْفَعَةُ مِنْ كَوْنِهَا .

وَقَدْ رَتَّبَ فِي "التعريف" : يَمِينَهُمْ عَلَى مَقْتَضَى ذَلِكَ ، فَذَكَرَ أَنَّ يَمِينَهُمْ :

إِنِّي وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ الْعَظِيمِ ، الْبَارِيُّ ، الْقَادِرُ ، الْقَاهِرُ ، الْقَدِيمُ ، الْأَزَلِيُّ ، رَبُّ  
مُوسَى وَهَرُونَ ، مُنْزِلُ التَّوْرَةِ وَالْأَلْوَابِ الْجَوْهَرِ ، مُنْقِذُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَنَاصِبِ الطُّورِ  
قَبِيلَةَ لِلتَّعْبِيدِ . وَإِلَّا كَفَرْتُ بِمَا فِي التَّوْرَةِ ، وَبَرِئْتُ مِنْ نُبُوَّةِ مُوسَى ، وَقُلْتُ : إِنَّ  
الإِمَامَةَ فِي غَيْرِ بَنِي هَرُونَ ، وَدَكَّيْتُ الطُّورَ ، وَقُلْتُ بِيَدِي أَمْرَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ،  
وَأَسْتَبَحْتُ حُرْمَةَ السَّبْتِ ، وَقُلْتُ بِالتَّائِيلِ فِي الدِّينِ ، وَأَقْرَرْتُ بِصِحَّةِ تَوْرَةِ الْيَهُودِ ،  
وَأَنْكَرْتُ الْقَوْلَ بِأَنَّ لَا مَسَاسَ ، وَلَمْ أَتَجَنَّبْ شَيْئًا مِنَ الذَّبَائِحِ ، وَأَكَلْتُ الْجَدْيَ بِلَبَنِ  
أُمِّهِ ، وَسَعَيْتُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى الْأَرْضِ الْمُحْظُورِ عَلَى سَكَّانِهَا ، وَأَتَيْتُ النِّسَاءَ الْحَيْضَ  
زَمَانَ الطَّمْثِ مُسْتَبِيحًا لِهِنَّ ، وَبِتُّ مَعَهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ، وَكُنْتُ أَوَّلَ كَافِرٍ بِخِلَافَةِ  
هَرُونَ ، وَأَنْفَتُ مِنْهَا أَنْ تَكُونَ .

(١) بياض بالأصل .

## الفِرْقَةُ الثَّالِثَةُ

(مَنْ تَدْعُو الضَّرُورَةَ إِلَى تَحْلِيفِهِ - النَّصْرَانِيَّةُ)

وقد أَخْلِفَ فِي أَشْتِقَاقِهَا، فِقِيلٌ : أَخْذًا مِنْ قَوْلِ الْمَسِيحِ لِلْحَوَارِيِّينَ : ( مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ) وَقَوْلِ الْحَوَارِيِّينَ : ( نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ) . وَقِيلَ : مِنْ زُؤْلِهِ هُوَ وَأُمَّهُ - بَعْدَ عَوْدِهَا بِهِ مِنْ مِصْرَ - بِالنَّاصِرَةِ : وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ بِلَادِ فِلَسْطِينَ مِنَ الشَّامِ : وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ .

وَالنَّصَارِيُّ - هُمُ أُمَّةُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَتَابُهُمُ الْإِنْجِيلُ . وَقَدْ أَخْتَلَفَ فِي أَشْتِقَاقِهِ عَلَى ثَلَاثَةِ مَذَاهِبَ حَكَاهَا أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ فِي "صِنَاعَةِ الْكُتَابِ" :  
أَحَدُهَا - أَنَّهُ مَأخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : نَجَلْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَخْرَجْتَهُ ، بِمَعْنَى أَنَّهُ خَرَجَ بِهِ دَارِسٌ مِنَ الْحَقِّ .

وَالثَّانِي - أَنَّهُ مَأخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : تَنَاجَلَ الْقَوْمُ إِذَا تَنَازَعُوا ، لِأَنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِي كِتَابٍ مِنَ الْكُتُبِ الْمُنْتَزِلَةِ [مِثْلُ] التَّنَازُعِ الْوَاقِعِ فِيهِ . قَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ .  
وَالثَّلَاثُ - أَنَّهُ مَأخُودٌ مِنَ النَّجْلِ بِمَعْنَى الْأَصْلِ : لِأَنَّهُ أَصْلُ الْعِلْمِ الَّذِي أَطَّلَعَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ خَلِيقَتَهُ عَلَيْهِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْوَالِدِ نَجَلٌ : لِأَنَّهُ أَصْلُ لَوْلَدِهِ .

ثُمَّ ذِكْرُ هَذِهِ الْأَشْتِقَاقَاتِ جُنُوحٌ مِنْ قَائِلِهَا إِلَى أَنْ لَفِظَ الْإِنْجِيلِ عَرَبِيٌّ ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ عِبْرَانِيٌّ : لِأَنَّ لُغَةَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْ الْعِبْرَانِيَّةَ ، وَقَدْ قَالَ صَاحِبُ "إِرْشَادِ الْقَاصِدِ" : إِنَّ مَعْنَى الْإِنْجِيلِ عِنْدَهُمُ الْبِشَارَةُ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ النَّصَارِيَّ يُجَمِّلُهُمْ مُجْمَعُونَ عَلَى أَنْ مَرِيَمَ حَمَلَتْ بِالْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَوَلَدَتْهُ بَيْتِ لَحْمٍ مِنْ بِلَادِ الْقُدْسِ مِنَ الشَّامِ ، وَتَكَلَّمُ فِي الْمَهْدِ ، وَأَنَّ الْيَهُودَ حِينَ

أنكروا على مريمَ عليها السلام ذلك فَرَّتْ بالمسيح عليه السلام إلى مِصرَ، ثم عادت به إلى الشام، وعمره اثنا عشرة سنة، فنزلت به القرية المسماة ناصرة المقدم ذكرها، وأنه في آخر أمره قبض عليه اليهود وسعوا به إلى عامل قيصر ملك الروم على الشام، فقتله وصلبه يوم الجمعة، وأقام على الخشبية ثلاث ساعات، ثم أستوهبه رجل من أقارب مريم اسمه يوسف النجار من عامل قيصر، ودفنسه في قبر كان أعدّه لنفسه في مكان الكنيسة المعروفة الآن بالقمامة بالقدس، وأنه مكث في قبره ليلة السبت ونهار السبت وليلة الأحد، ثم قام من صبيحة يوم الأحد، ثم رآه بطرس الحواري وأوصى إليه؛ وأن أمه جمعت له الحواريين فبعثهم رسلاً إلى الأقطار للدعاية إلى دينه، وهم في الأصل اثنا عشر حوارياً: بطرس ويقال له: سمعان، وثيمون الصفا أيضاً. وأندراوس وهو أخو بطرس المقدم ذكره، ويعقوب بن زبدي، ويوحنا الإنجيلي، وهو أخو أندراوس، وفيلبس، وبرتلوماوس، وتوما: ويعرف بتوما الرسول، ومتى ويعرف بمتى العشار، ويعقوب بن حلفا، وسمعان القناني ويقال له سمعون أيضاً، وبولس ويقال له نداوس، وكان اسمه في اليهودية شاول، ويهوذا الاسخريوطي (وهو الذي دلَّ يهود على المسيح حتى قبضوا عليه بزعمهم) وقام مقامه بنيامين، ويقولون: إنه بعد أن بعث من بعث من الحواريين صعد إلى السماء. وهم متفقون على أن أربعة من الحواريين تصدوا لكاتب الإنجيل: وهم بطرس، ومتى، ولوقا، ويوحنا<sup>(٢٢)</sup>. فكتبوا فيه سيرة المسيح من حين ولادته إلى حين رفعه، وكتب كل منهم نسخة على ترتيب خاص بلغة من اللغات.

(١) سيأتي قريباً كما في "العبر" (ج ٢ ص ١٤٧) أن يوحنا الإنجيلي أخو يعقوب بن زبدي وكذلك في "المقريزي" ج ٢ ص ٤٨٣.

(٢) كذا في "الملل والنحل" أيضاً ولكن لم يرد في الحوارين المذكورين قبل هذا الاسم.

فكتب بطرس إنجيله باللغة الرومية في مدينة رومية قاعدة بلاد الروم، ونسبه إلى تلميذه مرقس أول بطاركة الإسكندرية، ولذلك يعرف بمرقس الإنجيلي، وقيل: إن الذي كتبه مرقس نفسه. وكتب متى إنجيله بالعبرانية في بيت المقدس، ونقله بعد ذلك يوحنا بن زبدي إلى اللغة الرومية. وكتب لوقا إنجيله بالرومية وبعث به إلى بعض أكابر الروم، وقيل: بل كتبه باليونانية بمدينة الإسكندرية. وكتب يوحنا إنجيله باليونانية بمدينة أفسس، وقيل مدينة رومية.

قال الشهرستاني: وخاتمة إنجيل متى: «إني أرسلكم إلى الأمم كما أرسلني أبي إليكم فاذهبوا وأدعوا الأمم باسم الأب والابن وروح القدس» ثم اجتمع برومية من توجه إليها من الحواريين ودونوا قوانين دين النصرانية على يد أقليمس تلميذ بطرس الحوارى، وكتبوا عدد الكتب التي يجب قبولها والعمل بمقتضاها، وهي عدة كتب: منها الأناجيل الأربعة المتقدمة الذكر، والتوراة التي بأيديهم، وجملة كتب من كتب الأنبياء الذين قبل المسيح عليه السلام، كيشوع بن نون، وأيوب، وداود، وسليمان عليهم السلام، وغيرهم.

ثم لما مات الحواريون أقام النصارى لهم خلايف، عبر عنهم بالبطاركة جمع بطرك، وهي كلمة يونانية مرگبة من لفظين، أحدهما بطر ومعناه، والثانية يرك ومعناه (٢)، ورأيت في ترسل العلاء بن موصلاً: كاتب القائم بأمر الله العباسي - فطررك - بابدال الباء فاء، والعامية يقولون: «بترك» بابدال الطاء تاء، وهو عندهم خليفة المسيح، والقائم بالدين فيهم.

(١) في المقرئى ص ٤٨٣ ج ٢ "فليموس" وفي العبرج ٢ ص ١٤٨ "أقليمس".

(٢) بياض بالأصول، وكذلك بيض له فيما تقدم عند الكلام على ألقاب وظائف النصارى انظر (ج ٥

ص ٤٧٣) من هذا المطبوع.

وقد كان لبطاركتهم في القديم تسمية كراسي<sup>(١)</sup>، لكل كرسي منها بطرك. الأول منها بمدينة رومية، والقائم به خليفة بطرس الحواري المتوجه إليها بالإشارة. والثاني بمدينة الإسكندرية. والقائم به خليفة مرقس تلميذ بطرس الحواري المقدم ذكره وخليفته بها. والثالث بمدينة بزنبية: وهي القسطنطينية. والرابع بمدينة أنطاكية من العواصم التي هي في مقابلة حاب الآن. والخامس بالقدس. وكان أكبر هذه الكراسي الخمسة كرسي رومية لكونه محل خلافة بطرس الحواري، ثم كرسي الإسكندرية، لكونه كرسي مرقس خليفته.

ثم أصطلحوا بعد ذلك على أسماء وضعوها على أبواب وظائف دياناتهم، فعبروا عن صاحب المذهب بالطريق، وعن نائب البطررك بالأسقف، وقيل الأسقف عندهم بمنزلة المفتي، وعن القاضي بالمطران، وعن القاري بالقسيس، وعن صاحب الصلاة وهو الإمام بالخالق، وعن قيم الكنيسة بالشماس، وعن المنقطع إلى المولى للعبادة بالراهب.

وكانت الأساقفة يسمون البطررك أبا، والقسوس يسمون الأسقف أبا، فوقع الاشتراك عندهم في اسم الأب، فوقع اللبس عليهم، فاخترعوا لبطرك الإسكندرية اسم الباب، ويقال فيه البابا بزيادة ألف، والبابه بإبدال الألف هاء، ومعناه عندهم أبو الآباء: لتمييز البطررك عن الأسقف، فاشتهر بهذا الاسم، ثم نقل اسم الباب إلى بطرك رومية لكونه خليفة بطرس الحواري، وبقي اسم البطررك على بطرك الإسكندرية وغيره من أصحاب الكراسي.

(١) تقدم في (ج ٥ ص ٤٧٣) من هذا المطبوع أنها أربعة ولم يذكر كرسي بزنبية.



وأعلم أن النصارى يُجمعون على أن الله تعالى واحد بالجوهر ثلاثة بالأقنومية؛  
ويفسرون الجوهر بالذات والأقنومية بالصفات : كالوجود والعلم والحياة ؛  
ويعبرون عن الذات مع الوجود بالأب ، وعن الذات مع العلم بالابن ؛ ويعبرون  
عن الذات مع الحياة بروح القدس ؛ ويعبرون عن الإله باللاهوت ، وعن الإنسان  
بالنأسوت ؛ ويطلقون العلم على الكلمة التي أُنقِيت إلى مريم عليها السلام فحملت  
منها بالمسيح عليه السلام ؛ ويخصونه بالاتحاد دون غيره من الأقانيم .

وآجمع منهم ثلثمائة وثمانية عشر ، وقيل وسبعة عشر أسقفًا من أساقفتهم بمدينة  
نيقية من بلاد الروم بحضرة قسطنطين ملك الروم عند ظهور أريوش الأسقف  
وقوله : إن المسيح مخلوق ، وإن القديم هو الله تعالى ، وألقوا عقيدة أستخرجوها  
من أناجيلهم لقبوها بالأمانة ، من نخرج عنها نخرج عن دين النصرانية ؛ ونصها على  
ما ذكره الشهرستاني في " النحل والملل " وابن العميد مؤرخ النصارى في تاريخه  
ما صورته .

تؤمن بالله الواحد الأب ، مالك كل شيء ، وصانع ما يرى وما لا يرى ، وبالابن  
الواحد ابنوع المسيح ابن الله ؛ بكر الخلاق كلها ، وليس بمصنوع ؛ إله حق من  
[ إله حق من ] جوهر أبيه الذي بيده أُنقِيت العوالم وكل شيء ، الذي من أجلنا  
و [ من ] أجل خلاصنا نزل من السماء ، وتجسد بروح القدس ، وولد من مريم  
البتول ، وصلب أيام فيلاطوس ، ودُفِن ثم قام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء ،  
وجلس عن يمين أبيه ، وهو مُستعد للجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات

(١) الذي في " الملل والنحل " للشهرستاني (ص ١٣٢) وثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً . وفي " العبر "

ج ٢ ص ١٥٠ أنهم كانوا ألفين وأربعين أسقفًا وانفقوا منهم على ثلثمائة وثمانية عشر .

(٢) الزيادة من العبر (ج ٢ ص ١٥٠) .

والأحياء . وتؤمنُ بروح القدس الواحد الحى الذى يخرجُ من أبه ، وبعمودية واحدة لغفران الخطايا ، وبجماعة [ واحدة ] قُدسية مَسِيحية جَائِلِيَّة ، وبقيام أبداننا ، وبالحياة الدائمة أبد الأبدين .

ووضعوا معها قوانين لشرائعهم سموها الهيمانوت <sup>(١)</sup> . ثم اجتمع منهم جمعٌ بقُسطنطينية عند دعوى مقدونيوس المعروف بعدو روح القدس ، وقوله : إن روح القدس مخلوقٌ ، وزادوا فى الأمانة المتقدمة الذكر مانصه : "وتؤمنُ بروح القدس الحى المنبثق من الأب" ولعنوا من يزيدُ بعد ذلك على كلام الأمانة أو ينقص منها . وأفرق النصارى بعد ذلك إلى فرقتين كثيرتين ، المشهور منها ثلاث فرق :

### الفرقة الأولى (الملكانية)

قال الشهرستاني : وهم أتباع ملكان الذى ظهر ببلاد الروم ، ومقتضى ذلك أنهم منسوبون إلى ملكان صاحب مذهبهم . ورأيتُ فى بعض المصنفات أنهم منسوبون إلى مركان قيصر أحد قياصرة الروم ، من حيثُ إنه كان يقومُ بنصرة مذهبهم ، فقبل لهم مملكةً ، ثم عُرب ملكانيةً ، ومعتقدهم أن جزءاً من اللاهوت حلَّ فى الناسوت ، ذاهبين إلى أن الكلمة وهى أقنوم العلم عندهم اتحدت بحسد المسيح وتدرعت بناسوته ومازجته مازجة الخمر [ اللبن ] أو المساء اللبن ؛ ولا يسمون العلم قبل تدرعه آبناً ، بل المسيح وما تدرع به هو الابن ؛ ويقولون : إن الجوهر غير الأقانيم كما فى الموصوف والصفة ، مصرحين بالتثليث ، قائلين بأن كلاماً من الأب والابن وروح القدس إله ، واليهم وقعت الإشارة بقوله تعالى : ( لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ) .

(١) فى "العبر" : الهيمانوت .

وهم يقولون : إن المسيح قديم أزلي من قديم أزلي ، وإن مريم ولدت إلهًا أزليًا ، فيطلقون الأبوة والبُنة على الله تعالى وعلى المسيح حقيقة ، متمسكين بظاهر ما يزعمون أنه وقع في الإنجيل من ذكر الأب والابن : ( تكادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا وَمَا يُنْبِئِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ) .

ثم هم يقولون : إن المسيح ناسوتٌ كُلي لا جزئي ، وإن القتل والصلب وقعا على الناسوت والآهوت معا كما نقله الشهرستاني في « النحل والملل » وإن كان الشيخ شمس الدين بن الأکفاني في كتابه « إرشاد القاصد » قد وهم فنقل عنهم القول بأن الصلب وقع على الناسوت دون الآهوت .

ومن معتقدهم أيضا أن المعاد والحشر يكون بالأبدان والأرواح جميعا ، كما تضمنته الأمانة المتقدمة ، وأن في الآخرة التلذذات الجسمانية بالأكل والشرب والنكاح وغير ذلك كما يقوله المسلمون .

ومن فروعهم أنهم لا يَحْتَنُونَ ، وربما أكل بعضهم الميتة . وممن تذهب بمذهب الملكانية الروم والفرنجية ومن والأهم .

والملكانية يدينون بطاعة الباب : وهو بطرك رومية المقدم ذكره ، قال في «الروض المعطار» : من قاعدة الباب أنه إذا اجتمع به ملك من ملوك النصارى ينطح على بطنه بين يديه ، ولا يزال يقبل رجله حتى يكون هو الذي يأمره بالقيام .

## الفِرْقَةُ الثَّانِيَّةُ (الْبَعْقُوبِيَّةُ)

وهم أتباع ديسقرس بطرك الإسكندرية في القديم : وهو الثامن من بطاركتها من حين بطركية مرقس الإنجيلي نائب بطرس الحواري بها . قال ابن العميد في تاريخه : وسمي أهل مذهبه يعقوبية : لأن اسمه كان في الغلمانية يعقوب . وقيل : بل كان له تلميذ اسمه يعقوب فنسبوا إليه . وقيل : بل كان شاو يرش بطرك أنطاكية على رأي ديسقرس ، وكان له غلام اسمه يعقوب فكان يبعثه إلى أصحابه : أن أثبتوا على أمانة ديسقرس فنسبوا إليه . وقيل : بل نسبوا إلى يعقوب البردغاني تلميذ سويرس بطرك أنطاكية ، وكان راهباً بالقسطنطينية فكان يطوف في البلاد ويدعو إلى مذهب ديسقرس . قال ابن العميد : وليس كذلك فإنّ اليعاقبة ينسبون إلى ديسقرس قبل ذلك بكثير ، ومعتقدهم أن الكلمة أنقلبت خطأ ودماً فصار الإله هو المسيح .

ثم منهم من قال إن المسيح هو الله تعالى . قال المؤيد صاحب حماة : ويقولون مع ذلك إنه قتل وصلب ومات وبقي العالم ثلاثة أيام بلا مدبر . ومنهم من يقول : ظهر اللاهوت بالناسوت ، فصار ناسوت المسيح مظهر الحق لا على طريق حلول جزء فيه ، ولا على سبيل اتحاد الكلمة التي هي في حكم الصفة ، بل صار هو هو ، كما يقال : ظهر الملك بصورة إنسان ، وظهر الشيطان بصورة حيوان ، وكما أخبر التزييل عن جبريل عليه السلام بقوله تعالى : ( فَمَثَلٌ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ) .

وأكثرهم يقول : إن المسيح جوهر واحد إلا أنه من جوهرين ، وربما قالوا : طبيعة واحدة من طبيعتين . بجوهر الإله القديم وجوهر الإنسان المحدث تركباً تركب

النفس والبدن فصارا جوهراً واحداً أقنوماً واحداً وهو إنسان كله وإله كله، فيقال : الإنسان صار إلهاً ولا ينعكس ، فلا يقال : الإله صار إنساناً ، كالفحمة تُطرح في النار فيقال : صارت الفحمة ناراً، ولا يقال : صارت النار فحمةً ، وهي في الحقيقة لا نارٌ مطلقة ولا فحمةٌ مطلقة ، بل هي جمرة .

ويقولون : إنَّ الكلمة أتحدت بالإنسان الجزئي لا الكلي ، وربما عبروا عن الاتحاد بالامتزاج والأدراع والحلول ، كحلول صورة الإنسان في المرأة .

ومنهم من يقول : إن الكلمة لم تأخذ من مريم شيئاً لكنها مرت بها كمرور الماء بالميزاب ، وإنَّ ما ظهر من شخص المسيح عليه السلام في الأعين هو كالحيال والصورة في المرأة ، وإن القتل والصلب إنما وقعا على الحيال .

وزعم آخرون منهم أنَّ الكلمة كانت تُداخلُ جسد المسيح أحياناً فتصدُرُ عنه الآيات : من إحياء الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، وتنفارقه في بعض الأوقات فتدُّ عليه الآلام والأوجاع . ثم هم يقولون : إن المعاد إنما هو روحاني فيه لذة وراحة وسرور ، ولا أكل ولا شرب ولا نكاح .

ومن فروعهم أنهم يَحْتَنُونَ ، ولا يأكلون الحيوان إلا بعد التذكية . وقد حكى ابن العميد مؤرخ النصراني أن ديسقورس صاحب مذهب اليعقوبية حين ذهب إلى ما ذهب : من مذهبه المقدم ذكره ، رُفِعَ أمره إلى مَرَّكَانَ قَيْصَرَ ملك الروم يومئذ ، فطلبه إلى مدينة خاقندونية من بلاد الروم ، وجمع له ستمائة وأربعة وثلاثين أسقفًا ، وناظره بحضور الملك فسقط في المناظرة ، فكلمته زوجة الملك فأساء الرد فلطمته بيدها ، وتناولها الحاضرون بالضرب ، وأمرَ باخراجه ؛ فسار إلى القدس ،

(١) كذا في "العبر" أيضا بإثبات مثناة تحته بعد النون والذي في معجم يانوت بحذفها .

فأقام به وآتبعه أهل القُدس وفِلَسطين ومصر والإسكندرية ، وقد آتبعه على ذلك أيضا النُّوبَةُ والحَبَشَةُ ، وهم على ذلك إلى الآن .

### الفِرقة الثالثة (النُسْطُورِيَّة)

ومقتضى كلام ابن العميد أنهم أتباع نُسْطُورِيوس بَطْرِك القُسْطَنْطِينِيَّة . ويحكى عنه أن من مذهبِه أن مَرِيَمَ عليها السلام لم تلِدْ إلهًا ، وإنما ولدتْ إنسانًا ، وإنما أتحد في المَشِيئَةِ لا في الذَّاتِ ، وأنه ليس إلهًا حقيقة بل بالمَوْهَبَةِ والكرامة . ويقولون بجوهرين وأقنومين ، وإن كرلس بَطْرِك الإسكندرية وبَطْرِك رُومِيَّة خالفاه في ذلك ، فجمع لهم مائتي أسقف بمدينة أفسس وأبطلوا مقالة نُسْطُورِيوس وصرحوا بكُفْرِهِ ، ففنى إلى إنحيم من صعيد مصر ومات بها ، فظهر مذهبُه في نصارى المشرق : من الجزيرة الفراتية والموصل والعراق وفارس .

والذي ذكره الشهرستاني في "التلح والمثل" أنهم منسوبون إلى نُسْطُور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون ، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه ، وقال : إن الله تعالى واحد ذو أقانيم ثلاثة : الوجود والعلم والحياة ؛ وإن هذه الأقانيم ليست بزائدة على الذات ولا هي هي ، وإن الكلمة أتحدت بجسد المسيح عليه السلام لا على طريق الأمتزاج ، كما ذهب إليه المُلْكانيَّة ، ولا على طريق الظهور كما قالته اليعقوبية ،

(١) عبارة ابن خلدون في العبر (ج ٢ ص ١٥٢) وبلغت مقالة نسطور يوس إلى كرلس بطرك الاسكندرية ، فكتب إلى بطرك رومية وهو اكليس ، وإلى يوحنا وهو بطرك أنطاكية ، وإلى يونا لوس أسقف بيت المقدس ، فكتبوا إلى نسطور يوس ليدفعوه عن ذلك بالجملة فلم يرجع ولم يلتفت إلى قولهم ، فاجتمعوا في مدينة افسس في مائتين أسقفًا الخ .

ولكن كاشراق الشمس في كوة ، أو كظهور النقش في الخاتم : قال الشهرستاني :  
 ويعنى بقوله إنه واحد بالجوهر أنه ليس مرتباً من جنس بل هو بسيط واحد .  
 ويعنى بالحياة والعلم أقنومين جوهرين أى أصليين مبدئين للعالم . قال : ومنهم من  
 يثبت لله تعالى صفات زائدة على الوجود والحياة والعلم : كالقدرة والإرادة ونحوهما .  
 ومنهم من يطلق القول بأن كل واحد من الأقسام الثلاثة حتى ناطق إله . ومنهم من  
 يقول : إن الاله واحد ، وإن المسيح ابتداء من مريم عليها السلام ، وإنه عبد صالح  
 مخلوق ، خلقه الله تعالى وسماه ابناً على التنبى لا على الولادة والاتحاد . ثم هم يخالفون  
 في القتل والصلب مذهب الملكانية واليعقوبية جميعاً ، فيقولون : القتل والصلب  
 وقعا على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته : لأن الإله لا تحله الآلام .  
 قال صاحب حماة : وهم عند النصارى كالمعتزلة عندنا .

ويُعلم أن للنصارى أشياء يعظمونها و [أشياء] يستعظمون الوقوع فيها .

فأما التي يُعظمونها فإنهم يعظمون المسيح عليه السلام حتى آتتهوا فيه إلى ما آتتهوا :  
 من دعوى الألوهية والبنوة لله سبحانه ، تعالى الله عما يشركون ، وأسمه عندهم  
 أيشوع فُعرّب عيسى . وإنما سُمى المسيح لكونه ممسوح القدمين لا أنحص له .  
 ويعظمون مريم عليها السلام لولادتها المسيح عليه السلام ، ويعبرون عنها  
 بالسيدة ، وبالبتول ، وبالعدراء .

ويعظمون مريم بنتاً الممعدان ، وهو عندهم يحيى بن زكريا عليه السلام ، ومعنى  
 مريم السيدة ، ويحناً يعنى يحيى ، ويسمونه الممعدان لأنهم يزعمون أن مريم عليها  
 السلام حين عودها من مصر إلى الشام ومعها السيد المسيح تلقاه يحيى عليه السلام  
 فعمده في نهر الأردن من بلاد فلسطين ، يعنى عمسه فيه ، ويعملون ذلك أصلاً

لِلْمَعْمُودِيَّةِ : وهو الماء الذي يُغْمَسُونَ فِيهِ عِنْدَ تَنْصُرِهِمْ ، ويقولون : إنه لا يصح  
تَنْصُرَ نَصْرَانِيَّ دُونَ تَعْمُدٍ . وَلِمَاءِ الْمَعْمُودِيَّةِ بِذَلِكَ عِنْدَهُمْ مِنَ التَّعْظِيمِ مَا لَا فَوْقَهُ .  
وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : إن المراد بِمَرِيحُنَا المَعْمَدَانِ غَيْرُ مَرِيحِيَّ بْنِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

ويعظمون الحواريين : وهم أصحاب المسيح عليه السلام . وقد تقدم أن عدتهم  
أثنا عشر حواريًا ، ومعنى الحواري الخاضع ، ومنه قيل للدقيق الناصع البياض دقيق  
حواري ، سُموا بذلك لأن المسيح عليه السلام استخلصهم لنفسه .

ويعظمون البطارقة لأنهم خلفاء الدين عندهم ، ويرون لهم من الحرمة ما للدين  
النصرانية عندهم من الحرمة ، بل يجعلون أمر التحليل والتحرير منوطًا بهم ، حتى  
لو حرم البطريرك على أحدهم زوجه لم يقربها حتى يحلها له . وسيأتي ما للبطرك<sup>(١)</sup>  
اليقويبة عند صاحب الحبشة من الحرمة عند ذكر المكتبة إليه فيما بعد ، إن شاء  
الله تعالى .

وكذلك يعظمون أرباب الوظائف الدينية عندهم : من البطريرق ، والأسقف ،  
والمطران ، والقسيس ، والشماس ، والراهب ، وقد تقدم تفسيرهم فيما مر .

ويعظمون يوسف النجار : وهو قريب لمريم عليها السلام ، يقال : إنه ابن عمها ،  
كان معها في خدمة بيت المقدس ، وهو الذي استوهب المسيح بعد الصلب بزعمهم  
حتى دفنه . واليهود يرمون مريم عليها السلام معه بالفجور على ما تقدم .

ويعظمون مريم المجدلانية المقدم ذكرها ، ويزعمون أنها<sup>(٢)</sup> أخرج منها  
سبعة شياطين ، وأنها أول من رأى المسيح حين قام من قبره .

(١) سبق الكلام على المكتبة إليه في ج ٨ ص ٣٩ فهذا الورد سهو عما سبق .

(٢) بياض الأصول .



ومن عادتهم أنه إذا مات منهم أحدٌ ممن يعتقدون صلاحه صوروا صورته  
في حيطانِ كنائسهم ودياراتهم يتبركون بها .

ويعظمون قُسطنطينَ بنَ قُسطنطينَ ملكِ الروم ، وذلك أنه أولُ من أخذ بدينِ  
النصرانية من الملوك وحمل على الأخذ به . وقد اختلف في سبب ذلك فقيل :  
إنه كان يُحارب أمةَ البرجان بجواريه وقد أعجزه أمرهم ، فرأى في المنام كأن ملائكة  
نزلت من السماء ومعها أعلامٌ عليها صُلبان ، فعمل أعلاماً على مثالها وحار بهم بها  
فظهر عليهم . وقيل : بل رأى صورةَ صليبٍ في السماء . وقيل : بل حملته أمه هيلاني  
على ذلك .

ويعظمون هيلاني أم قُسطنطينَ المقدم ذكره ، ويقولون : إنها رحلت من  
قُسطنطينية إلى القدس ، وأتت إلى محلِّ الصليب بزعمهم ، فوقفت وبكت ،  
ثم سألت عن خشبة الصليب ، فأخبرت أن اليهود دفنوها وجعلوا فوقها القمامات  
والنجاسات ، فاستعظمت ذلك ، وأستخرجتها وغسلتها وطيبتها وغششتها بالذهب ،  
وألبستها الحرير ، وحملتها معها إلى القُسطنطينية للتبرك ، وبنت مكانها كنيسةً ، وهي  
المسماة الآن بالقمامة ، أخذنا من أسم القمامة التي كانت موضوعةً هناك .

ويعظمون من الأمكنة بيتَ لحم حيث مولد المسيح عليه السلام ، وكنيسة قمامة  
حيث قبره ، وموضع خشبة الصليب التي أستخرجتها هيلاني أم قُسطنطين بزعمهم .  
وكذلك يعظمون سائر الكنائس : وهي أمكنة عباداتهم كالمساجد للمسلمين .  
وأصلها في اللغة مأخوذٌ من قولهم : كئس الظبي : وهو المكان الذي يستتر فيه ،  
سميت بذلك لاستتارهم فيها حال عبادتهم عن أعين الناس . وكذلك يعظمون  
الديارات : وهي أمكنة التخلي والاعتزال كالزوايا للمسلمين .

ويعظمون المذبح : وهو مكان يكون في الكنيسة يقربون عنده القرابين  
ويذبحون الذبائح ، ويعتقدون أن كل ما ذبح عليه من قربان صار لحمه ودمه هو لحم  
المسيح ودمه حقيقة .

ويعظمون من الأزمنة أعيادهم الآتي ذكرها عند ذكر أعياد الأمم : كعيد  
الغطاس من أعيادهم الجكار ، وموقعه في الحادي عشر من طوبه من شهر القبط .  
وعيد السيدة من أعيادهم الصغار . وموقعه في الحادي والعشرين من بثونة منها .  
وعيد الصليب . وموقعه عندهم في السابع عشر من توت ، إلى غير ذلك من الأعياد  
الآتي ذكرها مع أعياد الأمم ، في الكلام على الأزمنة من هذه المقالة ، إن شاء  
الله تعالى .

وأما الأشياء التي يتعبدون بها ، فإنهم يصلون سبع صلوات في اليوم والليلة ،  
وهي : الفجر ، والضحى ، والظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، ونصف الليل ؛  
ويقربون في صلواتهم بزمير داود عليه السلام كما تفعل اليهود . والسجود في صلواتهم  
غير محدود العدد ، بل قد يسجدون في الركعة الواحدة تسمين سجدة . وهم  
لا يتوضئون للصلاة ، ولا يغتسلون من الجنابة ، وينكرون الظهر للصلاة على المسلمين  
وعلى اليهود ، ويقولون : الأصل طهارة القلب . وإذا أرادوا الصلاة ضربوا  
بالناقوس ، وهو خشبة مستطيلة نحو الذراع يضرب عليها بخشبة لطيفة فيجتمعون .  
وهم يستقبلون في صلواتهم المشرق ، وكذلك يوجهون إليه موتاهم . قال الزمخشري :  
ولعل ذهابهم إلى ذلك لأخذ مريم عليها السلام عنهم مكاناً شرقياً كما أخبر تعالى  
بقوله : ( إِذِ أَنْبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ) .

(١) لم يذكر شيئاً من الأعياد في هذه المقالة وقد سبق ذكر ذلك في الفصل الثالث من المقالة الأولى  
فأهنا سهو .

ولهم صِيَامَاتٌ فِي أَوْقَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ .

منها - صَوْمُهُمُ الْكَبِيرُ : وَهُوَ سِتُّونَ يَوْمًا أَوْطَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ . وَمَوْقِعُ أَوَّلِهِ فِي شَبَاطٍ أَوْ أَذَارَ مِنْ شَهْرِ السَّرِيَانِ ، بِحَسَبِ مَا يَقْتَضِيهِ حِسَابُهُمْ ، يُفْطِرُونَ فِي خِلَالِهَا يَوْمَ الْاِحْدِ ، تَبْقَى مَدَّةُ صِيَامِهِمْ مِنْهَا تِسْعَةٌ وَأَرْبَعُونَ يَوْمًا .

ومنها - [ صَوْمُهُمُ الصَّغِيرُ ] : وَهُوَ سِتَّةٌ وَأَرْبَعُونَ يَوْمًا يُصُومُونَهَا بَعْدَ الْفَصْحِ الْكَبِيرِ بِخَمْسِينَ يَوْمًا ، أَوْطَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ أَيْضًا ، وَعِنْدَهُمْ فِيهِ خِلَافٌ .

ومنها - صَوْمُ الْعَدَارَى : وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، أَوْطَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الْكَاثِنِ بَعْدَ كَانُونِ الثَّانِي ، فِي صِيَامَاتٍ أُخْرَى يَطُولُ ذِكْرُهَا ، وَلِكثْرَةِ صِيَامِهِمْ قِيلَ : إِذَا حَدَّثْتَ أَنْ نَصْرَانِيًّا مَاتَ مِنَ الْجُوعِ فَصَدَّقَ .

وَأَمَّا مَا يَحْرَمُونَهُ ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ بِتَحْرِيمِ لَحْمِ الْجَمَلِ وَلَبَنِهِ كَمَا يَقُولُهُ الْيَهُودُ ، وَيَقُولُونَ : بِحَلِّ لَحْمِ الْخَنزِيرِ خِلَافًا لِلْيَهُودِ ، وَهُوَ مِمَّا يُنْكِرُهُ الْيَهُودُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَخَالَفَةِ أَحْكَامِ التَّوْرَةِ .

وَيَحْرَمُونَ صَوْمَ يَوْمِ الْفِصْحِ الْاَكْبَرِ ، وَهُوَ يَوْمُ فِطْرِهِمْ مِنْ صَوْمِهِمُ الْاَكْبَرِ .

وَيَحْرَمُونَ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَتَيْنِ فِي قَرْنٍ وَاحِدٍ .

وَيَحْرَمُونَ طَلَاقَ الزَّوْجَةِ بَلْ إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُهُمْ امْرَأَةً لَا يَكُونُ لَهُ مِنْهَا فِرَاقٌ إِلَّا بِالْمَوْتِ .

وَأَمَّا الْأَشْيَاءُ الَّتِي يَسْتَعْظَمُونَ الْوُقُوعَ فِيهَا :

فمنها - بِجُحُودِ كَوْنِ الْمَسِيحِ هُوَ الْمُبَشَّرُ بِهِ عَلَى لِسَانِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ومنها - إِنْكَارُ قَتْلِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَلْبِهِ ، فَإِنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ سَبَبًا لِخِلَاصِ الْأَلْهُوتِ مِنَ النَّاسُوتِ ، فَمَنْ أَنْكَرَ عِنْدَهُمْ وَقُوعَ الْقَتْلِ وَالصَّلْبِ عَلَى الْمَسِيحِ

نخرج عن دين النصرانية ، بل إنكار رؤيته مصلوباً عندهم ارتكابُ محظور. على أنهم ينكرون على اليهود ارتكابهم ذلك ، ويستعظمون مشاركتهم في ذلك ، فيألفا من عقول أضلها بارئها! .

ومنها - كسر صليب الصلوات ، وهو الخشبة التي يزعمون أن المسيح عليه السلام صلب عليها . وقد تقدم أن هيلاني أم قسطنطين استخرجتها من القمامة وغسلتها وطيبتها وغشها بالذهب وألبستها الحرير وحمّلتها معها للتبرك .

ومنها - الرجوع عن متابعة الحواريين الذين هم أصحاب المسيح عليه السلام .  
ومنها - الخروج عن دين النصرانية أو التبري منه ، والقول بدين التوحيد أو دين اليهودية .

ومنها - الوقوع في حق قسطنطين وأمه هيلاني : لقيامهما في إقامة دين النصرانية أولاً على ما تقدم ذكره . وكذلك الاستهانة بالبطاركة أو أحد من أرباب الديانات عندهم : كالأساقفة ونحوهم ممن تقدم ذكره .

ومنها - القعود عن أهل الشعانين : وهم أهل التسبيح الذين كانوا حول المسيح عليه السلام حين ركب الجمار بالقدس ودخل صهيون بأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهم حوله يسبحون الله تعالى ويقدمونه .

ومنها - صوم يوم الفصح الأكبر ، وصرف الوجه في الصلاة عن الشرق ، واستقبال صحرة بيت المقدس موافقة لليهود .

ومنها - هدم كنيسة قمامة : لكونها عندهم في محل القبر بزعمهم . وكذلك غيرها من الكنائس والديرة .

ومنها - تكذيبُ أحدٍ من نقلة الإنجيل الأربعة الذين كتبوه كمتي وغيره ،  
أو تكذيبُ أحدٍ من القسوس : وهم الذين يقرءون الإنجيل والمزامير ، وتكذيبُ مريم  
المجدلانية فيما أخبرت به عن المسيح من قيامه من قبره الذي كان دُفِن فيه برغمهم ،  
فإنهم يزعمون أنها أول من رآه عند قيامه .

ومنها - القولُ بنجاسة ماء المعمودية : وهو الماء الذي ينغمسون فيه عند  
تنصيرهم .

ومنها - عدمُ اعتقاد أن القربان الذي يُذبح في المذبح لا يصير لحمه ودمه هو لحم  
المسيح ودمه ، ولعمري إن هذه لعقول ذاهبة .

ومنها - استباحة دماء أهل الديارات ، والمشاركة في قتل الشمامسة الذين هم  
خُدّام الكنائس .

ومنها - خيانة المسيح في وديعته . وذلك أنهم يزعمون أن كل ما خالفت فيه فرقة  
من الفرق الثلاث الفرقة الأخرى كقول الملكانية بأن المعاد جسائي ، وقول  
اليقوبية : إن المعاد روحاني ، فإن الفرقة الأخرى يستعظمون الوقوع فيما ذهب  
إليه مخالفتها ، وكذلك كل ما جرى هذا المجرى .

وقد رتب الكتابُ أيمانَ النصارى على هذه المعتقدات . قال محمد بن عمر المدائني  
في كتاب "القلم والدواة" : وقد يذهب على كثير من الكتاب ما يستحلف به اليهود  
والنصارى عند الحاجة إلى ذلك منهم ، فيستحلفون بأيمان الإسلام وهم مستحلون  
للحرام ، ومجترون على الآنام ، ويتأمنون من أيمانهم ، والاستقسام بأديانهم .  
ثم أشار إلى أن أول ما رُتبت الأيمان التي يحلف بها النصارى على هذه الطريقة  
في زمن الفضل بن الربيع ، فخكى عن بعض كتاب العراق أنه قال : أراد الفضل

أَبْنُ الرَّبِّيعِ : يَعْنِي وَزِيرَ الرَّشِيدِ أَنْ يَسْتَحْلِفَ كَاتِبَهُ "عَوْنَا النَّصْرَانِي" فَلَمْ يَدْرِ  
 كَيْفَ يَسْتَحْلِفُهُ ، فَقُلْتُ : وَلْتِي أَسْتَحْلِفْهُ ، قَالَ : دُونَكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِحْلِفْ  
 بِالْهِكِ الَّذِي لَا تَعْبُدُ غَيْرَهُ ، وَلَا تَدِينُ إِلَّا لَهُ ، وَالْإِنْفَلَعَتِ النَّصْرَانِيَّةُ ، وَبَرَّثَتْ مِنْ  
 الْمُعْمُودِيَّةِ ، وَطَرَحَتْ عَلَى الْمَذْبُوحِ خِرْقَةً حَيْضَةً يَهُودِيَّةً ، وَقُلْتُ فِي الْمَسِيحِ مَا يَقُولُهُ  
 الْمَسْلُومُونَ ( إِنَّ مَثَلَ عَيْسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ) . وَإِلَّا فَلَعْنَتَكَ  
 الْبَطْرِيكَ الْأَكْبَرَ ، وَالْمَطَّارَنَةَ ، وَالشَّامِيسَةَ ، وَالْقَمَامِيسَةَ ، وَالذَّرِّيَانِيُونَ ، وَأَصْحَابُ  
 الصَّوَامِعِ عِنْدَ مَجْتَمَعِ الْخَنَازِيرِ وَتَقْرِيْبِ الْقُرْبَانِ ؛ وَبِمَا اسْتَعَانَتْ بِهِ النَّصْرَانِيُّ لِيَسُوعَ ،  
 وَإِلَّا فَعَلَيْكَ جُرْمٌ ثَلَاثَةٌ وَثَمَانِيَةٌ عَشْرُ أَسْفُفًا الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ نِيْقِيَّةَ حَتَّى أَقَامُوا عُمُودَ  
 النَّصْرَانِيَّةِ ، وَإِلَّا فَشَقَّقْتَ النَّافُوسَ وَطَبَخْتَ بِهِ لَحْمَ جَمَلٍ وَأَكَلْتَهُ يَوْمَ الْاَثْنَيْنِ مَدْخَلُ  
 الصَّوْمِ وَأَحْمَتِ مِنْ كُلِّ بَرَكَةٍ يَوْمًا (؟) وَرَمَيْتِ الشَّاهِدَ بَعَشْرِينَ حَجْرًا جَاحِدًا بِهَا ،  
 وَهَدَمْتَ كَنِيسَةَ لُدٍّ ، وَبَنَيْتِ بِهَا كَنِيسَةَ الْيَهُودِ ، وَنَحَرْتَ غِفَارَةَ مَرْيَمَ وَكَهَنُونَ دَاوُدَ ،  
 وَأَنْتَ حَنِيفٌ مُسْلِمٌ ؛ وَهَذِهِ الْبَيْنُ لَازِمَةٌ لَكَ وَلِعَقِيكَ مِنْ بَعْدِكَ . قَالَ فَقَالَ عَوْنٌ :  
 أَنَا لَا اسْتَحْلِفُ أَنْ أَسْمَعَ هَذِهِ فَكَيْفَ أَقُولُهَا ! وَخَرَجَ مِنْ جَمِيعِ مَا طَالَبَهُ بِهِ الْفَضْلُ ،  
 فَأَمَرَ بِهَا الْفَضْلُ فَكُتِبَتْ نُسْخًا وَفُرِّقَتْ عَلَى الْحُكَّابِ وَأَمَرَهُمْ بِحِفْظِهَا وَتَحْلِيفِ  
 النَّصْرَانِيِّ [ بِهَا ] .

قُلْتُ : وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ مِنْ تَرْتِيبِ نُسْخِ الْإِيمَانِ لِتَحْلِيفِ النَّصْرَانِيِّ ، فَمَنْ  
 مُطْبِئٌ وَمَنْ مُوَجِّزٌ ، عَلَى اخْتِلَافِ مَقَاصِدِهِمْ فِيمَا يَقَعُ بِهِ التَّحْلِيفُ وَيُؤَافِقُ آرَاءَهُمْ  
 فِيهِ . وَقَدْ رَتَّبَ الْمُقَرَّرُ الشَّهَابِيُّ أَبْنَ فَضْلِ اللَّهِ فِي "التَّعْرِيفِ" لَهُمْ أَيْمَانًا عَلَى مَقْتَضَى  
 آرَاءِ فِرْقَتِهِمُ الثَّلَاثِ الْمُتَقَدِّمَةِ الذِّكْرِ : مِنَ الْمَلِكَانِيَّةِ ، وَالْيَعْقُوبِيَّةِ ، وَالنَّسَاطِرَةِ .

فاما الملكائيه، فقال : إن يمينهم : والله والله العظيم ، وحق المسيح عيسى  
 ابن مريم ، وأمه السيدة مريم ، وما اعتقده من دين النصرانية ، والملة المسيحية .  
 وإلا أبرأ من المعمودية ، وأقول : إن ماءها نجس ، وإن القرابين رجس ، وبرئت  
 من مريخنا المعمدان والأنجيل الأربعة ، وقلت : إن متى كذوب ، وإن مريم  
 المجدلانية باطلة الدعوى في إخبارها عن السيد يسوع المسيح ، وقلت في السيدة  
 مريم قول اليهود ، ودينت يدينهم في الجحود ، وأنكرت اتحاد اللاهوت بالنسوت ،  
 وبرئت من الأب والابن وروح القدس ، وكذبت القسوس ، وشاركت في ذبح  
 الشمامس ، وهدمت الديارات والكائس ، وكنت ممن مال على قسطنطين بن  
 هيلاني ، وتعمد أمه بالعظام ، وخالفت المجامع التي أجمعت الأساقفة برومية  
 والقسطنطينية ، ووافقت البرذعاني بأنطاكية ، وجمدت مذهب الملكائيه ،  
 وسفّهت رأى الرهبان ، وأنكرت وقوع الصلب على السيد يسوع ، وكنت مع اليهود  
 حين صلبوه ، وحدثت عن الحواريين ، وأسبخت دماء الديريانيين ، وجذبت رداء  
 الكبرياء عن البطريرك ، وخرجت عن طاعة الباب ، وضمت يوم الفصح الأكبر ،  
 وقعدت عن أهل الشعانين ، وأبنت عيد الصليب والغطاس ، ولم أحفل بعيد  
 السيدة ، وأكلت لحم الجمل ، ودينت يدين اليهود ، وأبخت حرمة الطلاق ، وخنت  
 المسيح في وديعته ، وتزوجت في قرن بامرأتين ، وهدمت بيدي كنيسة قمامة ،  
 وكسرت صليب الصلبوت ، وقلت في البنوة مقال نسطورس ، ووجهت إلى الصخرة  
 وجهي ، وصديت عن الشرق المنير حيث كان المظهر الكريم ، وإلا برئت من  
 النورانيين والشعشعانيين ، ودينت غير دين النصارى ، وأنكرت أن السيد يسوع أحياء  
 الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص ، وقلت بأنه مريوب ، وأنه ما رؤى وهو مصلوب ،  
 وأنكرت أن القربان المقدس على المذبح ما صار لحم المسيح ودمه حقيقة ، وخرجت

في النصرانية عن لاجب الطريقة ، وإلا قلتُ بدين التوحيد ، وتعبدتُ غير الأرباب ، وقصدتُ بالمظانيات غير طريق الإخلاص ، وقلتُ : إنَّ المعاد غيرُ روحانيٍّ ، وإنَّ نبي المعمودية لا تسيح في فسيح السماء ، وأثبتُّ وجودَ الحُورِ العينِ في المعاد ، وأن في الدار الآخرة التلذذاتِ الجمانية ؛ وخرجتُ خروجَ الشعرة من العجين من دين النصرانية ، وأكونُ من ديني محرِّوماً ، وقلتُ إن جرجس لم يقتل مظلوماً .

وأما اليعاقبة ، فقال : إنه يُبدلُ قوله : اتحاد الألهوتِ بالنَّسوتِ بقوله : مُماسة الألهوتِ للنَّسوتِ . ويُبدلُ قوله : ووافقتُ البرذعانيَّ بأنطاكية ، وسجدتُ مذهب الملكانية ويبدلُ بقوله : وكذبتُ يعقوبَ البرذعانيَّ ، وقلتُ : إنه غير نصراني ، وسجدتُ اليعقوبية ، وقلتُ إن الحق مع الملكانية . ويبدلُ قوله : وخرجتُ عن طاعة الباب ، ويبدلُ بقوله : وقاتلتُ بيدي عمديشون ، وخرتُ كنيسة قمامة وكنتُ أول مفتون .

وإن كان من النساطرة أبدل القولين وأبقى ما سواهما ، وقال عوض مماسة الألهوتِ للنَّسوتِ : إشراق الألهوتِ على النَّسوتِ ، ويُرَاد بعد ما يُجْدَف : وقلتُ بالبراءة من نسطورس وما تَضَمَّنَه الإنجيلُ المقدَّس .



وهذه نسخة يمين حلف عليها ملكُ النوبةِ لسلطان الملك المنصور « قلاوون » عند استقراره نائباً عنه في بلاد النوبة ، وهي :

والله والله والله ، وحقَّ التَّالُوثِ المقدَّس ، والإنجيل الطاهر ، والسيدة الطاهرة العذراء أمَّ النور ، والمعمودية ، والأنبياء ، والرُّسُل ، والحواريين ، والقديسين ،



والشهداء الأبرار، وإلا أبحد المسيح كما بحده بودس؛ وأقول فيه ما يقول اليهود، وأعتقد ما يعتقدونه؛ وإلا أكون بودس الذي طعن المسيح بالحربة - إني أخلصت نيتي وطوييتي من وقتي هذا وساعتي هذه للسلطان الملك فلان، وإني أبذل جهدي وطاقتي في تحصيل مرضاته، وإني ما دمت نائبه لا أقطع المقرر عليّ في كل سنة تمضي: وهو ما يفضل من مشاطرة البلاد عليّ ما كان يحصل لمن تقدم من ملوك النوبة، وأن يكون النصف من المتحصل للسلطان مخلصاً من كل حق، والنصف الآخر مرصداً لهارة البلاد وحفظها من عدو يطرقها، وأن يكون عليّ في كل سنة كذا وكذا. وإني أقتر عليّ كل نفي من الرعية الذين تحت يدي في البلاد من العقلاء البالغين ديناراً عينا. وإني لا أترك شيئاً من السلاح ولا أخفيه، ولا أمكن أحداً من إخفائه. ومتى خرجت عن جميع ما قررتُه أو عن شيء من هذا المذكور أعلاه كله، كنت بريئاً من الله تعالى ومن المسيح ومن السيدة الطاهرة، وأخسر دين النصرانية، وأصل إلى غير الشرق، وأكسر الصليب، وأعتقد ما يعتقد اليهود. وإني مهما سمعت من الأخبار الضارة والنافعة طالعت به السلطان في وقته وساعته، ولا أنفرد بشيء من الأشياء إذا لم يكن مصلحة. وإني ولي من وإلى السلطان وعدو من عاداه، والله عليّ ما تقول ويكفل.

قلت: وسياق ذكر أيمان الفرنج على الهدنة عند ذكر ما أهمله في "التعريف":

من نسخ الأيمان في آخر الباب، إن شاء الله تعالى.

### المِلَّةُ الثَّلَاثَةُ

(المَجُوسِيَّةُ : وهى المِلَّةُ التى كان عليها الفُرسُ وَمَن دَانَ بدينهم)

وهم ثلاثُ فِرَقٍ :

الفرقة الأولى - الكيُومَرِيَّةُ - نسبةٌ إلى كُيُومَرْت ، ويقال : جُيُومَرْت بالميم بدل الكاف . وهو مبدأ النسلِ عندهم كآدم عليه السلام عند غيرهم ، وربما قيل : إن كُيُومَرْت هو آدم عليه السلام . وهؤلاء أثبتوا إلهًا قديمًا وسموه يزدان ، ومعناه النور ، يعنون به الله تعالى ، وإلهًا مخلوقًا سموه أهرمن ، ومعناه الظلمة ، يعنون به إبليس . ويزعمون أن سبب وجود أهرمن أن يزدان فكر في نفسه أنه لو كان له مُنازَعٌ كيف يكون ، فحدث من هذه الفكرة الرديئة أهرمن ، مطبوعًا على الشرِّ والفِتنة والفساد والضرر والإضرار ، فخرج على يزدان وخالف طبيعته ، فجرت بينهما مُحارَبَةٌ كان أحر الأمر فيها على أن أصطلحا أن يكون العالم السفلي لأهرمن سبعة آلاف سنة ، ثم يخلى العالم ويُسلمه ليزدان . ثم إنه أباد الذين كانوا في الدنيا قبل الصلح وأهلكهم ، وبدأ برجلٍ يقال له كُيُومَرْت ، وحيوانٍ يقال له النور ، فكان من كُيُومَرْت البشر ومن النور البقرُ وسائرُ الحيوان .

وقاعدة مذهبهم تعظيمُ النور ، والتَّحَرُّزُ مِنَ الظُّلْمَةِ ، ومن هنا أُنْجِرُوا إلى النار فعبدوها : لما أشتملت عليه من النور . ولما كان النور هو أصلُ الحيوان عندهم المُصَادِفُ لوجود كُيُومَرْت ، عَطَّمُوا البقرَ حتَّى تَعَبَّدُوا بأبوالها .

الفرقةُ الثانية - النَّوِيَّةُ - وهم على رأي الكيُومَرِيَّةِ فى تفضيل النور والتَّحَرُّزِ مِنَ الظُّلْمَةِ ، إلا أنهم يقولون : إن الأثنين اللذين هما النور والظلمة قديمان .

الفرقة الثالثة — الزرادشتية الدائنون بدين المجوسية — وهم أتباع زرادشت الذى ظهر فى زمن كىستاسف السابع من ملوك الكيانية، وهم الطبقة الثانية من ملوك الفرس، وأدعى النبوة وقال بوحدانية الله تعالى، وأنه واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند، وأنه خالق النور والظلمة ومبدعهما، وأن الخير والشر والصلاح والفساد إنما حصل من امتزاجهما، وأن الله تعالى هو الذى مزجهما لحكمة [رأها] فى التركيب، وأنهما لو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم، وأنه لا يزال الأمتزاج حتى يغلب النور الظلمة، ثم يخلص الخير فى عالمه ويحط الشر إلى عالمه، وحينئذ تكون القيامة. وقال باستقبال المشرق حيث مطلع الأنوار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأجتناب الخبائث. وأتى بكتاب قيل صنفه، وقيل أنزل عليه. قال الشهرستانى: اسمه "زندوستا". وقال المسعودى فى "التنبيه والإشراف": وأسم هذا الكتاب "الإيستا" وإذا عرب أثبت فيه قاف فقيل: "الإيستا" وعدد سورته إحدى وعشرون سورة، تقع كل سورة فى مائتى ورقة، وعدد حروفه ستون حرفاً، لكل حرف سورة مفردة، فيها حروف تكرر وفيها حروف تسقط. قال: وزرادشت هو الذى أحدث هذا الخط والمجوس تسميه: دين بهر، أى كتاب الدين.

وذكر أنه كتبت باللغة الفارسية الأولى فى اثنتى عشر ألف جلد نور بقضبان الذهب حرفاً، وأن أحداً اليوم لا يعرف معنى تلك اللغة، وإنما نقل لهم إلى هذه الفارسية شئ من السور فى أيديهم يقرءونها فى صلواتهم: فى بعضها الخبر عن مبتد العالم ومنتهاه، وفى بعضها مواعظ. قال: وعمل زرادشت لكتاب "الإيستا" شرحاً سماه "الزند" ومعناه عندهم: ترجمة كلام الرب، ثم عمل لكتاب "الزند" شرحاً سماه: "بادزنده" وعملت علماءهم لذلك الشرح شرحاً سموه: "يازده".

ومن حيث اختلاف الناس في كتاب زرادشت المقدم ذكره هذا : نُزِلَ عليه  
أو صَنَّفَهُ قال الفقهاء : إنَّ لِلْمَجُوسِ شُبُهَةً كِتَابٍ : لَأَنَّهُ غَيْرُ مَقْطُوعٍ بِكَوْنِهِ  
كِتَابًا مُنَزَّلًا .

وَأَتَى زَرَادُشْتَ كِبَسْتَا سَفِ الْمَلِكِ بِمُعْجِزَاتٍ .

منها - أنه أتى بدائرة صحيحة بغير آلة، وهو ممتنع عند أهل الهندسة .

ومنها - أنه مرَّ على أعمى، فأمرهم أن يأخذوا حشيشة سَمَّاها وَيَعْرِضُوهَا  
فِي عَيْنَيْهِ، فابصر . قال الشهرستاني : وليس ذلك من المعجزة في شيء، إذ يحتمل  
أنه كان يعرف خاصة الحشيشة .

وهم يقولون : إن الله تعالى خلق في الأول خلقاً روحانياً ، فلما مضت ثلاثة  
آلاف سنة أنفذ الله تعالى مشيئته في صورة من نور متلائي على [ تركيب ] صورة  
الإنسان ، وخلق الشمس والقمر والكواكب والأرض ( وبنو آدم حينئذ غير  
متحركين ) في ثلاثة آلاف سنة .

ثم المجوس يفضلون الفرس على العرب وسائر الأمم ، ويفضلون ما لهم : من مدن  
وأبنية على غيرها من الأبنية ، فيفضلون إقليم بابل على غيره من الأقاليم ، ومدينته على  
سائر المدن ، من حيث إن أوشهنج أول طبقة الجانية من ملوك الفرس هو الذي  
بناها ، ويقولون : إنه أول من جلس على السرير ، ولبس التاج ، ورفع الأعمال ،  
ورتب الخراج ، وكان ملكه بعد الطوفان بمائتي سنة ، وقيل : بل كان قبل  
الطوفان .

ويفضلون الكتابة القهلوية وهي الفارسية الأولى على غيرها من الخطوط ، ويرغمون  
أن أول من وضعها طهمورث : وهو الذي ملك بعد أوشهنج المقدم ذكره .

ويحدثون سياسة نبي ساسان ، وهم الطبقة الثالثة<sup>(١)</sup> من ملوك الفرس منسوبون إلى ساسان . ويسخطون [ على ] الروم ، لغزوهم الفرس وتسايطهم عليهم ببلاد بابل . ويعبدون النار ، ويرون أن الأفلاك فاعلة بنفسها ، ويستبشرون فروج المحارم من البنات والأمهات ، ويرون جواز الجمع بين الأختين إلى غير ذلك من عقائدهم .

ويعظمون النيروز : وهو أول يوم من سنتهم وعيدهم الأكبر . وأول من رتبته جمشيد أخو طهمورث . ويعظمون أيضا المهرجان : وهو عيد مشهور من أعيادهم .

ويسخطون [ على ] بيوراسب : وهو رابع ملوكهم : وهو الضحالك يقال له بالفارسية : الدهاش ، ومعناه عشر آفات . وكان ظلوماً غشوماً ، سار فيهم بالجور والعسف ، وبسط يده بالقتل ، وسن العصور والمكوس وأخذ المغنين والملاهي ، وكان على كفيه ساعتان مستورتان بثيابه يحركهما إذا شاء ، فكان يدعي أنهما حيتان ، تهويلا على ضعفاء العقول ، ويزعم أن ما يأخذه من الرعية يطعمه لهما ليكفهما عن الناس ، وأنهما لا يشبعان إلا بأدمغة نبي آدم ، فكان يقتل في كل يوم عددا كثيرا من الخلق بهذه الحجة . ويقال : إن إبراهيم الخليل عليه السلام كان في آخر أيامه .

وكان من شأنه أنه لما كثرت جورته وظلمه على الناس ، ظهر بأصهبان رجل اسمه كابي ، ويقال : كايان من سفلة الناس ، قيل حداد ، كان الضحالك قد قتل له أبين فأخذ كابي المذكور درفسا وهو الحربة وعلق بأعلاها قطعة نطع كان يتقي بها النار ،

(١) في "العبر" ج ٢ ص ١٦٩ أنها الرابعة .

ونادى في الناس بمحاربة الضحّاك ، فأجابه خلقٌ كثيرٌ ، وأستفحل أمرُهُ ، وقصدَ الضحّاكَ بمن معه ، فهرب الضحّاك منه ، فسأله الناسُ أن يَمَلِّكَ عليهم ، فامتنع لكونه من غير بيتِ المُلكِ ، وأشار بتولية إفريدون من عقب جمشيد المقدم ذكره ، فولّوه ، فتبِعَ الضحّاكَ فقبضَ عليه وقتله ، وسار فيهم بسيرة العَدْلِ ورد ما اغتصبه الضحّاك إلى أهله ، فصار لكاتبِ المذكور عندهم المقامُ الأعلى ، وعظّموا درفَسَه الذي علق به تلك القِطْعَة من النّطع ، واكلوه بالجواهر ، ورصّعوه باليواقيت ، ولم يزل عند ملوكهم يَسْتَفْتِحون به في الحروب العظيمة حتّى كان معهم أيام يَزْدَجِرْدَ آخر ملوكهم عند محاربة المسلمين لهم في زمن عُثْمَانَ ، فغلبهم المسلمون وأقتلعوه منهم .

وهم يعظمون إفريدون ملكهم المقدم ذكره ، لقيامه في هلاك الضحّاك وقتله . وفي أوّل ملك إفريدون هذا كان إبراهيم الخليل عليه السلام . ويقال : إنه ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم .

وهم يعظمون أيضا من ملوكهم سابور الملقّب بذي الأكتاف ، لأخذه بنار العجم من العرب . وذلك أنه كان يتبع العرب بالجزيرة الفُرايية وما جاورها ، وسار في طلبهم حتّى بلغ البحرين ، لئيلكهم قتلا ، لا يقبل من أحدٍ منهم فداءً ، ثم أخذ في خلع أكتافهم ، فلذلك سُمّي ذا الأكتاف .

ويعظمون ماني بن فاتن<sup>(١)</sup> : وهو رجلٌ ظهر في زمن سابور بن أردشير بعد عيسى عليه السلام ، وأدعى النبوة وأحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية . وكان يقول : بنبوة المسيح عليه السلام ، ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام ، وقال : إنّ العالم

(١) في "الملل" ابن فانتك بالكاف .

مَصْنُوعٌ مِنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ ، وَإِنَّمَا لَمْ يَزَلَا قَدِيمَيْنِ حَسَّاسَيْنِ سَمِيعَيْنِ بَصِيرَيْنِ . وَهَذَا  
أَتْبَاعٌ يَعْرِفُونَ بِالْمَأْنَوِيَّةِ .

وَيَتَّبِعُونَ مِنْ مَزْدَكِ : وَهُوَ رَجُلٌ مَشْهُورٌ مَنْسُوبٌ عِنْدَهُمْ إِلَى الزُّنْدَقَةِ أَيْضًا ،  
ظَهَرَ فِي زَمَنِ قُبَادِ أَحَدِ مُلُوكِ الْفُرسِ مِنَ الْأَكْاسِرَةِ ، وَادَّعَى النُّبُوَّةَ وَنَهَى عَنِ الْخِلَافَةِ  
وَالْمُبَاغِضَةِ ، وَزَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَحْصُلُ بِسَبَبِ النِّسَاءِ وَالْمَالِ ، فَأَمَرَ بِالْإِسْتِرْكَاءِ  
وَالْمَسَاوَاةِ فِيهِمَا ، وَتَبِعَهُ قُبَادُ عَلَى ذَلِكَ ، فَتَوَصَّلَتْ سِفْلَةُ الرِّجَالِ إِلَى أَشْرَافِ النِّسَاءِ ،  
وَحَصَلَ بِذَلِكَ مَفْسَدَةٌ عَظِيمَةٌ . وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّ النُّورَ عَالِمٌ حَسَّاسٌ ، وَالظُّلْمَ  
جَاهِلٌ أَعْمَى ، وَالنُّورُ يَفْعَلُ بِالْقَصْدِ وَالْإِخْتِيَارِ ، وَالظُّلْمَةُ تَفْعَلُ عَلَى الْخَبْطِ وَالْإِنْفَاقِ ،  
وَإِنَّ أَمْتَرَاجَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ كَانَ بِالْإِنْفَاقِ وَالْخَبْطِ دُونَ الْقَصْدِ وَالْإِخْتِيَارِ ، وَكَذَلِكَ  
الْخِلَاصُ . وَهَذَا أَتْبَاعٌ يَقَالُ لَهُمُ الْمَزْدَكِيَّةُ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى قَتَلَهُ شَرْوَانُ بْنُ قُبَادِ  
هُوَ وَأَتْبَاعُهُ ، وَقَتَلَ مَعَهُمُ الْمَأْنَوِيَّةَ أَتْبَاعَ مَا نِي الْمَقْدَمِ ذِكْرُهُ ، وَعَادَتْ الْفُرسُ إِلَى  
الْمَجُوسِيَّةِ الْقَدِيمَةِ .

وَقَدْ رَتَّبَ فِي "التعريف" لِلْمَجُوسِ يَمِينًا عَلَى مَقْتَضَى مَا عَلَيْهِ عَقِيدَةُ الْمَجُوسِ أَتْبَاعِ  
زَرَادُشْتِ الْمَقْدَمِ ذِكْرُهُ ، وَهِيَ :

إِنِّي وَاللَّهِ الرَّبِّ الْعَظِيمِ ، الْقَدِيمِ ، النُّورِ ، الْأَوَّلِ ، رَبِّ الْأَرْبَابِ ، وَإِلَهِ الْإِلَهِيَّةِ ،  
مَا حَى آيَةَ الظُّلْمِ ، وَالْمُوجِدِ مِنَ الْعَدَمِ ، مُقَدِّرِ الْأَفْلاكِ وَمُسَيِّرِهَا ، وَمُنَوِّرِ الشُّهُبِ  
وَمُصَوِّرِهَا ، خَالِقِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَمُنْبِتِ النُّجُومِ وَالشُّجَرِ ، وَالنَّارِ وَالنُّورِ ، وَالظَّلِّ  
وَالْحَرُورِ ، وَحَقِّ جِيُومَرْتِ وَمَا أَوْلَدَ مِنْ كَرَامِ النَّسْلِ ، وَزَرَادُشْتِ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْقَوْلِ  
الْفَصْلِ ، وَالزُّنْدِ وَمَا تَضَمَّنَهُ ، وَالخَطِّ الْمُسْتَدِيرِ وَمَا بَيْنَ . وَإِلَّا أَنْكَرْتُ أَنَّ زَرَادُشْتِ  
لَمْ يَأْتِ بِالدَّائِرَةِ الصَّحِيحَةِ بِفِرْآلِهِ ، وَأَنَّ مَمْلَكَةَ إِنْزِيدُونَ كَانَتْ ضَلَالَهُ ، وَأَنْ كُونَ

قد شاركت بيوراسب فيما سفك طعمًا لحيتيه ، وقلت إن كايان لم يُسلط عليه ؛  
 وحرقت بيدي الدرفس ، وأنكرت ما عليه من الوضع الذي أشرفت عليه أجرام  
 الكواكب ، وتمازجت فيه القوى الأرضية بالقوى السماوية ، وكذبت ماني وصدقت  
 مزدك ، وأسبخت فضول الفروج والأموال ، وقلت بانكار الترتيب في طبقات  
 العالم ، وأنه لا مرجع في الأبوّة إلا إلى آدم ، وفضلت العرب على العجم ، وجعلت  
 الفرس كسائر الأمم ، ومسحت بيدي خطوط الفهلوية ، وجمدت السياسة  
 الساسانية ، وكنت ممن غزا الفرس مع الروم ، ومن خطأ سابور في خلع أكاف  
 العرب ، وجلبت البلاء إلى بابل ، ودينت بنيردين الأوائل ؛ وإلا أطفأت النار ،  
 وأنكرت فعل الفلك الدوار ؛ ومالأت فاعل الليل على فاعل النهار ، وأبطلت حكم  
 النيروز والمهرجان ، وأطفأت ليلة الصديق مصابيح النيران ؛ وإلا أكون ممن حرم  
 فروج الأمهات ، وقال بأنه لا يجوز الجمع بين الأخوات ؛ وأكون ممن أنكر صواب  
 فعل أردشير ، وكنت لقومي بنس المولى وبنس العشير .

### المهيع الثالث

( في الأيمان التي يُحلف بها الحكماء )

وهم المعبر عنهم بالفلاسفة ، جمع فيلسوف : ومعناه باليونانية محب الحكمة .  
 وأصله فيلاسوف ، فقيلًا معناه محب ، وسوف معناه الحكمة ، وهم أصحاب الحكم  
 الغريزية والأحكام السماوية ، فمنهم من وقف عند هذا الحد ، ومنهم من عرف الله  
 تعالى وعبده بأدب النفس .

قال الشهرستاني : وهم على ثلاثة أصناف :

الصنف الأول — البراهمة ، وهم لا يُقرون بالنبوءات أصلاً ، ولا يقولون بها .



[الصِّنفُ الثَّانِي - حِكْمَاءُ الْعَرَبِ] <sup>(١)</sup> ، وَهُمْ شِرْذِمَةٌ قَلِيلَةٌ ، وَأَكْثَرُ حِكْمَتِهِمْ  
فَلْتَأَتْ الطَّبَعُ ، وَخَطَرَاتُ الْفِكْرِ ، وَهَؤُلَاءِ رَبَّمَا قَالُوا بِالنَّبَوَاتِ .

[الصِّنفُ الثَّلَاثُ - حِكْمَاءُ الرُّومِ] <sup>(١)</sup> ، وَهُمْ عَلِيٌّ ضَرِيْبٌ :

### الضرب الأول

( الْقُدَمَاءُ مِنْهُمْ الَّذِينَ هُمْ أَسَاطِينُ الْحِكْمَةِ )

<sup>(٢)</sup> وَهُمْ سَبْعَةٌ حِكْمَاءُ : ثَالِيسُ الْمَلَطِي ، وَأَنْكَسَاغُورَسُ ، وَأَنْكَسَانَسُ ، وَأَنْبَادِيْقَلَسُ ،  
وَفِيثَاغُورَسُ ، وَسُقْرَاطُ ، وَأَفْلَاطُونُ . وَمَذَاهِبُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ ، وَبَعْضُهُمْ عَاصِرُ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ  
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَتَلَقَّفَ مِنْهُ ، كَأَنْبَادِيْقَلَسُ : كَانَ فِي زَمَنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَضَى  
إِلَيْهِ وَتَلَقَّى عَنْهُ ، وَأَخْتَلَفَ إِلَى لُقْمَانَ وَأَقْتَبَسَ مِنْهُ الْحِكْمَةَ . وَكَذَلِكَ فِيثَاغُورَسُ : كَانَ  
فِي زَمَنِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَخَذَ الْحِكْمَةَ مِنْ مَعْدِنِ النَّبُوَّةِ .

### الضرب الثاني

( الْمَتَأَخِرُونَ مِنْهُمْ ، وَهُمْ أَصْحَابُ أَرْسَطَاطَالِيْسٍ ، وَهُمْ ثَلَاثُ طَوَائِفٍ )

طَائِفَةٌ مِنْهُمْ تُعْرَفُ بِالْمَشَائِيْنِ : وَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا يَمْشُونَ فِي رِكَابِهِ يَقْرَعُونَ عَلَيْهِ  
الْحِكْمَةَ فِي الطَّرِيقِ وَهُوَ رَاكِبٌ . وَطَائِفَةٌ تُعْرَفُ بِالرُّوَاقِيْنَ : وَهُمْ الَّذِينَ كَانَ يَجْلِسُ  
لِتَعْلِيمِهِمْ بِالرُّوَاقِ . وَالطَّائِفَةُ الثَّلَاثَةُ فَلَا سِفَةَ الْإِسْلَامِ : وَهُمْ حِكْمَاءُ الْعَجَمِ . أَمَّا قَبْلَ  
الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ عَنِ الْعَجَمِ مَقَالَةٌ فِي الْفَلَسَفَةِ ، بَلْ حِكْمَتُهُمْ كُلُّهَا كَانَتْ مُسْتَفَادَةً

(١) الزيادة عن الشهرستاني بالمعنى ليستقيم الكلام .

(٢) في الملل والنحل : انبذلس .

من النبوت : إمام من الملة القديمة ، وإمام من غيرها من الملل . ومعتقدهم أن الله تعالى واجب الوجود لذاته ، وأنه ليس بجوهر ولا عرض ، وأن ما سواه صادر عنه على ترتيب ، وأنه تعالى واحد فرد ، ليس له شريك ولا نظير ، باق أبدي سرمدي ، وأنه الذي أوجد الأشياء وكونها ، ويعبرون عنه بعلّة العّلل ، وأنه قادر ، يفعل إن شاء ولا يفعل إن لم يشأ ، فاعل بالذات ليس له صفة زائدة على ذاته ، مريد ، له إرادة وعناية لا تريد على ذاته ، وأنه أول لا بداية له ، آخر لا نهاية له ، وأنه يستحيل أن يتغير ، مته عن أن يكون حادثاً أو عرضاً للحوادث ، حتى متصف بصفات البقاء السرمديّة ، وأنه حكيم بمعنى أنه جامع لكل كمال وجلال ، وأنه خالق الأفلاك بقدرته ، ومدبرها بحكته ، ويقولون : إن الأرض ثابتة لا تتحرك ، والماء مُحيط بها من سائر جهاتها على ما اقتضته الحكمة الإلهية ، وكشف بعض أعلاها سُكنى الخلق فيه ، فهي كيطيخة مُلقاة في بركة ماء ، ويُحيط بالماء الهواء ، ويحيط بالهواء النار ، ويحيط بالنار فللك القمر وهو الأقول ، ويحيط بفلك القمر فللك عطارد وهو الثاني ، ويحيط بفلك عطارد فللك الزهرة وهو الثالث ، ويحيط بفلك الزهرة فللك الشمس وهو الرابع ، ويحيط بفلك الشمس فللك المريخ وهو الخامس ، ويحيط بفلك المريخ فللك المشتري وهو السادس ، ويحيط بفلك المشتري فللك زحل وهو السابع ، ويحيط بفلك زحل فللك الكواكب وهو الثامن ، وهو الذي فيه الكواكب الثابتة بأسرها ، وهي ما عدا الكواكب السبعة التي في الأفلاك السبعة المقدم ذكرها : من البروج الاثني عشر ومنازل القمر الثمانية والعشرين وغيرها . ويحيط بالكواكب الفلك الأطلس وهو الفلك التاسع ، والأفلاك التسعة دائرة بما فيها من المشرق إلى المغرب ، بحيث تقطع في اليوم والليلة دورة كاملة ، والكواكب السبعة

التي في الأفلاك السبعة الأولى ، وهي : زُحَل ، والمُشْتَرِي ، والمِرْيَخ ، والشَّمْس ،  
والزُّهْرَة ، وعُطَارِد ، والقَمَر ، متحركة بالسَّيْر إلى جهاتٍ مخصوصة : الشَّمْس والقَمَر  
يسيران بين المَشْرِق والمَغْرِب وبقية الكواكب يختلف سَيْرها استقامةً ورجوعاً ،  
والكواكب التي في الفلك الثامن ثابتة لا تتحرك ، والله تعالى هو الذي يُسَيِّر هذه  
الأفلاك والكواكب ويُفِيض القُوَى عليها .

ويقولون : إن الشمس إذا سخَّنت الأرض بواسطة الضَّوء صعد من الرُّطْب  
منها بُخارٌ ، ومن البَّارِد اليَّاس دُخانٌ . ثم بعضه يخرج من مَسَام الأرض فيرتفع  
إلى الجَوِّ ، وبعضه يَحْتَبِس في الأرض بوجود ما يمنعه من الخروج منها : من جبل  
ونحوه .

فأما ما يخرج من مَسَام الأرض ، فإن كان من البُّخار ، فما تصاعد منه في الهواء  
يكون منه المطر والتَّلج والبرَد وقوسٌ قُرَح والهالة ؛ ثم ما ارتفع من الطبقة الحازة من  
الهواء إلى الباردة تكاثف بالبرَد وآنعد غيماً ، وإن كان ضعيفاً أثرت فيه حرارة  
الشمس فاستحال هَوَاءً ، ومهما انتهى إلى الطَّبقة الباردة تكاثف وعاد وتقاطر وهو  
المطر . فإن أدركها برَدٌ شديدٌ قبل أن تجتمع ، جمدت ونزلت كالقُطُن المندوف وهو  
التَّلج ، وإن لم تدرُكها برودةٌ حتى آجتمعت قَطراتٌ من الجوانب أذهبت برودتها ،  
آنعدت برداً ؛ وإذا صار الهواء رُطباً بالمطر مع أدنى صَقالة ، صار كالمرآة فيتولد من  
ضوء الشمس الواقع في قفاه قوسٌ قُرَح ، فإن كان قبل الزَّوال رُوى في المَغْرِب ،  
وإن كان بعد الزَّوال رُوى في المَشْرِق ، وإن كانت الشمس في وَسَط السماء لم يُمكن  
أن يرى إلا قوساً صغيراً إن اتَّفَق . وفي معنى ذلك الهالة المحيطة بالقَمَر ، إلا أن  
الهالة إنما تحصل من مجرد برودة الهواء وإن لم يكن مطر .

وإن كان ما يخرج من مسام الأرض دخاناً : فإن تصاعد وارتفع في وسط البخار وضربه الريح في ارتفاعه ، ثقل وارتكس فخرجه الهواء فحصل الريح . وإن لم يضربه الريح ، تصاعد إلى عنصير النار واشتعلت النار فيه فصار منه ناراً تشاهد ، وربما استطال بحسب طول الدخان فيسمى كوكباً متقضاً . وإن كان الدخان كثيفاً واشتعل بالنار ولكنه لم يستحل على القرب ، بل بقي زماناً ، رؤى كأنه كوكب ذو ذنب . وإن بقي شيء من الدخان في تضاعيف الغيم وبرد ، صار ريحاً في وسط الغيم فيتحرك فيه بشدة فيحصل منه صوت وهو الرعد ، فإن قويت حركته اشتعل من حرارة الحركة الهواء والدخان فصار ناراً مضيئة وهو البرق . وإن كان المشتعل كثيفاً ثقيلاً محرقاً ، أندفع بمصادفة الغيم إلى جهة الأرض وهي الصاعقة :  
 ﴿ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَمَّنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ .

ويقرون أن الله تعالى مكوّن الأكوان ، ومُتَمِّي المعادن والنبات والحيوان .

فأما المعادن — فهي التي تتكوّن فيها جواهر الأرض : من الذهب والفضة وغيرهما . وذلك أن البخار والدخان في الأرض فإنها [ان] تجتمع وتمترج ، فإن غلب الدخان كان الحاصل منه مثل التوشادر والكبريت ، وربما تغلب البخار في بعضه فيصير كالماء الصافي المنعقد المتحجر ، فيكون منه الياقوت والبلور ونحوه مما لا يتطرق تحت المطارق . وإن استحك امتزاج الدخان منه بالبخار وقلت الحرارة المحققة في جواهرها ، انعقد منه الذهب والفضة والنحاس والرصاص ونحوها مما يتطرق بالمطرقة .

وأما النبات — فانهم يقولون : إن العناصر قد يقع بها امتزاج واختلاط أتم من امتزاج البخار والدخان المقدم ذكره ، وأحسن وأقرب إلى الاعتدال ، فيحصل من ذلك النمو الذي لا يكون في الجمادات .

وينشأ عن ذلك ثلاثة أمور :

أحدها — التَّغْذِيَةُ بِقُوَّةٍ مُغَذِّيَةٍ : وهى قُوَّةٌ مُحْيِلَةٌ لِلغِذَاءِ تَخْلَعُ عَنْهَا صُورَتَهَا وَتَكْسُوها صورة المتغذى ، فتنتشر فى أجزائه وتلتصق به وتسدُّ مسدًّا ما تحلَّل من أجزائه .

وثانيها — التَّنْمِيَةُ بِقُوَّةٍ مُنْمِيَةٍ ، بأن يزيد الجسم بالغذاء فى أقطاره على التناسب اللائق بالنامى حتى ينتهى إلى منتهى ذلك الشئ .

وثالثها — التَّوَلِيدُ بِقُوَّةٍ مُوَلِّدَةٍ : وهى التى تفصل جسماً من جسمٍ شبيه به .

وأما الحيوان — فإنهم يقولون إن تكوُّنه من مزاج أقرب إلى الاعتدال وأحسن من الذى قبله ، من حيث إن فيه قُوَّةَ النباتية وزيادة قوتين ، وهما المدركة والمتحركة ، ومهما حصل من الإدراك أنبعثت الشهوة والتروع ، وهو إما لطلب ما يحتاج إليه فى طلب الملائم الذى به بقاء الشخص : كالغذاء ، أو بقاء النوع : كالجماع ، ويسمى قُوَّةً شهوانية . وإما للهرب ودفع المنافى ، وهى قُوَّةٌ غَضَبِيَّةٌ ، فإن ضعفت القُوَّةُ الشهوانية فهو الكراهة ، وإن ضعفت القُوَّةُ الغضبية فهو الخوف .

والقُوَّةُ المدركة تنقسم إلى باطنة : كالخيالية والمتوهمة والذاكرة والمفكرة ، وإلى ظاهرة : كالسمع والبصر والذوق والشم واللمس . فالألس قُوَّةٌ منبئة فى جميع البشرة ، تدرك الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والصلابة واللين والخشونة والملاسة والحفّة والثقل . والشم فى زائدتى الدماغ الشبهيتين بحالمتى التدى . والسمع فى عصبية فى أقصى الصماخ . والذوق فى عصبية مفروشة على ظاهر اللسان بواسطة الرطوبة العذبة التى لا طعم لها ، المنبسطة على ظاهر اللسان . والإبصار يحصل عن انطباع مثل صورة المدرك فى الرطوبة الجليدية التى تُشبه البرد والجمد فإنها كالذراة ، فإذا قابلها يكون انطباع فيها مثل صورته فتحصل الرؤية .

وَيَرَوْنَ أَنَّ النَّفْسَ مَحَلُّهَا الْعُلُو . وَيَقُولُونَ : إِنْ النَّفْسَ فِي أَوَّلِ الصَّبَا تَكُونُ عَالِمَةً  
بِالْمَعْقُولَاتِ الْمَجْرَدَةِ وَالْمَعَانِي الْكَلْبِيَّةِ بِالْقُوَّةِ ، ثُمَّ تَصِيرُ بَعْدَ ذَلِكَ عَالِمَةً بِالْفِعْلِ .

ثُمَّ إِنْ سَعِدَتْ بِالِاسْتِعْدَادِ لِلْقَبُولِ ، انْقَطَعَتْ حَاجَتُهَا عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْبَدَنِ  
وَمُقْتَضَى الْحَوَاسِّ ، إِلَّا أَنَّ الْبَدْنَ لَا يَزَالُ يَجَازِبُهَا وَيَشْغَلُهَا وَيَمْتَعُهَا مِنْ تَمَامِ الْإِتِّصَالِ  
بِالْعُلُويَّاتِ ، فَإِذَا انْحَطَّتْ عَنْهَا شُغْلُ الْبَدَنِ بِالْمَوْتِ أَرْتَفَعَ عَنْهَا الْحِجَابُ ، وَزَالَ الْمَانِعُ ،  
وَدَامَ الْإِتِّصَالُ ، وَكُلُّ حَالِهَا بَعْدَ فِرَاقِ الْبَدَنِ ، وَالتَّدْتُّ بِهِ لَذَّةٌ لَا يُدْرِكُ الْوَصْفُ  
كُنْهَهَا . وَإِنْ كَانَتِ النَّفْسُ مَحْجُوبَةً عَنْ هَذِهِ السَّعَادَةِ فَقَدْ شَقِيَتْ .

وَعِنْدَهُمْ أَنَّهُ إِذَا تَحَجَّبَ بِاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ ، وَقَصُرَ الْهَمَّةُ عَلَى مُقْتَضَى الطَّبْعِ ،  
وَبَاقَامَتِهِ فِي هَذَا الْعَالَمِ الْخَسِيسِ الْفَانِي ، فَتَرْتَمِحُ فِي نَفْسِهِ تِلْكَ الْعَادَةُ وَيَتَأَكَّدُ شَوْقَهُ  
إِلَيْهَا ، فَتَقُوتُ بِالْمَوْتِ آلَةٌ دَرَكِ ذَلِكَ الشَّوْقِ وَيَبْقَى التَّشَوُّقُ وَهُوَ الْأَلَمُ الْعَظِيمُ الَّذِي  
لَا حَدَّ لَهُ ، وَذَلِكَ مَانِعٌ مِنَ الْوَصَالِ وَالِاتِّصَالِ . وَهَذِهِ النَّفْسُ نَاقِصَةٌ بِفَقْدِ الْعِلْمِ ،  
مَلْطَأَخَةٌ بِاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ ، بِخِلَافِ النَّفْسِ السَّابِقَةِ .

وَيَقُولُونَ : إِنْ الْهَيُوتَى قَابِلَةٌ لِتَرْكِيْبِ الْأَجْسَامِ ، وَيُخَالِفُونَ أَهْلَ الطَّبِيعَةِ فِي قَوْلِهِمْ :  
بِانْكَارِ الْمَعَادِ وَقِتَاءِ الْأَرْوَاحِ ، فَيَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّ الْأَرْوَاحَ بَاقِيَةٌ وَأَنَّ الْمَعَادَ حَقٌّ .

وَيَرَوْنَ أَنَّ التَّحْسِينَ وَالتَّقْيِيحَ رَاجِعَانِ إِلَى الْعَقْلِ دُونَ الشَّرْعِ ، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ  
الْمُعْتَرِلَةِ وَغَيْرِهِمْ .

وَيَقُولُونَ : إِنْ الْإِلَهَ تَعَالَى فَاعِلٌ بِالذَّاتِ لَيْسَ لَهُ صِفَةٌ زَائِدَةٌ عَلَى ذَاتِهِ ، عَالِمٌ  
بِذَاتِهِ وَبَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْمَوْجُودَاتِ وَأَجْنَاسِهَا ، لَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ ، وَإِنَّهُ يَعْلَمُ  
الْمَمَكَّاتِ الْحَادِثَةَ .

ويقولون باثبات النبوات لأن العالم لا ينتظم إلا بقانون متبوع بين كافة الناس [يحكمون به بالعدل ، وإلا تقاتلوا وهلك العالم ، إذ النبي هو خليفة الله في أرضه ، بواسطته تنهى إلى الخلق الهداية إلى مصالح الدنيا والآخرة ، من حيث إنه يتلقى عن الملك والملك يتلقى عن الله تعالى ، إلا أنهم يقولون : إن النبوات غير متناهية وإنما مكتسبة ينالها العبد بالرياضات . وهاتان المقالتان من جملة ما كفروا به : بتجويز النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم الذى أخبر تعالى أنه خاتم النبيين ، وقولهم إنها تنال بالكسب .

وقد حكى الصلاح الصفدي في "شرح لامية العجم" أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب إنما قتل عمارة التيمي الشاعر ، حين قام فيمن قام بإحياء الدولة الفاطمية بعد انقراضها ، على ما تقدم ذكره في الكلام على ترتيب مملكة الديار المصرية في المقالة الثانية ، مستنداً في ذلك إلى بيت نُسب إليه من قصيدة ، وهو قوله :

وكان مبدأ هذا الدين من رجلٍ • سعى فأصبح يدعى سيّد الأمم

بجعل النبوة مكتسبة <sup>(١)</sup> على أن الله تعالى ليس يجسم ولا جسماني ، وأنه ليس في جهة ولا يدخل تحت الحد والمساهية .



وهذه نسخة يمين رتبها لهم في "التعريف" وهي :

إنني والله والله والله [العظيم] <sup>(٢)</sup> ، الذي لا إله إلا هو ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الأبدى ، السرمدي ، الأزلي ، الذي لم يزل علّة العليل ، رب الأرباب ،

(١) يباشر في الأصل ، ولعله « وهم مجموعون على أن » الخ .

(٢) الزيادة من التعريف ص ١٦٢ .

ومُدَبِّرُ الكُلِّ [ الفَدِيرُ ] القَدِيمُ ؛ الأَوَّلُ بلا بَدَايَةٍ ، والآخِرُ بلا نِهَايَةٍ ، المَتَزَّةُ عن  
 أن يَكُونَ حَادِثًا أو عَرَضًا لِحَوَادِثِ ، الحَيُّ الذي أَتَّصَفُ بِصِفَاتِ البَقَاءِ والسَّرْمُدِيَّةِ  
 والكَوَالِ ، والمُتَرَدِّى بِرَدَاءِ الكِبَرِيَاءِ وَالْحَلَالِ ؛ مُدَبِّرُ الأَفْلَاقِ وَمُسِيرُ الشُّهُبِ ، مُفِيضُ  
 القُوَى عَلَى الكَوَاكِبِ ، وَبَاطُّ الأَرْوَاحِ فِي الصُّوَرِ ، مَكُونُ الكَائِنَاتِ ، وَمُتَمِّى  
 الحَيَوَانَ والمَعْدِنِ وَالنَّبَاتِ . وَإِلَّا فَلا رَقِيَّتُ رُوحِي إِلَى مَكَانِهَا ، وَلا أَتَّصَلُ نَفْسِي  
 بِعَالَمِهَا ، وَبَقِيَّتُ فِي ظُلْمِ الجَهَالَةِ وَحُجْبِ الضَّلَالَةِ ، وَفَارَقْتُ نَفْسِي غَيْرَ مُرْتَسِمَةٍ  
 بِالمَعَارِفِ وَلا مُكَلِّمَةٍ بِالعِلْمِ ، وَبَقِيَّتُ فِي عَوَزِ النِّقْصِ وَتَحْتَ إِمْرَةِ النِّعَى ، وَأَخَذْتُ  
 بِنِصِيْبِ مِنَ الشَّرْكِ ، وَأَنْكَرْتُ المَعَادَ ، وَقَلْتُ بِفَنَاءِ الأَرْوَاحِ ، وَرَضِيْتُ فِي هَذَا بِمَقَالَةٍ  
 أَهْلِ الطَّبِيعَةِ ، وَدُمْتُ فِي قَيْدِ المَرَجَّاتِ وَشِوَاغِلِ الحَسَنِ ، وَلَمْ أُدْرِكِ الحَقَائِقَ عَلَى  
 مَا هِيَ عَلَيْهِ ؛ وَإِلَّا فَقَلْتُ : إِنْ الهَيُولَى غَيْرُ قَابِلَةٍ لِتَرْكِيبِ الأَجْسَامِ ، وَأَنْكَرْتُ المَادَّةَ  
 وَالصُّوَرَةَ ، وَنَحَرَفْتُ النِّوَامِيْسَ ، وَقَلْتُ : إِنْ التَّحْسِينِ وَالتَّقْضِيحِ إِلَى غَيْرِ العَقْلِ ،  
 وَخُلِدْتُ مَعَ النِّفُوسِ الشَّرِّيرَةِ ، وَلَمْ أَجِدْ سَبِيلًا إِلَى النِّجَاةِ ، وَقَلْتُ : إِنْ الإِلَهِ لَيْسَ  
 فَاعِلًا بِالذَّاتِ ، وَلا عَالِمًا بِالكَلِمَاتِ ، وَدِنْتُ بِأَنَّ النِّبَوَاتِ مُتَنَاهِيَةٌ وَأَنَّهَا غَيْرُ كَسْبِيَّةٍ ،  
 وَحَدَّثْتُ عَنِ طَرَائِقِ الحِكْمَاءِ ، وَنَقَضْتُ تَقْرِيرَ القَدَمَاءِ ، وَخَالَفْتُ الفَلَسَفَةَ ،  
 وَوَأَقَفْتُ عَلَى إِفْسَادِ الصُّوَرِ لِلعَبَثِ ، وَحَيَّرْتُ الرَّبَّ فِي جِهَةٍ ، وَأَثْبَتْتُ أَنَّهُ جِسْمٌ ،  
 وَجَعَلْتُهُ فِيمَا يَدْخُلُ تَحْتَ الحَدِّ وَالْمَاهِيَةِ [ وَرَضِيْتُ بِالتَّقْلِيدِ فِي الأُلُوْهِيَّةِ ] <sup>(١)</sup> .

(١) الزيادة من "التعريف" ص ١٦٣ .



## المهيوع الرابع

( في بيان المحلوف عليه ، وما يقع على العموم ، وما يختص به كل واحد

من أرباب الوظائف مما يناسب وظيفته )

إعلم أن المحلوف عليه في الأيمان الملوكة تارة يشترك فيه جميع من يحلف من أهل الدولة ، وتارة يختلف باختلاف ما يمتاز به بعضهم عن بعض مما لا تقع الشركة بينهم فيه .

فأما ما يقع فيه الاشتراك ، كطاعة السلطان وما في معناها : من إخلاص النية وإصفاء الطوية ، وما يجري مجرى ذلك ، فذلك مما يشترك فيه كل حالف يحلف للسلطان على اختلاف عقائدهم : من مسلم : سني أو بدعي ، وكافر : يهودي أو نصراني ، أو غيرهما . فكل أحد يحلف بما تقتضيه عقيدته في التعظيم ، على ما تقدم بيانه في أيمان الطوائف كلها .

فاذا انتهى إلى المحلوف عليه ، قال : إني من وقتي هذا ومن ساعتي هذه وما مد الله في عمري قد أخلصت نيتي ولا أزال مجتهدا في إخلاصها ، وأصفت طويتي ولا أزال مجتهدا في إصفائها ، في طاعة مولانا السلطان المالك الملك الفلاني فلان الدنيا والدين فلان ، ابن السلطان السعيد الشهيد الملك فلان الدنيا والدين فلان خلد الله تعالى ملكه ، وفي خدمته ومحبته ونصحه ، وأكون وليا لمن وآله ، عدوا لمن عاداه ، سلما لمن سالمه ، حربا لمن حاربه من سائر الناس أجمعين ، لا أضمر له سوءا ولا مكروها ولا خديعة ولا خيانة ، في نفس ولا مال ولا ملك ولا سلطنة ولا عساكر ولا جنود ولا عربان ولا تركمان ولا أكراد ولا غير ذلك ، ولا أسعى في تفريق كلمة أحد منهم عن طاعته الشريفة . وإني والله العظيم أبذل جهدي

وَطَاقَتِي فِي طَاعَةِ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ الْمَلِكِ فَلَانَ الدُّنْيَا وَالدِّينِ الْمَشَارِإِلَيْهِ، وَإِنْ كَاتَبْتَنِي أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ بِمَا فِيهِ مَضَرَّةٌ عَلَيَّ مُلْكِيهِ لَا أُؤَافِقُ عَلَيَّ ذَلِكَ بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ وَلَا عَمَلٍ وَلَا نِيَّةٍ، وَإِنْ قَدَرْتُ عَلَيَّ إِمْسَالِكَ الَّذِي جَاءَنِي بِالْكَتَابِ أَمْسَكْتُهُ وَأَحْضَرْتُهُ لِمَوْلَانَا السُّلْطَانَ الْمَلِكِ فَلَانَ الْمَشَارِإِلَيْهِ أَوْ لِنَائِبِهِ الْقَرِيبِ مِنِّي .

وَأَمَّا مَا يَبْعُ فِيهِ الْإِخْتِلَافُ فَمَا يَتَبَيَّنُ الْحَالُ فِيهِ بِإِخْتِصَاصِ رَبِّ كُلِّ وَظِيفِيَّةٍ بِمَا لَا يَشَارِكُهُ فِيهِ الْآخَرُ. وَقَدْ أَشَارَ فِي "التَّعْرِيفِ" إِلَى نُبْذَةِ مَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : وَقَدْ يُزَادُ نُؤَابُ الْقِلَاعِ وَتَقْبَاؤُهَا وَالْوُزْرَاءُ وَأَرْبَابُ التَّصَرُّفِ فِي الْأَمْوَالِ وَالِدَوَادَارِيَّةِ وَكُتَّابُ السَّرِّ زِيَادَاتٍ ، يَعْنِي عَلَيَّ مَا تَقَدَّمَ .

فَأَمَّا نُؤَابُ الْقِلَاعِ وَتَقْبَاؤُهَا فَيُزَادُ فِي تَحْلِيفِهِمْ : وَإِنِّي أَجْمَعُ رِجَالَ هَذِهِ الْقَلْعَةِ عَلَيَّ طَاعَةَ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ فَلَانَ وَخِدْمَتِهِ فِي حِفْظِ هَذِهِ الْقَلْعَةِ وَحِمَايَتِهَا وَتَحْصِينِهَا، وَالذَّبَّ عَنْهَا، وَالْجِهَادِ دُونَهَا، وَالْمُدَافَعَةَ عَنْهَا بِكُلِّ طَرِيقٍ . وَإِنِّي أَحْفَظُ حَوَاصِلَهَا وَذَخَائِرَهَا وَسِلَاحَ خَانَاتِهَا عَلَيَّ إِخْتِلَافٍ مَا فِيهَا مِنْ الْأَقْوَاتِ وَالْأَسْلِحَةِ . وَإِنِّي لَا أُخْرِجُ شَيْئًا مِنْهَا إِلَّا فِي أَوْقَاتِ الْحَاجَةِ وَالضَّرُورَةِ الدَّاعِيَةِ الْمُتَعَيَّنِّ فِيهَا تَفْرِيقُ الْأَقْوَاتِ وَالسِّلَاحِ، عَلَيَّ قَدْرَ مَا تَدْعُو الْحَاجَةُ إِلَيْهِ . وَإِنِّي أَكُونُ فِي ذَلِكَ كَوَاحِدٍ مِنْ رِجَالِ هَذِهِ الْقَلْعَةِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ يَتَّبِعُنِي كَوَاحِدٍ مِنْ يَتَّبِعُ أَتْبَاعَ رِجَالِ هَذِهِ الْقَلْعَةِ، لَا أَنْتَحِصُّ وَلَا أَمَكِّنُ مِنَ التَّخْصِيصِ . وَإِنِّي وَاللَّهِ وَاللَّهِ وَاللَّهِ لَا أَفْتَحُ أَبْوَابَ هَذِهِ الْقَلْعَةِ إِلَّا فِي الْأَوْقَاتِ الْجَارِيَةِ بِهَا عَادَةٌ فَتُفْتَحُ أَبْوَابُ الْمُحْصُونِ، وَأُغْلِقُهَا فِي الْوَقْتِ الْجَارِيِ بِهَ الْعَادَةِ، وَلَا أَفْتَحُهَا إِلَّا بِسَمْسِ، وَلَا أُغْلِقُهَا إِلَّا بِسَمْسِ . وَإِنِّي أُطَالِبُ الْحُرَّاسَ وَالِدِرَاجَةَ وَأَرْبَابَ النَّوْبِ فِي هَذِهِ الْقَلْعَةِ بِمَا جَرَتْ بِهِ الْعَوَائِدُ الْإِلَازِمَةُ لِكُلِّ مَنْهُمْ مِمَّا فِي ذَلِكَ جَمِيعِهِ مَصْلَحَةُ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ فَلَانَ . وَإِنِّي لَا أَسَلِّمُ هَذِهِ الْقَلْعَةَ إِلَّا

لمولانا السلطان فلان، أو بمرسومه الشريف وأمارته الصحيحة وأوامره الصريحة .  
 وإني لا أستخدم في هذه القلعة إلا من فيه نفعها وأهلية الخدمة، لا أعمل في ذلك  
 بغرض نفسي، [ ولا أرخص فيه لمن يعمل بغرض تنسي له <sup>(١)</sup> ] ، وإني أبدل  
 في ذلك كله الجهد، وأثمر فيه عن ساعد الجد، قال : ويسمى القلعة التي هو فيها .  
 وأما الوزراء وأرباب التصرف [ في الأموال ] فما يزداد في تخليفهم : وإني أحفظ  
 أموال مولانا السلطان فلان - خلد الله ملكه - من التبذير والضبايح ، والخونة  
 وتفريط أهل العجز ، ولا أستخدم في ذلك ولا في شيء منه إلا أهل الكفاية  
 والأمانة ، ولا أضمن جهة من الجهات الديوانية إلا من الأمانة الأتقياء القادرين ،  
 أو من زاد زيادة ظاهرة وأقام عليه الضمان الثقات ، ولا أؤخر مطالبة أحد بما يتعين  
 عليه بوجه حق من حقوق الديوان المعمور والموجبات السلطانية على اختلافها .  
 وإني والله العظيم لا أرخص في تسجيل ولا قياس ، ولا أسأج أحدا بموجب  
 يجب عليه ، ولا أنرج عن كل مصلحة تتعين لمولانا السلطان فلان ولدولته ،  
 ولا أخفي كل ديوان يرجع إلى أمره ، ويُعدق بي أمر مباشرته من تصفح  
 لأحواله ، وأجتهد في تمير أمواله ، وكف أيدي الخونة عنه ، وغل أيديهم أن تصل  
 إلى شيء منه ، ولا أدع حاضرا ولا غائبا من أمور هذه المباشرة حتى أجد فيه ،  
 وأبدل الجهد الكلي في إجراء أموره على السداد وحسن الاعتماد . وإني لا أستجد  
 على المستقر إطلاقه ما لم يرسم لي به إلا ما كان فيه مصلحة ظاهرة لهذه الدولة  
 القاهرة ، ونفع بين هذه الأيام الشريفة . وإني والله أؤدى الأمانة في كل ما عدق بي  
 ووئيت : من القبض والصرف ، والولاية والعزل ، والتأخير والتقديم ، والتقليل  
 والتكثير ، وفي كل جليل وحقير ، وقليل وكثير .

(١) الزيادة من "التعريف" ص ١٤٩ .

وأما الدَوَادِيرِيَّةُ وَكُتَابُ السَّرِّ فَيَزَادُ فِيهِمَا : وَأَنْتَى مَهْمَا أَطْلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ مَصَالِحِ  
 مَوْلَانَا السُّلْطَانَ فَلَانٍ - خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ - وَنَصَائِحِهِ ، وَأَمْرٍ دَانِي مُلْكِهِ وَنَازِحِهِ ، أَوْصَلَهُ  
 إِلَيْهِ ، وَأَعْرِضْهُ عَلَيْهِ ، وَلَا أُخْفِيهِ شَيْئًا مِنْهُ وَلَوْ كَانَ عَلَيَّ ، وَلَا أُكْتِمُهُ وَلَوْ خَفْتُ  
 وَصُولَ ضَرَرِهِ إِلَيَّ .

وَيُفْرَدُ الدَّوَادِيرُ : بِأَنْتَى لَا أُؤَدِّي عَنْ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ رِسَالَةً فِي إِطْلَاقِ مَالٍ ، وَلَا  
 اسْتِخْدَامِ مُسْتَحْدَمٍ ، وَلَا إِقْطَاعِ إِقْطَاعٍ ، وَلَا تَرْتِيبِ مُرْتَبٍ ، وَلَا تَجْدِيدِ مُسْتَجِدٍّ ،  
 وَلَا شَادَةِ شَاغِرٍ ، وَلَا فَضْلِ مُنَازَعَةٍ ، وَلَا كِتَابَةِ تَوْقِيعٍ وَلَا مَرْسُومٍ ، وَلَا كِتَابِ  
 صَغِيرٍ كَانَ أَوْ كَبِيرًا إِلَّا بَعْدَ عَرْضِهِ عَلَيَّ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ فَلَانٍ وَمُشَاوَرَتِهِ ، وَمَعَاوَدَةِ  
 أَمْرِهِ الشَّرِيفِ وَمُرَاجَعَتِهِ .

وَيُفْرَدُ كَاتِبُ السَّرِّ : بِأَنَّهُ مَهْمَا تَأَخَّرَتْ قِرَاءَتُهُ مِنَ الْكُتُبِ الْوَارِدَةِ عَلَيَّ مَوْلَانَا  
 السُّلْطَانَ فَلَانٍ مِنَ الْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ ، يَعَاوِدُهُ فِيهِ فِي وَقْتِ آخَرٍ ، فَإِنْ لَمْ يَعَاوِدْهُ فِيهِ بِجَمْعٍ  
 لَفْظِهِ ، لَطَوَّلَهُ الطُّوْلَ الْمِثْلَ ، عَاوَدَهُ فِيهِ بِمَعْنَاهُ فِي الْمَلَخَّصَاتِ ، وَأَنَّهُ لَا يُجَاوِبُهُ بِشَيْءٍ لَمْ  
 يَنْصُ الْمَرْسُومُ الشَّرِيفُ فِيهِ بِنَصِّ خَاصٍّ ، وَمَا لَمْ تَجْرِ الْعَادَةُ بِالنَّصِّ فِيهِ لَا يُجَاوِبُ  
 فِيهِ إِلَّا بِأَكْلٍ مَا يَرَى أَنَّ فِيهِ مَصْلَحَةً مَوْلَانَا السُّلْطَانَ فَلَانٍ وَمَصْلَحَةً دَوْلَتِهِ بِأَسَدٍ  
 جَوَابٍ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَيَصِلُ أَجْتِهَادُهُ إِلَيْهِ . وَأَنَّهُ مَهْمَا أُمَكَّنَهُ الْمُرَاجَعَةُ فِيهِ لِمَوْلَانَا  
 السُّلْطَانَ فَلَانٍ رَاجَعَهُ فِيهِ وَعَمِلَ بِنَصِّ مَا يَرِيسَمُ لَهُ بِهِ فِيهِ . هَذَا مَا أَتَيْتُ بِهِ إِلَيْهِ كَلَامَهُ .

قَالَ فِي "التَّنْقِيفِ" : وَيَزَادُ النَّوَابُ مِثْلَ قَوْلِهِ : وَلَا أَسْعَى فِي تَفْرِيقِ كَلِمَةٍ أَحَدٍ  
 مِنْهُمْ عَنْ طَاعَتِهِ الشَّرِيفَةِ ، وَعَلَى أَنْ أَبْدَلَ جُهْدِي وَطَاقَتِي فِي ذَلِكَ كُلِّهِ وَفِي حَفِظِ  
 الْمَمْلَكَةِ الَّتِي أَسْتَنْابَنِي فِيهَا ، وَصِيَابَتِهَا وَحِمَايَتِهَا ، وَمَا بَهَا مِنَ الْقِلَاعِ وَالتُّغُورِ وَالسَّوَاوِحِلِ .  
 ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَهُ : وَإِنْ كَاتَبَنِي أَحَدٌ انْخُ .

(١) فِي "التَّنْقِيفِ" ص ١٥٠ «وَلَا سَدَادُ تَاغِرٍ» .

قلت : والمراد أنه يُؤتى باليمين العامة التي يحلف عليها كلُّ أحدٍ، ثم يزداد لكلِّ واحدٍ من أرباب الوظائف ما يُناسبه مما تقدم ، ثم يؤتى على بقية اليمين من عند قوله : وإني أفي لمولانا السلطان بهذه اليمين ، إلى آخرها أو ما في معنى ذلك من آيمان أهل البدع وأصحاب الملل على ما تقدم ذكره .

ثم قال في "التثقيف" : وقد تتجدد وقائع وأمر يحتاج إلى التخليف ، بسببها تتغير صيغة المحلوف عليه بالنسبة إلى ما رسم به فيها . ثم أشار إلى أنه لم يرمدة مباشرة بديوان الإنشاء أحدًا ممن ذكره في "التعريف" : من أرباب الوظائف حلف ، وإنما ذكرها لاحتمال أن تدعو الحاجة إليها في وقت من الأوقات ، أو أنها كانت مستعملة في المتقدم ، فيكون في تركها إهمال لبعض المصطلح .

قلت : وقد أهملوا في "التعريف" و"التثقيف" : ذكر يمينين مما رتبته الكتاب وحافظوا به في الزمن المتقدم مما لا غنى بالكاتب عنه .

الأولى — اليمين على الهدنة التي تتعقد بين ملكين أو نائبيهما ، أو ملك و نائبا ملك آخر ، على ما سيأتي ذكره في المقالة التاسعة ، إن شاء الله تعالى .

وتقع اليمين فيها على ما فيه تأكيد عقيد الهدنة والتمسك بشروطها والبقاء عليها وعدم الخروج عنها أو عن شيء من ملتزماتها ، وغير ذلك مما يدخل به التطرق إلى النقص والتوصل إلى الفسخ .



وهذه نسخة يمين حلف عليها السلطان الملك المنصور «قلاوون» على الهدنة الواقعة بينه وبين الحكام بمملكة عكا وصيدا وعثليت وبلادها ، من الفرج الاستبارية ،

في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وستمائة، في مباشرة القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر كتابة السر، على ما أورده ابن مكرم في تذكيرته، وهي :

أقول وأنا فلان : والله والله والله، وبالله وبالله وبالله، وتالله وتالله وتالله، والله العظيم، الطالب، الغالب، الضار، النافع، المدرك، المهلك، عالم ما بدأ وما خفي، عالم السر والعلائية، الرحمن الرحيم، وحق القرآن ومن أنزله ومن أنزل عليه، وهو محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، وما يقال فيه من سورة سورة، وآية آية، وحق شهر رمضان، إنني أفي بحفظ هذه الهدنة المباركة التي استقرت بيني وبين مملكة عكا والمقدمين بها على عكا وعتليت وصيدا وبلادها، التي تضمنتها هذه الهدنة، التي مدتها عشر سنين كوايل، وعشرة أشهر، وعشرة أيام، وعشر ساعات، أولها يوم الخميس خامس ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وستمائة للهجرة من أولها إلى آخرها، وأحفظها وألترم بجميع شروطها المشروحة فيها، وأجرى الأمور على أحكامها إلى انقضاء مدتها ولا أتاؤل فيها ولا في شيء منها، ولا أستفتي فيها طلباً لنقضها مادام الحاكمون بمدينة عكا وصيدا وعتليت - وهم كافل المملكة بعكا، ومقدم بيت الروم، ومقدم بيت الاستبار، ونائب مقدم بيت الاستبار إلى الآن، ومن تولى بعدهم في كفالة مملكة، أو مقدم بيت هذه المملكة المذكورة - وافين باليمين التي يخلفون عليها (في ولدي الملك الصالح، ولأولاده، على استقرار هذه الهدنة المحررة الآن) عاملين بها وبشروطها المشروحة فيها إلى انقضاء مدتها، ملتزمين أحكامها، وإن نكثت في هذه اليمين فيلزمي الحج إلى بيت الله الحرام بمكة حافياً حاسراً ثلاثين حجة، ويلزمي صوم الدهر كله إلا الأيام المنهية عنها .

ويذكر بقية اليمين إلى آخرها، ثم يقول : والله على ما نقول وكيل .



وهذه نسخة يمين حُلف عليها القرنجُ المعاقِدون على هذه الهدنة أيضا، في التاريخ  
المقدم ذكره على ما أورده ابن مكرم أيضا، وهي :

والله والله والله ، وبالله وبالله وبالله ، وتالله وتالله وتالله ، وحق المسيح وحق  
المسيح ، وحق الصليب وحق الصليب ، وحق الأقاليم الثلاثة من جوهر واحد  
المكنى بها عن الأب والأبْنِ وروح القدس إله واحد، وحق الصليب المكرم الحال  
في الناسوت، وحق الإنجيل المطهر وما فيه، وحق الأناجيل الأربعة التي نقلها مني  
ومرقس ولوقا ويوحنا ، وحق صلواتهم وتقديساتهم ، وحق التلامذة الاثني عشر،  
والاثني وسبعين ، والثلاثمائة وثمانية عشر المجتمعين للبيعة، وحق الصوت الذي  
نزل من السماء على نهر الأردن فزجره ، وحق الله مُنزِل الإنجيل على عيسى بن مريم  
روح الله وكلمته، وحق السيدة مارية أم النور (ومارية مريم) ويوحنا المعمودى  
ومرثمان ومرثمانى ، وحق الصوم الكبير، وحق ديني ومعبودى وما اعتقده من  
النصرانية ، وما تلقته عن الآباء والأقساء المعمودية - إنني من وقتي هذا وساعتي  
هذه، قد أخلصت نبيي ، وأصفيت طوبتي في الوفاء للملك المنصور ولولده  
الملك الصالح ولأولادهما ، بجميع ما تضمته هذه الهدنة المباركة التي أتعقد الصلح  
عليها، على مملكة عكا وصيدا وعثايلت وبلادها الداخلة في هذه الهدنة، المسماة فيها،  
التي مدتها عشر سنين كوايل، وعشرة أشهر، وعشرة أيام، وعشر ساعات، أولها  
يوم الخميس ثالث حزيران سنة ألف وخمسمائة وأربع وتسعين للإسكندر بن فيلبس  
اليوناني، وأعمل بجميع شروطها شرطا شرطا، وألتم الوفاء بكل فصل في هذه الهدنة  
المذكورة إلى آقضاء مدتها . وإنني والله والله وحق المسيح ، وحق الصليب ،

وَحَقُّ دِينِي لَا أَعْرَضُ إِلَى بِلَادِ السُّلْطَانِ وَوَلَدِهِ ، وَلَا إِلَى مَنْ حَوَّنَهُ وَتَحْوِيهِ مِنْ سَائِرِ  
النَّاسِ أَجْمَعِينَ ، وَلَا إِلَى مَنْ يَتَرَدَّدُ مِنْهُمْ إِلَى الْبِلَادِ الْدَاخِلَةِ فِي هَذِهِ الْهُدْنَةِ بِأَذِيَّةٍ وَلَا  
ضَّرَرٍ فِي نَفْسٍ وَلَا فِي مَالٍ . وَإِنِّي وَاللَّهِ وَحَقُّ دِينِي وَمَعْبُودِي أَسْأَلُكَ فِي الْمَعَاهِدَةِ  
وَالْمُهَادَنَةِ وَالْمَصَافَاةِ وَالْمَصَادَقَةِ وَحِفْظِ الرَّعِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، الْمُرْتَدِّينَ فِي الْبِلَادِ  
السُّلْطَانِيَّةِ ، وَالصَّادِرِينَ مِنْهَا وَإِلَيْهَا - طَرِيقَ الْمُعَاهِدِينَ الْمُتَصَادِقِينَ الْمُتَلْتَمِينَ كَفِّ  
الْأَذِيَّةِ وَالْعُدْوَانِ عَنِ النَّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ ، وَأَلْزَمُ الْوَفَاءَ بِجَمِيعِ شُرُوطِ هَذِهِ الْهُدْنَةِ إِلَى  
أَنْقِضَائِهَا ، مَا دَامَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ وَاقِفًا بِالْيَمِينِ الَّتِي حَلَفَ بِهَا عَلَى الْهُدْنَةِ ، وَلَا أَنْقِضُ  
هَذِهِ الْيَمِينَ وَلَا شَيْئًا مِنْهَا ، وَلَا أَسْتَنْتِي فِيهَا وَلَا فِي شَيْءٍ مِنْهَا طَلِبًا لِنَقِضِهَا ، وَمَتَى  
خَالَفْتُهَا وَنَقَضْتُهَا فَأَكُونُ بَرِيئًا مِنْ دِينِي وَاعْتِقَادِي وَمَعْبُودِي ، وَأَكُونُ مُخَالِفًا لِلْكَنِيسَةِ ،  
وَيَكُونُ عَلَيَّ الْحُجُّ إِلَى الْقُدْسِ الشَّرِيفِ ثَلَاثِينَ حَجَّةً حَافِيًا حَاسِرًا ، وَيَكُونُ عَلَيَّ فَكُّ  
أَلْفِ أَسِيرٍ مُسْلِمٍ مِنْ أَسِيرِ الْفَرَنْجِ وَإِطْلَاقُهُمْ ، وَأَكُونُ بَرِيئًا مِنَ الْإِلَاهُوتِ الْحَالِّ  
فِي النَّاسُوتِ ، وَالْيَمِينِ يَمِينِي وَأَنَا فَلَانٌ ، وَالنِّيَّةُ فِيهَا بِأَسْرِهَا نِيَّةُ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ ، وَنِيَّةُ  
وَلَدِهِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ ، وَنِيَّةُ مُسْتَحْلِفِي لَهَا بِهَا عَلَى الْإِنْجِيلِ الْكَرِيمِ ، لِأَنِّي لِي غَيْرُهَا ،  
وَاللَّهُ وَالْمَسِيحُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَرِكَالٌ .

وكذلك كتبت اليمينان ، من جهة السلطان الملك الظاهر بيبرس ، ويمين صاحب  
بيروت وحصن الأكراد والمرقب من الفرنج الاستقارية في شهر رمضان سنة خمسين  
وستين وستمائة .

قلت : ومقتضى ما ذكره ابن المكرم في إيراد هذه الأيمان أن نسخة اليمين تكون  
منفصلة عن نسخة الهدنة كما في غيرها من الأيمان التي يُستحلف عليها ، إلا أن  
مقتضى كلام "مواد البيان" : أن اليمين تكون متصلة بالهدنة . والذي يتجهم أنه



إن تَبَسَّرَ الحَلِيفَ عَقَبَ الهُدْنَةَ - لوجود المتحالفين - كُنِبَ في نفس الهدنة مُصِلاً بها ، وإلا أفرد كل واحد من الجانبين بنسخة يمين ، كما في غيرها من الأيمان . وربما جردت الهدنة عن الأيمان ، كما وقع في الهدنة الجارية بين الظاهر وبين دون حاكم الريدأرغون ، صاحب برشلونه من بلاد الأندلس ، في شهر رمضان سنة سبع وستين وستمائة على مقتضى ما أورده ابن المكرم في تذكركه .

وأعلم أنه قد يكتب باليمين عن الهدنة [ باليمين ] في عقد الصلح .

وقد ذكر القاضي تقي الدين ابن ناظر الجيوش في "التتيف" : أنه رتب يميناً حُلفَ عليها الفرج بالأبواب السلطانية بالديار المصرية عند عقد الصلح معهم ، في سنة اثنتين وسبعين وسبعائة ، فيها زيادات على ما ذكره المقر الشهابي بن فضيل الله في "التعريف" وهي :

والله والله والله العظيم ، إله إبراهيم ، مالك الكُلِّ ، خالق ما يرى وما لا يرى ، صانع كل شيء ومُتَقِنِهِ ، الرب الذي لا يُعبد سواه ، وحق المسيح ، وحق الصليب ، وحق السيدة مريم ، وحق الإنجيل ، وحق الأب والابن وروح القدس إله واحد من جوهر واحد ، وحق اللاهوت المكرم ، الحال في الناسوت المعظم ، وحق الأناجيل الأربعة التي نقلها متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، وحق اللاهوت والناسوت وصليب الصلوات ، وحق التلاميذ الاثني عشر ، والاثني وسبعين ، والثلاثمائة وثمانية عشر المجتمعين على البيعة ، وحق الصوت الذي نزل على نهر الأردن فزجره ، وحق السيدة مارية أم النور ، وحق بيعة وقديس وثالوث ، وما يقوله في صلواته كل معمداني ، وحق ما اعتقده من ديز النصرانية ، والملة المسيحية - إني أفعل كذا وكذا ، وحق

خالفت هذه اليمين التي في عنقي ، أو نقضتها أو نكثتها ، أو سعت في إبطالها بوجه  
من الوجوه ، أو طريق من الطرق - برئت من المعمودية ، وقلت : إن ماءها نجس ،  
وإن القرايين رجس ، وبرئت من مريم المجدلانية الممعدان ، والأناجيل الأربعة ، وقلت :  
إن مني كذوب ، وإن مريم المجدلانية باطلة الدعوى في إخبارها عن السيد يسوع  
المسيح ، وقلت في السيدة مريم قول اليهود ، ودنت يدينهم في الجحود ، وبرئت من  
الثالوث ، وجمدت الأب ، وكذبت الابن ، وكفرت بروح القدس ، وخلعت دين  
النصرانية ، ولزمت دين الحنيفية ، ولطخت الهيكل بجحضة يهودية ، ورفضت  
مريم ، وقلت : إنها قرنت مع الاسخريوطي في جهنم ، وأنكرت اتحاد اللاهوت  
والتاسوت ، وكذبت القسوس ، وشاركت في ذبح الشمامس ، وهدمت الديارات  
والخانس ، وكنت ممن مال على قسطنطين بن هيلاني ، وتعمدت أمه بالعظام ،  
وخالفت المجامع التي اجتمعت عليها الأساقف برومية والقسطنطينية ، وجمدت  
مذهب الملكانية ، وسفّهت رأى الرهبان ، وأنكرت وقوع الصلب على السيد  
يسوع ، وكنت مع اليهود حين صلبوه ، وحدثت عن الحواريين ، وأسبخت دماء  
الديرانيين ، وجذبت رداء الكبرياء عن البطريرك ، ونحرت عن طاعة الباب ،  
وصمت يوم الفصح الأكبر ، وقعدت عن أهل الشعانين ، وأبيت عيد الصليب  
والغطاس ، ولم أحفل بعيد السيدة ، وأكلت لحم الحمل ، ودنت بدين اليهود ،  
وأبخت حرمة الطلاق ، وهدمت بيدي كنيسة قمامة ، وخنت المسيح في وديعته ،  
وتروجت في قرن بامرأتين ، وقلت : إن المسيح كادم خلقه الله من تراب ، وكفرت  
بأحياء العيازة ، وبجى الفارقليط الآخر ، وبرئت من التلامذة الأثني عشر ، وحرمت  
على الثلاثانة وثمانية عشر ، وكسرت الصلبان ، ودست برجلي القربان ، وبصقت  
في وجوه الرهبان عند قولهم : كغير البصون ، واعتقدت أن معه كفر الجون (؟)

وَأَنَّ يُوسُفَ النَّجَّارَ زَنَى بِأُمِّ الْيَسُوعَ وَعَهَرَ ، وَعَطَّلَتْ النَّاقُوسَ ، وَمَلَتْ إِلَى مِائَةِ  
 الْمَجُوسِ ، وَكَسَرَتْ صَلِيبَ الصَّلْبُوتِ ، وَطَبَخَتْ بِهِ لَحْمَ الْجَمَلِ ، وَأَكَلَتْهُ فِي أَوَّلِ يَوْمِ  
 مِنَ الصَّوْمِ الْكَبِيرِ ، تَحْتَ الْمَيْكَلِ بِحَضْرَةِ الْآبَاءِ ، وَقُلْتُ فِي الْبِنُوءِ مَقَالَ نُسْطُورِسَ ،  
 وَوَجَّهْتُ إِلَى الصَّخْرَةِ وَجْهِي ، وَصَدَيْتُ عَنِ الشَّرْقِ الْمُنِيرِ حَيْثُ كَانَ الْمَظْهَرُ  
 الْكَرِيمِ . وَإِلَّا بَرِئْتُ مِنَ النُّورَانِيِّينَ وَالشَّعْشَعَانِيِّينَ ، وَأَنْكَرْتُ أَنَّ السَّيِّدَ الْيَسُوعَ  
 أَحِبَّ الْمَوْتَى وَأَبْرَأَ الْأَتْمَةَ وَالْأَبْرَصَ ، وَقُلْتُ : إِنَّهُ مَرْبُوبٌ ، وَإِنَّهُ مَا رُؤِيَ وَهُوَ  
 مَصْلُوبٌ ، وَأَنْكَرْتُ أَنَّ الْقُرْبَانَ الْمُقَدَّسَ عَلَى الْمَذْبَحِ مَا صَارَ لَحْمَ الْمَسِيحِ وَدَمَهُ حَقِيقَهُ ،  
 وَخَرَجْتُ فِي النَّصْرَانِيَّةِ عَنِ لَاحِبِ الطَّرِيقَةِ . وَإِلَّا قُلْتُ بِدِينِ التَّوْحِيدِ ، وَتَعَبَّدْتُ  
 غَيْرَ الْأَرْبَابِ ، وَقَصَدْتُ بِالْمَظَانِيَّاتِ غَيْرَ طَرِيقِ الْإِخْلَاصِ ، وَقُلْتُ : إِنْ الْمَعَادَ غَيْرُ  
 رُوحَانِيٍّ ، وَإِنْ بَنَى الْمَعْمُودِيَّةَ لِاتِّسِيحِ فِي قَيْسِيحِ السَّمَاءِ ، وَأَثْبَتُ وُجُودَ الْخُورِ الْعَيْنِ  
 فِي الْمَعَادِ ، وَأَنَّ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ التَّلَذُّذَاتِ الْجُسْمَانِيَّةِ ، وَخَرَجْتُ خُرُوجَ الشَّعْرَةِ مِنْ  
 الْعَيْنِ مِنْ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ ، وَأَكُونُ مِنْ دِينِي مَحْرُومًا ، وَأَقُولُ : إِنْ جَرَجِيْسَ لَمْ يُقْتَلْ  
 مَظْلُومًا ، وَخَرَقَتْ غَفَارَةُ الرَّبِّ ، وَشَارَكَتُ الشَّرَّ [بِرَّ] فِي سَلْبِ ثِيَابِهِ ، وَأَحْدَثْتُ تَحْتَ  
 صَالِيهِ ، وَتَجَمَّرْتُ بِحَشِيَّتِهِ ، وَصَفَعْتُ الْجَانَلِيْقِ . وَهَذِهِ الْيَمِينُ يَمِينِي وَأَنَا فُلَانٌ ، وَالنَّبِيَّةُ  
 [فِيهَا] بِأَسْمِهَا نَبِيَّةُ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ ، نَاصِرِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ «شَعْبَانَ» وَنَبِيَّةُ  
 مُسْتَحْلِفِي ، وَالْإِلَهِ وَالْمَسِيحِ عَلَى مَا أَقُولُ وَبِكَلِّ .

قُلْتُ : خَلَطَ فِي هَذِهِ الْيَمِينِ بَعْضُ يَمِينِ الْيَعَاقِبَةِ الْخَارِجَةِ عَنْ مُعْتَقَدِ الْفَرَنْجِ الَّذِينَ  
 حَلَفَهُمْ مِنْ مَذْهَبِ الْمَلَكَانِيَّةِ ، يَظْهَرُ ذَلِكَ مِنَ النَّظَرِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ مُعْتَقَدَاتِ  
 النَّصْرَانِيَّةِ قَبْلَ تَرْتِيبِ آيْمَانِهِمْ . عَلَى أَنَّهُ قَدْ أَتَى فِيهَا بِأَكْثَرِ مَارْتَبَةِ الْمُقَرَّرِ الشَّهَابِيِّ بْنِ  
 فَضْلِ اللَّهِ فِي تَحْلِيفِهِمْ عَلَى صِدَاقَتِهِ ، وَزَادَ مَا زَادَ مِنَ الْيَمِينِ الْمَرْتَبَةِ فِي التَّحْلِيفِ عَلَى  
 الْهَدْنَةِ السَّابِقَةِ وَغَيْرِهَا .

اليمن الثانية — مما أهمله في "التعريف" يمين أمير مكة .

والقاعدة فيها أن يحلف على طاعة السلطان، والقيام في خدمة أمير الركب ،  
والوصية بالمحجّاج، والأحفاظ بهم .

وهذه نسخة يمين حلف بها الأمير نجم الدين أبو نؤمى أمير مكة المشرفة، في الدولة  
المنصورية فقاوون الصالحى، في شعبان سنة إحدى وثمانين وستمائة .

وُسختها على ما ذكره ابن المكرم في تذكّره بعد استيفاء الأقسام :

إِنِّي أَخْلَصْتُ نِيَّتِي، وَأَصْفَيْتُ طَوْبِي، وَسَاوَيْتُ بَيْنَ بَاطِنِي وَظَاهِرِي فِي طَاعَةِ  
مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ، وَوَلَدِهِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ، وَطَاعَةِ أَوْلَادِهِمَا  
وَإِرْتِي مُلْكِهِمَا، لَا أُضْمِرُ لَهُمْ سُوءًا وَلَا غَدْرًا فِي نَفْسٍ وَلَا مَلِكٍ وَلَا سُلْطَنَةٍ . وَإِنِّي  
عَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُمْ، صَدِيقٌ لِمَنْ صَادَقَهُمْ؛ حَرَبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ، سَلِمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ . وَإِنِّي  
لَا يُخْرِجُنِي عَنْ طَاعَتِهِمَا طَاعَةُ أَحَدٍ غَيْرِهِمَا، وَلَا أَتَلَقْتُ فِي ذَلِكَ إِلَى جِهَةٍ غَيْرِ  
جِهَتِهِمَا، وَلَا أَفْعَلُ أَمْرًا مُخَالَفًا لِمَا اسْتَقَرَّ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَلَا أَشِيرُ فِي تَحْكُمِهِمَا  
عَلَى وَلَا عَلَى مَكَّةَ وَحَرَمِهَا وَمَوْقِفِ جَبَلِهَا زَيْدًا وَلَا عَمْرًا . وَإِنِّي أَلْتَزِمُ مَا اشْتَرَطْتَهُ  
لِمَوْلَانَا السُّلْطَانِ وَلِوَلَدِهِ فِي أَمْرِ الْكُفُوفِ الشَّرِيفَةِ الْمَنْصُورِيَةِ الْوَاصِلَةِ مِنْ مِصْرَ  
الْمَحْرُوسَةِ وَتَعْلِيْقِهَا عَلَى الْكَعْبَةِ الشَّرِيفَةِ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ، وَأَنْ لَا يعلَوْهَا كُفُوفٌ غَيْرُهَا،  
وَأَنْ أَقْدِمَ عَالِمَهُ الْمَنْصُورَ عَلَى كُلِّ عِلْمٍ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ، وَأَنْ لَا يَتَقَدَّمَهُ عِلْمٌ غَيْرِهِ .  
وَإِنِّي أَسْهَلُ زِيَارَةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ أَيَّامَ مَوَاسِمِ الْحَجِّ وَغَيْرِهَا لِلزَّائِرِينَ وَالطَّائِفِينَ وَالْبَادِينَ  
وَالْعَاكِفِينَ، وَالْأَمِينَ لِحَرَمِهِ وَالْحَاجِّينَ وَالوَاقِفِينَ . وَإِنِّي أَجْتَهِدُ فِي حِرَاسَتِهِمْ مِنْ  
كُلِّ عَادٍ بَفْعَلِهِ وَقَوْلِهِ، وَمُنْخَطِفٍ لِلنَّاسِ مِنْ حَوْلِهِ . وَإِنِّي أُؤَمِّنُهُمْ فِي سِرِّيهِمْ،  
وَأُعَذِّبُ لَهُمْ مَنَاهِلَ سُرِّيهِمْ؛ وَإِنِّي وَأَلَهُ اسْتَمْرًا بِتَفْزُدِ الْخَطْبَةَ وَالسَّكَّةَ بِالْأَسْمِ الشَّرِيفِ

المنصوري، وأَفْعُلُ في الخِدْمَةِ فِعْلُ الْمُخْلِصِ الْوَلِيِّ . وَإِنِّي وَاللَّهِ وَاللَّهِ أَمْتَلُ مَراسِمِهِ  
أَمْتَالُ النَّائِبِ لِلسُّنْبِ ، وَأَكُونُ لِدَاعِي أَمْرِهِ أَوَّلَ سَامِعٍ مُجِيبٍ . وَإِنِّي أَلْتَزِمُ  
بشروط هذه اليمين من أولها إلى آخرها لا أُنْقِضُهَا .

### المهيع الخامس

( في صورة كتابة نُسَخِ الْإِيمَانِ الَّتِي يُحْلَفُ بِهَا )

وقد جرت العادةُ أنه إذا استقرَّ مَلِكٌ في الْمَلِكِ يُحْلَفُ لَهُ بِجَمِيعِ الْأُمْرَاءِ وَالنَّوَابِ  
في الْمَلِكَةِ ، وَإِذَا اسْتَقَرَّ نَائِبٌ مِنَ النَّوَابِ فِي نِيَابَةِ حُلَفَاءِ ذَلِكَ النَّائِبِ عِنْدَ اسْتِقْرَارِهِ ،  
وَرَبَّمَا أَقْتَضَتْ الْحَالُ التَّحْلِيفَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ .

ثم الْإِيمَانِ الَّتِي يُحْلَفُ بِهَا عَلَى ضَرْبَيْنِ :

### الضرب الأول

( الْإِيمَانُ الَّتِي يُحْلَفُ بِهَا الْأُمْرَاءُ بِالْأَمْرَاءِ الْمَصْرِيَّةِ )

وقد جرت العادةُ أن تُكَّابَ دِيْوَانَ الْإِنْسَاءِ يَجْتَمِعُ مِنْ يَجْتَمِعُ مِنْهُمْ بِالْقَلْعَةِ ،  
وَيَتَصَدَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِتَحْلِيفِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأُمْرَاءِ وَالْمَمَالِكِ السُّلْطَانِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ ،  
وَيُنْصَبُ الْمُصْحَفُ الشَّرِيفُ عَلَى كُرْسِيِّ أَمَامَ الْحَالِفِينَ ، وَيُحْلَفُ كُلُّ كَاتِبٍ مِنَ  
كُتَّابِ الْإِنْسَاءِ مِنْ يُحْلَفُهُ مُجَاهَ الْمُصْحَفِ بِالْفَاظِ الْيَمِينِ الْمُتَقَدِّمَةِ الذَّكَرِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي  
يُرْسَمُ تَحْلِيفُهُمْ عَلَيْهِ ؛ وَيَكْتُبُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْكُتَّابِ الْأَسْمَاءَ الَّذِينَ حَلَفَهُمْ  
فِي وَرْقَةٍ وَيُورِّخُهَا وَيَجْمَعُهَا إِلَى دِيْوَانَ الْإِنْسَاءِ فَتُخَلَّدُ فِيهِ .

## الضرب الثاني

( الأيمان التي يحلف بها تواب السلطنة والأمراء بالممالك الشامية وما انضم إليها )

وقد جرت العادة أنه إذا أريد تحليف نائب من تواب الممالك الخارجة عن الحضرة بالديار المصرية أو أمير من أمرائها أن تكتب نسخة يمين من ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية ، وتجهز إلى النائب أو الأمير الذي يقصد تحليفه فيحلف على حكمها متلفظا بالفاظها جميعها . قال في "التنقيف" : وصفة ما يكتب في النسخة بعد البسملة من يمين الورق « أقول وأنا » ثم يخلى بياضا قليلا بقدر أصبعين لموضع كتابة الحالف اسمه ، ثم يكتب تحته من يمين الورق بهامش دقيق جدا « والله والله » وتكمل تمة النسخة على ما تقدم ذكره ، وتكون سطورها متلاصقة سطرًا إلى سطرٍ إلى عند قوله « وهذه اليمين يميني وأنا » فيخلى بعد ذلك بياضا قليلا لموضع كتابة اسم الحالف أيضا ، ثم يكتب من يمين الورق : « والنية في هذه اليمين بأسرها » إلى آخر النسخة .

قلت : وكذلك نسخ الأيمان التي تكتب ليحلف بها في الهدن التي تُفرد الأيمان فيها عن الهدن ، يخلى فيها بياض لكتابة الاسم بعد قوله « أقول وأنا »

وبعد قوله « وهذه اليمين يميني وأنا » سواء في ذلك اليمين التي يحلف بها السلطان أو الملك الذي تقع معه المهادنة : من ملوك الإسلام أو ملوك الكفر .

وقد جرت العادة أن يكون الورق الذي تكتب فيه نسخ الأيمان التي يحلف بها التواب وغيرهم من الأمراء الخارجين عن الحضرة في قطع العادة . أما ما يحلف به على الهدن فلم أقف فيه على مقدار قطع الورق . والذي يظهر أن كل يمين تكون في قطع الورق الذي يكتب بها ذلك الملك الذي يحلف .

## المقالة التاسعة

في عقود الصلح والفسوخ الواردة على ذلك، وفيها خمسة أبواب<sup>(١)</sup>

## الباب الأول

في الأمانات، وفيه فصلان

## الفصل الأول

في عقد الأمان لأهل الكفر

قال في "التعريف": وهو أقوى أمور الصلح دلالة على اشتداد السلطان، إذ كان يؤمن الخائف أننا لا عوض عنه في عاجل ولا آجل، وفيه طرفان:

## الطرف الأول

(في ذكر أصوله وشروطه وحكمه)

علم أن الأمان هو الأمر الأول من الأمور الثلاثة التي يُرفعُ بها القتلُ عن الكفار. قال العلماء: وهو من مكاييد القتال ومصالحه وإن كان فيه تركُ القتال: لأن الحاجة [داعية] إليه. والأصل فيه من الكتاب قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾. ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: «المؤمنون تكافأ دماؤهم، ويحيرُ عليهم أذنهم، وهم يدٌ على من سواهم».

(١) كذا وقع أيضا في فهرست المؤلف ج ١ ص ٢٩ من هذا المطبوع ولكن سيذكر آخر المقالة بابا سادسا في الفسوخ.

وقد ذكر الفقهاء له أركاناً وشرائط وأحكاماً .

فأما أركانه، فنلاثة :

الأول — العاقد للأمان من المسلمين . ويُعلم أن الأمان على ضربين : عامّ وخاصّ . فالعامّ هو عقده للعَدَد الذي لا يُحصَر كَأهلِ ناحيةٍ ، ولا يصحُّ عقْدُ الأمانِ فيه إلا من الإمام أو نائبه كما في الهدنة . والخاصّ هو عقْدُه للواحد أو العَدَدِ المحصور ، ويصحُّ من كلِّ مُسلمٍ مكْتَفٍ [وإن لم تكن] له أهلية القتال ، فيصح من العبد والمرأة والشَّيخِ المَهرِمِ والسَّفيهِ والمُقلِسِ ، بخلاف أمانِ الصَّبِيِّ والمجنون .

الثاني — المعقود له ، ويصحُّ عقْدُه للواحد والعَدَدِ من ذكور الكُفَّار وإنهم .  
نعم في تأمِينِ المرأة عن الأسترقاق خلاف .

الثالث — صيغة العَقْد . وهي كلُّ لفظٍ يُفهم الأمانَ كنايةً كان أو صريحاً ، وفي معنى ذلك الإشارةُ المُفهِمة . ويعتبرُ فيه قبولُ الكافر ، فلا بد منه حتى لو ردَّ الأمانَ لم ينعقد ، وفيما إذا سكت خلافٌ . نعم لو دخل للسَّفارة بين المسلمين والكُفَّار في تبليغ رسالة ونحوها ، أو لسماع كلام الله تعالى لم يُعتبر فيه عقْدُ الأمان ، بل يكون آمناً بمجرد ذلك ، أما لو دخل لقصْد التجارة بغير أمانٍ فإنه لا يكون آمناً إلا أن يقولَ الامامُ أو نائبه : من دخل تاجراً فهو آمنٌ .

وأما شرطه ، فإن لا يكونَ على المسلمين ضررٌ في المُستأمنِ : بأن يكونَ طليعاً أو جاسوساً ، فإنه يقتل ولا يُبالي بأمانه ، ويعتبرُ أن لا تزيدَ مدَّةُ الأمانِ

(١) عبارة "المنهاج" ويجب أن لا تزيد مدته على أربعة أشهر "وفي قول يجوز ما لم تبلغ سنة" قال

صاحب التحفة : فإن بلغت امتنع قطعا .



على سنة بخلاف الهدنة ، فقد تقدم أنها تجوز عند ضعف المسلمين إلى عشر سنين .

وأما حكمه ، فإذا عقد الأمان لزم المشروط ، فلو قتله مسلم وجبت الدية . ثم هو جائز من جهة الكفار ، فيجوز للكافر نبذ متى شاء ، ولازم من جهة المسلمين ، فلا يجوز النبذ إلا أن يتوقع من المستأمن الشر ، فإذا توقع منه ذلك جاز نبذ العهد إليه ويلحق بمأمنه ؛ وبقيّة فقه الفصل مستوفى في كتب الفقه .

### الطرف الثاني

( في صورة ما يكتب فيه )

والأصل مارواه ابن إسحاق أن رفاعَةَ بن زَيْد الخزاعيّ قدّم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هُدنة الحُدَيْبِيَّة ، فأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً ، وأسلم وحسن إسلامه ؛ وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً إلى قومه فيه :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« هذا كتاب من عهد رسول الله لرفاعة بن زيد : إني بعثته إلى قومه »  
 « عامّةً ومن دخل فيهم يدعوهم إلى الله تعالى وإلى رسوله ؛ فمن أقبل »  
 « منهم فتى حزبي الله ورسوله ، ومن أدبر فله أمان شهرين » .

فلما قدم رفاعَةَ على قومه أجابوا وأسلموا .

(١) في الأصل الجذامى والتصحيح من السيرة النبوية ص ٣٣ ج ٣ وقد ضبطها بالعبارة .

ثم للكاتب فيه مذهبان :

المذهب الأول — أن يُفْتَحَ الأمانُ بلفظ : « هذا كتابُ أمانٍ » أو « هذا أمانٌ » وما أشبه ذلك ، كما أفتح النبي صلى الله عليه وسلم ما كتب به لرفاعة بن زيد على ما تقدم .

وعلى ذلك كتب عمرو بن العاص رضي الله عنه الأمان الذي كتب به لأهل مِصرَ عند فتحها ، ونصه بعد البسملة :

« هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مِصرَ من الأمان على أنفسهم وموليتهم وأموالهم وكنائسهم وصُلبيهم وبرهم وبحرهم ، لا يدخل عليهم شيءٌ من ذلك ولا يُنْقَصُ ، ولا تُسَاكِنُهُم التوبةُ . وعلى أهل مِصرَ أن يعطوا الجزيةَ إذا اجتمعوا على هذا الصلح ، وَاَتَمَّتْ زِيَادَةُ نَهْرِهِمْ — خمسين ألف ألف . وعليه ممن جنى نُصْرَتَهُمْ ، فإن أبى أحدٌ منهم أن يُجيبَ رُفْعَ عنهم من الجزية بقدر [هم وذمتنا ممن أبى بريئة ، وإن نقص نهرهم عن غايته إذا أتى رُفْعَ عنهم بقدر ] ذلك ، ومن دخل في صلحهم : من الروم والتوبة فله ما لهم وعليه ما عليهم ، ومن أبى وأختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه أو يخرج من سلطاننا . وعليهم ما عليهم أثلاثاً في كل ثلث جباية نُلِثَ ما عليهم . على ما في هذا الكتاب عهد الله [ وذمته ] وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين [ وذم المؤمنين ] . وعلى التوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأساً ، وكذا وكذا قرصاً ، على أن لا يفزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة .

شهد الزبير وعبد الله ومحمد أبناؤه ، وكتب وردان وحضر .

(١) في العبر ص ١١٥ بقية الجزء الثاني « وذمهم » وفيه بعض التعيير من زيادة ونقص .

(٢) الزيادة من العبر ص ١١٥ بقية ج ٢ .

وعلى ذلك كتب الحافظ لدين الله أحد خلفاء الفاطميين الأمان لبهرام الأرميني، حين صُرف من وزارته وهرب عنه إلى بلاد الأرمين، وكتب إلى الحافظ يظهر الطاعة ويسأل تسيير أقراره، فكتب له بالأمان له ولأقراره .

فأما ما كتبت له هو فنصه بعد البسملة .

هذا أمانٌ أمر بكتبه عبد الله ووليه عبد الحميد أبو الميمون الحافظ لدين الله أمير المؤمنين، للأمر المقدم، المؤيد، المنصور، عز الخليفة وتسميها، وتاج المملكة ونظامها، نخير الأمراء، شيخ الدولة وعمادها، ذى المجدين، مصطفى أمير المؤمنين بهرام الحافظي : فإنك أمين بآمان الله تعالى، وأمان جدنا محمد رسوله، وأبنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلى الله عليهما، وأمان أمير المؤمنين، على نفسك ومالك، وأهلك وجميع حالك، لا ينالك سوء، ولا يصل إليك مكروه، ولا تُقصَد باغتيال، ولا يُخرج بك عن عادة الإحسان والإنعام، والتميز والإكرام، وحراسة النفس، والصون للحریم والأهل، والرعاية في القرب والبعد، ما دمت متحيزاً إلى طاعة الدولة العلوية، ومتصرفاً على أحكام مشايعها، موالياً لمواليها، ومُعادياً لمُعاديها، ومستمراً على مَرْضاة إخلاصك . فثق بهذا الأمان وأسكن إليه، وأطمئن إلى مضمونه، والله بما أودعه كفيلاً وعليه شهيد، وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله، عليه يتوكل وإليه يُنيب .

وأما الأمان الذي كتبت لأقراره فنصه :

هذا أمانٌ تقدم بكتبه عبد الله ووليه، لبسيل وزرقا، وبهرام ابن أختيها، ومن يتبعي إليهم ويتعلق بهم، ويلتزمون أمره ممن دونهم، ومن يتمسك بسببهم .

مضمونه : إنكم معشر الجماعة بأسركم لما قصدتم الدولة ووفدتم عليها ، وتفتياتم ظلها  
 وهاجرتم إليها ، شملكم الصنع الجميل ، وعمركم الإنعام السابغ والإحسان الجزيل ،  
 وكنتم بالرعاية التامة ، والعناية الخاصة لا العناية العامة ، ووفر حظكم من الواجبات  
 المقررة لكم ، والإقطاعات الموسومة بكم ؛ وكنتم مع ذلك تذكرون رغبتكم في العودة  
 إلى دياركم ، والرجوع إلى أوطانكم ، وأتينا إلى من تركتموه من ورائكم . وقد سرتم  
 من الباب على قضية الخافة ، وقد أمنكم أمير المؤمنين ، فاتم آمنون بأمان الله تعالى  
 وأمان جدنا محمد رسوله وأبينا أمير المؤمنين : علي بن أبي طالب ، صلى الله عليهما ،  
 وأمان أمير المؤمنين ، على نفوسكم وأهليكم وأموالكم وما تحويه أيديكم ويحوزه  
 ملككم ، ويشتمل عليه احتياطكم ؛ لا يسألكم في شيء من ذلك مكروه ، ولا سبب  
 محوف ، ولا يمسكم سوء ، ولا تخشون من ضم ، ولا تقصدون بأذية ، ولا يغير لكم  
 رسم ، ولا تنقض لكم عادة ، وأنتم مستمررون في واجباتكم وإقطاعاتكم على ما عهدتموه ،  
 ولا تنقصون منها ، ولا تخشون فيها . هذا إذا رغبت في الإقامة في ظلل الدولة ،  
 فإن آثرتم ما كنتم تذكرون الرغبة فيه من العودة إلى دياركم عند أنفتاح البحر ، فهذا  
 الأمان لكم إلى أن توجهوا مشمولين بالرعاية ، مأحوظين بالعناية ، ولكم الوفاء بجميع  
 ذلك ، والله لكم به وكيل وكفيل ، وكفى به شهيدا .

المذهب الثاني — أن يفتح الأمان المكتتب لأهل الكفر بالتحديد ،

ثم يقال : « ولما كان كذا وكذا آقتضى حسن الرأي الشريف كذا وكذا »

ثم يقال : « فلذلك رسم بالأمر الشريف أن يكون كذا وكذا » على نحو ما يكتب

في الولايات .

وعلى ذلك كُتِبَ عن السلطان الملك الناصر « محمد بن قلاوون » أماناً لفرا كس صاحب السرب، من ملوك النصارى بالشمال وزوجته ومن معهما من الأتباع، عند طلبهم التمكين من زيارة القدس الشريف، وإزالة الأعراض عنهم، واستصحاب العناية بهم، إلى حين عودهم آمينين على أنفسهم وأموالهم، من إنشاء الشريف شهاب الدين كاتب الإنشاء .

ونصه بعد البسملة :

أما بعد حمد الله الذي أمن بمهابتنا المناسج والمسالك، ومكن لكاتبنا المطاعة في الإفطار والآفاق والممالك، وأعان على لساننا بدعوة الحق التي تنفي كل كرب حاك وتكفي كل كرب حالك، والشهادة له بالوحدانية التي تنفي المشابه والمشارك، وتفي بالميعاد من الإضعاد على الأرائك؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أنجده ببُعوث الملا الأعلى من الملائك، وأيده بالصون الملازم والعون المتدارك، ووعدده أن سيبلغ ملك أمته ما بين المشرق والمغرب وأنجز له ذلك، وعلى آله وصحبه الذين زححووا عن المهالك، ونصحووا الله ورسوله وأكرموا بأولئك!!! - فإن كرمنا يرعى الوفود، وشيئنا تدعى فتجود، وذمنا بها لحظ الحقوق وحفظ العهود، فيخدمنا ينجح كل مقصود، وبنعمنا تمنح الأمانى والمنى وهما أعظم نعمتين في الوجود؛ فليس أمل عن أبواب سماحنا بمرود، ولا متوسل إلينا بضراعة إلا ويرجع بالمرام ويعود .

ولما كانت حضرة الملك الجليل، المكرم، المبجل، العزيز، الموقر، «استيفانوس فراكس»: كبير الطائفة النصرانية، جمال الأمة الصليبية، عماد بني المعمودية،

(١) لعله «وأعان لساننا على دعوة الخ» .

صديق الملوك والسلاطين، صاحب السرب - أطل الله بقاءه - قد شمله إقبالنا  
المعهود، ووصّله إفضالنا الذي يحجز عن ميامينه السوء ويحجز الوعود - أقتضى  
حسن الرأي الشريف أن يُسرّ سبيله، ونوفّر له من الإكرام جسيمه كما وفّرنا لغيره  
من الملوك مسوّلته؛ وأن يُمكن من الحضور هو وزوجته ومن معهما من  
أتباعهما إلى زيارة القدس الشريف، وإزالة الأعراض عنهم، وإكرامهم ورعايتهم،  
وأستصحاب العناية بهم، إلى أن يعودوا إلى بلادهم، آمينين على أنفسهم وأموالهم،  
ويعاملوا بالوصية التامة، ويواصلوا بالكرامة والرعاية إلى أن يعودوا في كنف الأمن  
وحرّيم السلامه؛ وسبيل كلّ واقف عليه أن يسمع كلامه، ويتبع إبرامه، ولا يمنع  
عنهم الخير في سير ولا إقامه، ويدفع عنهم الأذى حيث وردوا أو صدروا فلا يحذروا  
إلمامه؛ والله تعالى يوفّر لكلّ مستعين من أبوابنا أفساط الأمن وأقسامه، ويظفر  
عزّمننا المحمديّ بالنصر السرمديّ حتى يطوق الطائع والعاصي حسامه. والعلامة  
الشريفة أعلاه حجة فيه، والخير يكون إن شاء الله تعالى:

## الفصل الثاني

من الباب الأول من المقالة التاسعة

(في كتابة الأمانات لأهل الإسلام وما يُكتب فيها، ومذاهب الكُتاب في ذلك

في القديم والحديث، وأصله ؛ وفيه طرفان )

### الطرف الأول

( في أصله )

إعلم أنّ هذا النوع فرعُ الحقّه الكُتاب بالنوع السابق ، وإلا فالْمُسْلِم آمِنٌ بِقَضِيَّةِ الشَّرْعِ بِمَجْرَدِ إِسْلَامِهِ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمِرْتُ أَنْ أُفَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا » . وَإِنَّمَا بَرَّتْ عَادَةُ الْمَمْلُوكِ بِكِتَابَةِ الْأَمَانِ لِكُلِّ مَنْ خَافَ سَطْوَتَهُمْ ، لِاسْمِيًّا مَنْ نَجَرَ عَنِ الطَّاعَةِ ، وَخِيفَ اسْتِثْرَاءُ الْفَسَادِ بِاسْتِمْرَارِ خُرُوجِهِ عَنِ الطَّاعَةِ خَوْفًا ؛ حَتَّى صَارَ ذَلِكَ هُوَ أَغْلَبَ مَا يُكْتَبُ مِنْ دَوَاوِينِ الْإِنْسَاءِ .

وقد ورد في السنة ما يدلُّ لذلك ، وهو ما رواه أبو عبيدٍ في "كتاب الأموال" عن أبي العلاء بن عبد الله بن الشَّخِيرِ أَنَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ بِالْمِرْبَدِ وَمَعْنَى مُطَرَّفٍ ، إِذْ أَنَا أَعْرَابِيٌّ وَمَعَهُ قِطْعَةٌ أَدِيمٌ ، فَقَالَ : أَفِيكُمْ مَنْ يَقْرَأُ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ ، فَأَعْطَانَا الْأَدِيمَ فَإِذَا فِيهِ :

« بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »

« مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ لِبَنِي زُهَيْرِ بْنِ أَقْبَيْشٍ مِنْ عُكْلٍ . إِنَّكُمْ إِنْ شَهِدْتُمْ »  
« أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ ، وَآتَيْتُمْ الزَّكَاةَ ، وَفَارَقْتُمُ الْمُشْرِكِينَ ، »

«وأعطيتم من الغنائم الخمس، وسهم النبي صلى الله عليه وسلم والصفى»؛  
 «أو قال: وصفي، فأنتم آمنون بأمان الله ورسوله» .

### الطرف الثاني

(فيما يكتب في الأمانات)

وللكتاب في ذلك مذهبان :

المذهب الأول - أن يفتح الأمان بلفظ : « هذا كتاب أمان » أو « هذا  
 أمان » ونحو ذلك ، على ما تقدم في الفصل السابق .

قال في «مواد البيان» : والرسم فيه : « هذا كتاب أمان ، كتبه فلان بن فلان  
 الفلاني أمير المؤمنين أو وزيره ، لفلان بن فلان الفلاني الذي كان من حاله كذا  
 وكذا ، فإنه قد آمنه بأمان الله تعالى وأمان رسوله صلى الله عليه وسلم وأمانه » .  
 فإن كان عن الوزير قال : « وأمان أمير المؤمنين فلان بن فلان وأمانه ، على نفسه  
 وماله ، وشعره ، وبنّيره ، وأهله ، وولده ، وحريمه ، وأشياجه ، وأتباعه ، وأصحابه ،  
 وحاله ، وذات يده ، وأملاكه ، ورباعه ، وضياعه ، وجميع ما يخصه ويخصهم -  
 أماناً صحيحاً ، نافذاً واجباً لازماً ، لا ينقض ولا يفسخ ولا يبدل ، ولا يتعقب بخاتلة ،  
 ولا دهان ولا مؤاربة ، ولا حيلة ولا غيلة . وأعطاه على ذلك عهد الله وميثاقه  
 وصفقة يمينه ، بنية خالصة له وجميع من ذكر معه ، وعفا له عن كل جريرة  
 متقدمة ، وخطيئة سالفة ، إلى يوم تاريخ هذا الأمان ، وأحلّه من ذلك كله ،  
 وأستقبله بسلامة النفس ونقاء السريرة ، وأوجب له من الرّعاية ما أوجبه لأمثاله ،



من شمله ظلّه ، وكفّفته رعايته ، حاضرًا وغائبًا ، ومملكته من اختياره قريبًا وبعيدًا ،  
وأن لا يُكرِّهه على ما لا يريدّه ، ولا يلزِمه بما لا يختاره .

قلت : هذا ما أصله صاحبُ "مواد البيان" : في كتابة الأمانات ، ومقتضاه  
أفتتاحُ جميع الأمانات المكتّبة عن الخليفة أو الوزير أو غيرهما بلفظ « هذا » .  
وسياتى أن الأمانات قد تُفتَحُ بغير هذا الافتتاح : من الحمد وغيره ، على ما سياتى  
بيانه ، ولعل هذا كان مُصطلحَ زمانه فوقَّ عنده .

وبالجملة فالأماناتُ المكتّبةُ لأهل الإسلام على نوصين :

## النوع الأول

( ما يُكْتَبُ عن الخلفاء ، وفيه مذهبان )

المذهب الأول — طريقة صاحب "مواد البيان" المتقدمة الذّكر ، وهي  
أن يُفتَحَ الأمانُ بلفظ « هذا » ، حينئذ يُقال : « هذا كتابُ أمانٍ كتبه عيد الله  
فلان أبو فلان أمير المؤمنين الفلاني ، أعرّ الله تعالى به الدين ، وأدام له التّحكيم ،  
لفلان الفلاني ، فإنه قد آمنه بأمان الله تعالى ، وأمان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأمانه ، على نفسه ، وماله ، وشعره ، وبشّره ، وأهله ، وولّده ، وحرّمه ، وأشياعه ،  
وأتباعه ، وأصحابه ، وحاله ، وذات يده ، وأملاكه ، ورباعه ، وضياعه ، وجميع  
ما يُخصّه ويخصّهم — أمانًا صحيحًا ، نافذًا واجبًا لازمًا ، لا يُنقُص ولا يُفسخ ،  
ولا يُبدّل ، ولا يُتعبّ بختاتله ، ولا دهانٍ ولا مواربة ، ولا حيلةٍ ولا غيلةٍ ، وأعطاه  
على ذلك عهد الله وميثاقه وشفقة يمينه ، بذية خالصة له ولجميع من ذكر معه ،  
وعقّاه عن كلّ جريرة متقدمة ، وخطيئة سالفة ، إلى يوم تاريخ هذا الأمان ،

وأحله من ذلك كله ، وأستقبله بسلامة النفس ونقاء السريرة ، وأوجب له من الرعاية ما أوجبه لأمثاله : ممن شمله ظله ، وكنفته رعايته ، حاضرا وغائبا ، ومملكه من اختياره قريبا وبعيدا ، وأن لا يكبره على ما لا يريد ، ولا يلزمه بما لا يختاره .  
وغير ذلك مما يقتضيه الحال ويدعو إليه المقام .

المذهب الثاني — أن يفتح الأمان بخطبة مفتحة بالحمد . والرسم فيه أن يُستفتح الأمان بخطبة يكرر فيها الحمد مرتين أو ثلاثا فأكثر ، بحسب ما يقتضيه حال النعمة على من يصدر عنه الأمان في الاستظهار على من يؤمنه . يحمد الله في المرة الأولى على آلائه ، وفي الثانية على إعزاز دينه ، وفي الثالثة على بعثة نبيه ، وفي الرابعة على إقامة ذلك الخليفة من بيت النبوة لإقامة الدين . ويأتي مع كل واحدة منها بما يناسب ذلك ، ثم يذكر الأمان في الأخيرة .



وهذه نسخة أمان من هذا النمط ، كُتِبَ به عن بعض متقدمي خلفاء بني العباس ببيقداد ، أوردها أبو الحسين أحمد بن سعيد في "كتاب البلاغة" الذي جمعه في الترسُّل :

الحمد لله المرجو فضله ، الخوف عدله ، باري النسم ، وولي الإحسان والنعم ، السابق في الأمور عاقبه ، التأفد فيها حكمه ، بما أحاط به من ملك قدرته ، وأنفذ من عزائم مشيئته ، كل ما سواه مدبر مخلوق وهو أنشأه وأبتداه ، وقدر غايته ومُنتهاه .

والحمد لله المعز لدينه ، الحافظ من حرمانه ماتربص المتربصون<sup>(١)</sup> عن حياطته ، المذكي من نوره ما دأب المالحدون لإطفائه حتى أعلاه وأظهره كما وعد في منزل

(١) في اللسان « رجل رُبضة ومتربص غابز » ولعل ما هنا منه وهي في الأصل بالصاد المهملة .

فُرقَانِهِ بِقَوْلِهِ جَلَّ شَأُوهُ : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ  
الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) .

والحمد لله الذي بعث محمداً رحمةً للعالمين ، وحجَّةً على الجاحدين ، نغم به النبيين  
والمرسلين ، صلوات الله عليهم أجمعين ، وجعله الداعي إلى دين الحق ، والشهيد  
على جميع الخلق ، فآدى إليهم ما استودع من الأمانة ، وبلغهم ما حمل من الرسالة ؛  
فلما أنقذ الله به من التورط في الضلالة ، والتهور في العمى والجهالة ؛ وأوضح به المعالم  
والآثار ، ونهج به العدل والمنار ، اختار له ما لديه ، ونقله إلى ما أعد له في دار  
الخلود : من النعيم الذي لا ينقطع ولا يبديد . ثم جعله في حُمة وأهله وراثته بما قدم  
من خلافته في أمته ، وقدم لهم شواهد ما اختصهم به من الفضيله ، وزُلفه الوسيله ،  
في كتابه الناطق ، على لسان نبيه الصادق ، صلى الله عليه وسلم - منها ما أخبر به من  
تطهيره إياهم : ليجعلهم لما اختاره معدناً ومحلاً ، إذ يقول جل وعز : (إِنَّمَا يُرِيدُ  
اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) . ومنها ما أمر الله به  
رسوله صلى الله عليه وسلم من مسألته أمته المودَّة ، فقد أوضح لذوي الألباب أنهم  
موضع خيرته ، بتطهيره إياهم ، وأهل صفوته ، بما اقتضى من مودتهم ، وولاية الأمر  
الذين قرن طاعتهم بطاعته .

ولم يزل الله بعظيم منته وإنعامه يُدعم أركان دينه ، ويُسيّد أعلام هُده ؛ باعزاز  
السلطان الذي هو ظلُّه في أرضه ، وقوام عدله وقسطه ، والمجازُ الدائد لهم عن التظالم  
والتغاسم ، والحِصن الحريز عند مخوف البوائق وملم النوايب ؛ فليس يكيد وولاته  
المستقلين بحق الله فيه كائد ، ولا يحدد ما يجب لهم من حق الطاعة جاحد ،  
إلا من أنطوى على غش الأمم ، ومحاولة التشتيت للكلمه .

والحمد لله على ما تولى به أمير المؤمنين في البدء والعاقبة : من الإذلاء بالهجة ،  
 والتأييد بالغبلة ؛ عند تشوه من حيز وطاة الخفض (؟) ، متبعا لكتاب الله حيث  
 سلك به حكمه ، مقتفيا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أنشأت أمامه ،  
 باذلا لله نفسه ، لا يصدده وعيد من تكبر وعنا ، ولا يوحشه خذلان من أذبر وتولى ،  
 منتظرا لمن نكث عهده وغدر بيعته وأتمس المكر به في حقه الآيات الموجبة  
 في قوله : ( ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ ) . ( فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ) .  
 مكتفيا بالله ممن خذله ، مستعينا به على من نصب ، لا يستفزه ما أجلب به الشيطان  
 من خيله ورجله ، وهو في أنصاره المتعصمين ، لا تستهويهم الشبه في بصائرهم ،  
 ولا تخونهم قواعد عزائمهم في ساعة العسرة من بعد ما كادت تزيغ قلوب فريق  
 منهم ، فكذبهم أمير المؤمنين ، وأنهدم لعدوه ، ينتظرون إحدى الحسنين : من  
 الفلج المبين ، والفوز بالشهادة والسعادة ، فليس يلفتهم عن حقهم ما يتلقون به من  
 الترغيب والترهيب ، ولا يزدادون على عظيم التهاويل والأخطار إلا تقحفا وإقداما ،  
 ممثلين لسير إخوانهم قبلهم فيما اقتص الله عليهم من شأنهم ، إذ يقول جل وعز :  
 ( الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَآخِشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا  
 حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ) .

وكان بداية جند أمير المؤمنين في حربهم التقدم بالإعذار والإنذار ، والتخويف  
 بالله جل وعز وأيامه ، وما هم مسئولون عنه في مقامه : من عهوده المؤكدة عليهم  
 في حرمه ، وبين ركن كعبته ومقام خليله ، المعلقة في بيته ، الشاهد عليها وفوده .

فكان أول ما بصرهم الله به محبته التي لا يقطعها قاطع ، ولا يدفعها دافع ،  
 ثم ما جعلهم الله عليه من التناصر والتوازر الذي فت في أعضادهم ، ورماهم به من

التخاذل والتواكل ، فكُلُّما نَجَّمتْ لهم قُرُونٌ آجَتْها اللهُ بِحَدِّ أوليائه ، وكلُّما مَرَّقَ منهم مَارِقٌ أسألَ اللهُ مُهَجَّتَه ، وأورثهم أرضَه وديارَه .

ومَحْلُوعُهُم المُبْتَدِئُ بما عادتْ عليهم نِقْمَتُه ونِكالُه قد أعلَقَ بالرَّدَّةِ ، وصَرَّحتْ شياطينُه بالغَدْرِ والنَكِثِ ، يرى بذلك الذُّلَّ في نفسِه وحِزِبِه ، وتَنقُصُ عليه الأرضُ من أطرافِها وأقطارِها ، ويؤتَى بُنيانُه من قواعده ، ويردُّ اللهُ جُيُوشَهُم مَفْلُولةً ، وجُنُودَهُم مُحَلَّاةً عن مراكِزِها ، مَقْمُوعاً باطلُها . وليس مع ما ناله من مُحْظِطِ اللهُ جَلٌّ وعِزٌّ نازِعاً عن آنتهاكِ حَمَارِمِه ومآئِمِه ، ولا مُحدَثاً عن جائِحَةِ يُحِلُّها به إِنْجِاماً عن التَّقحُّمِ في ملاحمِه الملبسة له في عاجلِ ما يُرِيدُه ويُوَقِّعُه ، وأجلِ ما يرصُدُ اللهُ به المُعاندينَ عن سبيلِه ، النَّاكِبينَ عن سُنَّةِ رسولِ اللهُ صلى اللهُ عليه وسلم .

وأَميرِ المؤمنين - إذْ جَمَعَ اللهُ له مُتبايِنَ الأُلُفِّه ، وضمَّ له مُنْتَشِرَ الفُرُقِه ، على مَعْرِفَتِه بِحِزْبِه وحِزِبِه ، وعدُوهُ وولِيَه ، ومن سَعى له أو عليه ، أو أطاعَ اللهُ أو عصاه فيه : من وَاثِ بِبَيْعَةٍ ، أو حَاتِرٍ بِإِلِّ ذِمَّةٍ [ جَدِيرٌ ] أنْ يعمَّ بِجَميلِ نَظَرِه كافَّةَ رِعِيَّتِه ، ويتعطفَ عليهم بِحُسْنِ عائِدَتِه ، ويشملهم بِمَسُوطِ عدلِه وكرِيمِ عَفْوِه ، وتَقَدِيمِ أَهْلِ الأَفْكارِ المحموده ، في المواطنِ المشهوده ، بما لم تَرَلْ أَنفُسُهُم تَشْرِبُ إِلَيْه ، وأَعْيُنُهُم تَرَوُنَّ نُحُوهُ ، تُحْمَدُ عنهم عاقِبَةُ الطاعة ، ويُعَجَّلُ لهم الوفاءُ بما وعدهم من الجزاء ، إلى ما ذنره لهم من حُسْنِ المَثُوبَةِ ومَزِيدِ الشُّكْرِانِ . وأمرِ لفلانِ بِكُذِّا ، ولمن قَبْلَه من أَهْلِ الفَناءِ بِكُذِّا ، وأمنِ الأَسُودَ والأَحْمَرَ ، ما خلا المُلْجِدَّ ابنَ الرِّبيعِ ، فإنه سَعى في بلادِ اللهُ وعبادِه سَعىَ المُفسدينَ ، وأثْمَسَ نَقْضَ وَثائِقِ الدِّينِ .

بِجَميعِ من حلَّ مَدِينَةَ السَّلامِ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللهُ ، غيرِ مُتَّبِعِينَ بِتِرَةٍ ، ولا مَطْلُوبِينَ بِإِحْتِةٍ ، فلا تَدْخُلَنَّ أَحَدًا وَحِشَّةً مِنْهُم لَضَغِينَةٍ يَظُنُّ بِأَميرِ المؤمنينَ الأَنْطِواءَ عليها ، ولا

يحملنه ما عفا له عنه من ذنبه على [خلاف] ما هو مستوجب من ثواب طاعته أو نكال معصيته ، فإن الله جل وعز يقول : ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ .  
 فاحمدوا الله على ما ألهم خليفتم ، من إنبابة أهيل السوابق منكم بأوفى سعيهم ،  
 والتطول على عامة جنده بما شملهم برفقه وحسنت عليهم عائدته ، وما تعطف به  
 على أهل التفريط : من إقالة هفواتهم وعثراتهم ، حتى صرتم بنعمة الله إخوانا  
 مترا فدين ، قد أذهب الله أضغانكم ونزع حسائلك صدوركم ، ورد ألفتكم إلى أحسن  
 ما يكون ، وصرتم بين متقدم بغناء ، ومقمع بإحسان . فحافظوا على ما يرتبط به رهن  
 النعمة ، ويستدعى به حسن المزيد ، إن شاء الله تعالى .

### النوع الثاني

( من الأمانات التي تكتب لأهل الإسلام ، ما يكتب به عن الملوك ،

وهو على ضربين )

### الضرب الأول

( ما كان يكتب من هذا النمط في الزمن السابق ، مما كان يصدر عن وزراء

انظفاء والملوك المتغلبين على الأمر معهم ، ولهم فيه أسلوبان )

### الأسلوب الأول

( أن يصدر بالتماس المستأمن الأمان )

وهذه نسخة أمان من هذا الأسلوب ، كتب بها أبو [إسحق بن] هلال الصابي ،

عن صمصام الدولة ، بن عضد الدولة ، بن ركن الدولة ، بن بويه الديلمي لبعض

من كان متخوفاً منه ، وهو :

هذا كتاب من صنم صام الدولة وشمس الملة أبي كالجار ، بن عضد الدولة وتاج  
الملة أبي شجاع ، بن ركن الدولة أبي علي مولى أمير المؤمنين - لفلان بن فلان .

إنك ذكرت رغبتك في الأنحياز إلى جملتنا ، والمصير إلى حضرتنا ، والسكون إلى  
ظلمنا ، والشكوى في كنفنا ، والتمست التوثقة منا بما تطيب به نفسك ، ويظمن  
إليه قلبك ، فتقبلنا ذلك منك ، وأوجبنا به الحق والذمام لك ، وأمانك بأمان الله جل  
شأوه ، وأمان رسوله صلى الله عليه وسلم ، [وأمان] أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ،  
وأماننا - على نفسك ، وجوارحك ، وشعرك ، وبشرك ، وأهلك ، وولديك ، ومالك ،  
وذات يدك : أماناً صحيحاً ماضياً نافذاً ، واجبا لازماً ، ولك علينا بالوفاء به إذا صرت  
إلينا عهد الله وميثاقه ، من غير نقض له ولا فسخ لشيء منه ، ولا تأويل عليك فيه  
على [كل] وجه وسبب .

ثم إنا ننأولك إذا حضرت بالإحسان والإجمال ، والأصطناع والإفضال ، مؤفياً  
بك على أمك ، ومتجاوزين حد ظنك وتقديرك . فاسكن إلى ذلك وثق به ،  
وتيقن أنك محمول عليه ، ومفوض إليه . ومن وقف على كتابنا هذا : من عمال  
الخراج والمعاون وسائر طبقات الأولياء والمنتصرين في أعمالنا ، فليعمل بما فيه ،  
وليحذر من تجاوزه أو تعديه ، إن شاء الله تعالى .



وعلى نحو من ذلك كتب أبو إسحق الصابي ، عن صنم صام الدولة المقدم ذكره ،  
الأمان لجماعة من عرب المنتفق ، بواسطة محمد بن المسيب ، وهو :

(١) الزيادة من رسائل الصابي الخطية .

هذا كتاب منشور من صمصام الدولة، وشمس الملة، أبي كاليبجار، بن عضد الدولة وناج الملة أبي شجاع، بن ركن الدولة أبي علي، مولى أمير المؤمنين لجماعة من العرب من المتفق، الراغبين في الطاعة والداخلين فيها مع أولياء الدولة.

إن محمد بن المسيب سأل في أمركم، وذکر رغبتكم في الخدمه، والالتحياز إلى الجمله، وأتمس أمانكم على نفوسكم وأموالكم، وأهلكم وعشيرتكم؛ على أن تلتزموا الاستقامه، وتسلکوا سبيل السلامه، ولا تخيفوا سبيلا، ولا تسعوا في الأرض فسادا، ولا تخالفوا للسلطان وولاية أعماله أمرا، ولا تؤوا له عدوا، ولا تعادوا له وليا، ولا تجيروا أحدا نرج عن طاعته، ولا تدموا لأحد طلبه، ولا تخونوه في سر ولا جهير، ولا قول ولا عمل. فرأينا قبول ذلك منكم، وإجابة محمد إلى ما رغب فيه عنكم، وتضمنته العهدة فيما عقد من هذا الأمان لكم على شرائطه المأخوذة عليكم: في الكف عن الرعيه والسأله، وأهل السواد والحاضرة؛ وترك التعرض للسال والدم، أو الاتهاك للذمة أو محرم، أو الارتكاب لمنكر أو مأم.

فكونوا على هذه الحدود قائمين، وللصحة والاستقامة معتقدين، ولأخذانكم ضابطين، وعلى أيدي سفهائكم آخذين؛ وأنتم مع ذلك آمنون بأمان الله جل جلاله، وأمان رسوله صلى الله عليه وسلم، وأمان مولانا أمير المؤمنين، وأماننا: على نفوسكم وأموالكم وأحوالكم، وكل داخل في هذا الأمان وشرائطه معكم: من أهلكم وعشيرتكم وأتباعكم، ومن ضمنه حوزتكم.

ومن قرأ هذا الكتاب من عمال الخراج والمعاون، والمتصرفين في الجمارة والسيارة وغيرهم من جميع الأسباب، فليعمل بمتضمنه، وليحمل جماعة هؤلاء القوم على موجهه، إن شاء الله تعالى.



## الأسلوب الثاني

( أن لا يتعزض في الأمان لاكتماس المستامن الأمان )

وهذه نسخة أمان على هذا الأسلوب ، أورده أبو الحسين بن الصابي في كتابه "غرر البلاغة" ونصه بعد البسملة :

هذا كتاب من فلان مولى أمير المؤمنين لفلان .

إننا أمناك على نفسك ومالك وولدك وحرملك ، وسائر ما تحويه يدك ، ويشتمل عليه ملكك ؛ بأمان الله جلت أسماؤه ، وعظمت كبريائه ، وأمان محمد رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأماننا - أمانا صحيحا غير معلول ، وسليما غير مدخول ، وصادقا غير مكذوب ، وخالصا غير مشوب ؛ لا يتداخله تأويل ، ولا يتعقبه تبديل ؛ قد كفله القلب المحفوظ ، وقام به العهد الملحوظ - على أن تشملك الصيانة فلا يلحقك اعتراض معترض ، وتكتفك الحراسة فلا يطرُقك اعتراض معتص ؛ وتُعزك النصرة فلا ينالك كف متخطف ، ولا تمتد إليك يد متطرف ؛ بل تكون في ظل السلامة راتما ، وفي محاماة الأمانة وأدعا ؛ وبعين المراعاة ملحوظا ، ومن كل تعقب وتبع محفوظا ؛ لك بذلك عهد الله الذي لا يخفر ، ومواثيقه التي لا تُنكث ؛ وذمامه الذي لا يرفض ، وعهده الذي لا يُنقض :

## المذهب الثاني

(مما يُكتب به في الأمانات لأهل الإسلام - أن يُفتح الأمان بلفظ : «رُسم»

كما تُفتح صغار التواقيع والمراسيم ، وهي طريقة غريبة)

وهذه نسخة أمان على هذا النمط ، أوردها محمد بن المكرم أحد كتّاب ديوان الإنشاء في الدولة المنصورية «فلاوون» في تذكّره التي سماها : «تذكرة اللبيب»

كتب بها عن المنصور قلاوون المقدم ذكروه ، للتجار الذين يصلون إلى مصر  
من الصين والهند والسند واليمن والعراق وبلاد الروم ، من إنشاء المولى  
فتح الدين بن عبد الظاهر صاحب ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية بالديار  
المصرية ، وهي :

رسم - أعلى الله الأمر العالی - لا زال عدله يُحل الرعايا من الأيمن في حصن  
حصين ، ويستخلص الدعاء لدولته الزاهرة [ من ] أهل المشارق والمغرب فلا أحد  
إلا وهو من المخلصين ، وميبي رحابها للعتفين جنة عدن من أي أبوابها شاء الناس  
دخولاً : من العراق من العجم من الروم من الحجاز من الهند من الصين - أنه من  
أراد من الصدور الأجلاء الأكابرة التجار وأرباب التكسب ، وأهل التسبب ، من  
أهل هذه الأقاليم التي عددت والتي لم تعدد ، ومن يؤثر الورود إلى ممالكها إن أقام  
أو تردد - الثقلة إلى بلادنا القسيحة أرجاؤها ، الظليلة أفاؤها وأفاؤها ؛ فليعزم  
عزم من قدر الله له في ذلك الخير والخير ، ويحضر إلى بلاد لا يحتاج ساكنها إلى  
ميرة ولا إلى ذخيره : لأنها في الدنيا جنة عدن لمن قطن ، ومسلاة لمن تغرب عن  
الوطن ، ونزعة لا يملها بصر ، ولا تهجر للإفراط في الخصر ، والمقيم بها في ربيع دائم ،  
وخير ملازم ، ويكفيها أن من بعض أوصافها أنها شامة الله في أرضه ، وأن  
بركة الله حاصلة في رحل من جعل الإحسان فيها من قراضه والحسنة من قرضه ؛  
ومنها ما إذا أهبط إليها أمل كان له ما سأل ، إذ أصبحت دار إسلام يجنود تسبق  
سيوفهم العدل ؛ وقد عمر العدل أوطانها ، وكثر سكانها ، وأتسعت أبنيتها إلى أن  
صارت ذات المدائن ، وأيسر المعسر فيها فلا يخشى سورة المدائن ؛ إذ المطالب بها

غير متعسره ، والنظرة فيها إلى ميسره ؛ وساير الناس وجميع التجار ، لا يخشون فيها من يحور فان العدل قد أجار .

فمن وقف على مرسومنا هذا من التجار المقيمين باليمن والهند ، والصين والسند ؛ وغيرهم ، فليأخذ الأهبة في الأرتحال إليها ، والقدوم عليها ؛ ليجد الفعّال من المقال أكبر ، ويرى إحساناً يقابل في الوفاء بهذه العهود بالأكثر ؛ ويحلّ منها في بلدة طيبة وربّ غفور ، وفي نعمة جزاؤها الشكر وهل يجازى إلا الشكور ؛ وفي سلامة في النفس والمال ، وسعادة تجلّى الأحوال وتمول الآمال ؛ ولهم منا كل ما يؤثرونه : من معدلة يُحِبُّ دأعياها ، وتجد عيشتهم دواعياها ، وتبقى أموالهم على تحلّفيهم ، وتستخلصهم لأن يكونوا متقيين في ظلها وتصطفيفهم ؛ ومن أحضر معه بضائع من بهار وأصناف تحضرها تجار الكارم فلا يخاف عليه في حق ، ولا يكلف أمراً يسق ، فقد أتى لهم العدل ما شاق ورفع عنهم ما شق ؛ ومن أحضر معه منهم ممالك وجواري فله في قيمتهم ما يزيد على ما يريد ، والمسامحة بما يتعوضه بتمهم على المعتاد في أمر من يجلبهم من البلد القريب فكيف من البعيد : لأن رغبتنا مصروفة إلى تكثير الجنود ، ومن جلب هؤلاء فقد أوجب حقاً على الجود ؛ فليستكثر من يقدر على جلبهم ، ويعلم أن تكثير جيوش الإسلام هو الحاث على طلبهم : لأن الإسلام بهم اليوم في عزّ لواؤه المنشور ، وسلطانه المنصور ، ومن أحضر منهم فقد أخرج من الظلمات إلى النور ؛ وذم بالكفر أمسه وحمد بالإيمان يومه ، وقاتل عن الإسلام عشيرته وقومه .

هذا مرسومنا إلى كل واقف عليه من تجار شأنهم الضرب في الأرض :  
 ( يتفون من فضل الله وآخرون يقابلون في سبيل الله ) . ليقروا منه ما تيسر لهم

من حُكْمِهِ، وَيَهْتَدُونَ بِتَجْمِعِهِ، وَيَعْتَدُونَ بِعِلْمِهِ؛ وَيَمْتَسُّونَ كَاهِلَ الْأَمَلِ الَّذِي يَجْمَلُهُمْ  
عَلَى الْمُهْجَرَةِ، وَيَسُطُّونَ أَيْدِيَهُمْ بِالْذُّعَاءِ لِمَنْ يَسْتَدِينِي إِلَى بِلَادِهِ الْخَلَائِقِ لِيُقَوِّزُوا مِنْ  
إِحْسَانِهِ بِكُلِّ نَصَارَةٍ وَبِكُلِّ نَظْرَةٍ، وَيَعْتَنِمُونَ أَوْقَاتَ الرَّبْحِ فَإِنَّهَا قَدْ أَدْنَتْ قِطَافَهَا،  
وَبَعَثَتْ بِهَذِهِ الْوُعُودِ الصَّادِقَةِ إِلَيْهِمْ تُحَقِّقُ لَهُمْ حُسْنَ التَّأْمِيلِ، وَتُثَبِّتُ عِنْدَهُمْ أَنْ  
الْخَطَّ الشَّرِيفَ حَاكِمًا بِأَمْرِ اللَّهِ عَلَى مَا قَالَتْهُ الْأَقْلَامُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

قلتُ : هذا المكتوبُ وإن لم يكن صريحاً أماناً فإنه في معنى الأمان، كما أشار إليه  
أَبْنُ الْمُكْرَمِ . وفيه غرابتان : إحداهما - الافتتاح « بِرِسْمٍ » ، والثانية - الكتابةُ به إلى  
الآفاق البعيدة والأقطار النائية، إشارةً إلى امتداد لسان قلم هذه المملكة إليهم .

### الضرب الثاني

(من الأمانات التي تُكْتَبُ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ مَا عَلَيْهِ مَصْطَلَحُ زَمَانِنَا، وَهِيَ صِنْفَانِ)

#### الصنف الأول

( مَا يُكْتَبُ مِنَ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ )

وَالنَّظَرُ فِيهِ مِنْ جِهَةِ قَطْعِ الْوَرَقِ، وَمِنْ جِهَةِ الطَّرْزَةِ، وَمِنْ جِهَةِ مَا يُكْتَبُ  
فِي الْمَتْنِ .

فَأَمَّا قَطْعُ الْوَرَقِ فَقَدْ قَالَ فِي "التنقيف" : إِنَّ الْأَمَانَ لَا يُكْتَبُ إِلَّا فِي قَطْعِ الْعَادَةِ .

قلتُ : وَالَّذِي يَتَّبِعُهُ أَنْ تَكُونَ كِتَابَةُ أَمَانٍ كُلِّ أَحَدٍ فِي تَطْيِيرِ قَطْعِ وَرَقِ الْمَكْتَبَةِ  
إِلَيْهِ . فَإِنْ كَانَ مِنْ تَكْتَبِ الْمَكْتَبَةِ إِلَيْهِ فِي قَطْعِ الْعَادَةِ، كُتِبَ لَهُ فِي قَطْعِ الْعَادَةِ .  
وَإِنْ كَانَ فِي قَطْعِ فَوْقَ ذَلِكَ، كَتَبَ فِيهِ .

وأما الطَّرة فقد قال في "التثقيف": إنه يُكْتَبُ في أعلى الدَّرَجِ في الوَسَطِ الأَسْمِ الشَّرِيفِ ، كما في المكاتبات وغيرها، ثم يكتب من أول عَرْضِ الوَرَقِ إلى آخره كما في سائر الطَّرَرِ ما صُوِّرَتْهُ :

« أمانٌ شَرِيفٌ لفلان بن فلان الفُلانِيّ - بأن يَحْضُرُ إلى الأبواب الشريفة ، أو إلى بَلَدِهِ أو مكانه ، أو نحو ذلك آمِنًا على نَفْسِهِ وأهْلِهِ ومَالِهِ ، لا يُصِيبُهُ سُوءٌ ، ولا يَنَالُهُ ضَمٌّ ، ولا يَمَسُّهُ أذى ، على ما شَرِحَ فيه . »

قلتُ : والعلامةُ في الأمان الأسم ؛ والبياضُ بعد الطَّرة على ما في المكاتبات إما وَصْلانٍ أو ثلاثة ، بحسب ما تقتضيه رتبةُ صاحبِ الأمان ، وبحسب ما يقتضيه الحال : من مُدَاراةٍ من يُكْتَبُ له الأمان : لخَوْفِ اسْتِشْرَاءِ شَرِّهِ وما يُخَالِفُ ذلك .

وأما مَتْنُ الأمان : فإنه تُكْتَبُ البَسْمَلَةُ في أوَّلِ الوَصْلِ الثالثِ أو الرابع ، بهامِشٍ من الجانبِ الأيمنِ كما في المكاتبات ، ثم يُكْتَبُ سَطْرٌ من الأمان تحتَ البَسْمَلَةِ على سَمْتِهَا ، ويخْلِى موضعُ العلامةِ بياضًا كما في المكاتبات ، ثم يكتب السَطْرُ الثاني وما يليه على نَسَقِ المكاتبات .

قال في "التعريف" : ويجمعُ المقاصدَ في ذلك أن يُكْتَبَ بعد البَسْمَلَةِ : « هذا أمانُ اللهِ تعالى وأمانُ نَبِيِّهِ محمَّدٍ [نَبِيِّ الرَّحْمَةِ] <sup>(١)</sup> صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأماننا الشَّرِيفُ ، لفلانِ بنِ فلانِ الفُلانِيّ [ويذكرُ أشهرَ أسمائِهِ وتعريفَهُ] <sup>(١)</sup> ، على نَفْسِهِ وأهْلِهِ ومَالِهِ ، وجميعِ أصحابِهِ وأتباعِهِ وكلِّ ما يتعلَّقُ به : من قليلٍ وكثيرٍ ، وجليلٍ وحَقِيرٍ - أمانًا لا يَبْقَى معه خَوْفٌ ولا جَزَعٌ في أوَّلِ أمرِهِ ولا آخرِهِ ، ولا عاجِلِهِ ولا آجِلِهِ ، يَخْصُ وَيُعْمُ ، وتُصانُ به النَّفْسُ والأهْلُ والوَلَدُ والمَالُ وكلُّ ذاتِ اليَدِ . فليَحْضُرْهُو

(١) من "التعريف" ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

وبنوه، وأهله وذووه وأقربوه، وغلمانُه وكلُّ حاشيته، وجميع ما يملكه من دابته وقاصيته؛ وليصل بهم إلينا، ويفد على حضرتنا في ذمام الله وكلاءته وضمائنه هذا الأمان، له ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم أن لا يناله مكروه منّا، ولا من أحد من قبلنا، ولا يتعرض إليه بسوء ولا أذى، ولا يرتق له موردٌ بقدي؛ وله منّا الاحسان، والصفاة بالقلب واللسان؛ والرعاية التي تؤمن سره [وشئى سره] <sup>(١)</sup> ويعلمين [بها] <sup>(١)</sup> خاطره، وتُرفرف عليه كالسحاب لا يناله إلا ماطره.

فليحضر واثقاً بالله تعالى وبهذا الأمان الشريف، وقد تلقطنا له به ليزداد وثوقاً، ولا يجد بعده سوء الظن إلى قلبه طريقاً. وسبيل كل واقف عليه إكرامه في حال حضوره، وإجراؤه على أحسن ما عهد من أموره؛ وليكن له ولكل من يحضر معه أوفر نصيب من الاكرام، وتبلغ قصارى القصد ونهاية المرآم؛ والاعتقاد على الخط الشريف أعلاه.

وذكري "التنقيف": بصيغة أخرى أخصر من هذه، وهي:

«هذا أمان الله عز وجل، وأمان رسوله صلى الله عليه وسلم، وأماننا الشريف لفلان بن فلان الفلاني، بأن يحضر إلى الأبواب الشريفة آمناً على نفسه وأهله وماله، لا يصيبه سوء، ولا يناله ضيم، ولا يمسه أذى. فليثق بالله وبهذا الأمان الشريف ويحضر إلى الأبواب الشريفة، آمناً مطمئناً، لا يصيبه سوء، ولا يناله أذى في نفس ولا مال ولا أهل ولا ولد. والاعتقاد على الخط الشريف أعلاه، والله الموفق بمنه وكرمه».

وزاد فقال: ثم التاريخ والمستند والحسيلة. ولا يكتب فيه: «إن شاء الله تعالى» لأنها تقتضي الاستثناء فيما وقع من الأمان المذكور.

(١) من "التعريف" ص ١٦٥.

ثم قال : هذا هو الأمر المستقر من ابتداء الحال وإلى آخر وقت ، لم يُكتب خلاف ذلك . غير أن القاضي شهاب الدين ذكر النسخة المذكورة بزيادات حسنة لا بأس بها ، لكنني لم أر أنه كتب بها في وقت من الأوقات . ثم قال : وهي في غاية الحسني ، وكان الأولى أن لا يُكتب إلا هي .

قلت : وقد رأيت عدة نسخ أمانات فيها زيادات ونقص عما ذكره في "التعريف" و"التنقيف" . والتحقيق ما ذكره صاحب "مواد البيان" : وهو أن مقاصد الأمان تختلف باختلاف الأحوال ، والذي يضبط إتمامها هو صورة الأمان ، أما المقاصد فإن الكاتب يدخل في كل أمان ما يليق به مما يناسب الحال .

وهذه نسخة أمان ، كتب بها لأسيد الدين ربيعة أمير مكة ، في سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة ، من إنشاء القاضي تاج الدين بن البارباري ، وهي :

هذا أمان الله سبحانه وتعالى ، وأمان رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأماننا الشريف ، للجلس العالي الأسدي ربيعة ابن الشريف نجم الدين محمد بن أبي نمي : بأن يحضر إلى خدمة السنجق الشريف المجهز صحيفة الجناح السيفي ايمش الناصري ، آمناً على نفسه وماله وأهله وولده وما يتعلق به ، لا يخشى حلول سطوة قاصمه ، ولا يخاف مؤاخذه حاسمه ، ولا يتوقع خديعة ولا مكراً ، ولا يجد سوءاً ولا ضراً ، ولا يستشعر مهابة ولا وجلاً ، ولا يرهب بأساً وكيف يرهب من أحسن عملاً ؟ بل يحضر إلى خدمة السنجق آمناً على نفسه وماله وآله ، مطمئناً واثقاً بالله ورسوله وبهذا الأمان الشريف المؤكّد الأسباب ، المبيّض للوجوه الكريمة الأحساب ، وكل ما يخطر بباله أنا نؤاخذه به فهو مغفور ، والله عاقبة الأمور ؛

وله من الإقبال والتأخير والتقديم ، وقد صفحنا الصفح الجميل : ( إِنَّ رَبَّكَ هُوَ  
الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ) .

فليثق بهذا الأمان الشريف ولا تذهب به الظنون ، ولا يصغ إلى الذين  
لا يعلمون ، ولا يستشروا في هذا الأمر غير نفسه ، ولا يظن إلا خيراً فيومه عندنا ناسخ  
لأمسه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم [ فيما يرويه عن ربه ] : « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ  
عَبْدِي بِي فليظن بي خيراً » .

فتمسك بعروة هذا الأمان فإنها وثقى ، وأعمل عمل من لا يضل ولا يشقى ، ونحن  
قد أمناك فلا تخف ، ورعينا لك الطاعة والشرف ، عفا الله عما سلف ، ومن أمناه  
فقد فاز ، فطب نفساً وقر عيناً فانت أمير الحجاز .

قلت : هذا الأمان إنشاء مبتكر مطابق للواقع ، وهكذا يجب أن يكون كل أمان  
يكتب .



وهذه نسخة أمان كتبت بها عن السلطان الملك الظاهر « برقوق » عند محاصرته  
لدمشق بعد خروجه من الكرك بعد خلع من السلطنة : أمن فيها أهل دمشق خلا  
الشيخ شهاب الدين بن القرشي وجر دمر الطاربي ، كتبت في ليلة يسفر صباحها  
عن يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام ، سنة إحدى وتسعين  
وسبعمائة ، وهي :

هذا أمان الله سبحانه وتعالى ، وأمان نبيه سيدنا محمد نبي الرحمة ، وشفيع الأمة ،  
وكاشف الغمة ، صلى الله عليه وسلم ، وأماننا لكل واقف عليه من أهل مدينة دمشق  
المحروسة : من القضاة ، والمفتين ، والفقهاء ، وطالبي العلم الشريف ، والفقراء  
والمساكين ، والأمراء ، والأجناد ، والتجار ، والمتسبين ، والشيوخ ، والكهول



والشبان ، والجبّار والصغار ، والذكور والإناث ، والخاصّ والعامّ من المسلمين  
و [أهل] الذمة ، إلا جردم الطاربي ، وأحمد بن القريشيّ - على أنفسهم ، وأموالهم ،  
وأولادهم ، وأهلهم ، وحريمهم ، وأصحابهم ، وأتباعهم ، وغلمانهم ، وقبائلهم ،  
وعشائرهم ، ودوابهم ، وما يملكونه من ناطق وصامت ، وكلّ ما يتعلق بهم : من كثير  
وقليل ، وجليل وحقير . أمانٌ لا يبقَى معه خوفٌ ولا جزعٌ ، في أوّل أمره ولا في آخره ،  
ولا في عاجله ولا في آجله ، ولا ضرٌّ ، ولا مكْرٌ ، ولا غدرٌ ، ولا خديعةٌ ، يَحْصُ  
ويُعم ، وتُصانُ به النفسُ والمالُ ، والولدُ والأهلُ ، وكلُّ ذاتٍ يد .

فليحضروا بيّتهم ، وأهلهم وذويهم ، وأقربائهم ، وغلمانهم ، وحاشيتهم ، وجميع  
ما يملكونه من ناطق وصامت ، ودانٍ وقاصٍ ؛ وليصلّوا بهم إلينا ، وليغدوا بهم على  
حَضْرَتِنَا الشريفةِ في ذمام الله تعالى وكَلَامَتِهِ ، وضمانِ هذا الأمان . لهم ذمّةُ الله تعالى  
وذمّةُ رسوله سيدنا محمد نبيّ الرّحمة ، صلّى الله عليه وسلم - أن لا ينالهم مكروهٌ منّا ،  
ولا من أحدٍ من قبلنا ؛ ولا يتعرّضَ إليهم بسوءٍ ولا أذى ، ولا يُرتَقَ لهم موردٌ بقدي ؛  
ولهم منّا الإحسان ، والصفاء بالقلب واللسان ؛ والرعاية التي نؤمنُ بها سربهم ، ونهني  
بها سربهم ، ويعظّمين بها خاطرهم ، وترفرفُ عليهم كالسحاب لا ينالهم إلا ما طرهم .

فليحضروا واثقين بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وبهذا الأمان  
الشريف . وقد تَلَطَّفْنَا بهم ليزدادوا وثوقاً ، ولا يبيدَ سوءُ الظنِّ بعد ذلك إلى قلوبهم  
طريقاً . وسبيلُ كلِّ واقفٍ عليه إكرامهم في حال حضورهم ، وإجراؤهم على أكمل  
ما عهّدوه من أمورهم ؛ وليكنْ لهم ولكلِّ من يحضّر معهم وما يحضّر أوفر نصيب  
من الإكرام ، والقبول والاحترام ، وتبليغُ قصارى القصد ونهاية المرام ، والصفح  
والرضا ، والعفو عما مضى ؛ وليتمسكوا بعروة هذا الأمان المؤكّد الأسباب ، الفاتح

إلى الخيرات كلِّ باب ، وليتَّقوا بعُروتِه الوُتقى ، فإنه من تمسَّك بها لا يضلُّ ولا يَشقى ؛  
وليُشْرُحُوا بالصَّفح عما مضى صدرا ، ولا يَحْشَوْا ضَمِيمًا ولا ضَرًّا ؛ ولا يَعْرض كلِّ  
منهم على نَفْسِه شيئًا مما جَنَى وأَقْرَف ، فقد عفا اللهُ عما سلف .

ونحنُ نعرِّفهم أن هذا أماننا بعد صَبْرِنَا عليهم نَيْقًا وأربعين يومًا مع قُدْرَتِنَا على  
دَوَسِ ديارهم وتَحْرِيبِهَا ، وأسْتِنصَالِ شَأْقِيهِمْ ، ولكنا مَنَعْنَا من ذلك الكِتابُ العزيرُ  
والسنةُ الشريفة ، فإننا مستَمْسِكُون بهما ، وخَوْفُنَا من الله تعالى ومن نَبِيِّهِ سيدنا  
مُحَمَّدِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واليَوْمِ الآخِرِ ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَى اللهُ  
يَقْلِبِ سَلِيمٍ ﴾ وهم يغالطون أنفُسَهم ويظنون أن تأخيرنا عنهم عن عَجْزِ مَنْأ .

فليَتَلَقَّوْا هذا الأمان الشريف بقلوبهم وقالهم ، وليرجِعُوا إلى الله تعالى ، وليصُونُوا  
دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ ، وحُرْمَتَهُمْ وِدْيَارَهُمْ ، فقد رَأَوْا ما حلَّ بهم من نَكْثِهِمْ  
وَبَغْيِهِمْ . قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا  
عَاهَدَ عَلَيْهِ اللهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . وقال عزَّ من قائل : ﴿ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ  
إِذَا عَاهَدُوا ﴾ في مَعْرِضِ المَدْحِ لمن وَفَى بِعَهْدِهِ : وقال جلَّ وعلا : ﴿ ثُمَّ بَيَّنَّا عَلَيْهِ  
لِيَنْصُرَنَّهُ اللهُ ﴾ . وقال تبارك وتعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ .  
وقال تعالى : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ ﴾ . وقال النبيُّ صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كُنَّ عَلَيْهِ : المَكْرُ والبَغْيُ والخَدِيعَةُ » . وقال عليه  
السَّلَامُ : « المَرْءُ مَجْزِيٌّ بِعَمَلِهِ » . وقال عليه السَّلَامُ : « الْجَزَاءُ من جِنْسِ العَمَلِ » .  
وقال أهل التصوُّف : ( الطَّرِيقُ تَأْخُذُ حَقَّهَا ) . وقال أهل الحِكْمَةِ : ( الطَّبِيعَةُ كَافِيَةٌ ) .  
وقال الشاعر :

قَضَى اللهُ أَنَّ البَغْيَ يَصْرَعُ أَهْلَهُ • وَأَنَّ عَلَى البَاغِي تَدْوِيرُ الدَّوَائِرِ !

ثم إنهم يُعلِّون آمالهم بعسى ولعل، ويقولون: العسكرُ المِصرىُ وإِصلُ إليهم نَجدةٌ لهم، وهذا والله من أكبر حَسراتنا أن تكون هذه الإِشاعة صحيجة، وبهذا طمعت آمالنا، وصبرنا هذه المدة الطويلة، وتمنينا حضوره ورجوانه، فإنه بأجمعه مما ليك أبوابنا الشريفة، وقد صارت الممالك الشريفة الإسلامية المحروسة في حوزة الشريفة، ودخل أهلها تحت طاعتنا المفترضة على كل مسلم يؤمن بالله تعالى وبنبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وباليوم الآخر: من حاضِر وبأيدٍ، وعربانٍ وأكرادٍ وتُرْكانيين، وقايسٍ ودانٍ، وهم يتحققون ذلك ويكابرُونَ في المحسوس ويتعلَّون بعسى ولعل، ويقولون: ياليت، فيقال لهم: هيهات.

فليستندركوا الفاريط قبل أن يعضوا أيديهم ندما، وتجري أعينهم بدل الدموع دما، وهذا منا والله أمانٌ ونصيحةٌ في الدنيا والآخرة، والله تعالى ربّ النيات، وعالمُ الخفيات، يمامون ذلك ويعتمدونه، والله تعالى يوفقهم فيما يُبدئونه ويعيدونه، والخط الشريفة شرفه الله تعالى وأعلاه، وصرفه في الآفاق وأمضاء - أعلاه، حجة فيه.

قلت: وهذا الأمانُ أوله مُلققٌ من كلام "التعريف" وغيره، وآخره كلامٌ سوقيٌّ مُبتدلٌ نازلٌ، ليس فيه شيءٌ من صناعة الكلام.

(تنبيه) من غرائب الأمانات ما حكاها محمد بن المكرم في كتابه: "تذكرة اللبيب" أن رُسل صاحب اليمن وقدت على الأبواب السلطانية، في الدولة المنصورية «فلاوون» في شهر رمضان، سنة ثمانين وستمائة، وسألوا السلطان في كتب أمان لصاحب اليمن، وأن يكتب على صدره صورة أمان له ولأولاده، فكتب له ذلك وشملت علامته السلطان، وعلامة ولده ولي عهده «الملك الصالح على» وأعلمهم

أَنَّ هَذَا مِمَّا لَمْ تَجْرِبْ بِهِ عَادَةً ، وَإِنَّمَا أَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ إِكْرَامًا لِمُخْذُومِهِمْ ، وَمُوَافَقَةً  
لِفَرْضِهِ وَأَقْتِرَاحِهِ .

### الصنف الثاني

( من الأمانات الجارية عليها مصطلح كتاب الزمان ، ما يكتب

عن ثواب الممالك الشامية )

وهو على نحو ما تقدم ذكره مما يكتب عن الأبواب السلطانية ، إلا أنه يُزاد فيه :  
« وَأَمَانٌ مَوْلَانَا السُّلْطَانُ » وتُذكر ألقابه المعروفة ، ثم يُؤتى على بقية الأمان ، على  
الطريقة المتقدمة ، ويقال في طرته : « أمان كريم » . ويقال في آخره : « والعلامة  
الكريمة » كما تقدم في التواقيع .

وهذه نسخة أمان كُتِبَ به عن نائب السلطنة بحلب في نيابة الأمير قشتمر  
المنصوري ، في الدولة الأشرفية « شعبان بن حسين » لبعض من أراد تأمينة ، وهي :

هذا أمانُ الله سبحانه وتعالى ، وأمانُ نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأمانُ  
مولانا السلطان الأعظم ، العالم ، العادل ، المجاهد ، المرابط ، المتأفّر ، المؤيد ،  
المالك ، الملك الأشرف ، ناصر الدنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين ، محيي  
العدل في العالمين ، مُنصِفِ المظلومين من الظالمين ، قاصح الكفرة والمشركين ، قاهر  
الطغاة والمعتدين ، مؤمن قلوب الخائفين والتائبين ، ملك البحرين ، صاحب القبلتين  
خادم الحرمين الشريفين ، وارث الملك ، سلطان العرب والعجم والترك ، ملك  
الأرض ، الحاكم في طولها والعرض ، سيد الملوك والسلاطين ، قسيم أمير المؤمنين  
« شعبان » ابن الملك الأجد جمال الدنيا والدين « حسين » ابن مولانا السلطان الشهيد

المَلِكِ النَّاصِرِ ، ناصِرِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ ، سُلْطَانِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ «محمد» ابْنِ مَوْلَانَا  
السُّلْطَانِ الشَّهِيدِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ «قلاوون» - خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ ، وَجَعَلَ الْأَرْضَ بِأَسْرِهَا  
مِلْكَهُ - إِلَى فَلَانٍ بِالْحَضُورِ إِلَى الطَّاعَةِ الشَّرِيفَةِ : طَيَّبَ الْقَلْبَ ، مُنَبِّسَ الْأَمَلَ ؛  
أَمِنَّا عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَأَوْلَادِهِ ، وَجَمَاعَتِهِ وَأَصْحَابِهِ وَدَوَابِّهِ ؛ لَا يَخَافُ ضَرَرًا وَلَا مَكْرًا ،  
وَلَا خَدِيعَةً وَلَا غَدْرًا ؛ وَلَهُ مَزِيدُ الْإِكْرَامِ وَالْأَحْتِرَامِ ، وَالرَّعَايَةِ الْوَافِرَةِ الْأَقْسَامِ ،  
وَالْعَفْوِ وَالرِّضَا ، وَالصَّفْحِ عَمَّا مَضَى .

فَلْيَتَمَسَّكَ بِعُرْوَةِ هَذَا الْأَمَانِ الْمَوْكَّدِ الْأَسْبَابِ ، الْفَاتِحِ إِلَى الْخَيْرَاتِ كُلِّ بَابٍ ،  
وَلْيَتَّقِ بِعُرْوَتِهِ الْوُثْقَى ، فَإِنَّهُ مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا لَا يَضِلُّ وَلَا يَسْقَى ، وَلْيُشْرَحْ بِالصَّفْحِ عَمَّا  
مَضَى صَدْرًا ، وَلَا يَخْشَ ضَمِيمًا وَلَا ضَرًّا ؛ وَلَا يَعْرِضْ عَلَى نَفْسِهِ شَيْئًا مِمَّا جَنَى وَأَقْتَرَفَ ،  
فَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ؛ وَانْحَطُّ الْكَرِيمِ أَعْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَاهُ حُجَّةً فِيهِ .

قُلْتُ : وَمِمَّا يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ فِي الْأَمَانَاتِ ، أَنَّهُ إِنْ أَحْتَاجَ الْأَمْرُ فِي الْأَمَانِ إِلَى  
الْأَيْمَانِ ، أَتَى بِهَا بِحَسَبِ مَا يَقْتَضِيهِ حَالُ الْحَالِفِ وَالْمُحْلُوفِ لَهُ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذَكَرُهُ  
فِي الْمَقَالَةِ الثَّامِنَةِ .

## الباب الثاني

من المقالة التاسعة

( في الدفن )

والمراد به دفن ذنوب من يُكْتَب له حتى لم تُرَبِّدْ، وفيه فصلان :

## الفصل الأول

في أصله وكونه مأخوذاً عن العرب

والأصل فيه ما ذكره في "التعريف" أن العرب إذا جَنَى أحدٌ منهم جنايةً، وأراد  
 المَجْنِيُّ عليه العَفْوَ عما وقع، فالتَّعْوِيلُ في الصَّفْحِ فيها على الدَّفْنِ. قال في "التعريف":  
 وطريقتهم فيه أن تجتمع أكايرُ قبيلةِ الذي يَدْفِنُ بحضور رجالٍ يَثِقُ بهم المدفونُ له،  
 ويقومُ منهم رجلٌ، فيقول للمَجْنِيِّ عليه: تُرِيدُ منك الدَّفْنَ لفلانٍ، وهو مُقَرَّبٌ بما  
 أهاجك عليه، ويُعدُّ ذنوبه التي أخذَ بها ولا يُثَبِّتُ منها بَقِيَّةً، ويُقَرُّ الذي يَدْفِنُ ذلك  
 القائلُ على أن هذا بجملة ما تَقَمُّه على المدفون له، ثم يحفرُ بيده حفيرةً في الأرض،  
 ويقول: قد أَلْقَيْتُ في هذه الحفيرةِ ذنوبَ فلانٍ التي تَقَمُّها عليه، ودفنتُها له دفني  
 لهذه الحفيرة، ثم يردُّ ترابَ الحفيرةِ إليها حتى يَدْفِنُها بيده. قال: وهو كثيرٌ متداولٌ  
 بين العرب، ولا يطمئنُّ خاطرُ المذنبِ منهم إلا به، إلا أنه لم يَجْرِ للعربِ فيه عادةٌ  
 بكتابة، بل يُكْتَفَى بذلك الفعلُ بِمُحَضَّرِ كَبَّارِ الفريقين؛ ثم لو كانت دِمَاءٌ أو قَتْلٌ  
 عَفِيَتْ وَعَفَّتْ بها آثارُ الطلائب.

## الفصل الثاني

من الباب الثاني من المقالة التاسعة

( فيما يكتب في الدفن عن الملوك )

قال في "التعريف" : صورته أن يكتب بعد البسملة : « هذا دفنٌ لذنوب فلان ، من الآن لا تُذكر ولا يطالب بها ، ولا يُؤخذُ بسببها ، أقتضته المراحمُ الشريفةُ السلطانية الملكية الفلانية ، ضاعف الله تعالى حسناتها وإحسانها : وهي ما بدأ من الذنوب لفلان من الجرائم التي ارتكبها ، والمظالم التي احتقها ، وحصل العفو الشريف عن زللها ، وقابل الإحسان العيم بالتعمد سوء عملها ؛ وهي : كذا وكذا ( وتذكر ) : دفنًا لم تبق معه مؤاخذهٌ بسبب من الأسباب ، ومات به الحقد وهيل عليه التراب ؛ ولم يبق معه لمطالب بشيء منه مضمع ، ولا في إحيائه رجاءً وفي غير ما وارت الأرض فاطمع ؛ تصدق بها سيدنا ومولانا السلطان الأعظم ( ويذكر ألقابه وأسمه ) - تقبل الله صدقته - وعفا عنها ، وقطع الرجاء باليأس منها ؛ وأبطل منها كلَّ حق يُطلب ، وصفح منها عن كلِّ ذنب كان [ به ] <sup>(١)</sup> يُستدنب ؛ ودفنها تحت قدمه ، ونسبها في علم كرمه ، وخلّاها نسياً منسياً لا تُذكر في خفارة ذممه ؛ وجعله بها مقيماً في أمن الله تعالى إلى أن يبعث الله تعالى خلقه ، ويتفاضى كما يشاء حقه ؛ لا يتعقب في هذا الأمان متعقب ، ولا ينتهي إلى أمد له نظر مترقب ؛ لا ينبش هذا الدفين ، ولا يُوقف له على أثر في اليوم ولا بعد حين ؛ ولا يُحشى فيه صبر مصابر ، ولا يُقال فيه :

(١) الزيادة عن "التعريف" ص ١٦٦ .

إلا وهبها كشيء لم يكن أو تكاثر به الدار أو من غيبته المقارير . ورسم بالأمر الشريف العالى ، المولوى ، السلطانى ، الملكى الفلانى - أعلاه الله تعالى وشرفه ، وغفر به لكل مُذنب ما أسلفه - أن يكتب له هذا الكتاب بما عني له عنه وحفر له ودفن ، وأصبح بعمله غير مرتين ؛ ودفن له فيه دفن العرب ، وقُطِع في التذكر له أرب كل [ ذى ] أرب ؛ ودُرس في القُبور الدوارس ، وغيب مكانه فيما طُمر في الليالى الدوامس .

وسبيل كل واقف على هذا الكتاب - وهو الحجّة على من وقف عليه ، أو بلغه خبره ، أو سمعه أو وضح له أثره - أن يتناسى هذه الوقائع ، ويتخذها فيما تضمنته الأرض من الودائع ، ولا يذكر منها إلا ما اقتضاه حلمنا الذى يؤمن معه التألف ، وعفونا الذى شمل وعفا الله عمّا سلف .

قال في "التنقيف" : ولم أكن رأيت شيئاً من هذا ولا وجدته مسطوراً إلا في كتابة "التعريف" . قال : والذى اعتقده أنه لم يكتب به قط ، وإنما الرجل بسمة فضله وفضيلته ، أراد أن يرتب هذه النسخة لاحتمال أن يؤمر بكتابة شيء من هذا المعنى ، فلا يهتدى الكاتب إلى ما يكتبه . ثم قال : على أنه كرر فيها ذكر السلطان مرتين ، والثالثة قال : رسم بالأمر الشريف ، فهى على غير نحو من النظام المعهود والمصطلح المعروف ، بحكم أن فيها أيضاً توسعاً كثيراً في العبارة والألفاظ التى تؤدى كلها معنى واحداً . قال : وكان الأولى بنا اختصار ذلك وعدم كتابته ، لكننا أردنا التنبيه على ما أشار إليه ، ليكون هذا الكتاب مستوعباً لجميع ما ذكر ، مما يستعمل ومما لا يستعمل .



قلت : ما قاله في "التثقيف" كلامٌ ساقطٌ صادرٌ عن غير تحقيق ، فإنه لا يلزم من عدم اطلاعه على شيء كُتِبَ في هذا المعنى ولا سَطَّرَ فيه أن لا يكون مسطوراً لأحدٍ في الجملة . وماذا عسى يبلغ اطلاع المطلع فضلاً عن غيره ؟ وإن كان صاحبُ "التعريف" هو الذي ابتكر ذلك ، كما أشار إليه في "التثقيف" فنعمت السَّجِيَّةُ الآتية بمنزلة ذلك مما لم يُسبق إليه . وأما إنكاره تَكَرُّرَ ذِكْرِ السلطان فيها ، فلا وجه له بعد انتظام الكلام وحسن ما أتى به في "التعريف" سواء كان فيه مُبْتَكِراً أو مُتَّبِعاً أو مُنْتَرِفاً له من الأصل السابق .

وأحسن ما يكتب في ذلك في تأمينِ العُربان : لأنه إنما أُخِذَ عنهم ، فإذا صدر إليهم شيءٌ يعرفونه ويخبرون على قواعدهم التي يألّفونها ، تلقّوه بالقبول ، وأطمأنت إليه قلوبهم ، ووقع منهم أجلّ موقع ، وبالله المُستعان .

## الباب الثالث

### من المقالة التاسعة

( فيما يُكتب في عَقْدِ الدِّمَّةِ ، وما يَتَفَرَّعُ عَلَى ذلك ؛ وفيه فصلان )

## الفصل الأول

في الأَصُولِ التي يَرْجِعُ إليها هذا العَقْدُ ، وفيه طرفان

### الطرف الأول

( في بيان رُتْبَةِ هذا العَقْدِ ، ومعناه ، وأصلِهِ من الكِتَابِ والسُّنَّةِ ،

وما يَخْضِرُ في سِلْكِ ذلك )

أما رُتْبَتُهُ ، فإنه دُونَ الأَمَانِ بالنِّسْبَةِ إلى الإمام . وذلك أنه إِنما يُقَرَّرُهُ بَعْوَضُ يأخُذُهُ منهم ، بخِلافِ الأَمَانِ .

وأما معناه ، فقد قال الغَزَالِيُّ في " الوَسِيْطِ " : إنه عِبَارَةٌ عن أَلْتِزَامِ تَقْرِيرِهِمْ في دِيَارِنَا ، وَحِمَايَتِهِمْ ، وَالذَّبِّ عَنْهُمْ بِبَدَلِ الحِزْبِيَّةِ أو الإسلامِ من جِهَتِهِمْ .

وأما الأَصْلُ فيه : فمن الكِتَابِ قولُهُ تَعَالَى ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الحِزْبِيَّةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ . بفِعْلِ الحِزْبِيَّةِ غَايَةً ما يُطَلَّبُ منهم ، وهو دَلِيلُ تَقْرِيرِهِمْ بها .

ومن السُّنَّةِ ما ورد « أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين وَجَّهَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إلى اليمَنِ . قال : إِنَّكَ سَتَرِدُ عَلَى قَوْمٍ مُعْظَمُهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ فَأَعْرِضْ عَلَيْهِمُ الإسلامَ ،

فإن آمنتموا فأغرىض عليهم الحزبية وخذ من كل حالم ديناراً ، فإن آمنتموا فاقتلهم»  
بجعل القتل بعد الامتناع عن أداء الحزبية يدل على تقريرهم بها أيضا .

وقد قزر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه نصارى الشام بولاياتهم على شروط اشترطوها في كتاب كتبوا به إليه ، مع زيادة زادها .

قال الإمام الحافظ جمال الدين أبو صادق محمد ، ابن الحافظ رشيد الدين  
أبي الحسين يحيى ، بن علي ، بن عبد الله القرشي في كتابه الموسوم "بالزبد المجموعه ،  
في الحكايات والأشعار والأخبار المسموعه" : أخبرنا الشيخ الفقيه أبو محمد عبد العزيز  
ابن عبد الوهاب بن إسماعيل الزهرى المالكى وغير واحد من شيوخنا إجازة ،  
قالوا : أنبأنا أبو الطاهر إسماعيل بن مكى بن إسماعيل الزهرى ، قال : أخبرنا  
أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى قراءة عليه ، قال : أخبرنا قاضى القضاة  
الدامغانى ، أخبرنا محمد ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد التيجي فيما قرأت  
عليه ، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن عمر بن زياد الأعرابى بمكة سنة أربعين وثلثمائة ،  
أخبرنا محمد بن إسحق أبو العباس الصفار ، أخبرنا الربيع بن تغلب أبو الفضل ، أخبرنا  
يحيى بن عتبة بن أبي العيزار عن سفیان الثورى ، والوليد بن روح ، والديرى بن  
مصرف ، يذكرون عن طلحة بن مصرف ، عن مسروق ، عن عبد الرحمن بن غنم ،  
قال : كتبت لعمر بن الخطاب حين صالح نصارى الشام .

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين ، من نصارى مدينة كذا وكذا »  
« إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرائبنا وأموالنا »  
« وأهل ملتنا ، وشرطنا لكم على أنفسنا أن لا نحدث في مدينتنا »

«ولا فيما حَوْهَا قَلِيَّةٌ<sup>(١)</sup> ولا صَوْمَعَةٌ رَاهِبٌ، ولا مُجَدِّدٌ مَا حَرِبَ مِنْهَا: دَيْرًا»  
«ولا كَنِيسَةً، ولا نُحْفِيَّ مَا كَانَ مِنْهَا فِي خِطَطِ الْمُسْلِمِينَ، ولا نَمْنَعَ كَنَائِسِنَا»  
«أَنْ يَنْزِلَهَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَ لَيَالٍ نَطَعُهُمْ، ولا نُؤْوِي فِي مَنَازِلِنَا»  
«ولا كَنَائِسِنَا جَاسُوسًا، ولا نَكْتُمُ غَشًّا لِلْمُسْلِمِينَ، ولا نَعْلَمُ أَوْلَادِنَا الْقُرْآنَ»  
«ولا نَظْهَرُ شَرِكًا، ولا نَدْعُو إِلَيْهِ أَحَدًا، ولا نَمْنَعُ مِنْ ذَوِي قَرَابَتِنَا»  
«الدُّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ إِنْ أَرَادُوهُ، وَأَنْ نُوقِرَ الْمُسْلِمِينَ وَنَقُومَ لَهُمْ فِي مَجَالِسِنَا»  
«إِذَا أَرَادُوا الْجُلُوسَ، ولا نَتَشَبَّهُ بِهِمْ فِي شَيْءٍ مِنْ لِبَاسِهِمْ: فِي قَلَنْسُوَةٍ»  
«ولا عِمَامَةٍ ولا نَعْلَيْنِ ولا فَرْقِ شَعْرٍ، ولا نَتَكَلَّمُ بِكَلَامِهِمْ، ولا نَتَكَنَّى»  
«بِكُنَاهُمْ، ولا نَرْكَبُ السُّرُوحَ، ولا نَتَقَلَّدُ السُّيُوفَ، ولا نَتَّخِذُ شَيْئًا مِنْ»  
«السِّلَاحِ، ولا نَتَحَمَّلُهُ مَعْنَا، ولا نَنْقُشُ عَلَى خَوَاتِمِنَا بِالْعَرَبِيَّةِ، ولا نَبِيعُ الْخُمُورَ»  
«وَأَنْ نَجْزِيَ مَقَادِمَ رُءُوسِنَا، وَأَنْ نَلْزِمَ دِينَنَا حَيْثُ مَا كُنَّا، وَأَنْ نَسُدَّ زَنَايِرَنَا»  
«عَلَى أَوْسَاطِنَا، وَأَنْ لَا نَظْهَرَ الصَّلِيبَ عَلَى كَنَائِسِنَا، ولا كُتُبَنَا فِي شَيْءٍ»  
«مِنْ طُرُقِ الْمُسْلِمِينَ ولا أَسْوَاقِهِمْ، ولا نَضْرِبَ بِنِوَاقِسِنَا فِي كَنَائِسِنَا»  
«إِلَّا ضَرْبًا خَفِيفًا، ولا نَرْفَعُ أَصْوَاتِنَا بِالْقِرَاءَةِ فِي كَنَائِسِنَا ولا فِي شَيْءٍ»  
«مِنْ حَضْرَةِ الْمُسْلِمِينَ، ولا نَخْرُجُ سَعَانِينَ ولا بَاعُوثًا، ولا نَرْفَعُ»  
«أَصْوَاتِنَا مَعَ مَوْتَانَا، ولا نَظْهَرَ النَّيْرَانَ مَعَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ طُرُقِ الْمُسْلِمِينَ»

(١) القلية هي التي يقال لها القلاية . وهي من بيوت عبادتهم . والسعانيين عيد لهم قبل عيدهم الكبير  
بأسبوع . والباعوث عندهم كالاستدقاء عندنا . انظر لسان العرب .

«ولا أسواقهم، ولا نُجاورهم بموتانا، ولا نَتَّخِذَ من الرِّقَبِ ما يَجْرِي عليه»  
 «سِهامُ المسلمين، ولا نَطَّلِعَ عليهم في منازلهم» .

قال عبد الرحمن : فلما أتيتُ عُمرَ بالكتاب زاد فيه :

«ولا نَضْرِبَ أحداً من المسلمين . شَرَطْنَا ذلك على أنْفُسِنَا وأهلِ»  
 «مِلَّتِنَا، وَقَبَلْنَا عليه الأمان . فإن نحنُ خالفنا عن شَيْءٍ مما شَرَطْنَاهُ»  
 «لكم وصَمْنَاهُ على أنْفُسِنَا فلا ذِمَّةَ لنا، وقد حَلَّ لكم مِنَّا ما يَحِلُّ لأهلِ»  
 «المُعانِدَةِ والشِّقَاقِ» .

وفي رواية له من طريقٍ أخرى «أن لا نُحَدِّثَ في مَدِينَتِنَا ولا فيما حَوْلَها»  
 «دَيْرًا ولا كِنِيسَةً ولا قَلَابَةً ولا صَوْمَعَةً رَاهِبٍ» .

وفيها : - «وأن لا تَمْنَعَ كائِنَما أن يَنْزِلَها أحدٌ في لَيْلٍ ولا نَهَارٍ، وأن»  
 «نُوسِعَ أبوابَها لِلسَّارَةِ وأبنِ السَّبِيلِ» .

وفيها : - «وأن تُنْزِلَ من مَرَّ بنا من المسلمين ثلاثةَ أَيامٍ نُطْعِمُهُ» .

وفيها : - «وأن لا نُظْهَرَ صَليبًا أو نُجَسَّأ في شَيْءٍ من طُرُقِ المسلمين»  
 «وَأَسْواقِهِمْ» .

وفيها : - «وأن تُرْشِدَ المسلمين ولا نَطَّلِعَ عليهم في منازلهم» .

قال أبو صادق المقدم ذِكْرُهُ : ومما ذكره أهل التاريخ أن الحاكِمَ الفاطِمِيَّ  
 أمر اليهود والنصارى إلا الجبارة بلبس العائم السود، وأن يحمل النصارى في أعناقهم

من الصُّلبان ما يكونُ طولُهُ ذراعاً ووزنُهُ نحسةً أرطالاً؛ وأن تحملَ اليهودُ في أعناقِهِم قرآمى الخشبِ على وزنِ صُلبانِ النَّصارى، وأن لا يركبوا شيئاً من المراكبِ المُحلَّاةِ، وأن تكونَ رُكْبُهُم من الخشبِ، وأن لا يَستخدِموا أحداً من المسلمين، ولا يركبوا حملاً مكارِئُ مسلم، ولا سفينةً نُوتِئها مسلم؛ وأن يكونَ في أعناقِ النَّصارى - إذا دخلوا الحَمَّام - الصُّلبانُ، وفي أعناقِ اليهودِ الجَلَّاجِلُ : لِيتميزوا بها من المسلمين، وأفردَ حماماتِ اليهودِ والنَّصارى عن حماماتِ المسلمين ونهوا عن الاجتماعِ مع المسلمين في الحَمَّاماتِ، وخطَّ على حماماتِ النَّصارى صُورَ الصُّلبانِ، وعلى حماماتِ اليهودِ صُورَ القَرَّامى .

قال : وذلك بعد الأربعمائة . ثم قال : ولقد أحسن فيما فعل بهم، عفا الله عنَّا وعنه، ورزقنا من ينظر في أمورنا وأمورهم بالمصلحة .

### الطرف الثانى

( فى ذِكْر ما يحتاج الكاتِبُ إلى معرفته فى عقْدِ الذِّمَّةِ )

وأعلم أنَّ ما يحتاج الكاتِبُ إليه من ذلك يرجعُ إلى ممانية أمور :

الأمر الأول - فىمن يجوزُ أن يتولَّى عقْدَ الذِّمَّةِ من المسلمين . ويختصُّ ذلك بالإمام أو نائبه فى عقْدِها؛ وفى آحادِ الناسِ خلافُ، والأرجحُ أنه لا يصحُّ منه لأنه من الأمور الكُليَّةِ، فيحتاج إلى نظيرٍ واجتهادٍ .

الأمر الثانى - معرفة من تُعقدُ له الذِّمَّةُ . ويشترطُ فى المعقود له : التَّكليفُ والذِّكورةُ والحُرِّيَّةُ . فلا تُعقدُ لصبيٍّ ولا مجنونٍ ولا امرأةٍ ولا عبْدٍ، بل يكونون تبعاً، حتَّى لا تجب على أحدٍ منهم الجزيةُ؛ وفىمن ليس أهلاً للقتال : كالشَّيخِ الكبيرِ

والزمن خلاف، والأصح صحة عقدها له . ويعتبر في المعقود له أيضا أن يكون زاعم التمسك بكتاب: كاليهودى يزعم تمسكه بالتوراة، والنصرانى يزعم تمسكه بالتوراة والإنجيل جميعا، وفي التمسك بغير التوراة والإنجيل: كصحف إبراهيم وزبور داود خلاف والأصح جواز عقدها له . وكذلك المجوس، لقوله صلى الله عليه وسلم: «سُنُوهُمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ» . والسامرة إن وافقت أصولهم أصول اليهود، عقد لهم والأفلا . وكذلك الصابئة إن وافقت أصولهم أصول النصارى، ولا يُعقد لزيدى، ولا عايد وثنى، ولا من يعبد الملائكة والكواكب . ثم إذا كملت فيه شروط العقد فلا بد من قبوله العقد . ولو قال: قررتى بكذا فقال: قررتك صحح . ولو طلبها طالب من الإمام وجبت إجابته .

الأمر الثالث — معرفة صيغة العقد: وهى ما يدل على معنى التقرير من الإمام أو نائيه، بأن يقول: أقررتكم أو أذنت لكم فى الإقامة فى دارنا على أن تبدلوا كذا وكذا وتتقادوا لحكم الإسلام .

الأمر الرابع — المدة التى يُعقد عليها . ويعتبر فيها أن تكون مطلقة بأن لا يقيد بها باتهاء، أو بما شاء المعقود له من المدة . ولا تجوز إضافة ذلك إلى مشيئة الإمام، لأن المقصود من عقدها الدوام . وقوله صلى الله عليه وسلم «أقرتكم ما أقرتكم الله» إنما ورد فى المهادنة لا فى عقد الذمة .

الأمر الخامس — معرفة المكان الذى يُقرون فيه . وهو ما عدا الحجاز، فلا يُقرون فى شيء من بلاد الحجاز: وهى مكة، والمدينة، واليمامة، ومخالفها يعنى قراها: كالعطائف بالنسبة إلى مكة، وخير بالنسبة إلى المدينة، ونحو ذلك . وسواء فى ذلك القرى والطرق المتخللة بينها . ويمنعون من الإقامة فى بحر الحجاز، بخلاف ركوبه لاسفر . وليس لهم دخول حريم مكة لإقامة ولا غيرها، إذ يقول تعالى: (فَلَا يَقْرَبُوا

المَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا) . فلو تَعَدَّى أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالِدُخُولِ وَمَاتَ وَدُفِنَ فِي الْحَرَمِ ، نُيَسَّ وَأُنْحَرَجَ مِنْهُ مَا لَمْ يَتَقَطَّعْ ، فَان تَقَطَّعَ تُرِكَ . وَقِيلَ : يُجْمَعُ عِظَامُهُ وَتُخْرَجُ . وَعَلَيْهِ يَدُلُّ نَصُّ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْأُمَّةِ .

الأمر السادس — معرفة ما يلزم الإمام لهم بعد عقد الذمة . إذا عقد لهم الإمام الذمة فينبغي أن يكتب أسماءهم ودينهم وحلأهم ، وينصب على كل جمع عريفاً : لمعرفة من أسلم منهم ، ومن مات ومن بلغ من صبيانهم ، ومن قدم عليهم أو سافر منهم ؛ وإحضارهم لأداء الجزية ، أو شكوى من تعدى الذمى عليه من المسلمين ونحو ذلك ؛ وهذا العريف هو المعبر عنه في زماننا بالديار المصرية بالحاشر . ثم يجب الكف عنهم بأن لا يتعرض متعرض لأنفسهم ولا أموالهم ، ويضمن ما أتلف منها ، ولا تراق نجومورهم إلا أن يظهرها ، ولا تلتف خنازيرهم إذا أخفوها ، ولا يمنعون التردد إلى كنائسهم . ولا ضمان على من دخل دار أحد منهم فأراق نحره وإن كان متعدياً بالدخول ، وأوجب أبو حنيفة عليه الضمان . ويجب ذب الكفار عنهم ما داموا في دارنا ، بخلاف ما إذا دخلوا دار الحرب .

الأمر السابع — معرفة ما يطلب منهم إذا عقد لهم الذمة . ثم المطلوب منهم ستة أشياء :

منها — الجزية : وهي المسأل الذي يتدأونه في مقابلة تقريرهم بدار الإسلام . قال الماوردي في "الأحكام السلطانية" : وهي مأخوذة من الجزاء : إما بمعنى أنها جزاء لتقريرهم في بلادنا ، وإما بمعنى المقابلة لهم على كفرهم .

وقد اختلف الأئمة في مقدارها : فذهب الشافعي رضي الله عنه إلى أنها مقدرة الأفل ، وأقلها دينار أو اثنا عشر درهما نقرة في كل سنة على كل حاليم ، ولا يجوز



الافتقار على أقل من الدينار، وغير مقدرة الأكثر، فتجوز الزيادة على الأقل برضا المعقود له . ويستحب للإمام المأكسة : بأن يزيد عليهم بحسب ما يراه . ونقل ابن الرقعة عن بعض أصحاب الشافعي أنه إذا قدر على العقد غاية لم يجوز أن ينقص عنها . ويستحب أن يفاوت فيها : فيأخذ من الفقير ديناراً، ومن المتوسط دينارين، ومن الغني أربعة دنانير .

وذهب أبو حنيفة إلى تصنيفهم ثلاثة أصناف : أغنياء، يؤخذ منهم ثمانية وأربعون درهماً . وأوساط، يؤخذ منهم أربعة وعشرون درهماً . وفقراء، يؤخذ منهم اثنا عشر درهماً . بفعلها مقدرة الأقل والأكثر، ومنع من اجتهاد الإمام ورأيه فيها .

وذهب مالك إلى أنه لا يتقدر أقلها ولا أكثرها، بل هي موكولة إلى الاجتهاد في الطرفين .

ومنها - الضيافة : فيجوز للإمام بل يستحب أن يشترط على غير الفقير منهم ضيافة من يربهم من المسلمين زيادة على الجزية ، ويعتبر ذلك مدة الإقامة ، وأن لا تزيد على ثلاثة أيام ، وكذلك يعتبر ذلك عدد الضيفان من فُرسان ورجالة ، وقدر طعام كل واحد وأدمه ، وقدر العليق وجنس كل منهما، وجنس المتزل .

ومنها - الأقياد لأحكامنا، فلوترافعوا إلينا أمضينا الحكم بينهم برضا خصم واحد منهم، ونحكم بينهم بأحكام الإسلام .

ومنها - أن لا يركبوا الخيل . ولهم أن يركبوا الحمير بالأكف عرساً : بأن يجعل الراكب رجله من جانب واحد . وفي البغال النفيسة خلاف : ذهب الغزالي وغيره إلى المنع منها والراجح الجواز، إلا أنهم لا يتخذون البُغم المحلاة بالذهب والفضة .

ومنها - أن يُتْرَلُوا المسلمِين صَدْرَ المَحْلِسِ وَصَدْرَ الطَّرِيقِ . وإن حصل في الطَّرِيقِ ضَبِيقٌ [أَلْحُوا] إلى أَضْبِيقِهِ . وَيُتْمَعُونَ من حَمْلِ السَّلَاحِ .

ومنها - التَّمْيِيزُ عن المسلمِين في اللِّبَاسِ : بأن يَحْبِطُوا في ثِيَابِهِم الظَّاهِرَةَ مَا يَخَالَفُ لَوْنَهَا ، سِوَاهُ في ذَلِكَ الرِّجَالُ والنِّسَاءُ . والأوَّلَى باليهود الأَصْفَرُ ، والنِّصَارَى الأزرقُ والأَكْهَبُ (وهو المَعْبُورُ عنه بِالرَّمَادِي) وبالمَجُوسِيِّ الأَسْوَدُ والأَحْمَرُ . وَيُسَدُّ الرِّجَالُ مِنْهُمُ الزَّنَارَ من غير الحَرِيرِ في وَسَطِهِ ، وتُسَدُّ المَرَأَةُ تَحْتَ إِزَارِهَا ، وَقِيلَ فَوْقَهُ . وَيُمَيِّزُونَ مَلَابِسَهُم عن مَلَابِسِ المسلمِين ، وتُعَارِضُ المَرَأَةُ لَوْنَ حُفَّتِهَا : بأن يَكُونَ أَحَدُهُمَا أبيضَ والآخَرَ أَسْوَدَ ، ونحو ذَلِكَ . وَيَجْعَلُ في عُنُقِهِ في الحَمَامِ جُلُجُلًا أو خَاتَمًا من حَدِيدٍ . وإن كَانَ على رَأْسِ أَحَدِهِم شَعْرٌ أَمْرٌ يَجْزُ نَاصِيَتِهِ . وَيُتْمَعُونَ من إِرسَالِ الضَّفَائِرِ كما تَفْعَلُ الأَشْرَافُ . ولَهُم لُبْسُ الحَرِيرِ والعِمامَةِ والطَّيْلِسانِ . والذي عليه عُرِفَ زِمَانُنَا في التَّمْيِيزِ أَنَّ اليَهُودَ مَطْلَقًا تَلْبَسُ العِمامَةَ الصُّفْرَ ، والنِّصَارَى العِمامَةَ الزَّرْقَ ، وَيَرْكَبُونَ الحَمِيرَ على البَرَاذِعِ ، وَيَتَّيْنُ أَحَدُهُم رِجْلَهُ قُدَامَهُ ، وتَحْتَصُّ السَّامِرَةُ بِالسَّمَامِ بَلْبَسِ العِمامَةِ الحَمْرَاءِ ، ولا يُمَيِّزُ يَتَّادُونَهُ الآنَ سِوَى ما قَدَّمَناهُ .

ومنها - أَنَّهُم لا يَرْفَعُونَ ما يَبْنُونَهُ على [بَنِيان] جيرانِهِم من المسلمِين ، ولا يُساوونَهُ بِهِ ولو كان في غَايَةِ الأَتخافِاضِ ، وَيُتْمَعُ من ذَلِكَ وإن رَضِيَ الجارُ المُسْلِمُ ، لأنَّ الحَقَّ لِلدِّينِ دونَ الجارِ ، وله أن يَرْفِعَ ما بَنَاهُ بِحَلَّةٍ مُتَفَصِّلَةٍ عن أبنية المسلمِين . ولو أَشْتَرَى بِنَاءً عَالِيًا بَقِيَ على حالِهِ ، فلو أَنهَدِمَ فاعادَهُ لم يَكُنْ لَهُ الرِّفْعُ على المُسْلِمِ ولا المُساوَاةُ .

ومنها - أَنَّهُم لا يُحَدِّثُونَ كَنِيسَةً ولا بَيْعَةَ فيما أَحَدَثَهُ المسلمونَ من البلادِ : كالبَصْرَةِ ، والكُوفَةِ ، وَبَغدَادَ ، والقَاهِرَةَ ، ولا في بَلَدٍ أَسْلَمَ أَهْلُها عليها : كالمَدِينَةِ واليَمِينِ . فإن أَحَدَثُوا فيها شَيْئًا من ذَلِكَ تُقَضُّ ، نَعْمَ يُتْرَكُ ما وَجَدَ مِنْها ولم يُعْلَمَ حالُهُ :

لاحتال اتصال العمارات به . وكذلك لا يجوز إحداث الكائس والبيع فيما فتح عنوة ، ولا إبقاء القديم منها لحصول الملك بالاستيلاء . أما ما فتح صلحا بخسراج على أن تكون الرقبة لهم ، فيجوز فيها إحداث الكائس وإبقاء القديمة منها ، فإن الارض لهم . وإن فُتحت صلحا على أن تكون لنا : فإن شُرط إبقاء القديمة بقيت وكانهم استثنوها . ويجوز لهم إعادة المتهدمة منها ، وتطيين خارجها دون توسيعها .

الأمر الثامن - معرفة ما ينتقض به عهدهم .

وينتقض بأمور :

منها - قتال المسلمين بلا شبهة ، ومنع الجزية ، ومنع إجراء حُكينا عليهم ؛ وكذا الزنا بمسلمة أو إصابتها بأسم نكاح ، والأطلاع على عورات المسلمين وإنهاؤها لأهل الحرب ، وإبواء جاسوس لهم ، وقطع الطريق ، والقتل الموجب للقصاص ، وقذف مسلم ، وسب نبي جهورا ، وطعن في الإسلام أو القرءان إن شُرط عليهم الانتقاض وإلا فلا . أما لو أظهر ببليد الإسلام الخمر أو الخنزير أو الناقوس أو معتقده في عزير والمسيح عليهما السلام أو جنازة لهم أو سقى مسلما خمرا فإنه يُعزر .

## الفصل الثاني

من الباب الثالث من المقالة التاسعة

(ما يُكْتَبُ فِي مُتَعَلِّقَاتِ أَهْلِ الذِّمَّةِ [عند خُرُوجِهِمْ] عن لَوَازِمِ عَقْدِ الذِّمَّةِ)

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ رَبَّمَا نَجَحَ أَهْلُ الذِّمَّةِ عَنِ لَوَازِمِ عَقْدِ الذِّمَّةِ ، وَأَظْهَرُوا التَّمْيِيزَ وَالتَّكْبِيرَ  
وَعُلُوَّ البِنَاءِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا فِيهِ مَخَالَفَةُ الشَّرْطِ ، فَيَأْخُذُ أَهْلُ العَدْلِ : مِنْ ائْتِلافِ  
والمَمْلُوكِ فِي قَمْعِهِمُ وَالغَضِّ مِنْهُمُ وَحَطِّ مَقَادِيرِهِمْ ، وَيَكْتُبُونَ بِذَلِكَ كُتُبًا وَيَبْعَثُونَ بِهَا  
إِلَى الآفَاقِ لِيُعْمَلَ بِمَقْتَضَاهَا ، غَضًّا مِنْهُمْ وَحَطًّا لِقَدْرِهِمْ ، وَرِفْعَةً لِذَيْنِ الإِسْلامِ  
وَتَنْذِيرًا لِقَدْرِهِ ، إِذْ يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ  
لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ .

وَهَذِهِ نُسخَةُ كِتَابٍ كُتِبَ بِهِ عَنِ المَتَوَكَّلِ عَلَى اللَّهِ حِينَ حَجَّ ، يَمِيعُ رَجُلًا يَدْعُو  
عَلَيْهِ ، فَهَمَّ بِقَتْلِهِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا قُلْتُ مَا قُلْتَ إِلَّا وَقَدْ أَيْقَنْتُ بِالْقَتْلِ ،  
فَأَسْمِعْ مَقَالِي ثُمَّ مَرُّ بِقَتْلِي ، فَقَالَ : قُلْ ! - فَشَكَا إِلَيْهِ اسْتِطَالَةَ كُتُبِ أَهْلِ الذِّمَّةِ عَلَى  
المُسامِينِ فِي كَلَامِ طَوِيلٍ ، فَخَرَجَ أَمْرُهُ بِأَنْ تَلْبَسَ النِّصَارِيُّ وَالْيَهُودِيُّ ثِيَابَ العَسَلِيِّ ،  
وَأَنْ لَا يُمَكِّنُوا مِنْ لُبْسِ البِياضِ كَنَّى لَا يَتَشَبَّهُوا بِالمُسامِينِ ، وَأَنْ تَكُونَ رُكْبُهُمْ خَشَبًا ،  
وَأَنْ تُهْدَمَ بِيَعُهُمُ المَسْتَجِدَّةُ ، وَأَنْ تُطَلَّقَ عَلَيْهِمُ الحِزْبِيَّةُ ، وَلَا يُقْسَحَ لَهُمْ فِي دِخُولِ  
حَمَامَاتِ خَدْمِهَا مِنْ أَهْلِ الإِسْلامِ ، وَلَا يُسْتَخْدَمُوا مُسَلِّمًا فِي حَوَائِجِهِمْ لِنَفْسِهِمْ ،  
وَأَفْرَدَهُمْ بِنِ يَحْتَسِبُ عَلَيْهِمْ . وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو هِلَالٍ العَسْكَرِيُّ فِي كِتَابِهِ "الأَوَائِلُ" :  
أَنَّ المَتَوَكَّلَ أَوَّلُ مَنْ أَلْزَمَهُمْ ذَلِكَ ، وَهِيَ :

أما بعد، فإن الله أصطفى الإسلام ديناً فشرّفه وكرّمه، وأناره ونصّره وأظهره،  
وفضّله وأكمله؛ فهو الدين الذي لا يقبل غيره، قال تعالى: ((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ  
دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)). بعث به صفيّه وخيرته من  
خلقه: محمداً صلى الله عليه وسلم، فجعله خاتم النبيين، وإمام المتقين، وسيد المرسلين:  
((لِنُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقِّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ)). وأنزل كتاباً: ((لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ  
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)). أسعد به أمته، وجعلهم خير  
أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله: ((وَلَوْ آمَنَ  
أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)). وأهان الشرك  
وأهله، ووضعهم وصغرهم وقمعهم وحذلهم وتبرأ منهم، وضرب عليهم الذلّة والمسكنة،  
فقال: ((قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ  
وَهُمْ صَاحِرُونَ)). وأطلع على قلوبهم، وخبث سرائرهم وضمائرهم، فنهى عن أئمتهم،  
والثقة بهم: لعداوتهم للساميين، وغشهم وبغضائهم، فقال تعالى: ((يَأَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عَيْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ  
أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)). وقال  
تعالى: ((يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَرِيدُونَ  
أَنْ يَجْعَلُوا اللَّهَ عَدُوًّا لَكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا)). وقال تعالى: ((لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ  
مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً)).  
وقال تعالى: ((يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ  
بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)).

وقد آتتهى إلى أمير المؤمنين أن أناساً لا رأى لهم ولا روية يستعينون بأهل  
الذمة في أفعالهم ، ويخندونهم بعانته من دون المسلمين ، ويسلطونهم على الرعية ،  
فيسفونهم ويسطون أيديهم إلى ظلمهم وغشهم والعدوان عليهم . فأعظم  
أمير المؤمنين ذلك ، وأنكره وأكبره ، وتبرأ منه ، وأحب التقرب إلى الله بحسبه  
والنهي عنه ؛ ورأى أن يكتب إلى عماله على الكور والأمصار ، وولاية الثغور  
والأجناد ، في ترك استعمالهم لأهل الذمة في شيء من أعمالهم وأمورهم ، والإشراك  
لهم في أماناتهم ، وما قلدهم أمير المؤمنين وأستحفظهم إياه ، إذ جعل في المسلمين  
النقصة في الدين ، والأمانة على إخوانهم المؤمنين ، وحسن الرعاية لما استرطاهم ،  
والكفاية لما استكفوا ، والقيام بما حملوا بما أغنى عن الاستعانة [بأحد] من المشركين  
بالله ، المكذبين برسوله ، الجاحدين لآياته ، الجاعلين معه إلهاً آخر ، ولا إله إلا هو  
وحده لا شريك له ، ورجا أمير المؤمنين - بما ألهمه الله من ذلك ، وقذف في قلبه -  
جزيل الثواب ، وكريم المآب ؛ والله يعين أمير المؤمنين على نيته على تعزيز الإسلام  
وأهله ، وإذلال الشرك وحزبه .

فلتعلم هذا من رأي أمير المؤمنين ، ولا تستعين بأحد من المشركين ؛ وأنزل أهل  
الذمة منازلهم التي أنزلهم الله بها . فافقرأ كتاب أمير المؤمنين على أهل أعمالك وأشعه  
فيهم ، ولا يعلم أمير المؤمنين أنك استعنت ولا أحد من عمالك وأخوانك بأحد  
من أهل الذمة في عمل الإسلام .



وفي أيام المقتدر بالله ، في سنة خمس وتسعين ومائتين ، عزّل كتاب النصارى  
وعمالهم ، وأمر أن لا يستعان بأحد من أهل الذمة حتى أمر بقتل ابن ياسير النصرائي  
عامل يونس الحاجب ، وكتب إلى عماله بما نسخته :

عَوَائِدِ اللَّهِ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تُوفِي عَلَى غَايَةِ رِضَا وَنِهَايَةِ أَمَانِيهِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُظْهِرُ عِصْيَانَهُ إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ عِظَةً لِلْأَنَامِ ، وَبَادَرَهُ بِعَاجِلِ الْأَصْطِلَامِ : ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ . فَمِنْ نَكَتِ وَطْفَيْ وَبَفَى ، وَخَالَفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَخَالَفَ مَهْدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَعَى فِي إِفْسَادِ دَوْلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، عَاجَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِسَطْوَتِهِ وَطَهَّرَ مِنْ رَجْسِهِ دَوْلَتَهُ ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

وَقَدْ أَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِتَرْكِ الْأَسْتِعَانَةِ بِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ ، فَيُحَذِّرُ الْعَمَالَ تَجَاوِزَ أَوْامِرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَوَاهِيهِ .



وَفِي أَيَّامِ الْأَمْرِ بِأَحْكَامِ اللَّهِ الْفَاطِمِيَّ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، أَمْتَدَّتْ أَيْدِي النَّصَارَى ، وَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ بِالْخِيَانَةِ ، وَتَفْتَنُوا فِي أَذَى الْمُسْلِمِينَ وَإِصَالِ الْمَضْرَةِ إِلَيْهِمْ . وَأَسْتَعْمَلَ مِنْهُمْ كَاتِبٌ يَعْرِفُ بِالرَّاهِبِ ، وَلَقَّبَ بِالْأَبِ الْقَدِيسِ ، الرَّوْحَانِيَّ النَّفِيسَ ، أَبِي الْآبَاءِ ، وَسَيِّدَ الرُّؤَسَاءِ ، مَقْدَمَ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ ، وَسَيِّدَ الْبَتْرِكِيَّةِ ، صَفَى الرَّبِّ وَمُخْتَارَهُ ، وَثَلَاثَ عَشَرَ الْخَوَارِجِيِّينَ . فَصَادَرُ اللَّعِينُ عَامَّةً مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ : مِنْ كَاتِبِ وَحَاكِمِ وَجُنْدِيٍّ وَعَامِلِ وَتَاجِرٍ ، وَأَمْتَدَّتْ يَدُهُ إِلَى النَّاسِ عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ . نَخَفُوهُ بَعْضُ مَشَايِخِ الْكُتَّابِ مِنْ خَالِقِهِ وَبَاعِيهِ وَمُحَاسِبِهِ ، وَحَدَّرَهُ مِنْ سُوءِ عَوَاقِبِ أَفْعَالِهِ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِتَرْكِ مَا يَكُونُ سَبَبًا لِهَلَاكِهِ . وَكَانَ جَمَاعَةٌ مِنْ كُتَّابِ مِصْرٍ وَقَبِيضَتِهَا فِي مَجْلِسِهِ ، فَقَالَ مُخَاطِبًا لَهُ وَمُسْمَعًا لِلْجَمَاعَةِ : نَحْنُ مُلَاكُ هَذِهِ الدِّيَارِ حَرْنَا وَخَرَجْنَا ، مَلَكَهَا الْمُسْلِمُونَ مِنَّا ، وَتَغَلَّبُوا عَلَيْهَا وَغَضَبُوهَا ، وَأَسْتَمَلَكُوهَا مِنْ أَيْدِينَا ، فَتَحْنُ مَهْمَا فَعَلْنَا بِالْمُسْلِمِينَ فَهِيَ قُبَالَةٌ مَا فَعَلُوا بِنَا ، وَلَا يَكُونُ لَهُ نِسْبَةٌ إِلَى مَنْ قُتِلَ مِنْ رُؤَسَائِنَا وَمُلُوكِنَا فِي أَيَّامِ الْفَتْوحِ ، بِجَمِيعِ مَا نَأْخُذُهُ مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِ

مَلُوكِهِمْ وَخُلَفَائِهِمْ حِلٌّ لَنَا ، وَهُوَ بَعْضُ مَا تَسْتَحِقُّهُ عَلَيْهِمْ ؛ فَإِذَا حَمَلْنَا لَهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ  
الْمِنَّةُ لَنَا عَلَيْهِمْ ، وَأَنْشُدُ :

بِنْتُ كَرِيمٍ يَمْوُهَا أُمَّهَا • وَأَهَا نُوهَا فِدَيْسَتْ بِالْقَدَمِ  
ثُمَّ عَادُوا حَكَّوْهَا بَيْنَهُمْ • وَيَلَهُمْ مِنْ فِعْلِ مَظْلُومٍ حَكْمٌ

فاستحسن الحاضرون من النصارى والمناقبين ما سمعوه منه ، وأستعادوه ، وعصوا  
عليه بالتواجد ، حتى قيل : إنَّ الذي احتاط عليه قلم اللعين من أملاك المسلمين  
مائتا ألف واثان وسبعون ألفاً ، ومائتا دارٍ وحانوتٍ وأرضٍ بأعمال الدولة ، إلى أن  
أعادها إلى أصحابها أبو علي بن الأفضل ؛ ومن الأموال ما لا يُخصيه إلا الله تعالى .

ثم أتتبه من رفقته ، وأفاق من سكرته ، وأدركته الحمية الإسلامية ، والغيرة  
المحمديّة ؛ فعضب الله غضبة ناصر للدين ، وتأثر للمسلمين ؛ فالبس أهل الذمة الغيار ،  
وأنزلم بالمتزلة التي أمر الله أن يُزكوا بها من الثلث والصغار ؛ وأمر أن لا يؤلوا شيئاً  
من أعمال الإسلام ، وأن يُنشأ في ذلك كتاب يقف عليه الخاض والعام .  
وهذه نسختة :

الحمد لله المعبود في أرضه وسمائه ، والمجيب دعاء من يدعوا باسمائه ؛ المنفرد  
بالقدرة الباهرة ، المتوحد بالقوة الظاهرة ، وهو الله الذي لا إله إلا هو له الحمد  
في الأولى والآخرة ؛ هدى العباد بالإيمان إلى سبيل الرشاد ، وفقهم في الطاعات  
لما هو أرفع زاد في المعاد ؛ وتفرد بعلم الغيوب فعلم من كل عبداً إضماره كما علم  
تصريحه ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلِّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ  
وَتَسْبِيحَهُ ﴾ . الذي شرف دين الإسلام وعظمه ، وقضى بالسعادة الأبدية لمن آمنه  
ويممه ، وفضله على كل شرع سبقه وعلى كل دين تقدمه ؛ فنصره وخذلها ، وأشاده



وَأَحْمَلَهَا ، وَرَفَعَهُ وَوَضَعَهَا ، وَأَطَدَهُ وَضَعَصَعَهَا ، وَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ دِينًا سِوَاهُ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، فَقَالَ تَعَالَى وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ : ( وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ) . وَشَهِدَ بِهِ بِنَفْسِهِ ، وَأَشْهَدَ بِهِ مَلَائِكَتُهُ وَأُولَى الْعِلْمِ الَّذِينَ هُمْ خُلَاصَةُ الْأَنَامِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ( شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ) .

وَمَا أَرْضَاهُ لِعِبَادِهِ وَأَتَمَّ بِهِ نِعْمَتَهُ ، أَكَمَلَهُ لَهُمْ وَأَظْهَرَهُ عَلَى الدِّينِ كُكُلَهُ وَأَوْضَحَهُ إِيْضًا حَاقِبِيْنَا ، فَقَالَ تَعَالَى : ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ) .

وَفَرَّقَ بِهِ بَيْنَ أَوْلِيَائِهِ وَأَعْدَائِهِ ، وَبَيْنَ أَهْلِ الْهُدَى وَالضَّلَالِ ، وَأَهْلِ الْبَغْيِ وَالرِّشَادِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ( فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَمْتُمْ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنْ آتَبَعَنِي فَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسَلَمْتُمْ فَإِنْ أَسَلَمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ) .

وَأَمَرَ تَعَالَى بِالثَّبَاتِ عَلَيْهِ إِلَى الْمَمَاتِ فَقَالَ وَقَوْلُهُ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ : ( يَا أَيُّهَا الدِّينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ) . وَهِيَ وَصِيَّةُ إِمَامِ الْحَنْفَاءِ لِبَنِيهِ وَإِسْرَائِيلَ : ( يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ) .

وَشَهِدَ عَلَى الْخَوَارِجِ عِبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَتَهُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ وَهُوَ الشَّاهِدُ الْأَمِينُ ، قَالَ تَعَالَى : ( فَلَمَّا أَحْسَسَ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِجُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ) .

وأمر تعالى رسوله أن يدعو أهل الكتاب إليه ، ويُشهد من تولى منهم بأنه عليه ؛ فقال تعالى وقوله الحق المبين : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

وصلى الله على الذي رفعه بأصطفائه إلى محله المنيف ، وبعثه للناس كافة بالدين القيم الحنيف .

أما بعد ، فإن الله سبحانه ببالغ حكمته ، وتتابع نعمته ، شرف دين الإسلام وطهره من الأذناس ، وجعل أهله خير أمة أخرجت للناس ؛ فالإسلام الدين القويم الذي أصطفاه الله من الأديان لنفسه ، وجعله دين أنبيائه ورسله وملائكته قدسيه ؛ فأرضاه وأختاره ، وجعل خير عبادِه وخاصتهم هم أوليائه وأنصاره ؛ يحافظون على حدوده ويتأثرون ، ويدعون إليه ويدكرون ، ويتحافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ، فهم بآيات ربهم يؤمنون ، وإلى مرضاته يسارعون ؛ ولمن خرج عن دينه مجاهدون ، ولعباده يجهدهم ينصحون ، وعلى طاعته متأثرون ، وعلى صلواتهم يحافظون ، وعلى ربهم يتوكلون ، وبالآخرة هم يوقنون : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

هذا وإن أمة الله هداها إلى دينه القويم ، وجعلها - دون الأمم الجاحدة - على صراطٍ مستقيم ، توفى من الأمم سبعين ، هم خيرها وأكرمها على رب العالمين - حقيقةً بأن لا نوالٍ من الأمم سواها ، ولا نستعين بمن حادَّ الله خالفه ورآزقه وعبد من دونه إلهاً ، وكذب رسله ، وعصى أمره وأتبع غير سبيله ، واتخذ الشيطان ولياً من دون الله ؛ ومعلوم أن اليهود والنصارى مؤسومون بغضب الله ولعنته ، والشرك به واتخذ

لَوْحَدَانِيَّتِهِ ؛ وقد فرض الله على عباده في جميع صلواتهم أن يسألوا هِدَايَةَ سَبِيلِ  
الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ : مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ، وَيُجَنِّبَهُمْ سَبِيلَ  
الَّذِينَ أَبْغَضَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ، وَطَرَدَهُمْ عَنْ جَنَّتِهِ ؛ فَبَاءُوا بِغَضَبِهِ وَلَعْنَتِهِ : مِنَ الْمَغْضُوبِ  
عَلَيْهِمْ وَالضَّالِّينَ .

فَالْأُمَّةُ الْغَضَبِيَّةُ هُمُ الْيَهُودُ بَنَصِّ الْقُرْآنِ ، وَأُمَّةُ الضَّلَالِ هُمُ النَّصَارَى الْمُتَمَثِّلَةُ عِبَادُ  
الصُّلْبَانِ ؛ وَقَدْ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنِ الْيَهُودِ بِأَنَّهُمْ بِالذَّلَّةِ وَالْمَسْكِنَةِ وَالغَضَبِ مَوْسُومُونَ ،  
فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ ضَرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْمَانًا تُقْفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ  
وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضَرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكِنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ  
وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ .

وَأَخْبَرَ بِأَنَّهُمْ بَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَذَلِكَ جِزَاءُ الْمُفْتَرِينَ ، فَقَالَ : ﴿ بئس  
مَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَرْزُقَهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ  
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ .

وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَعَنَهُمْ وَلَا أَصْدَقَ مِنَ اللَّهِ قِبَلًا ، فَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ  
أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ .

وَحَكَمَ سُبْحَانَهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَسَامِينِ حُكْمًا تَرْتِضِيهِ الْعُقُولُ ، وَيَتَلَقَّاهُ كُلُّ مُنْصِفٍ  
بِالِإِذْعَانِ وَالْقَبُولِ ، فَقَالَ : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ  
اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْحَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا  
وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ .

وأخبر عما أحلَّ بهم من العقوبة التي صاروا بها مثلاً في العالمين ، فقال تعالى :  
 ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ اتَّجَنَّا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ  
 بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهَوُّوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ .  
 ثم حكم عليهم حكماً مستميراً عليهم في الدراري والأعقاب ، على ممر السنين  
 والأحقاب ، فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ  
 يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ﴾ . فكان هذا العذاب في الدنيا  
 بعض الاستحقاق : ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾ . وأنهم انجس  
 الأتم قلوباً وأخبثهم طويةً ، وأزدهم سجيّةً ، وأولاهم بالعذاب الأليم ، فقال :  
 ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرْ قُلُوبُهُمْ لَمْ فِي الدُّنْيَا نَزَىٰ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ  
 عَظِيمٌ ﴾ . وأنهم أمة الخيانة لله ورسوله ودينه وكتابه وعباده المؤمنين ، فقال :  
 ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
 الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

وأخبر عن سوء ما يسمعون ويقبلون ، وخبث ما يأكلون ويحسون ، فقال تعالى :  
 ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّخْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ  
 وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ  
 يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ .

وأخبر تعالى أنه لعنهم على ألسنة أنبيائه ورسله بما كانوا يكسبون ، فقال :  
 ﴿ لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا  
 عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَىٰ  
 كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
 وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ .

وقطع الموالاة بين اليهود والنصارى وبين المؤمنين، وأخبر أن من تولاهم فإنه منهم في حكمه المبين، فقال تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .

وأخبر عن حال متولّئهم بما في قلبه من المرض المؤدى إلى فساد العقل والدين، فقال: ﴿فَتَرَىٰ آيِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصِيبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَادِمِينَ﴾ .

ثم أخبر عن حبوط أعمال متولّئهم ليكون المؤمن لذلك من الحذيرين، فقال: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾ .

ونهى المؤمنين عن اتخاذ أعدائه أولياء، وقد كفروا بالحق الذي جاءهم من ربهم، وإنهم لا يمتنعون من سوء ينالونهم به بأيديهم وألسنتهم إذا قدروا عليه فقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ . إِنْ يَتَقَفُّوكُمْ بِكُفْرَانِكُمْ لَكُمْ أَعْدَاءُ وَيَسْطُرُوا إِلَيْكُمْ أَيُّدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ .

وجعل سبحانه لعباده المسلمين أسوة حسنة في إمام الحنفاء ومن معه من المؤمنين، إذ تبرأ ممن ليس على دينهم أمثالاً لأمر الله، وإيثاراً لمرضاته وما عنده،

فقال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ﴾ . وتبرأ سبحانه ممن اتخذ الكفار أولياء من دون المؤمنين فقال : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُخَذِ اللَّهُ مِنْكُمْ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ .

فمن ضروب الطاعات إهانتهم في الدنيا قبل الآخرة التي هم إليها صائرون ، ومن حقوق الله الواجبة أخذ جزية رؤوسهم التي يعطونها عن يد وهم صاغرون ؛ ومن الأحكام الدينية أن يعم جميع الأمة إلا من لا يجب عليه باستخراجها ، وأن يعتمد في ذلك سلوك سبيل السنة المحمدية ومنهاجها ، وأن لا يسأخ بها أحد منهم ولو كان في قومه عظيما ، وأن لا يقبل إرساله بها ولو كان فيهم زعيما ؛ وأن لا يُحِيلَ بها على أحد من المسلمين ، ولا يوكل في إخراجها عنه أحدا من الموحدين ؛ بل تؤخذ منه على وجه الذل والصغار ، إغزازا للإسلام وأهله وإذلالا لطائفة الكفار ؛ وأن تستوفى من جميعهم حق الاستيفاء ، وأهل خيبر وغيرهم في ذلك على السواء .

وأما ما ادعاه الجبارة من وضع الجزية عنهم بعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ذلك زور وبهتان ، وكذب ظاهر يعرفه أهل العلم والإيمان ؛ لفقته القوم البهت وزوروه ، ووضعوه من تلقاء أنفسهم وتمقوه ؛ وظنوا أن ذلك يخفى على الناقدين ؛ أو يروج على علماء المسلمين ؛ ويأبى الله إلا أن يكشف محال المبطلين ، وإفك المفترين ؛ وقد تظاهرت السنن وصح الخبر بأن خيبر فتحت عنوة ، وأوجف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون على إجلائهم عنها كما أجلى إخوانهم من أهل الجحجج ، فلما ذكروا أنهم أعرف بسقي نخيلها ومصالح أرضها ، أفرهم فيها

كالأجراء وجعل لهم نصف الأرتفاع، وكان ذلك شرطاً ميبناً، وقال: « تُقْرَأُ فِيهَا مَا شِئْنَا »؛ فأقر بذلك الجبارة صاغرين، وأقاموا على هذا الشرط في الأرض عاملين؛ ولم يكن للقوم من الذمام والحرمه، ما يوجب إسقاط الجزية عنهم دون من عداهم من أهل الذمه؛ وكيف؟ وفي الكتاب المشحون بالكذب والمين، شهادة سعد بن معاذ وكان قد توفى قبل ذلك بأكثر من سنتين؛ وشهادة معاوية بن أبي سفيان، وإنما أسلم عام الفتح بعد خيبر سنة ثمان؛ وفي الكتاب المكذوب أنه أسقط عنهم الكلف والسخر، ولم تكن على زمان خلفائه الذين ساروا في الناس أحسن السير.

ولما اتسعت رقعة الإسلام، ودخل فيه الخاص والعام، وكان في المسلمين من يقوم بعمل الأرض وسقى النخل، أجلي عمر بن الخطاب اليهود من خيبر بل من جزيرة العرب حتى [قال]: لا أدع فيها إلا مسلماً.



وفي شهر رجب سنة سبعمائة وصل إلى القاهرة المحروسة وزير صاحب المغرب حاجباً، فأجتمع بالملك الناصر «محمد بن قلاوون» ونائبه يومئذ الأمير سلاار، فحدثت الوزير معه ومع الأمير بيبرس الجاشنكير في أمر اليهود والنصارى، وأنهم عندهم في غاية الذلة والهوان، وأنهم لا يمكن أحد منهم من ركوب الخيل ولا الاستخدام في الجهات الديوانية، وأنكر حال نصارى الديار المصرية ويهودها بسبب لبسهم أنحر الملابس، وركوبهم الخيل والبغال، وأستخدمهم في أجل المناصب، وتحكيمهم في رقاب المسلمين؛ وذكر أن عهد ذمتهم أنقضى من سنة ستمائة من الهجرة النبوية، فأثر كلامه عند أهل الدولة، لاسيما الأمير بيبرس الجاشنكير؛ فأمر بجمع النصارى واليهود، ورسم أن لا يستخدم أحد منهم في الجهات السلطانية، ولا عند

الأمرء ، وأن تُغيّر عمامتهم : فيلبس النصارى العمامة الزرق ، وتُسَدُّ في أوساطهم الزنابير ، ويلبس اليهود العمامة الصفرة ويدقوا <sup>(١)</sup> في البيع في إبطال ذلك فلم يقبل منهم ، وعُلقت الكنائس بمصر والقاهرة ، وسُمّرت أبوابها ، ففعل بهم ذلك ، وألزموا بأن لا يركبوا إلا الحمير ، وأن يلبس أحدهم إحدى رجليه إذا ركب ، وأن يقصر بنيانهم المجاور للمسلمين عن بناء المسلم . وكتب بذلك إلى جميع الأعمال ليعمل بمقتضاه ، وأسلم بسبب ذلك كثير منهم ؛ وألبس أهل الدّمة بالشام : النصارى الأزرق ، واليهود الأصفر ، والسامرة الأحمر .

ثم عادوا إلى المباشرة بعد ذلك ، فانتدب السلطان الملك «الصلاح صالح» ابن الملك الناصر في سنة خمس وخمسين وسبعائة لمتعمهم من ذلك ، وألزمهم بالشروط العمريّة ، وكتب بذلك مرسوماً شريفاً وبعث بنسخته إلى الأعمال فقُرئت على منابر الجوامع .

وهذه نُسخته - صورة مافي الطّرة :

«مرسوم شريف بأن يعتمد جميع طوائف اليهود والنصارى والسامرة : بالديار المصرية ، والبلاد الإسلامية المحروسة وأعمالها ، حكم عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، لمن مضى من أهل ملتهم : وهو أن لا يُحدّثوا في البلاد الإسلامية ديراً ولا كنيسة ولا صومعة راهب ، ولا يُحدّثوا ما حُرِبَ منها ، ولا يؤوّا جاسوساً ولا من فيه ريبة لأهل الإسلام ، ولا يكتُموا غشاً للمسلمين ، ولا يعلموا أولادهم القرآن ، ولا يُظهروا شركاً ، ولا يمتنعوا ذوى قرابة من الإسلام إن أرادوه ، ولا يتشبهوا بالمسلمين في لباسهم ؛ ويلبسون الغيار الأزرق والأصفر ، وتمنع نساؤهم

(١) بياض في الأصل في غير نسخة والكلام غير ملئم ولعل الأصل «العمامة الصفرة فبالقوا في السمي في إبطال ذلك» الخ .



من التَّشَبُّه بنساء المسلمين ، ولا يركبوا سَرَجًا ، ولا يتقلدوا سَيْفًا ، ولا يركبوا الخيلَ  
 ولا البغالَ ، ويركبون الحميرَ بالأُكُفِّ عَرَضًا ، ولا يبيعوا الخُمورَ ؛ وأن يلزموا زِيَمِهِمْ  
 حيثُ كانوا ، وَيُسُدُّوا زَنَايَهُمْ غيرَ الحَرِيرِ على أوساطهم ؛ والمرأةُ البارزةُ من النصارى  
 تلبسُ الإزارَ الكَنَّانَ المصبوغَ أزرق ، واليهوديةُ الإزارَ الأصفرَ ؛ ولا يدخلُ أحدٌ  
 منهم الحمامَ إلا بعلامةٍ تُميِّزه عن المسلمين في عُنُقِهِ : من خاتمِ حديدٍ أو رصاصٍ أو غير  
 ذلك ؛ ولا يعلوا على المسلمين في البناءِ ولا يساؤوهم ، بل يكونون أدونَ منهم ؛  
 ولا يضربوا بالناقوسِ إلا ضربًا خفيًا ، ولا يرفعوا أصواتهم في تكائسهم ، ولا يتخذوا  
 في دولتنا الشريفة - تَبَّتْ اللهُ قواعدها - ولا عندَ أحدٍ من أمرائها - أعزَّهُم اللهُ  
 تعالى - ولا يُلَوِّا وظيفَةً يعلو أمرهم فيها على أحدٍ من المسلمين ؛ وأن يُحمَلَ الأمرُ  
 في موارِيثِ موتاهم على حُكْمِ الشريعةِ الشريفةِ المحمَّديَّةِ ، وتوقع عليهم الحوطةُ  
 الديوانيةُ أسوةً مؤتى المسلمين ؛ وأن لا يدخلَ نِسوةُ أهلِ الذِّمَّةِ الحماماتِ مع  
 المسلماتِ ، ويُجعلَ لهنَّ حماماتٌ تخصنَّ يَدْخُلْنَها ، عملاً في ذلك بما رَجَّحَهُ علماءُ  
 الشَّرْعِ الشريفِ ، على ما شرح فيه .

ونصه بعد البسملة الشريفة .

الحمدُ لله الذى بصَّرَ سلطاننا الصَّالِحَ ، باعتمادِ مَصَالِحِ الدِّينِ والدُّنْيَا ، وبَسَّرَ لِرَأْيِنَا  
 الرَّاجِحِ ، تَوْفِيرَ التَّوْفِيقِ إثباتًا ونفيًا ، وتَحْرِيرَ التَّحْقِيقِ أمرًا ونهيًا ؛ وقَهَرَ بأحكامِ الإسلامِ ،  
 من رامَ نَكْثَ العَهْدِ وَتَقْضِ الذِّمَامِ ، بَعَدَى الحُدُودِ عُدْوَانًا وَبَغْيًا ، وَجَسَرَ على آفِتْحَامِ  
 دُنُوبِ عِظَامِ ، تُحِلُّ به في الدَّارَيْنِ ذُنَابًا وَخِزْيَا ، وَتَكْفُلُ للأُمَّةِ المحمَّديَّةِ في الأولى  
 والأخرى بالسعادة السَّرمِديَّةِ التى لا تُنتاهى ولا تُنتهى ، وجعلَ كلمةَ الذين كفروا  
 السُّفلى وكلمةَ الله هى العُلْيَا .

نحمده أَنْ أَصْحَبَ فِكْرَنَا رَشِدًا وَأَذْهَبَ بِأَمْرِنَا غِيًّا ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى أَنْ جَبَرَ بِأَحْكَامِ  
الْعَدْلِ لِلْإِيمَانِ وَهَنَّا وَآثَرُ لَذْوِي الْبُهْتَانِ بِالْإِسْتِقَامِ وَهِيَ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ ، فَرْدٌ صَمَدٌ ، خَلَقَ وَرَزَقَ وَأَنْشَأَ وَأَفْتَى وَأَمَاتَ وَأَحْيَا ،  
وَتَقَدَّسَ وَتَمَجَّدَ عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَالِدِ ، وَأَوْجَدَ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ كَمَا أَوْجَدَ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ  
شَيْئًا وَجَعَلَهُ عَبْدًا صَالِحًا نَبِيًّا زَيْجًا ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَنْزَلَ  
عَلَيْهِ مَعَ الرُّوحِ الْأَمِينِ قُرْآنًا وَوَحْيًا ، وَأَسْتَأْصِلُ بِهِ شَافَةَ الْكُفَّارِ وَأَنْزَلَ بِهِمْ مِنَ  
الْأَخْطَارِ الدَّاهِيَةَ الدَّهِيًّا ، وَأَتَّبَعَ مِلَّةَ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي أَرَى الصَّدْقَ وَصَدَقَ الرُّؤْيَا ،  
وَجَمَعَ اللَّهُ بِهِ الشَّتَاتَ فَهَدَى قُلُوبًا غُلْفًا وَأَسْمَاعًا صُمًّا وَأَبْصَارًا عُْمِيًّا ، وَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ ،  
وَأَذَى الْأَمَانَةَ ، وَنَصَحَ الْأُمَّةَ فَبُشِّرِي لِمَنْ وَفَّقَ مِنْ أُمَّتِهِ فَرُزِقَ لِحِكْمَتِهِ وَعِيًّا ، وَرَفَعَ  
الضَّلَالََةَ ، وَرَدَّ الضَّلَالََةَ ، وَأَجْمَلَ لِلْعَهْدِ حَفْظًا وَلِلدِّمَامِ رَعِيًّا ، وَنَسَخَتْ شَرِيعَتُهُ  
الشَّرَائِعَ ، وَسَدَّتْ الدَّرَائِعَ ، وَتَمَخَّطَ عَلَى النُّجُومِ الطُّوَالِغَ ، فَهِيَ أَسْمَى مِنْهَا رِفْعَةٌ  
وَأَتْمَى عَدَدًا وَأَسْنَى هَدْيًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ فُرُوعِ الزُّهْرَاءِ الَّذِينَ عُنُوا بِقَوْلِهِ  
تَعَالَى : ﴿ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ أَمْرَعَ سَقِيًّا ،  
خُصُوصًا صِدِّيقَهُ وَرَفِيقَهُ فِي الْمَمَاتِ وَفِي الْحَيَا ، وَمَنْ أَسْتَخْلَفَهُ فِي الصَّلَاةِ عَنْهُ  
إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ أَحَقُّ لِرُتْبَةِ الْخِلَافَةِ بِالرُّقِيَّا ، وَمَنْ فَرَّقَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ وَوَافَقَ الْفُرْقَانُ لَهُ  
رَأْيًا ، وَيَسِّرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَيَّامِهِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الْفُتُوحَاتِ مَا لَا تَنْفَقُ لغيره وَلَا تَهَيَّا ،  
وَذَا التُّورَيْنِ الَّذِي قَطَعَ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا وَأَحْيَا ، وَأَسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ  
لَمَّا مَنَ اللَّهُ أَسْتَحْيَا ، وَعَلَى الصَّهْرِ وَأَبْنِ الْعَمِّ الْمُجَاهِدِ الزَّاهِدِ الَّذِي طَلَّقَ ثَلَاثًا الدَّارَ  
الْقَانِيَةَ الَّتِي لَيْسَ لَهَا بُقْيَا ، وَسَرَّهُ لَمَّا قَضَى عَلَى الرِّضَا نَحْبَهُ ، فَوَجَدَ الْأَجْبَةَ : مُحَمَّدًا  
وَحُزْبَهُ ، وَحَمَدَ الْحَقَّ وَاللُّقْيَا ، وَعَلَى تَيْمَةِ بَقِيَّةِ الْعَشْرَةِ الْأَبْرَارِ ، وَبَقِيَّةِ الْمُهَاجِرِينَ

والانصار، رحمةٌ تُديم لمضاجعهم صَوْبَهَا الدَّارَ السَّقِيَا ، صلاةً وإِفْرَةَ الأقسامِ سَافِرَةَ  
القَسَمَاتِ بِإِهْرَةَ المُحْيَا ، وسَلْمٌ تَسْلِيًا كَثِيرًا .

أما بعدُ، فأحكامُ الشَّرِيعِ الشَّرِيفِ أَوْلَى بِوَجُوبِ الأتِّبَاعِ ، وَذِمَامُ الدِّينِ الحَنِيفِ  
يُبرُّ من عَصَى وَيُجِبُّ من أَطَاعِ ، وَحُرْمَاتُ المِلَّةِ المَحْمُودِيَّةِ أَحَقُّ بِأَنْ تُحْفَظَ فَلَا تُضَاعَ ؛  
ومن المِهْمَاتِ الَّتِي تُصْرَفُ إِلَيْهَا الهِمَّةُ ، وَيُرْفَعُ لَهَا حَدُّ العَزْمِ ، وَتُقَامُ عَلَيَّ مُتَعَدِّي  
حُدُودِهَا بِالأَنْتِقَامِ الحَزْبِيهِ ؛ أَعْتَبَارُ أَحْوَالِ المِلَّتَيْنِ من أَهْلِ الذَّمَّةِ الَّذِينَ حَقَّنَ مِنْهُم  
الدَّمَاءَ حُكْمُ الإِسْلَامِ ، وَسَكَنَ عَنْهُمُ الدَّهْمَاءَ مَا أَلْتَزَمُوهُ مِنَ الأَحْكَامِ ، مع القيامِ بِالحَزْبِيَّةِ  
فِي كُلِّ عامٍ ، وَسَامُوا الأوامرَ الشَّرِيعِيَّةَ المَطْهَرَةَ الَّتِي لولا الأَنْقِيَادُ إِلَيْهَا والأَسْتِسْلَامُ ،  
لَأُغْمِدَ فِي نُحُورِهِمْ حَدُّ الحُسَامِ . فَهَمَّ تَحْتَهُ قَهْرُ سُلْطَانِ الإِيمَانِ سَائِرُونَ ، ولأَمْرٍ دِينِ  
الحَقِّ الَّذِي تَسَخَّ اللهُ تَعَالَى بِهِ الأَذْيَانَ صَائِرُونَ ؛ وَهَمَّ المَعْنِيُونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَاتِلُوا  
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ  
دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الحِزْبِيَّةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ .

ولَمَّا فَتَحَ اللهُ تَعَالَى بِبِرْكَاتِهِ سَيِّدَنَا رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَافْتَحَ مِنَ البِلَادِ ،  
وَأَسْتَرْجَعَ بِأَيْدِي المُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِنَ أَيْدِي الكُفَّارِ العَادِيَةِ كَثِيرًا مِنَ الأَمْصَارِ  
وَأَسْتَعَادَ ؛ وَأَكْثَرُ ذَلِكَ فِي خِلافةِ أميرِ المُؤْمِنِينَ «عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ» رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ،  
فَإِنهَا كَانَتْ لِلْفَتْحِ مَوَاسِمَ ، وَبِالْمَنْجِ بَوَاسِمَ ؛ وَتَظَافَرَتْ فِيهَا لِلسُّلَمِيِّينَ غَرَايِرُ العِزَائِمِ ،  
الَّتِي أَعَادَتْ هَزَاهِرُهَا الكُفَّارَ يَحْتَرُونَ ذُبُولَ الهِزَائِمِ - عَقَدَ أَمْرًاؤُهُ الفَاتِحُونَ لَهَا  
بِأَمْرِهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعَنْهُمْ - لِأَهْلِ الكِتَابِ عَهْدًا ، وَحَدَّثُوا لَهُمْ مِنَ الآدَابِ حَدًّا  
لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَعَدَّى ؛ وَلَمْ تَزَلْ الخُلُقَاءُ بَعْدَ ذَلِكَ وَالمُلُوكُ فِي جَمِيعِ بِلَادِ الإِسْلَامِ  
يُحَدِّدُونَهَا ، وَبِالمَحَافِظَةِ وَالمَلَاخِظَةِ يَتَّعِدُونَهَا ؛ وَأَخْرَجُوا مِنْ أَوْجَانِهَا أَحْكَامَهَا العَادِلَةَ ،

وَعَصَمَهُمْ بِدَمَتِهَا الَّتِي هِيَ لَهُمْ مَا اسْتَقَامُوا بِالسَّلَامَةِ كَأَفْلِهِ ؛ وَالدُّنَا السُّلْطَانُ الشَّهِيدُ  
« الْمَلِكُ النَّاصِرُ » نَاصِرُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ ، سَقَى اللَّهُ تَعَالَى عَهْدَهُ عَهْدَ الرَّحْمَةِ ، وَلَقِيَ نَفْسَهُ  
الْخَيْرَ لِنُصْحِهِ الْأُمَّةَ ؛ فَإِنَّهُ - قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ - جَدَّدَ لَهُمْ فِي سَنَةِ سَبْعِمِائَةِ لِيَاسَ الْغِيَارِ ،  
وَشَدَّدَ عَلَيْهِمْ بِأَسْ نِكَالِ الْإِنْكَارِ ؛ وَعَقَدَ لَهُمْ ذِمَّةَ بِهَا الْأَعْتِبَارِ ، وَسَطَّرَ فِي الصِّحَافِ  
مِنْهَا شُرُوطًا لَهُمْ بِالْتَرَامِهَا إِقْرَارًا ؛ وَبِأَحْكَامِهَا أَمَكْنَهُمْ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ الْأَسْتِقْرَارَ ؛  
وَخَذَلَ الْفِئَتَيْنِ الْمُفْتَرِيَّتَيْنِ عَمَلًا بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ .

وَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ تَمَادَوْا عَلَى الْأَعْتِرَارِ ، وَتَعَادَوْا إِلَى الضَّرِّ وَالْإِضْرَارِ ؛  
وَتَدَرَجُوا بِالتَّكْبَرِ وَالْأَسْتِجْبَارِ ، إِلَى أَنْ أَظْهَرُوا التَّرْتِينَ الْأَعْظَمَ إِظْهَارًا ، وَخَرَجُوا عَنِ  
الْمَعْهُودِ فِي تَحْسِينِ الزُّنَائِرِ وَالشُّعَارِ ، وَعَتَوْا فِي الْبِلَادِ وَالْأَمْصَارِ ، وَأَتَوْا مِنَ الْقَسَادِ  
بِأُمُورٍ لَا تَطَاقُ بِجَارٍ .

وَلَمَّا وَصَّحَ عِنْدَنَا مِنْهُمْ الْأَسْتِمْرَارُ عَلَى ذَلِكَ وَالْإِضْرَارِ ، أَنْكَرْنَا عَلَيْهِمْ أَشَدَّ إِنْكَارًا ،  
وَرَأَيْنَا أَنْ تَتَّبَعَ فِيهِمْ مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ ، وَأَبِينَا [ إِلَّا مَعَامَلَتِهِمْ ]  
بِأَحْكَامِ الْمِلَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الَّتِي كَمَّ لَهَا عَلَى الْمِلَّتَيْنِ الْعَيْسَوِيَّةِ وَالْمُوسَوِيَّةِ مِنْ مَنِّهِ ، وَادَّخَرَ اللَّهُ  
تَعَالَى لَنَا هَذِهِ الْحَسَنَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ جَمَلَةِ الْفَتْوحَاتِ الَّتِي يَفْتَحُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا لَنَا فِي الدُّنْيَا  
أَبْوَابَ السَّعَادَةِ وَفِي الْآخِرَةِ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ ؛ فَاسْتَفْتَيْنَا فِي أَمْرِهِمُ الْمَجَالِسَ الْعَالِيَةَ حُكَّامَ  
الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ ، وَأَقْتَدَيْنَا بِأَقْوَالِ مَذَاهِبِهِمُ الْمُحَرَّرَةِ ، الَّتِي لَنَا بِهَدْيِهَا إِلَى إِصَابَةِ  
الصَّوَابِ تَبَيُّرِهِ ؛ وَعَقَدْنَا لَهُمْ مَجْلِسًا بَدَارِ عَدْلِنَا الشَّرِيفِ ، وَأَلْزَمْنَاهُمْ أَحْكَامَ أَهْلِ  
الذِّمَّةِ الَّتِي بِالْتَرَامِ أَوْائِلُهُمْ لَهَا جَرَى عَلَيْهِمْ حُكْمُ هَذَا التَّكْلِيفِ ؛ وَأَخَذْنَا مِنْهَا بِالْعَهْدِ  
الَّذِي نَسُوهُ ، وَالْبَسْنَاهُمْ تَوْبَ الْهَوَانِ الَّذِي لَيْسُوا [ وَ ] لَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الزَّمَانُ نَزَعُوهُ  
وَلَمْ يَلْبَسُوهُ ؛ وَأَجْرَيْنَا عَلَيْهِمُ الْآنَ شُرُوطَهُ الْمَضْبُوطَةَ ، وَقَوَائِنَهُ الَّتِي هِيَ مِنَ التَّبْدِيلِ

والتغيير محوطه ؛ فمن جاوزها ، فقد شاقق الشريعة الشريفة وبارزها ؛ ومن خالفها ، فقد عاند الملة الإسلامية وواقفها ؛ ومن صدّف عن سبلها وتكجها ، فقد آقترف الجائر وآرتكجها ؛ وحظرنا عليهم أن يجعل أحد منهم له بالمسلمين شبة ، وصيرنا عليهم الذلة التي ضربها الله تعالى عليهم وأوجبها .

فلذلك رسم بالأمر الشريف العالى ، المولوى ، السلطانى ، الملكى ، الصالحى ، الصلاحي - لا زال أمره الممثل المطاع ، وزجره به عن المآثم امتناع وأرتداع ، ورأيه الصالح يريد الإصلاح ما استطاع - أن يعتمد جميع طوائف النصارى واليهود والسامرة بالديار المصرية وجميع بلاد الإسلام المحروسة وأعمالها : من سائر الأقطار والآفاق ، ما أخذ على سالفهم فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أكيد العهد وثيق الميثاق :

وهو أن لا يُحدّثوا فى البلاد الإسلامية وأعمالها ديراً ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب ، ولا يُحدّدوا فيها ما تحرب منها ، ولا يمنعوا كتابتهم التى عاهدوا عليها ، وثبت عهدهم لديها ، أن يتزلف أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ، ولا يؤوا جاسوساً ولا من فيه رية لأهل الإسلام ، ولا يكتموا غشاً للمسلمين ، ولا يعلموا أولادهم القرآن ، ولا يظهروا شركاً ، ولا يمنعوا ذوى قرابة من الإسلام إن أرادوه ، وإن أسلم أحد منهم لا يؤذوه ولا يساكنوه ، وأن يوقروا المسلمين ، وأن يقوموا من مجالسهم إن أرادوا الجلوس ، وأن لا يتشبهوا بشيء من المسلمين فى لباسهم قلنسوة ولا عمامة ولا تعلقين ولا فرق شعر ، بل يلبس النصارى منهم العمامة الزرقاء عشرة أذرع غير الشعرى (؟) فما دونها ، واليهودى العمامة الصفراء كذلك ؛ وتمنع نساؤهم من التشبه بنساء المسلمين ولبس العمام ، ولا يتسموا بأسماء

المسلمين ، ولا يتكثروا بكأهم ، ولا يتلقبوا بألقابهم ، ولا يركبوا سرجاً ، ولا يتقلدوا  
سيفاً ، ولا يركبوا الخيل ولا البغال ، ويركبون الحمير بالأكف عرساً من غير ترين  
ولا قيمة عظيمة لها ، ولا يتخذوا شيئاً من السلاح ، ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ،  
ولا يبيعوا الخمر ، وأن يجزوا مقادير رؤوسهم ، وأن يلزموا زيهم حيث ما كانوا ،  
ويشدوا زنايرهم غير الحرير على أوساطهم ، والمرأة البارزة من النصارى تلبس  
الإزار الكحان المصبوغ أزرق ، واليهودية الإزار المصبوغ أصفر ، ولا يدخل أحد  
منهم الحمام إلا بعلامة تميزه عن المسلمين في عنقه : من خاتم نحاس أو رصاص  
أو جرس أو غير ذلك ، ولا يستخدموا مسلمياً في أعمالهم ، وتلبس المرأة البارزة منهم  
خفين : أحدهما أسود ، والآخر أبيض ، ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ، ولا يرفعوا  
بناء قبورهم ، ولا يعلوا على المسلمين في البناء ، ولا يسأوهم ، ولا يتحلبوا على ذلك  
بجيلة ، بل يكونون أدون من ذلك ، ولا يصرّبوا بالناقوس إلا ضرباً خفيفاً ،  
ولا يرفعوا أصواتهم في كآدسهم ، ولا يخرجوا شعانين ، ولا يرفعوا أصواتهم على  
موتاهم ، ولا يظهروا الثيران ، ولا يشتروا مساماً من الرقيق ولا مسامة ، ولا من جرت  
عليه سمهم المسلمين ، ولا من ماشؤه مسلم ، ولا يهودوا ولا ينصروا رقيقاً ، ويحتجبون  
أوساط الطريق توسعةً للمسلمين ، ولا يفتنوا مسلماً عن دينه ، ولا يدلّوا على عورات  
المسلمين . ومن زنى بمسامة قتل ، ولا يضعوا أيديهم على أراض موت المسلمين  
ولا غير موت ولا مزدرع ، ولا ينسبوه لصومعة ولا كنيسة ولا دير ولا غير ذلك ،  
ولا يشتروا شيئاً من الحلب الرقيق ولا يوكّلوا فيه ، ولا يتحلبوا عليه بجيلة .  
ومتى خالفوا ذلك فقد حلّ منهم ما يحلّ من أهل النفاق والمعاندة .

وكذلك رسمنا أن كل من مات من اليهود والنصارى والسامرة : الذكور والإناث  
منهم يخاط عليهم من ديوان الموارث الحشرية بالديار المصرية وأعمالها وسائر

البلاد الإسلامية المحروسة ، إلى أن تُبَيَّنَ ورثته ما يستحقونه من ميراثه بمقتضى  
 الشَّرْعِ الشريف ، وإذا أثبتوا ما يستحقونه يُعْطَوْنَ بمقتضاه ؛ ويُجَلُّ ما فَضَّلَ بعد  
 ذلك لِبَيْتِ المال المعمور ؛ ومن مات منهم ولا وَاَرِثَ له يَسْتَوْعَبُ ، حُجِلَ مَوْجُودُهُ  
 لِبَيْتِ المال المعمور ، وَيُجْرَوْنَ فِي الحَوَاطِئِ عَلَى مَوْتَاهُمْ مِنْ دَوَاوِينِ المَوَارِيثِ وَوَكَلَاءِ  
 بَيْتِ المال المعمور مُجْرَى مِنْ يَمُوتُ مِنَ المَسَالِمِينَ : لِبَيِّنِ أَمْرِ مَوَارِيثِهِمْ ، وَيُجَلُّ  
 الأَمْرُ فِيهَا عَلَى حُكْمِ الشَّرْعِ الشريف ، عَمَلًا بِالفِئَاوِي الشَّرْعِيَّةِ المُنْتَضِمَةِ لِإِجْرَاءِ  
 مَوَارِيثِ مَوْتَاهُمْ عَلَى حُكْمِ الفَرَائِضِ الشَّرْعِيَّةِ بِحُكْمِ المِلَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ المَحْمَدِيَّةِ : مِنْ  
 إعْطَاءِ كُلِّ ذِي فَرِيضٍ وَعَصَبِيَّةٍ مَا يَسْتَحِقُّهُ شَرْعًا ، مِنْ غَيْرِ مُخَالَفَةٍ وَلَا أَمْتِنَاعٍ ،  
 وَلَا مُوَافَقَةٍ وَلَا دِفَاعٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَيَّنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ إِلَى بَيْتِ المال المعمور فِيهِ  
 إِرْجَاعٌ ، وَلِتَعْلُقِ حَقُوقِ المُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ ، وَلِأَنَّهُ يَعِيدُ حَيْثُ تَفِيأُ إِلَى المَسَالِمِينَ  
 مَا يَسْتَحِقُّهُ بَيْتُ المال مِنْ مَالِ كُلِّ هَالِكٍ ، وَلِأَنَّ المَطَالِبُونَ بِمَا يَشُؤُلُ إِلَى مِيرَاثِ  
 المَسَالِمِينَ مِنْ تَرَاثِ أَوْلِيائِهِمْ ، لِتَكُونَ هَذِهِ الحَسَنَةُ فِي صَحَائِفِنَا مُسَطَّرَةً ، وَإِنْ كَانَتْ  
 الأَيَّامُ قَدْ تَمَادَتْ عَلَيْهَا وَمَعْرِفَتُهَا نَكِرَةً ، وَتَعَادَتْ إِلَيْهَا أَيْدِيهِمُ العَادِيَّةُ فَأَخْتَلَسَتْ مِنْ  
 الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ الفَنَاطِيرِ المَقْنَطَرَةِ .

وَرَسَمْنَا أَنْ لَا يَخْدَمَ نَصْرَانِيٌّ وَلَا سَامِرِيٌّ وَلَا يَهُودِيٌّ فِي دَوْلَتِنَا الشَّرِيفَةِ ثَبَّتَ اللهُ  
 قَوَاعِدَهَا ، وَلَا فِي دَوَاوِينِ المَمَالِكِ المحروسة والأعمال ، وَلَا عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَمْرَانِنَا  
 أَعَزَّهُمُ اللهُ تَعَالَى ، وَلَا يُسَاطِرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَكَالَةً وَلَا أَمَانَةً ، وَلَا مَا فِيهِ تَأَمَّرُ عَلَى  
 المَسَالِمِينَ ، بِحَيْثُ لَا يَكُونُ لَهُمْ كَلِمَةٌ يَسْتَعْلُونَ بِهَا عَلَى أَحَدٍ مِنَ المَسَالِمِينَ فِي أَمْرٍ مِنْ  
 الأُمُورِ ، فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ ذَلِكَ نَصًّا وَتَأْوِيلًا ، وَضَمَّنَ حُكْمَهُ فِي الحَالِ وَالِاسْتِقْبَالِ قُرْآنًا  
 وَتَرْتِيلًا ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى المُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ . وَأَوْضَحَ  
 فِي آجِنَاتِهِمُ لِلْمُتَّقِينَ عِلْمَ اليَقِينِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ

اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ .

وقد نهى الله عن مواليتهم وأضاف بسخطه كل نخزي إليهم ، فقال تعالى :  
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ .

وقد أذلم الله جل وعزراً لأقربائهم وأجرائهم من كتابه العزيز في مواضع عدده ، فقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ . فوجب أن لا يكونوا على الأعمال آمنه ، ولا للأموال نخزته : لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اليهود والنصارى خونه » . وقال أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه : « لا تستعملوا اليهود والنصارى فإنهم أهل رشا في دينهم ولا يحل الرشا » فباعترلهم وأحترلهم يؤمن من مكرهم وخيائتهم ما يحشئ .

ولما قدم عليه أبو موسى الأشعري من البصرة وكان عاملاً بها ، دخل عليه المسجد ، وأستأذن لكتابه وكان نصرانياً ، فقال له أمير المؤمنين عمر : - ولت ذمياً على المسلمين ، أما سمعت قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ هلا اتخذت حنيفياً ؟ - فقال يا أمير المؤمنين : لى كتابته وله دينه ، فأنكر أمير المؤمنين عليه ذلك ، وقال : لا أكرهم إذ أهانهم الله ، ولا أعزهم إذ أذلمهم الله ، ولا أذنبهم إذ أقصاهم الله . - فاتبنا فى صرفهم الكتاب والسنة والأثر ، ومنعنا عن المسلمين - بفعل أيديهم عن المباشرة - الأذى والضرر ، ودفعنا عن أمير المؤمنين من سوء معاشرتهم ما ألهوا له من الأذى مع شر معشر .

فليعتمد حكم هذا المرسوم ، الذى هو بالعدل والإحسان موسوم ، وليخلد فى صحائف الثوبات ليستقر ويستمر ويدوم ؛ وليشع ذكره فى الممالك ، وليدع أمره فى المسالك ؛ وعلى حكام المسلمين - أيدهم الله تعالى - وقضائهم ، ومتصرفيهم



وولاتهم ؛ أن يُوقِعُوا بِن تَعَدَّى هذه الحدود ، من النصارى واليهود ، ويردَعُوا  
بَسِيفِ الشَّرْعِ كُلِّ جَهُولٍ مِنْ أَهْلِ الجُّودِ ، وَيُجْلُوا العَذَابَ بِن حَمَلِ العُقُوقِ عَلَى  
حَلِّ العُقُودِ ، وَيَذُلُّوا رِقَابَ الكَافِرِينَ بِالإِذْعَانِ لآسْتِخْرَاجِ الحُقُوقِ وَإِخْرَاجِ  
الأَضْغَانِ وَالْحُقُودِ .

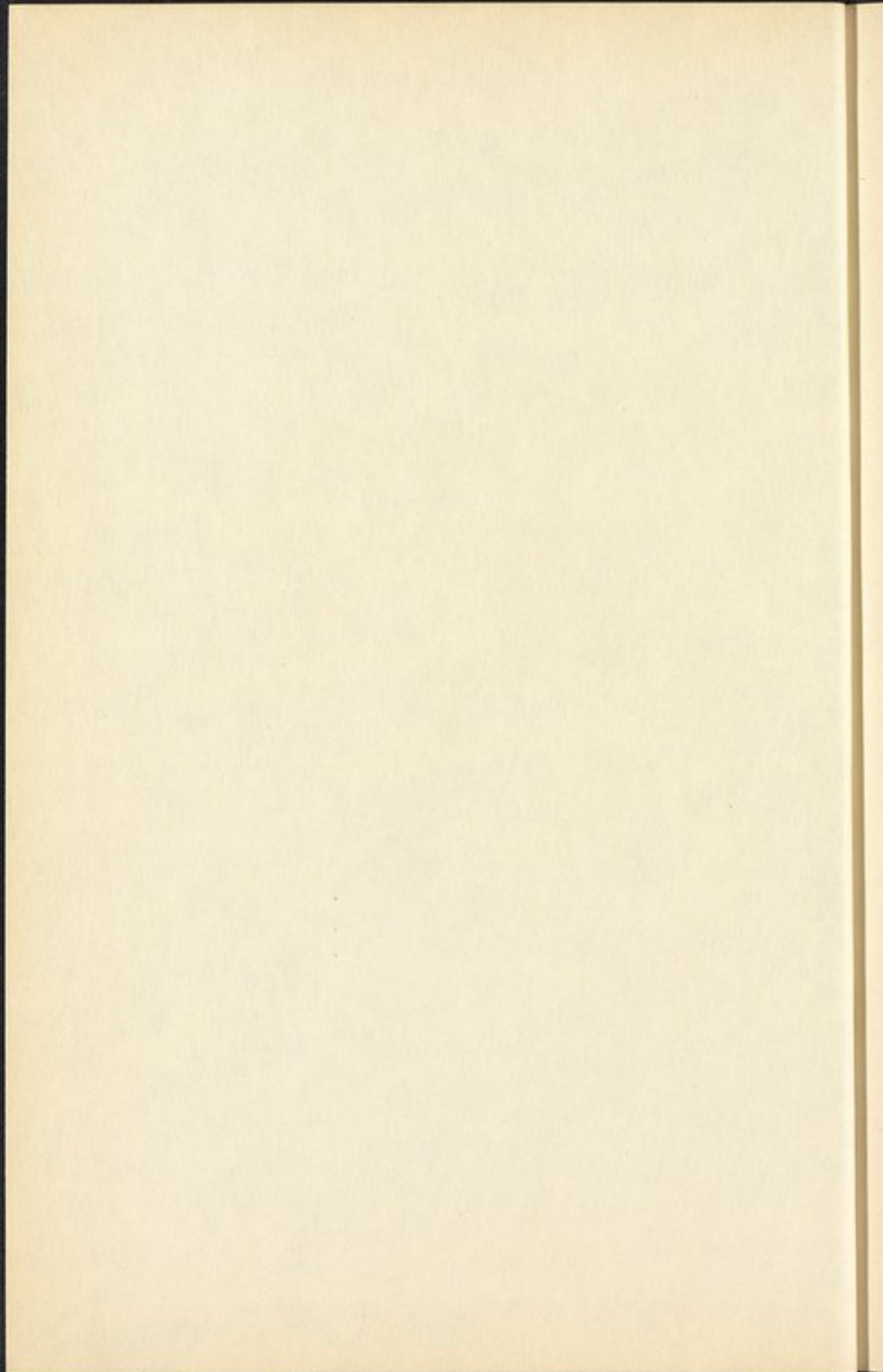
وقد رَسَمْنَا بَانَ يُجَمَّلُ الأَمْرُ فِي هَذَا المَرْسُومِ الشَّرِيفِ عَلَى حُكْمِ مَا آتَرَمَ فِي المَرْسُومِ  
الشَّرِيفِ الشَّهِيدِي النَّاصِرِي المُنْتَقَمِ ، المَكْتَتَبِ فِي رَجَبِ سَنَةِ سَبْعِمِائَةٍ ، المُنْتَضَمِينَ  
لِلشَّهَادَةِ عَلَى بَطْرِكِي النِّصَارِي اليَعَاقِبَةِ ، وَالْمَلِكِيَّةِ ، وَرَئِيسِ اليَهُودِ بِالتَّحْرِيمِ وَإِيقَاعِ  
الكَلِمَةِ عَلَى مَنْ خَالَفَ هَذَا الشَّرْطَ المَشْرُوطَ وَالْحَدَّ المَحْدُودَ ، وَأَنْ لَا يَحُلُّوا مَا أَنْبَرَمَ  
مِنْ مُحْكَمِ العُقُودِ ، فَيَحُلُّ عَلَيْهِمُ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُعِينُ سُلْطَانَ الحَقِّ عَلَى  
مَا يَرْجِعُ بِنْفَعِ الخَلْقِ وَيَعُودُ ، وَيَزِينُ بِصَالِحِ المُؤْمِنِينَ مُلْكَ الإِسْلَامِ وَمَمَالِكَ الوجودِ ،  
وَيُهَيِّئُ بِأُيُسِهِ أَعْدَاءَ الدِّينِ ، الَّذِينَ لَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ المُبِينِ ، صُدُوفٌ وَصُدُودٌ ، وَيَسَلِّكُ بِهِ  
شِرْعَةَ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ وَمِنهَاجَهُ : مِنْ إِمَامَةِ البِشْدَعِ وَإِحْيَاءِ السُّنَنِ وَإِدَامَةِ الصُّونِ  
وَإِقَامَةِ الحُدُودِ ، وَيُهْلِكُ بِسَطْوَتِهِ الكَافِرِينَ كَمَا هَلَكَ بِدَعْوَةِ صَالِحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ تَمُودُ . وَالعَلَامَةُ الشَّرِيفَةُ أَعْلَاهُ حُجَّةٌ فِيهِ .

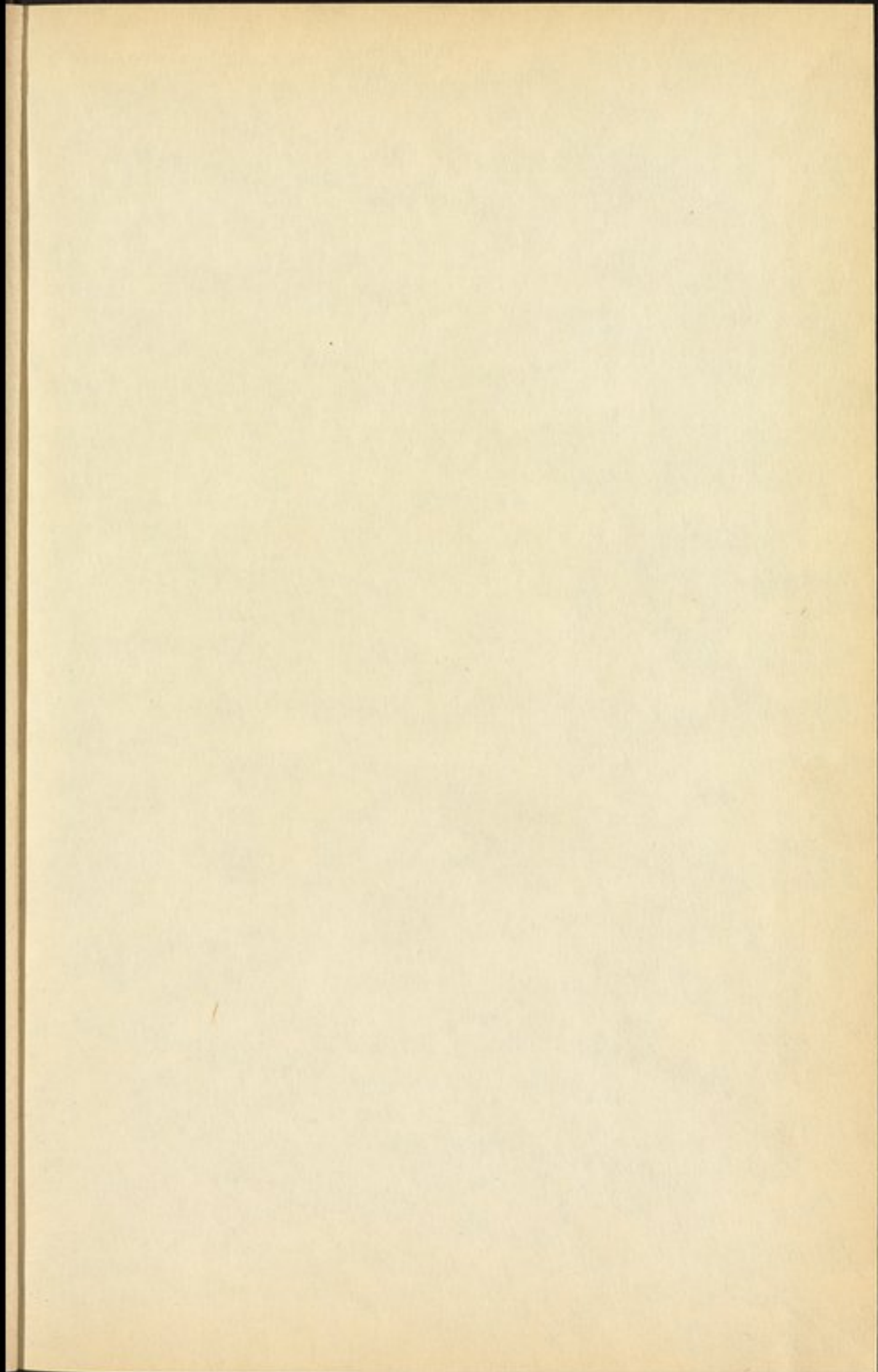
تم الجزء الثالث عشر . يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء الرابع عشر

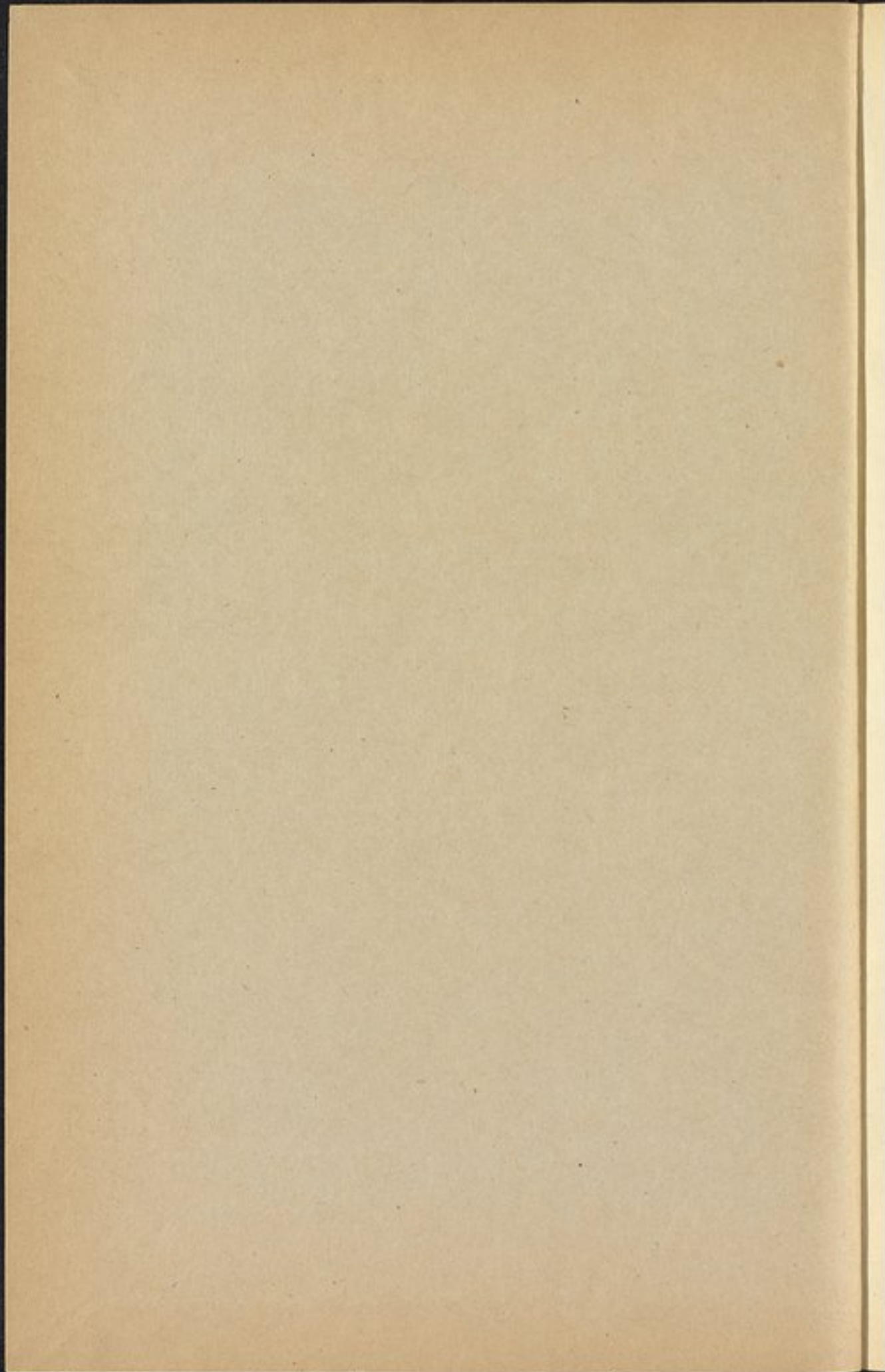
#### وازه الباب الرابع من المقالة التاسعة

والحمد لله رب العالمين . وصلاته على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين  
وآله وصحبه والتابعين ، وسلامه  
وحسبنا الله ونعم الوكيل

(المطبعة الاميرية ١٦٩٣/١٩١٨/٣٠٠٠)







LINE

893.7K125

W  
13  
Cop. 2

893.7K125

W

Kalkashandī

v. 13  
cop. 2

Kitāb subh al-a'shā.

APR 29 1947

BINDER

~~JUN 1 1947~~ Karl A. Wittfogel, G.S.

JUN 17 1947

101

102

103

104